



مجمع المختار السوسي

المعقول

١٥

المغرب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله وصحبہ

من
الفصل الثانى
من
القسم الرابع

المختص بالاخذين من الزاوية الالفية من العلماء والرؤساء والنبهاء

المذكورون في هذا الجزء

- - - - -

شيخنا سيدي سعيد التتاني العارف بالله
الفقيه سيدي أحمد بن محمد التمارووتي التتاني
سيدي الحسن التمارووتي التتاني الشاب المعتبط
الفقيه سيدي أحمد بن مبارك التمارووتي
سيدي عبد الملك الشريف التتاني
سيدي الحسن السناح الشريف التتاني
سيدي الحسين بن سعيد التامكونسي التتاني العارف بالله
الفقيه سيدي عبد الله الزيكي القاضي
سيدي محمد بن عبد الله ولده العارف بالله
سيدي الحسن الزيكي الفقيه الصوفي
سيدي أحمد الامشيري الزيكي
سيدي الحسين بن العربي الزيكي
الفقيه سيدي محمد الزيكي نزيل القاهرة بالخوز
سيدي حمو الخطابي
الرئيس الحاج الحسن الكيلول الحاحي
سيدي محمد بن عمر التمل ثم الزنمي الحاحي
سيدي الحسين الكزميري الحاحي
الاديب سيدي محمد بن علي السويري
القاضي سيدي مسعود الشياظمي
العلامة سيدي عبد القادر بن العربي السباعي
سيدي بلعيد التيزثيني
سيدي أحمد الدمناتي
سيدي محمد بن علي التادلي نزيل الجديدة
سيدي الحاج ادريس الورزازي القاضي
سيدي الحاج العربي برادة الفاسي
سيدي عباس التادلي القاضي
سيدي البوسوني الحمري
العلامة سيدي عياد الكدالي الرحماني
العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الكدالي الرحماني

شيخنا سيدي سعيد التناني

١١ - ١٢٨٠ هـ = ١٠ - ١١ - ١٣٤٣ هـ

نسبه :

سعيد بن محمد بن أحمد أوشن

الآن أيها اليراع ، أريد أن تمدني بكل ما كنت أعده منك من سحر البيان ولباب الفصاحة وخالص البلاغة فأننى الآن أزاء مقام عظيم . لا يليق به الا بيان وفصاحة وبلاغة يبلغ كل منها المبلغ الذى يوالى مرتبة الاعجاز أو يتصل بمرتبة الاعجاز نفسها

لهذا اليوم ادخرك أيها اليراع الكاتب فارنى كل ما تستطيعه من وشى ونمنمة ياخذان بالبصار . ويجلوان أفكار الناظرين فكما أنه لا عطر بعد عروس وكما أنه لا شرب بعد رى فكذلك لا أتوقف عليك بعد اليوم ، كما أتوقف عليك فى هذا اليوم الذى اجلس فيه لألج حرم مقام شيخى ومربى سيدى سعيد التنانى الذى به وحده بعد فضل الله وتوفيقه نلت ما نلت من أدب غرض يقف أزاء الناس طرائق قددا فمنهم من يقول ان صاحبه من نباش الرموس ومنهم من يقول أنه من فتاحى الكنوز . يختلفان بعدما يتفقان على أنه شىء جديد غير مألوف عند كثير من أدبائنا السوسيين الى الآن وهو نشر مرسل محدث بعد أن لم يولف عندهم الى السجع وحده حتى ان كل نشر غير مسجوع لا ينظر اليه عندهم باستحسان ان انس لانس تلك الايام التى كان يستنهضنى فيها أستاذى هذا الى الادب ويحثثنى فيها على الجد والاكباب حتى أحوز قصب السبق ، وأنال مرتبة الشفوف . ويقول لى فيما يقول انك لو اتقنت علم الاولين والآخرين ثم لم تكن أديبا . فلا يكون لك وجه عند الالفين لكن ان أتيتهم بالادب وجلبت فيه ، فانك ستزال من بينهم مكانة مع ما يتيسر لك بعد من العلوم الاخرى وان لم تكن الا ضئيلة فان قطب العلوم عندهم انما هو الادب وحده . فمن حرمه من بينهم فقد حرم ما يتحلى به وان اتقن ما سطره الاولون والآخرين وهى كلمة حق برهنت عن فكرة القوم .

كان رحمه الله اول من حثنى الى جمع كل ما يصدر منى من القطع
والقصائد والآثر الادبية كيفما كانت فقال لا تفرط فى كل ما يتيسر
لك نظمه ولا تحقرن مما اناك شيئا فاجمع كل ذلك فى صوان ودعه
والتاريخ فسياتيك حين تشتهى أنت بنفسك مراجعته نزهة من النزه
فيدخل عليك بهجة وسرورا ثم ترجع على ما كان فاسدا منه بالاصلاح ،
فتصلحه فيبقى لك اثرا تشجذ به ما دمت حيا . وتذكر به ان كنت من
المرموسين ويترجم به عليك اخلافك ان قدر لك أن تكون لك أخلاف

أفلا يكون هذا السيد الذى يدفعنى هكذا الى مقام الادب دائما ويلهينى
باسواط التائب ان ارى منى كسلا أو تأخرا أولى الناس بأداء حقه اليوم ،
فى هذا الكتاب الذى هو أول كتاب أدبى سوسى عام سيقدم للقراء كثرة
ناضجة من الادب السوسى الذى أخوض فيه منذ عقدين من السنين
فمن هو أولى بأن أشيد بذكره من سيدى سعيد التنانى هذا الذى كان لى
أبا ثانيا ومرشدا مشفقا وناصحا رؤوفا يأخذ بيدي كلما زللت
وينهضنى كلما عثرت ويجعل بين عيني المثل العليا التى يريد منى أن
أحتذيها دائما فى مستقبل حياتى التى سأمضيها فيها قدما

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان وانا لا ازال صغيرا يتحفنى
بما يدخل على اذ ذاك سرورا أخالتى به ممن يطرون فى الافاق بأجنحة
خفاقة لا يطول عنها أفق . ولا يبعد عنها منحى .

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان يخبأ لى دائما اذ أنا فى المدرسة
التانكرية . ما كان يعيننى به . كلما أبت من دارنا الى المدرسة ، فينما
أهلى لا يعطوننى من الدراهم الا نحو ربع ريال ، اذا هو يعطينى ثلاث ريالات
أو أربعا . حتى اذا كان غائبا عن الزاوية ، فان ذلك مغبوء لى عند مؤذن
الزاوية أتوصل به مقسطا فى كل ايام من هناك وأى قارئ لا يقدر - ان
كان تربى فى مثل بيئتى - قدر هذه الاعانات - وهى اذذاك كثيرة - وتلك
التنشيطات وتلك التوجيهات فى ذلك الطور من الحياة خصوصا ان
نشأ يتيما مثل ، تحت نظر والدته لا تملك من متاع الدنيا لا كثيرا ولا قليلا .
وهى الوحيدة التى يمكن لى أن التجئ اليها فى كل ما أحتاج اليه

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان يصبر لجفائى ويحلم أمام
ما أقبله به بعض الفينات متى كان الشيطان يلتقم عقلى ، فيؤججه نار غضب
فأثور عليه وهو ينصحنى ويؤنبنى حين يرى منى عدم احترامى لمن هم
أكبر منى حتى اننى لا ازال استحضر اننى ملت يوما عليه بكلام خال
من الادب وتناوأت فى يلى فهرا (١) لاهوى به عليه ، وهو مترجع رابض .

(١) الفهر بكرة فسكون حجر ملء اليد كالذى يتيم به .

لم تتحرك منه شعرة ، ولا يعلو وجهه الا النور الوهاج . ثم لايزال يوالى
على من نصائح على رغم انفى فلم يبال امام ما يؤديه نحوى من الحقوق
بان رضيت او غضبت .

من هو اولى بان اشيد بذكره ممن غرس فى نفسى كيف يعتلى ذو علم
بعلمه ووكيف يحسب نفسه فى عالم غير هذا العالم الجاهل . فلا ازال
اتذكر انه قال يوما لبعض اخوتى امامى : احتراموا فلانا ، فانه عالمكم . ولا
تجعلوه خادما مقتويا (١) فلا خير فى قوم لا يحترم فيهم ذو علم ولا
خير فيمن يمتن بينهم من هو وحده ذو معارف . يقول ذلك لهم مباسطة فى
صفة جد . ولكن ذلك يفعل فى نفس الافاعيل وينفخ فيها الروح الوثابة
التي نرينى اننى ممن يمت الى الملا الاعلى ثم بعد ان يقوم من كانوا
جالسين يقول لى بدورى ايضا لیس المقصود منك أنك عالم اليوم .
وانما انت فى الحقيقة مستعجل فى امورك فقل ان تمس اناء الا هرقت ما
فيه او كسرتة . ومثلك لا يكون ممن يزاولون الخدمة فهكذا يفتا من نفسى
ذلك التعاطف الكاذب الذى كان يداخلنى حين يقول لى بين اخوتى ما يقول ،
وهكذا يضع الادوية بمقياس مع مراعاة الاحوال فمتى ادى دواء وظيفته ،
يزيله ويضع مكانه دواء آخر . فعل طبيب نظاسى خير

هذا مع انه رحمه الله صادق كل الصدق فى اننى لاأكاد أمس اناء
الا كسرتة . ولا شيئا مائعا الا ارقته حتى الدواة التي اكتب منها
فقلما يمضى وقت الا وأنا اقلبها من غير شعور . لان الثانى لايتخلل مزاولانى
طبيعة جبلت عليها (ولا تبديل لخلق الله) وكم سررت يوم ملكت القلم المحبر
الذى لا احتاج معه الى دواة عن يمينى اتوفى دائما اراقتها .

استاذي سعيد

اعلن امام التاريخ انك أنت اول من هداني الى سواء السبيل الذى
اسلكه اليوم رافع الرأس ، اشم العرين فقد كنت تديقنى من حلاوة
العلم أولا ثم التصوف ثانيا ، وتحكى لى ما كان جرى لك فى اول سلوكك
طريقهما حتى جعلتنى اومن بالعلم وبالتصوف الايمان الاعمى الذى يمد
يده لقائده ولا يسأله الى أين ، حتى اوشك ان يغلب جبهما على طبعى .
بل كاد التصوف يغمر منى طبيعة العلوم ويكشف عنى نجوم المعارف ،
فكدت أقع فى بحره غريقا . لولا ان تداركتنى ايضا يااستاذى من جديد

(١) المقتوى بفتح الميم واناء . وكسر الواو وتشديد الياء الخادم
قال عمر بن كلثوم فى معلقته متى كنا لأمك مقتويا

وأريتني أن ما أنا فيه من مزاوله العلوم هو الذي فيَّ استعداده ، وإن التصوف على طريق السير والسلوك لا ينجح فيه الا من كان له فيه مصابرة ومراقبة . واننى لست هناك ، للملل الذي سرعان ما يستولى على ثم لما قلت لك سنة ١٣٣٧ هـ وأنا أرسب في ذلك البحر وانت تنشلني منه أو لم يكفني من العلوم ما تيسر . ان كانت بركتك يا أستاذي معي حاضرة ؟ فقلت لي ان التصوف نفسه يتسع عند صاحبه بمقدار ما تتسع هذه العلوم عنده كالرحى فيمقدار كبرها . تكبر لهوتها (١) ثم صارحتني بمصارحة . قل أن تصدر الا من أمثالك ، اذ قلت ان مقصودي فيك أن تكون عالم العلماء ، لا عالم الفقراء . والا فأنني على ضؤولة ما عندي من المعلومات صرت عالم الفقراء . أو اقنع لك بمقامي أنا الذي لا أزال أندم كل الندم ، ولا أبرح أتحسر كل التحسر حين لم يتيسر لي اتمام معلوماتي كما اريد . فقد كنت نويت أن احل بـ (مراكش) حتى أتفوق على نوابغها، ثم أحل بفاس حتى أكون رأس عليتها . ثم التحق بمصر حتى أكون أعلم الناس فيها . فهذا اليوم ما أحبه لك حين حرمته من نفسي ، ثم انقضت الجلسة وقد انقلبت رأسا على عقب ، وحوور رأيي بك . من الاهتمام بالتصوف الى الاهتمام بتحصيل المعارف ، كأنما كان لك في التصريف يد فعالة حقيقة كما يقول الصوفية رحمهم الله . ثم بعد ذلك قلت لسيدي محمد بن عبد الله الزبكي . قولوا (لفلان) ان الذي يريده ونريده له لا يراه الا في العلم ، وفي اتباع طريقه . ففي ميدانه حياته ومظهره . واما هذا الذي يتطلبه اليوم من لباب التصوف من الاعتماد على الله وحده . والتعرف له واستنارة القلب به . فانا له به كفيل متى حصل على العلوم التي يفوت تحصيلها بفوات الشبيبة

أقبلت الى مراكش ١٣٣٨ هـ وقد انتقلت أنت يا أستاذي الى بلدتك فكنت لا تغب عني نصائحك . ولا تخلني من الهاب همتي بالسوط الذي تعرف أنه وحده هو الذي يحفزني الى الامام . فكنت تثث (٢) عني في غيبتى خيرا . وتومئ الى أننى سأكون ذا شان . ما ثابرت على طلب العلم وفق المراد . ثم في ١٣٤٠ هـ طاف بي خيال ، أراني أن الاولى بي أن التحق بمدرسة (ادوز) عند الاستاذ المحفوظ الادوزي . وهو اذ ذاك ما هو

(١) المهوة بفتح فسكون . ما تحمله كف الطاحن من الحبوب لتلقيه في نمبسة الرحى

(٢) نب الخبر ينشئ كيرد ويحن اذا أفشاء .

جدا واجتهادا ودؤوبا على التدريس فى مختلف الفنون فما كان الا ان ذكرت لك ذلك حتى انتفضت وقلت كلا ، ثم كلا لا ترد على عقبك ولا تراجع بيئة المدارس السوسية التى ما فارقتها ولا ألقيت عنك من أخلاقها الرذيلة الا بعد ان كدت تسقط فى مهواة لاينجو منها من ارتطم فيها ثم بأى وجه ترجع الى أقرانك فى (الخ) ، ألم تكن فارقت (سوس) للقراءة فلا ترجع اليها الا وقد اتممت دراستك وتفوقت التفوق الذى تسمو به على أقرانك والا تصر ضحكهم فى المحافل ومكان سخريتهم عند اشتباك الابحاث عند اعتياص مسألة من المسائل فهذه (فاس) أمامك ان لم تجد فى (مراكش) طلبتك . فما لم يوجد فى (مراكش) ولا فى (فاس) أتطمع أن تجده فى (سوس)

هكذا يا استاذى رددتنى عن وجهة كدت أقع فيها على أم رأسى ثم لا أزداد الا معلومات فقهية ونحوية واحرم من الحديث وما اليه من الاصول ومن البيان والعلوم العليا التى استفدتها فى حلولى بعد فى (فاس) و (الرباط) ولو لم أحز فيهما الا هذا الفكر لكفى

كيف أنسى يدك أيها الاستاذ هذه ؟ أم كيف لا أتصور أنك هو الذى عوضت به والدا التحق برمسه قبل أن أنال منه ما يناله الاولاد من والديهم فى هذه الاطوار التى هى أصعب الاطوار على الانسان حين يتفق ذهنه ويتطلع . ولكن السبل تشبه أمامه فيحار ان لم يجد دليلا خريتا أمامه

فكيف أنسى اهتباك بى أيها الاستاذ وانت وحدك من استحضره انه يرشحنى للمعالى دائما ويرينى كيف اعتناق العوالى . ويرينى كيف يقبل الانسان بشغف عظيم على ارتشاف العلوم من غير أن يعا بالمستقبل، ولا بالحياة التى سيقضيها بعد كيف يقضيها فواضيعناه لولاك . وواحسرتاه لولا أن ساقنتك العذابة الى ، فأنقذتنى من وهاد متعددة . لا من وهدة واحدة . فلئن كنت اليوم أديبا على ما أزعم عالما كما يحجو الناس ومؤلفا كما أرى عارفا بعصرى وبما يتطلبه كما من الله به على . غيورا على الدين كما أظاهر به . عصريا كما يشهد به الجامدون من الفقهاء والمنطعون من المنفجرة صوفيا كما يشهد به العصريون والمنفرجون من بعض الشباب فلئن كانت هذه الاوصاف كلها أو بعضها مما انتظم فى سلكى حقيقة أو مجازا خلقا أو تخلقا ان صدقا وان كذبا ان حقيقة وان ادعا، فذلك كله اليك . ومن بركتك وانى لأرجو بعد ذلك كله المظهر

الذى يرجوه الجعدى (١) رضى الله عنه .

رحمك الله يا استاذى ورقاك الى اعلى عليين ، وجعلنى كما تحبه منى
ظاهرا وباطنا فقد اديت ما عليك لابن شيخك أفعالا وأديت لك بعض
مالك على أقوالا وشتان ما بين الاقوال والافعال .

والدلاسيدي محمد بن احمد

ينتسب المترجم وأهله (أيت وازغى) الى فريق من التنايين كانوا
من اولاد رجل كان يخدم الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى المشهور
يوم نزل هناك بعد ما أجلاه الاسفيون عن (اسفى) قالوا فعادت عليه
بركة الشيخ . فكان أيضا من الصالحين . ولا تزال حفلة سنوية تقام على
مشهده الى الآن ويقال انهم شرفاء . ولكن ذلك ليس عليه اثارة من علم .
حتى يقع به الظن

أما سيدى محمد بن أحمد فانه فقيه يذكر بين أهله له باع حسن
فى العلوم وكان من بين ماآخذه (مراكش) فقد حضر دروس الاديپ
اكسسوس ، وخط بيده بعض رسائله ثم حرره المولى الحسن الملك يوم مر
هناك لحسن خطه . وقد امتد عمره الى نحو ١٣١٦ هـ فترك من الاولاد
للمترجم وعبد الرحمن المقتول ظلما وعبد الله المتوفى حتف أنفه .

هذا وقد وقفنا على أثرين لسيدى محمد بن احمد ، نحب أن نسوقهما
وقد كان قلمه لا يسلم من تصحيف . قال

(قد قيد كاتبه عفا الله عنه بعض أخبار الزمان الذى أدركه وما
وقع فيه من الجوع والاهوال . أعاذنا الله ، وحفظنا من جميع المكاره والآفات

فد وقع الجوع الشديد فى عام ١٢٦٧ هـ فتمادى الى ثمانية وستين
الى تسعة وستين وصار الغلاء الكثير فى الحبوب فى الزرع والثمار
وسائر ما يوكل كادام وغيره وصار مد الزرع وسائر الحبوب بائنى
عشر موزونة لكل مد بمد النبى صلى الله عليه وسلم . وقل المال فى الساعة ،
واشتد الجوع على الناس حتى يأكل الناس الحشيش والربيع - النبات -
والنخل . وغير ذلك مما يمكن أكله ومات جل الناس بالجوع فى الطرقات
والبلدان وافترق جل الالباء مع اولادهم وهربوا عنهم وكذلك أزواجهم
وتركوهن ولا يبالون بهن من شدة ما نزل بهم من الجوع يتوادم الرجل

(١) قال النابغة الجعدى الصحابى

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنترجو فوق ذلك مظهرنا

مع أولاده وأزواجه ويذهب كل واحد منهم حيث شاء ويموت الناس في الطرقات بالجوع ويشتمد عليهم الحال حتى ان بعضهم يأكل بعضا . والعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وقد يجد الناس ديارا واقفة وأهلها في داخلها ماتوا كلهم انا لله وانا اليه راجعون . وقد اشتد الجوع على الناس في آخر عام ١٢٦٦ هـ الى سبعة وستين الى ثمانية وستين . الى أوائل تسعة وستين وقد صار الجوع في سائر البلدان من بلدة الغرب الى بلاد الاحواز الى بلدة حاة وسواحل البحار وقطعت جميع الاقطار وتشنت الناس فمنهم من مات في منازلهم . ومنهم من غاب واقتصد وبقي على ذلك ولم يدر هل هو حي أو ميت . واكل الناس الجيف والميتة والدم وغير ذلك مما يجب اجتنابه . والعياذ بالله . كل ذلك من شدة الجوع والقحط ، وهربت الاقوام للجبال ومواضع العيون والاشجار وقل الزرع والحبوب في سائر الاقطار في أرض الغرب والحوز والمدن والسواحل . وكثر الهرج والقتال بين الناس يقطعون الطرق . ويهجمون على المنازل . وشاع الفساد في المسلمين والعياذ بالله وانا لله وانا اليه راجعون

يذهب الرجل مع أولاده وعياله يسرون في البلدان ويجولون فيها حتى اذا أدركتهم الشدة من الجوع وغيره يتفرون ، فيذهب كل واحد حيث شاء . حتى ان الصبيان الصغار يجدهم الناس ملقين في الطريق . يرمى بهم آبائهم . ولا يبالون بهم ان ماتوا أو عطشوا أو جاعوا . ولا يقدرون عليهم بشيء . ولا يجدون ما يعتقدونهم به . وقلت الامطار والاثمار فسبحان من له القدرة والسطوة والعظمة والكبرياء . وهو على ما يشاء قدير والامر كله بيده ثم بعد هذا كله رجع الخير والنعم في سائر البلدان وأفاء الله على عباده وترخرفت الارض وعاش الناس والبهائم بعدما قلت ونزرت الا القليل والتقت الاحباب والاخوان ويفرح بعضهم ببعض ، ويتباشرون بالخير ويتساءلون بينهم وصار الرخاء في الحبوب وسائر الاسعار والحمد لله على ذلك وتمادى الخير والرخاء في الاسعار في السنين الى أن وصل ثانيا عام ١٢٨٤ هـ فرجع عليهم فيه الغلاء والقحط والجوع الشديد كالاول المذكور واشتد على الاقوام الجوع وصار الغلاء في سائر الاقطار كبلاد الغرب والمدن ومراكش وأحوازه وثمر (السويرة) وأحوازها وبلدة حاة وأحوالها وسائر بلاد الغرب كدكالة وأحوالها وبلدة سوس وأحوالها وجاعت الاقوام والبهائم وصار الغلاء في الحبوب وقد بلغ القمح ستين مثقالا للخروبة بحضرة مراكش وبلغ ثمانين مثقالا ببرباط الفتح وكذلك ثغر (السويرة) بستين مثقالا وكذلك

أسواق الشياظمة واشتد الجوع وهذا كله بعدما كان القمح بعشر مثاقيل لدونها أنا لله وأنا إليه راجعون وتمادى الغلاء في الاسعار وقحطت البلدان وجاعت الاقوام . وصار الناس يأكلون الربيع - النبات - وسائر ما يمكن أكله واشتد الجوع ، وتمادى على الناس وجارت عليهم أحكام المخزنية في سائر الاقطار . وكذلك الجوع الشديد والعباذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الى أن جاد الله على الناس بالخير ، والنعم . والرخص في الاسعار في عام ١٢٨٥ هـ ففرحت الاقوام بالخير والرخص . وتزخرفت الارض وكثرت الحبوب . وعاش الناس كل ذلك من فضل الله على الناس .

ونواحي بني (تنانة) كلهم قد تسلط عليهم القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي واخوانه كلهم قبائل حاحة بأجمعهم بعد صائمهم (١) نزلوا علينا بأمره . ومن معهم من القبائل كقبيلة (نيفة) وقبيلة (نسيرة) وقبيلة (اداويكي) وقبيلة (ماسكينة) وقبيلة (كسيمة) وبعض قبائل (هواره) ومن معهم من اخواننا بني (تنانة) وداروا علينا وعلى بلدتنا كدورة الحاتم بخيلهم ورجلهم ، وبجنودهم وجهودهم وكثرتهم . ودارت الاهوال ببلدة بني (تنانة) كلها . قد نزلوا عليهم . في شهر الله ذي الحجة الحرام عام ١٢٨٤ هـ ومكثت المحلات ونزلت عليهم تسعة أشهر كاملة ، وصار القتال الشديد في بلدة بني (تنانة) فدارت عليهم المحلات والجنود

قد نزلت محلة بوادي (بني حوا) بأرواح ، ونزلت الاخرى بموضع (تيزي) ببلدة (ايمسكر) والاخرى ببلدة (ايروتن) والاخرى ببلدة «انكريم» بفسفاة ونزلت الاخرى ببلدة (ضمينة) والاخرى التي هي رئيسها القائد الحسين نيت فتاح واخرى ببلدة (اداوكازو) وداروا ببلدة (تنانة) كلها . كدورة الحاتم وصار القتال الشديد . حتى مات منهم خلق كثير . مات من «حاحة» ومن معهم نحو خمسمائة . والمجاريح بلا عدد وثلاثمائة من الخيل فدونها . ومات من بني (تنانة) ما يقرب لمائتين بين المقتولين والمساجين والكثير من المساجين ، مكثوا عليهم . ونزلوا عليهم بالبارود . نحو تسعة أشهر . فنجاهم الله منهم ومن أحكامهم فرجعوا بعدما حرقوا بلدة بني (تنانة) كلها حتى ما بقي منها الا القليل اعني المواضيع المنيعه بالاوعار . وما نجى الله من بلدة (نانكرت) الا ثلاثة مواضيع أو أربعة (اغري) وبلدة (تيمكطي) وبلدة (أيت واعلا) و (سكدلت) وبلد ساقية «أنجاف» وكذلك بني (واعزون) مانجى منها الا موضع (أساكا) وبعض بلدة (تلمست)

(١) عبارة عربية الاصل شلحت فتروج على اللسنة والمقصود : قام الناس أجمعون من سس من بلغ الصيام الى من فوقه .

وبلدة «فسفاسة» لآباس عندهم وقطعوا جميع الاغراس التى لاعد لها ولا حد لها وقد افسدوا بلدة (اداوتنان) عن آخرها فقد يكون القتال فى كل موضع نزلوا فيه وفى كل يوم يسمع هز لآبارود فى كل ناحية فى يوم واحد • كالرعد القاصف • والعياذ بالله من ذلك • فانا لله وانا اليه راجعون وهذا ما علمناه من بعض الخبر مما أدركناه فى الساعة وفى المحرم الحرام عام ١٢٨٥ هـ (١) عبد ربه محمد بن أحمد الذيب الوازغى ، آمنه الله ولطف به ءمين •

ثم ذيلها بوثيقة أخرى ، ونصها

(الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وفى عام خمسة وتسعين بتقديم التاء ومائتين وألف وقع الجوع الشديد والقحط العجيب نسأل الله السلامة والعافية • وعدم القوت والزرع • وقحلت النواحي مع سائر البلدان والاقطار من حد الصحارى وسوس وحاح • وبلدان الغرب ومراكش والاحواز الى حد مدينة (وجدة) و (طنجة) والاجبال والاوطن كلها وماتت البهائم من عدم الماكول وعدم المطر حتى ما كان الحرث فى جميع ما ذكرنا من البلدان ولم يحرث الناس فى ذلك العام سيئا وهربت الناس للاجبال والى حيث مياه العيون ثم يبيت العيون ولم يبق الا القليل • وبلغ الزرع بالثمن لحساب خمسة وعشرين اوقية لمد النبى صلى الله عليه وسلم بالنقد • وبالاجل فى البيع بخمس ريات فاكثر • والقمح باكثر من ذلك مع الفول والبشنة • ومات جل الناس بالجوع يأكل الناس الجيف وخشاش الارض كخشب النخل والعشب واشتد الجوع والفلاء على الناس ويأكل الناس بعضهم بعضا • ويتهاجمون بينهم ويقطعون الطرقات ويموت الناس فى الطرقات • ما يدفنهم أحد • فتاكلهم الوحوش • ولا يلتفت الاحباب لاجبابهم ولا الاولاد لآبائهم وذهل القوم بالجوع حتى لايعرف بعضهم بعضا • وكل واحد لايعرف الا نفسه دون والديه واولاده • ومات جميع الناس • وما بقى الا القليل وتمادى الجوع كذلك الى عام ستة وتسعين فأمطرت • وحرث بعض الناس من قليل وأعطى الله المطر والزرع بحمد الله • وانتفى الجوع • وعفا الله من ذلك الفلاء والجوع بحمد الله على عباده • وما فتح الله لعباده فى ذلك العام القحطى ، الا أن الزرع والفول والبشنة والدقيق والتمر، والادام وغير ذلك من النعم يخرج من البحر • فى ثغر (السويرة)

(١) انظر هذا مع ما تقدم من الحرب التى بقيت تسعة أشهر ابتدأت فى حجة ١٢٨٤ هـ

صانها الله بأمر سيدنا ومولانا الحسن بن محمد نصره الله نصرا عزيزا
يعز به الدين والادام (١) حينئذ باثنين وثلاثين أوقية للرطل والسمن
والعسل بأكثر من ذلك

فبعد هذا من الله علينا بالخير فالحمد لله على جميع النعم وهذا ما
أدركناه من أخبار هذا العام في الوقت نسأل الله السلامة والعافية
وهذا العام المذكور انقطع فيه التعليم والمساجد كلها خاوية ليس فيها
من يؤذن ولا من يصل • ولا من يقرأ والعياذ بالله • وذلك من قلة المأكول
والمشروب • الا القليل النادر • والنادر لاحكم له • فإله يلف بنا جميعا •
والسلام في شهر الله ربيع النبوى عام ١٢٩٦ هـ

عبد ربه محمد بن أحمد الذيب الوازغى التنانى • التانكرتى آمنه الله
ولطف به آمين (٢))

مفتح حيا لا سيدي سعيد

قال أول سنة عقلتها سنة ١٢٨٤ هـ فقد نقلنى والدى أنا وأخا لى فى
جوالق على بقلة يوم زحف القائد الحاج عبد الله الحاحى • وهربنا من قريتنا
(أزيار) الى قرية (تيمكطى) وقد كان لاهل (أزيار) ديار هناك فانتقلوا اليها
لانها فى وسط الجبال الوعرة •

فى المكاتب

لم يتجاوز صاحب الترجمة بلدته فى زمن أخذه للقراءان • ولم يعمل
رحلة الى مكان آخر • ولا كان أستاذه فى ذلك الا واحدا وهو سيدي
اليزيد المعدرى وحده • فقد لازم مسجد (أزيار) سنين كثيرة وافقت
تلك السنوات التى يتلقى فيها سيدي سعيد فلم ينخطه به والده • ولكن
والده ربما يستعرضه بعض سوره • ويحكى عنه أنه كان رؤوفا رقيق القلب •
لا تمتد يده لضرب • فكان ربما تتلف له سورة • فلا يرى منه بأسا • وأما
أستاذه اليزيد • فقد طال به العمر كثيرا • حتى كان صاحب الترجمة
ينتاب (المعدر) مع الفقراء فكان يتعهد بالصلة لا ينسأه من ذلك
حتى توفاه الله • ولم يبلغنى أنه أخذ عن غيره

(١) يعنى الزيت وأرغمان

(٢) لم يقيد سيدي محمد ما وقع ١٢٩٩ هـ من المجاعة الشديدة فى
سوس كأنها خفيفة فى بلده (أداوتنان)

في مدرسة (إسقال)

كانت القبيلة الثانية من القبائل المشهورة بالدين وبالعلم فما كان العلماء المتعددون ينقطعون فيها وهم ذوو أخلاق دمشة وشمائل لطيفة ان جالسوا العلماء أو نافنوا الصالحين فلئن كان بعضهم ذوى جراءة في سفك الدماء وفي إثارة المهارشات وخوض المعارك فإن أهل كل بادية قلما يخلون من أمثالهم خصوصا في القبائل التي كثيرا ما ينجاب عنها ذيل الحكومة • وتسود فيها مدلولات • من عز بز • ومن لا يظلم الناس يظلم وانصر أخاك ظالما أو مظلوما •

وقد اشتهر التتانيون بحسن ظنهم بالعلماء وأهل الدين • وناهيك بما يجعلون به مشهد الولي المشهور الشريف سيدى ابراهيم بن على المتوفى ٩٨٩ هـ وما كانوا يصفونه على ذويه من الاحترام والاكبار وشيدوا المدارس ومنها مدرسة (إسقال) التي كان فيها فى النصف الاخير من القرن الماضى الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن التتاني التانكرتى ، ممن اعتنق التصوف على يد الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى فتخرج به علماء منهم الاستاذ سيدى الحاج الحسن الكزويى التامرى المشهور الذى خلفه فى المدرسة من ١٢٩٦ م وقد جاور فيها صاحب الترجمة • لأخذ العلوم وقد كان المترجم اتصل بها من ١٢٩٩ هـ

ويحكى أن الفقيه خرج بالطلبة يسبحون على القرى فى ذلك العام المجذب ، ثم لازمه نحو سبع سنين • فكان فى جده وفى اجتهاده مثلا يضرب فى الرجوع الى الله فى العبادة بعناية ربانية سبقت اليه من صغره ، فردت همته الى مولاه فكان معنيا بالاوراد والاذكار وما اليها قبل أن يحتلم ولكن لم يكن فى مثل هذا الجد فى القراءة وقد سمعته يقول اننى كنت استدرت بدارنا عند جلائنا سنة ١٣٠٣ هـ لما حمل السلطان مولانا الحسن على قبيلتنا حملاته المشهورة من كل جهة فحين خرجت أسرتنا مع الخارجين الى قرينتنا الاخرى (تيمكطى) فى وسط الجبل عوذت دارنا بآية الكرسي • لما علمت أنها للحفظ فاحرقت كل دور القرية ما عدا دارنا • فلم تمس بسوء • وحين كان اذ ذاك فى هذه المدرسة حدث أنه لايفارق الوضوء • ولا يقتر عن الذكر كلما انقضى الدرس واعادته وقد حكى لى بعض من صاحبه هناك أمورا تتعلق بذلك وكانت دراسة الفقيه تمشى الهوينى • وليس من المجددين الا فى العبادة التى اشتهر بها رضى الله عنه

ملاقاته مع الشيخ الالفي

كان يحكي لي رحمه الله أعوام ١٣٣٥ هـ وأنا ابقي معه منفردين في بعض قدماتي في المدرسة (التانكرتية) عن مبادئه وعن كل ما وقع له فيها وكان ممتع الجلوس يثرثر بالحديث لا ينقطع منه سبيله ولا يتصل منه في حديث طرفاه الا وقد اتصل بطرف حديث آخر . وتلك عادته في الامتاع بالحديث وقد كان مقصوده رحمه الله بتلك المحادثات معي أن يطرد عني سوء الظن بالصوفية وهو عادة يجثم على قلب كل من لا يخالطهم ولا يتجاوز منهم القشور الى الباب . وخصوصا من يتربون بالفقهاء الجامدين على ما في ايديهم المتزمتين الممضين حياتهم بين ييوع الاجال وجدول الصفة المشبهة . ومسائل المناسخت . وذلك هو الغالب على تلك البيئة - التي كنا فيها اذذاك - مع ما يحوطها من فساد اخلاق الطلبة في المدارس . وقد عرفت بالاستهتار والانطلاق في ميادين الاهواء دون وازع ولا حياء فلهذا يراود في رحمه الله علاج ذلك الداء بمحادثاته .

قال كان استاذنا سيدي الحاج الحسن الكزوي اتصل بالطريقة الاحمدية على يد الشيخ الامام العلامة اكنسوس . وفني في محبتها وقد فني في العبادة والزهد والاعراض عن الدنيا واهلها فكان لنصحه للناس . يحب لو اعتنق العالم اجمع طريقته هذه التي وجد فيها كل خير لما يسمعه فيها من الربح الكثير الذي يحصل في كل نفس نفس لكل من انخرط في سلكها مما هو مشهور فكان طلبة المدرسة يتتابعون في تلقنها منه . وانا مقبل على شأني وقد حببت الى منذ نشأتني العبادة والانحياس الى باب الله ففي كل حين يتشوف الى متى اتطلب منه أن يلقنني اذكارها . ولكنني سبق أن كنت اطالع كتب الصوفية العليا التي نقل أربابها الى المقصود من التصوف . وانها الوصول الى الله لا مزاوله اذكار فقط . فأدركت منها أن المقصود من أوراد طرق التصوف . واتخاذ شيخ حي كامل أن يتكون من الانسان الحال الدائمة والخلق الراسخ . والعبودية المحضة حتى يتذوق من حلاوة الايمان ما كان ذاقه السلف الصالح . وأيقنت أن الاوراد وحدها من غير شيخ حي دليل خربت في الطرق عارف بكيفية السلوك انما هي اذكار تبرك لاغير ومتى كان القصد هو التبرك فأولى ما يتبرك به كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من بين خلفه قال فكان الاستاذ يتشوف دائما الى ثم لم يصبر حتى شافهني يوما بذلك فقلت له ان كنت يا سيدي ممن وصل الى مقام التسليك والتربية الاصطلاحية عند الصوفية وقد اذن لك في ذلك

اذنا ربانيا • فهالك يدى منذ الآن فقال لا لم يكن لى ذلك ، ولادعيه لنفسى •
وانما اخذنا هذه الاذكار تبركا ثم نلقنها تبركا كذلك • ولكن ان انا لم
يكن لى هذا (١) المقام فانتى أرجو أن يكون لسيدي محمد الامغارى فى
قبيلة (ادوتغم) بحاجة فهالك رسالتى اليه فربما تجد منه ما تريد •
فترجع من عنده بطلبك قال فسافرت اليه فناولته الرسالة وقد
بت عنده فقال لى حين قرأها ان هذا الذى تتطلبه قد انقطع فى هذه
الطريقة الاحمدية منذ وفاة شيخها سيدى مولاي أحمد رضى الله عنه غير
أن هذا الذى تفتش عنه من التربية الاصطلاحية كما يوجد فى (رائية
الشريشى) و (الرسالة القشيرية) و (مباحث ابن البناء) أجد راحته عند
اشياخ هذه الطريقة الدرقاوية • خصوصا من عند هؤلاء المشايخ السوسيين
الذين نراهم ، أو نسمع عنهم •

قال سيدى سعيد فرجعت من عنده بخفى حنين ، فنفضت الى الاستاذ
سيدى الحاج الحسن الخير كما هو ، غير أنه لايزال يتطلبنى باتباعه فيما
يجبه لى من الخير ، وأنا لاأزال على رأيى • واتطلب ما أطلبه على شرطى

وقد وقع لى اذ ذاك أو بعد ذلك اننى رايت فيما يرى النائم اننى
وقفت امام قبر والشيخ يطل على من فوق جدار • وقد دلى رجله عليه •
وهو يقول لى ها هو ذا الشيخ سيدى (فلان) ، هل ينفعك الآن فيما تتطلبه
فلما استفتت عرفت المقصود فازددت بصيرة فى امرى ولم ننشب
أن جاء عندنا يوما فى أواسط سنة ١٣٠٥ هـ الشيخ سيدى الحاج على الاغوى
بطائفته فباتوا فى (المدرسة) فى (ايسقال) فوقع فى قلبى أنه صاحب
حاجتى فصرت اذهب اليه فينة بعد فينة وأضع فى يده شيئا من الدراهم
أبقيها فى يده بعد أن أقبلها وفى آخر مرة ابقيت يدى فى يده وقلت له
خذ بيدى لله فقال (الله) فمدها بصوت عال ثم قال هذا بعينه ما
وقع لى مع شيخى سيدى سعيد بن همو المعدرى • وأنا فى مدرسة (تأنكرت)
بـ (افران) قال ثم أقبل على بكليته فتقبلنى أحسن قبول وسمعت
من بعض الناس ان سيدى سعيدا كان رأى رؤيا اذ ذاك ، هى الخافزة
له على هذا الانقياد السريع للشيخ • ولكننى أنا لم اسمعها منه فيما استحضرت

(١) حدث ثقة من أصحاب سيدى الحاج الحسن أنه وجده فى أخريات
أيامه ملثقا بردائه وهو يبكى وليكائه نشيج فسأله عن سبب بكائه
فقال له أبكى على ضياع عمرى حين لم التق بالشيخ الحى الذى به يفنى
القلب فى ربه قال الحاكى فقلت له هذا فلان للشيخ وفيه كل ماتريد •
فقال اننى سبق أن أعطيت مقادى غيره فلا مناص من الوفاء له
رحمه الله ورضى الله عنه

الآن قال فثار ثائر الفقيه والطلبة حين اعتنقت هذه الطريقة وكانوا من التعصب لطريقتهم في مكان قصي يستثير العجب كانوا أيقنوا أن الطرق كلها منسدة إلا من طريقتهم الاحمدية وحدها وان أبواب الله كلها من سواها موصدة وأمثال هؤلاء المتعصبين وبال التصوف الذين رنقوا من معينه الصافي ما رنقوا ثم لا يرجعون وهم على تلك النية إلا بالحسران وأمثال هؤلاء في كل الطرق الصوفية موجودون ولعل الحامل لبعضهم حسن النية والاعتقاد البالغ ولو علموا لأيقنوا أن السر في ملاقات الرجال لا في تلقن أذكار • ولا في انتساب الى طريقة من الطرق • ولكن أكثر أهل الطرق المنتشرة اليوم لا يعلمون وكل من يقول لا اله الا الله فيه خير • والناس اشكال واللوان كما أن الطرق اشكال وأذواقها كذلك • فلا تحجير الا من الجهل •

قال وفي الصباح خرجت مع الشيخ والطائفة ، فامشى وراء بغل يركبه الشيخ فأتصور في خوالج نفسي كيف أعرف الله حق المعرفة في الاشجار والاحجار والجمادات كلها وفي السماوات وفي الارضين • فالتفت الى الشيخ بكليته • فقال ياسيدى سعيد اذا كنت تمشى في طريق حسن ثم تطل بفتة على دار السلطان اكننت تذكر السلطان في تلك اللحظة ، فقلت له نعم • قال: ان مثل الاكوان كلها على اختلافها وتنوعها في دلالتها على المكون • مثل دار السلطان التي اطللت عليها بفتة من ثنية في دلالتها على السلطان • قال فادركت في الحين مقصود الصوفية من قولهم ان الفقير يعرف الله في كل شئ قال فبينما نحن ماشون ، اذا بطلبة المدرسة وقد توجهوا لوجهتنا الى موسم بعمر ذلك النهار يماشوننا في ترهة نازلة في شعب الوادى يقولون: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يكررون ذلك بأصوات عالية يعنون الشيخ بذلك لظنهم أنه يستحوذ على الناس استحواذ الابالسة فيحول بينهم وبين عقولهم فيتبعونه وهم غير شاعرين • قال فالتفت الشيخ الينا مبتسما ، وقال ان حفظة القرآن لا يفعل الله بهم الا الخيوان كانوا يقصدون شرا فرؤا ، يريدون الشر ولكن الله صرفهم عنه فصاروا يلعنون الشيطان ولعنه عبادة المومن •

قلت لا أتحقق اننى سمعت هذه الحكاية من صاحب الترجمة بأذنى • ولكن الحاضرين اذ ذاك يحكونها بالتوتر • وزيد فيها أن مما أثر في الطلبة أنهم في ذلك اليوم يقصدون موسما من مواسم البيع والشراء - واحسبه موسم (آيت داود) - وقد ألفوا من سيدى سعيد أن يروح بهم على أحد الاغنياء في الطريق الى الموسم ولكنه اليوم ذهب بالشيخ وأصحابه اليه فلم يعط الطلبة الصبر على ذلك

حكى ذلك سيدى بلعيد الصوابى وهو اذذاك مع الشيخ قال سيدى سعيد ثم لم أنشب بعد أن رجع الشيخ الى (سوس) وقد رجعت الى المدرسة أن سمعت انه توجه الى الحج . وانه مر بـ (حاحة) فاسرعت لعل أدركه فى (السورة) فلاقانى فى باب من أبوابها - وأنا كما وصلت - سيدى الحسين التامكونسى الثانى فأخبرنى أن الشيخ قد أبحر صبيحة اليوم فرجعت الى موضعى وقد كان الشيخ أرانى سيدى محمد بن حمو الرجل الكبير من (أساكا) بتلك القبيلة الثانية . فقال لى هذا فلتصاحب . قال صاحب الترجمة وما زلت احبه من ذلك النهار

صاحب الترجمة يفقد اسراراً

لا يعزب عن القارىء - ان كن ممن جال فى علم الارواح . او صاحب احد أهلها ولم يكن ضيق الحوصلة ولم يحصر علوم الوجود كلها فى النقطة التى تفرق فى تخيله . ان الروح متى اشتغل بها ربه ورد وجهته اليها فانه يرى منها عجائب وغرائب من جولان فى عالم غير هذا العالم . اما المام بعلوم حقيقية . واما خوض فى تخيلات . لا يمكن أن يتصورها عقله الحصيف من بعيد فهذا من خصائص الارواح كيفما كانت وفى أى شعب استقرت وان كانت استعداداتها تختلف بحسب ما هى لها سواء فى ذلك ارواح المومنين والكفار على اختلاف النحل . حتى الوثنيون يفتح لارواحهم ما يفتح لآخواتها فى هذا العالم وانما تتفرق وجهات الارواح فى ذلك بتفرق مقاصد اصحابها . ولهذا يقولون ان أصحاب الظلمات يفتح لهم فى عالم الظلمات . واصحاب الانوار يفتح لهم فى عالم الانوار . فتجد أصحاب الكشوفات والذين يخبرون بالغيوب . فتأتى كما يخبرون . موجودين فى كل نحلة ومنشئين بين رجالات كل ملة من الذين يعلمون الرياضات ومن ليس له المام بأخبار الناس يظن أن ذلك مقصور على المومنين المحققين فقط والامر ليس كذلك ثم ان العباد المحققين من هذه الامة حيث ان ارواحهم تتوجه لوجهات الانوار فانه يفتح لهم من عالمها باب اسرار غريبة . وهى التى يقول الصوفية انها من القواطع عن المقصود وليست من الحق فى شىء . ويقولون ان الانسان الفقير . السائر فى طريق الوصول يخاف عليه كثيرا متى اعتراه انفتاح أبواب الغيوب أن يقف معه . ويظن أن ذلك هو المقصود قالوا ان ذلك لا يمكن أن ينخطى الا اذا كان الفقير تحت نظر شيخ ذى همة فعالة . من الذين يعرفون كيف يدفعون اصحابهم بالقوة الروحية حتى يجتازوا بهم هذا المقام الشائك . فيقطعون عنهم بادويتهم كل تلك الادواء التى يعدها الاغبياء اسراراً وانواراً ثم لا

يزالون بهم حتى يصمدوا بهم الى المقصود توا ولا مقصود في التصوف
الحق الا معرفة الله . والعبودية المحضة ولزوم العدل في السير أينما
توجه الانسان (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين)

أخبرني صاحب الترجمة انه كان مفتوحا عليه في بداية امره فتجا
كبيرا في عالم الارواح وفي الكشوفات فكثيرا ما يجتمع بروح النبي صلى
الله عليه وسلم وكثيرا ما يرى رؤيا فتأتي مثل فلق الصبح وأما
تجلى الغيوبات يقظة فقد وصل في ذلك ما انتشر انتشارا عند الناس .
حتى اشتهر عند الناس بأن سيدي سعيد يكشف . فلا يجري على لسانه
شيء الا وقع كما قال فكان الناس يقصدونه لذلك . فكانما ضربت باسمه
الطبول فزال شهرة كبيرة من هذه الناحية في صغره .

قال ثم لما اتصلت بالشيخ واخذت عنه . صرت كالصفاء الملء . فلا
سر ولا نور . كأنني ما كنت بسعيد الولي الشهير عند الناس . وكان ربما
يباسطني اذذاك ويقول لقد كنا اولياء بلدنا قبل ان نلقى اباكم ولكنكم
أفسدتمونا يا آل الشيخ فرحمه الله فما أحلى مباسطته وما أعذب
حلاوتها ان خرجت من فيه .

يشارط في مسجد (تيدلي) باداوتان

في أواخر تلك السنة ١٣٠٥ هـ وفي أوائل التي بعدها . شارط
في مسجد (تيدلي) وهي قرية كبيرة من قبيلته . تصلى فيها الجمعة .
فكان بذلك نجم أسرته الثاقب . وكان ظاهره يعجب به الناس من معارفه .
ويتهج به أفراد أسرته . ولكنه في الباطن لا يقنعه ذلك . ولا يزال يتطلب
بعد ما ذاقه من الكاس من الشربة الاولى بملاقاته لشيخه الالفي أن يوالى
الشربات منها حتى يستشف ثمالها

فمن يقتنع من طلعة بحبيبه فليس بمغنينى سوى رشف ظلمه
ومما يتعلق بالترجم اذذاك أنه كان حريصا على استيفاء (شرطه)
من عند أهل القرية قال حتى اذا لم يبق الا تين يابس يعطون عادة
منه لاهل المسجد تطلبته منهم وقد كانوا يظنون أنه لا اوأخذهم به .
لكنني ألححت حتى جمعوه لى . فطلعت به الى سطح المسجد . فقسمته قسمة
قسمة ثم أمرت الحاضرين من الرجال والصبيان فطلعوا فاستدار كل
فريق بقسمة . فاكلوا فليل لى ما دمت لا تريده لنفسك لماذا ألححت
علينا فى جمعه . فقلت لهم لا مقصود عندي فى جمع الشرط كله الا ان

أريكم على أن تألفوا تاديتيه لائمة المسجد ولا يفسد الشرط الا من يسامحون فيه . وقد وصى الشيخ ابن مسعود على استيفاء شرط مدرسته لذلك

يلتحق بشيخه فيتجرد

رجع الشيخ من الحج الى زاويته فى مفتتح ربيع الاول ١٣٠٦ وفى وفى اواخر هذه السنة خرج صاحب الترجمة من بلده قاصدا زاوية شيخه .

أخبرنى سيدى ابراهيم التيزكىنى الكدميوى خطيب مسجد (أيت سليمان) من (تيزكين) قال كنت فى تلك السنة آخذ عن سيدى عبد الله الركرانى بـ (المزار) من قبيلة (كسيمة) فتوجهت الى (حاحة) لغرض فلقبت سيدى سعيدا فى (تامراغت) وراء (أكادير) وعليه ثياب جميلة فآخبرنى أنه يقصد الشيخ الالفى فصاحبته فبات عندى فى المدرسة بـ (المزار) فتوجه لطيته وأخبرت أنه وجد هناك فى (المزار) سيدى أحمد الماسى مع سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ وهذا اذذاك صغير كما انخرط بين الفقراء فأصبحه معه الماسى ليدله على الطريق الى الزاوية (الالفية) أولا وليتعلم منه بعض الحروف ثانيا فوصل صاحب الترجمة الزاوية ، وهو على رجله مع نشاته فى الرفاهية و'بلهنية العيش (١) فكان يناله نصب ومشقة فادحة فى المشى ولكن من عرف ما قصد ، هان عليه ما وجد . وأحب الاعمال الى الله أحمرها أى أشدها .

دخل الزاوية وليس فيها يوم دخوله من الفقراء الا بعض افراد . فأرسله الشيخ ليحققهم وهم سائحون فى قرى (الخ) وقد باتوا فى (أكجكل) فهكذا ازداد فى الطريقة (الالفية) هذا الركن العظيم الذى هو أعظم الاركان التى شيدت عليها حتى بلغ سمكها أجواز السماوات والارض

فى هياتة الفقراء

كثيرا ما تشور حرب عوان بين الصوفية وبين الفقهاء فى بعض عوائد اصطلاح عليها الصوفية . كالمرقعة لبعض المجردين خاصة فيهم الفقهاء على الصوفية بسببها ويرمونهم بأنهم مبتدعون أو مرءون بملابستها وملازمتها فيرد عليهم الآخرون بأدلة يوردون فيها آثارا وأحاديث تدل على

(١) بلهنية بسم ففتح فسكون فنون مكسورة بعدها ياء مخففة يقال : بلهنية . أميش أى رخاؤه

أن لذلك أصلاً فيثور بينهم بسبب ذلك ما يثور مما لا نريد نحن أن ندخل فيه ولكن لو عرف الفقهاء أن الصوفية لا يتخذونها ضربة لازب إلا لأحد رجلين أما رجل عرفوا منه روعة وتكبيرا فأرادوا أن يلبسوه ثياب المساكين لعل ذلك يقتبس منه باطنه فيكون ذلك كدواء خاص لداء خاص وللطبيب نظره الخاص في العلاج فمتى ثبت أنه دواء صحيح صحيح بالتجربة • فلا لوم على الطبيب أن داوى به داء عيأ وما أعظم العلاج الذي يزول به التكبر من النفوس وأما رجل أرادوا منه أن يوجه وجهته لنصفية باطنه ، وليس له ما يستمد منه ما يستجد به الثياب دائما • فأرادوا أن يخففوا عنه مؤونة اللباس فيلبس ما تيسر • ليتربى أيضا على عدم التكلف • وهل هناك متيسر أكثر من المرقعات وهذا أيضا نظر خاص في زمن خاص في بيئة خاصة • ونحن نعلم أن لبس المرقعات في الطريقة (الالفية) لا يكون إلا لبعض المتجربين وأما غيرهم فلا ومن عرف فقر تلك البيئة السوسية يعذر من يأمرون بذلك على أن توحيد الزى لاهل كل حرفة خاصة كما فعله القاضي أبو يوسف للفقهاء وكما يفعله دائما الملوك في الجند • وكما تفعله الكشافة اليوم • أمر معروف مقبول • والانظار تختلف • والعقل لا يتخذ انتهم دائما سلاحه إلا اذا لم يتخذ العقل وما يتعارف عند مختلفي الطوائف من الناس من مستمدات ما يقول

اخبرني سيدي ابراهيم التيزكيني المتقدم أنه لم يلبث كثيرا في المدرسة (المزارية) حتى جاء الشيخ مع الطائفة وبينهم سيدي سعيد وعليه مرقعة • قال فقلت له البسوكها • أزالوا عنك ثيابك الجميلة ؟ قلت له ذلك تعجبا من حاله • ومن انقلابه عن السعة والجمال الى التقشف والتشطف • ومن الهيئة المرموقة • الى هيئة زرية غير مرموقة •

ياخذ التفسير هن الشيخ

كانت عادة الشيخ رحمه الله أن يعنى بترقية معارف أصحابه عناية عظمى فكان لا يخليهم من بين دروس الارشاد من دروس الحديث والتفسير والسير حتى كان جل أصحابه الاميين فضلا عن القراء في استحضار ذلك عجا عجا مع انهم انما اتصل به غالبهم وهم أميون جاهلون فيتعلمون أولا الكتابة والتوحيد وعلوم الصلاة وما اليها من الحلال والحرام • ونبدأ كثيرا من الاحاديث زيادة عن علوم الارشاد • وعلوم انسلوك مما في الحكم العطائية والعهود الشعرانية • والاحاديث الاربعينية النووية فهذه الثلاثة مما يلزمون سماعها دائما

افتتح الشيخ علم التفسير من هذه السنة السابعة . فكان يلقي دروسها بين العثمانيين دائما في السباحة فكان صاحب الترجمة وسيدى سعيد ابن عبد الله الايديكلى والعلم ابراهيم وسيدى أحمد الفقيه وسيدى الحسن الماسى وسيدى محمد الهيكماوى الاكثمارى وسيدى الناجم التيفرميتى وغيرهم من العلماء الذين تنابعوا في هذه السنوات يرقون بتفهم كتاب الله مداركهم فتجلى بأنواره قلوبهم فكانوا يتتبعون المعاني المقصودة من الآيات وقلما يميلون الى تلك المحاكاة في البحوث اللفظية التي طفحت بها التفاسير لان الشيخ ينههم عن الاشتغال بمثلها

أخبرنى سيدى الحسن الماسى أن الشيخ وطائفته باتوا مرة في دار سيدى الحاج أحمد اليزيدى في (ايسى) قال فحين ألقى علينا الشيخ الدرس قمنا الى محل فصرنا نحن الطلبة نتحاكم حول الالفاظ على عادة الطلبة فسمعنا الشيخ فقال ليس المطلوب منكم الا الاشتغال باللباب والقاء القشور لان قشور الالفاظ هي التي حولناكم عنها في المدارس وأخبرنى صاحب الترجمة أنه تأمل مرة اذذاك في قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلا وعد الله الحسنى)

قال فقلت في نفسى ان معنى الآية الظاهر ها انذا فهمته . وليت شعري ما معناها بالاشارة عند الصوفية الذين يقولون انه توجد معان اخرى تؤخذ من الآية بحسب الاشارة ولا تخالف المعنى المفهوم ظاهرا قال فراجعت التفاسير المتيسرة في (الزاوية) كالحازن وامثاله فلم ار شيئا فحين جلس الشيخ للذاكرة في مرّكع الزاوية القديمة كما هي عادته بين العثمانيين دائما . وجهت اليه السؤال بقلبي فقلت له ان كان لك مقام كمقامات كبار العارفين الذين نقرأ من أخبارهم ما نقرأ من اطلاع الله لهم على قلوب اصحابهم متى شاء فأخبرنى الآن عن المقصود على طريق الاشارة . من هذه الآية قال فطوى الشيخ الكتاب في الحين . فالتفت الى بكليته . فقال قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق) الى ان امم الآية ان معناها بالاشارة انه لا يستوى من سلك مقام المجاهدة ، ثم فتح عليه بعد ذلك ومن فتح عليه بفترة بلا مجاهدة فانه وان كان لكل منهما مقام حسن فان مقام الاول أعلى وأجل قال فلما بين ذلك واستوفاه كما ينبغي . قلب وجهه الى الناس كما كان أولا فراجع مذكرته الاولى فعرانى خجل عظيم وحياء كبير منه لان هذه تجربة للشيخ وقد نددوا بالمريد الذي يجرب شيخه هكذا فتبت لله توبة نصوحا مما اقترفته .

يشاهد الروح النبوية سبعين مرة في ليلة

اسمع كثيرا من اصحاب الشيخ ان هممة شيخهم وتربيته يحولان وجهاتهم دائما عن تطلب الاسرار وعن التعرض لها والاعتناء بالبحث عنها ويحضهم على أن يجعلوا همهم في اخلاص العبودية • وان لا يجعلوا همهم فيما سواها • ومن تعرض له شيء مما يتعرض عادة من عالم الارواح للفقراء ينهاه عن الوقوف معه وعن عد ذلك من المزايا التي يتحل بها المرید • وقد سمعت ان فقيرا متجردا يسمى القاضي من قبيلة (أمانوز) كان وجه همته اياما حتى انكشف له الحجاب فاذا به لا يبرد بصره عن عورات الناس وبواطنهم حجاب فهو يشاهد ذلك عيانا فنال من ذلك عنت ومشقة فشكا حاله الى الشيخ فقال عليه بالعتاب المر فقال له انك أنت الذي القيت نفسك في هذه الهوة حين جمعت همتك لنيل ذلك • اما أقول لكم دائما لا تجعلوا همكم الا في العبودية المحضة واما هذه الكشوفات وراء الحجب فانما ذلك هنك لاسرار كانت المصلحة للعباد ان تبقى مستورة ولو علم الله من ذلك خيرا عاجلا أو آجلا للناس لما جعلهم محجوبين عنها من أول وهلة • وها أنتذا (يا بهيمة (١) قد كلفت بتطلب ذلك بهمتك حتى هتك الله عرضك بانتهاك الحجب أمامك وماذا للمرید من الاسرار ان انكشفت له الحجب عن الغيوب • ثم بعد أن اشتكى على الشيخ انقطع عنه ذلك في الحين بهمة الشيخ (كما يقول الفقراء)

واسمع كثيرا من الفقراء يقولون ان من عظم تربية الشيخ التي تشهد له بالشفوق والتفوق بين شيوخ عصره ان كل تلاميذه قلما يبتلون بمثل ذلك وقلما يهتبلون به ان تعرض لهم اثناء الطريق ولذلك لاتجد منهم مجذوبا واحدا مع أنهم آلاف • هذا ما أسمعه من أمثال سيدي مولود قالوا ولذلك لا يكاد من يقع له مثل هذا يتصل بالشيخ • حتى يتقطع عنه بالكلية •

أقول قد شاهدنا هذا بعينه فيما حكاه صاحب الترجمة عن نفسه كما تقدم قال وبعد ذلك بكثير من الايام • عاودني الاشتياق الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم • فشاهدته ليلة في المنام سبعين مرة • فقلت له كيف هذه الاعداد الكثيرة ، وكيف أمكن لك حسابها فقال: انى أراه ثم يذهب عني حتى اشتاق اليه كثيرا فاراه ثانيا وهكذا حتى حسبت سبعين مرة في تلك الليلة فكان ذلك بفضل الله عوضا عن الزمان

(١) كلمة تجرى كثيرا على سان الشيخ

الكثير الذى لم أره فيه • منذ اتصلت بالشيخ حين انقطع عني حتى عرفت ان ذلك ليس هو المقصود بعينه لان ذلك لا يزال فى ميدان اتصال عبد بعبد واين هذا من ميدان الاتصال بالله الذى اليه كل شئ (وان الى ربك المنتهى) فرجع الى حينئذ ما كنت ألقته والحمد لله وقد ذكر لي يوم ذاك أن سيدى ابراهيم بن القاضى الزنزمى الحاحى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى كل عمره سبع مرات فقد ذلك أعظم منقبة له وعد ذلك هو النهاية فى المناقب • وها أنذا رأيته ليلة واحدة سبعين مرة • ثم لا أعد ذلك منقبة خاصة ولا أرى ذلك هو المنتهى وهذا كله ببركة ملاقة الشيخ الكامل الذى يتشد لسان حاله للذين يريهم • ويعلى همهم نحو المقام الاسنى قول القائل

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس انى توجهننا
هذا معنى ما ذكره لى رحمه الله • أخذته بالمعنى • كما لا أزال استحضره فى ذاكرتى مع طول الزمان •

فالا يكنها أو تكنه فانه اخوها غذته أمها بلبابها
(هذا وقد ذكر التامكونسى عن هذه الرؤيا أنها اثنتا عشرة مرة
ولعل غلطا وقع له فى ذلك لاننى متبث يوم حدثنى بذلك)

فى المجاهدات العظيمة

ان جميع أصحاب الشيخ المتجردين كان من العادة أن لا يذرهم الشيخ لانفسهم ليجاهد كل كيفما تيسر له فيرسل له جهوده على حسب طاقته بل كان يتولى بنفسه رسم الخطة لهم فى ذلك فكان يملأ لهم آناء الليل وأطراف النهار بمجاهدات شتى بينها لهم مجتمعين ومتفرقين حتى ان أربعا وعشرين من ساعات اليوم واللييلة يعمر لهم بنفسه نحو ثلثها بأذكار جامعة ومذاكرات فى مدارس علوم الدين من التوحيد والفقه • وتفهم لمعنى السير والسلوك واكباب على العلوم التى يستتير بها السالك فى دياجير الطريق من الحكم العطائية وأمثالها ثم ان الافذاذ منهم لا يكتفون غالبا بذلك بل يستوعبون بعض تلك الساعات التى تبقى لهم فى المجاهدة الفردية فيكبون على ذكر الاسم الذى هو (الله) بشروطه • كلما انفرطت مجالس الذكر الجامعة صباحا ومساء وبين الظهرين خصوصا فى الاسحار، وحين تستقل المضاجع بالنائمين •

لا أزال استحضر وأنا صغير أن طائفة المتجردين المنقطعين الى الشيخ

بالكلية وفيما ادركت ازيد من المائة أراهم اذا كانوا فى الزاوية (الالغية) فى غير أوقات مجالس الذكر العامة . ينفرد كل واحد منهم اما الى ركن من أركان مصلى الزاوية واما الى جنب حائط هناك فيستقبل القبلة وهو ساكت خشع لا يتحرك ولا يلتفت ولا ينبس على الحالة التى حكاها الخلبى الفاسى عن العلامة الصالح محمد بن سعيد المرغنى فى مسجد (المواسين) بمراكش من حين يصلى الصبح الى أن تطلع الشمس وماكنا نعلم اذذاك ما كانوا يصنعون وهم على تلك الحالة حتى عرفنا فاذا هم يذكرّون سرا ذكر الاسم (الله) كل بانفراد . وقد يجتمع المائة فى المصلى، فيعمر بهم ولكن كأنه خال . لا أنيس فيه ولا ديار فلا حركة ولا همسا وكثيرا ما يكونون كذلك بعد العصر الى المغرب وبعد الضحى الى الزوال ونخبر أنه يوجد منهم أيضا من يجلسون تلك الجلسة الليل كله أو يقوم متهجدا اذ العيون نيام ولم تبق عين تنظر الا الكواكب فى عليائها . لا أزال أتصور حالات الفقراء هذه من ذلك الوقت الى الآن وقد انطبع ذلك فى ذاكرتى انطبعا ومن لى أنا الآن بتلك الهمّة وبإخلاص الوجهة الى الله وحده فطوبى للمطوبين على الخير . فاللهم اننا نجهم فاحشرنا معهم .

هكذا يكون الفقراء كلهم اجمعون اکتعون ابتعون أبصعون متى أعلنوا الشروط وهى عبارة عن لزوم الصمت وان لا يتجاوز بين اليوم والليل عدد معلوم من اللقم . وان لا ينام الا قدر معلوم من الساعات ان كان نوم، وان يقبل على الذكر بالحضور اقبالا كليا . فهذه الشروط الاربعة كان الفقراء فيما بينهم يعلنونها فيئة بعد فيئة . بحيث لا يمدنون عليها كثيرا ولا يتفكون عنها كثيرا فاذا أعلنوها فإن الصرامة والمراقبة التامتين من رؤساء الفقراء . مجردتان على كل واحد . فلا يقدر أحد أن يتخطاها واذا أعلن أيضا عن اختتام ذلك ، فانه يبقى اختياريا من الافذاذ وصاحب الترجمة ممن رزق الخطوة العجيبة والمصابرة القريبة والعزيمة النافذة متى توجه الى المجاهدات . فيلازم كثيرا هذه الشروط منفردا

يخبر كثير من ثقات الفقراء أنه ربما يبقى شهرين أو أكثر وهو على هذه الرياسة العظيمة ، بمجاهدة لا تعرف السأم ولا يعوم حولها الضجر

فقد أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الايلغى المتجرد رحمه الله أنه كان شاهد منه فى ذلك مصابرة عظيمة . وهم فى سياحة مع ثلة من الفقراء الى قرية (الوكوم) فى (المانجة) ١٣٢٢ هـ واخبرنى سيدى بلعيد المجايط عنه بمثل ذلك . وهم سائحون مع الطائفة كلها فى قبيلة (ايت بوعمران)

على ان ذلك مستفيض متواتر عنه يتناقله كل الفقراء الذين أدركناه .
متى أفاضوا في الذين تظهر منهم المراقبة والمصابرة في ثغور المجاهدات
وفي ميادين هذه الرياضات . وقد حكى لى سيدى محمد - فتحا - بن بلعيد
المؤذن الثناني أنه رآه بقى شهورا في الصيام ثم لا يفطر الا على تمرات
مع انه في السياحة يمشى في الطرقات ويحضر في المجالس كأنه
لا يضعف بما هو فيه .

ومن ذلك أنه بقى سبع سنوات متصلة في أوائل أمره لا يضع
في رجله نعلا فيمشى حافيا . ومثل هذا بلا شك لا يقصد به الصوفية
التعبد لانه لا أصل للتعبد بمثل ذلك وانما يقصدون به الرياضة
ومخالفة النفس فيما تحبه وتشتهيه . ولهم في تهذيب النفس ما رب عظمة
واستنباط أسرارهم أدري الناس بها فكما أن للأطباء للاجساد أنظارا
خاصة كذلك لأطباء النفوس أنظارا خاصة وان كان أكثر الناس
المتعاقبين لا يعلمون

هذا حاله الا أن سيدى محمد بن بلعيد المذكور قال لى ان
سيدى سعيدا قال له ان الفتح الذى وقع له ، وقع له في الجمال والبسط
ولم يقع له في الجلال والقبض . ولذلك كان حاله جماليا ، لاجليا . منبسطا
لامنقبضا . مستبشرا لا مستبسرا على ما هو معروف من حاله . حتى
انه أحيانا يمعن اذذاك في الطعام امعانا رافة بضعة الفقراء الذين يواكلونه
حتى ليقال انه لا يشبع . والغالب ان يفعل ذلك متى اناط به الشيخ مريد
مبتدئين لم يألوا التقليل من الطعام بعد . والحاصل أنه نضج بين الشدة
والرخاء . وبين التمتع والاختيشان ولذلك صار متمكنا في حاله . لاتزه
الاعاصير ولا تستغزه زهرة الحياة الدنيا على أنه مواظب على الذكر في
جميع احواله والذكر منشور الولاية كما يقول ارباب الفن

وقد ادركنا منه رحمه الله ورضى عنه مع كبر سنه ، وضعف جسمه .
وابتلاه بأمراض مختلفة مجاهدات دائمة لا يفتر عنها . وكثرة أذكار
صباحية ومسائية لا بد أن يذكرها كلها ولم يزل على حالته تلك حتى
انتقل الى قريته (ازيار) فاستجد تلك المجاهدات وقد ثقلت عليه مخالطة
الناس وعظمت عليه مجالستهم فقد زرت هناك فاخبرتني زوجته
أختنا عائشة أنه في رمضان تلك السنة ما مس جنبه الارض . وشغله
الوحيد مداورة القرآن لا يفتر عنه وتلك عادته التى دأب عليها بقية
حياته .

اتساع اخلاقه

أنا الذى أحرر هذا الكتاب ممن ابتلى بشراسة تعتربنى أحيانا وحزونة خلق تشور منى فى بعض الأزمنة ولا يعلم الا الله ما يلقاه منى من يكون تحت يدى أو يمتحنون بمصاحبتى أو يفاجأون بمجالستى .
وانا فى هذه الحالة الشائرة كائننى مسست بجنة أو أصابنى اختلال فى عقلى فكم ضرب صدر منى ظلما . وانا أتخطب فى تلك الشراسة . وكم كلمة بذئئة ، وتأنيب مؤلم وعدل فادح . وتقريع متجاوز لحدود المروءة .
يفرط منى اذذاك وعقلى كأنه مذهب به . وتميزى قد أذابته جمرة الغضب التى تنلظى بين جوانحى ولكن بفضل الله سرعان ما ينجاب عنى هذا الضباب وتتكشف هذه الغمة فأراجع نفسى فأرانى كائننى لأمت الى الانسانية بنسب أو لا أجد من التحمل ما أسدله على ما يتبدى دائما من عورة الغضب ان الشيخ الذى ينتفض ويتخطب بيديه ورجليه فى صورة بذئئة تزدريها العيون وتستهجنها الابصار فاستحقر نفسى استحقاقا يجعلنى فى نظرى حيوانا شرسا لا آدميا من بنى الانسان فأراجع فى الحين الى ذلك المسكين الذى تلقى صدماتى ، بصبر عجيب . وحلم غريب . وحسن ظن كبير فافيض عليه خانا وشفقة ، ورقة حتى لا أقدر ان أتحمل ثانيا . فأترامى عليه مستسما فاما أن يسأحنى قلبا ولهجة وذلك غالب من يدورون بى جزاهم الله بكل خير . واما ان يسأحنى ظاهرا ، على حين انه مطوى على صغن يتحملة الى يوم ما . وانا الآن أعرف رجلا من اصحابى بمراكش وقفت معه هذا الموقف بعينه فاطرق حسين انطلقت عليه . ولكننى حين تراجعت واستسمحته سأمحنى بلسانه . وفى صدره ما تنقد به أضلاعه صغنا وغیظا . ولو كان المسكين يعلم ما أنا فيه تلك الساعة ، لرحمنى واشفق على لسدلى على من مسامحته ما يضمه الجرح النغل الذى أحس به فى شفاف قلبى وقد ندمت غاية الندم .

هذا موقف من مواقف الذين لم تدمت أخلاقهم . ولم تطب شمائلهم . ولم تتسع صدورهم لتحمل الصدمات التى لابد منها لكل من يخالط المجتمع وان بلغ ما بلغ من الرقى والثقافة والعرفان والتهذيب .

دائما أقول يا ليت لى مثل أخلاق سيدى سعيد التنانى فانى لم أر من كل ما رأيت من يشبهه فى سعة الصدر وفى ملاينة الناس وفى دأته الطباع حتى ليكاد يكون أمة وحده فى ذلك

كان الشيخ يكل اليه المبتدئين من الفقراء دائما لما يعلمه من رافة

ورقة قلبه وكثرة شفقتة وعظم تحمله وانه فى كل ذلك هو الطود
الذى لا يترازل والبحر الخضم الذى لا يكدره مكدر .

كثير من الفقراء المتجربين ، ما رباهم من بدايتهم ولا آلفهم فى الطريقة
حتى ذاقوا ما ذاقوا من الكأس الاولى . ولما شاهم من الحالة التى استصحبوها
قبل ان يتصلوا بالفقراء حتى وصلوا الى التكيف بكيفية تهديهم الى المقصود
الا صاحب الترجمة وحده حتى انه لما قيل له قم للتربية يوم انتقل
الى بلده (أزيار) قال اننا امضينا ما كان مقدرا لنا فى التربية فى ايام
الشيخ ويقول كثيرون كسيدي مبارك أزكوك . اننا استفدنا من سيدي
سعيد ما لم نستفده من الشيخ

كان الشيخ اذا فرق طائفة المتجربين جماعات جماعات . ليتقروا
القرى من القبائل ليعلموا الدين وليرشدوا الناس وليعلموهم الحلال
والحرام كن يتحرى ضعفة الفقراء المبتدئين . فينيطهم بصاحب الترجمة .
فيعلم المبتدئين حروف الهجاء ومبادئ التوحيد وفرائض الدين
ويميل الى الضعفة منهم بالرفق فلا يدعهم يتكلفون من المجاهدات ما يجعلهم
ينبشون فى أثناء الطريق فيزدادون بذلك ألفة للفقراء وقد يرى بعض
هؤلاء عند الاكل لم يأخذ بعد القدر المطلوب الذى يكفيه لبنيته فيقبل
هو على القصعة أكلا لما حتى انه ليسميه بعض الفقراء مباسطة بطن البقرة
لذلك . وكان هو ايضا يباسطهم ويقول كل من أكل كثيرا وخاف النخمة
فليقل اننى اضعفت بطنى لبطن سيدي سعيد التتاني فانه لا يتخم . ومثل
ذلك ذكر عن أبى عبد الله القرشى من رجال الرسالة القشيرية وقد
قال بعض الفقراء جربت ذلك فصبح ، والتجربة فى هذا من اقرب شئ
لكل أكل حطم . وقد يمازح فيقول أنا فى مقام الكلب . لاعرف الا من
يطعمنى .

ذلك جانب من خلق صاحب الترجمة ان كان بين الفقراء الذين هم
كلهم جد فى جد واذا اتصل بغيرهم استحال رجلا آخر أعظم اتساعا .
واوسع باعا ، وأعظم رفقا فهو الذى أيقنت أنه لا يجالس أى انسان حتى
يستحوذ عليه ثم لا يدخل اليه من الباب الذى يعتاد هو الدخول فيه
والخروج فتراه مع الطلبة واحدا منهم فيغمروهم بحكاياتهم ونوادرهم
وبمضحكاتهم ثم لا يشعرون حتى ينتشبوا فى شخصه فيجذبهم شيئا
فشيئا كما يفعل الصياد فى البحر حين يمد قصبته بشصها فلا يزال
بهم حتى يميلوا الى الله من غير قصد ولا نية تراه مع العامة يجول فى
مجالات خيالاتهم ويجذب لهم ما يالفون من المباحات ولا يزال بهم ولسانه

يفهق كجارية الشيخ العراقي - كما يقول الشاعر - حتى يقعدوا بين يديه
شاخصين بالابصار ثم لايزال يقتل لهم في الذروة والغارب (١) حتى
يتوجهوا عن طيب نفس للوجهة التي يقودهم اليها وهم ينظرون فقد
شاهدته يعامل بعض عوام مجاط من قبيلة (آيت علي) هذه المعاملة ، ثم
صاروا بعد ذلك ممن ينتمون الى اهل الخير ويرون انفسهم سعداء بذلك
الانتماء وهكذا أيضا يعامل القواد والرؤساء والفقهاء ، فقد سمعته يقول
في القائد عياد الجراري انه يصدقني ويعتبرني ويرى لي أكثر مما يرى
للشيخ وكذلك فعل بفقهاء داخلهم في الذي يعرفونه حتى جذبهم اليه
جذباً وناهيك بمن قدر أن ينقاد له القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمي
والباشا الحسن بن ابراهيم التامري فانهما ينظران اليه نظرات اكبار .
واما اذا التقى مع الصبيان أمثال اذ ذاك فهناك مباسطات ومفاكمات .
وبعض احماضات فها أنتذا ترى كيف استحوذ على بذلك . ثم لم أشعر
حتى غرس في قلبي جذور التصوف وبذور الايمان بمبادئه فما زال
ذلك ينمو حتى صار سرحة فينانة توتى أكلها كل حين باذن ربها . هذا على
أنه بعض المرات اذا انتهكت الحرمات ورأى أن الصرامة هي النافعة .
فسرعان مايشور احتياجا . وتسقط السماوات على الارض بعد ذلك . فقد
رأى يوما تعديت الحدود بيني وبين أخي الأكبر . فمال على ولم يبسال
بشورتى ولا بجحر اهويت اليه به في يدى . وقد شاهدته مرة أخرى
مع الفقير سيدى محمد البصير الذى هو كبواب الزاوية فى مقاومة ومقارعة
من أجل أن ذلك كان من عادته أن يسيء الادب مع بعض الاضياف من الطلبة
الذين ينتابون الزاوية . فكانت تلك المقاومة عندى عجبا منه الى الآن .
لانها منه بيضة الديك فيما رأيته منه . ولكن

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطرب الا ركوبها

وقد اعتقل يوما فى الزاوية شيخ مسن ظلما وعدوانا . فقاوم المعتقلين
بكل ما فيه من قوة ولم تأخذه فى ذلك لومة لائم بعد ما أدى ما فى
مستطاعه .

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادى تحمى صفوه ان يكدر
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد القوم اصدرا

(١) الذروة السنام والغارب ما بين السنام والاعتق والمعنى أى
يحتال بهم

هذه نظرة قصيرة على أخلاقه وهو رحمه الله عين تلك الاخلاق وحدها
وفيه ترجمته الكاملة

يخرق العادة في بلدلا

تقرأ في بعض تراجم الكبار الدقاوين من اصحاب سيدى على الجمل
ومولاي العربى . والبوزيدى . وابن عجيبة . انهم يخرقون العادة . وترى
ذلك أيضا في ترجمة الشيخ الالفى والفقير الحاج صالح الانهارى .
والشيخ سيدى ابراهيم التزروالى وآخرين . ولكى تدرك مغزى ذلك
ومدلوله عند هؤلاء القوم فاستمع لما يتلى اليك

خرق العادة هو عبارة عن ظهور كبير عظيم الجاه . كان يحترم بين
معاريفه اما بالعلم واما بالرياسة . ونفسه قد ألفت الكبرياء بينهم .
فيظهر بحالة زوية تقتحمه فيها الابصار . وتستسمجه فيها العيون . وحين
كانت التربية فى الطريقة تدور على الاخلاق والتهديب ومداواة ادواء
النفوس اصطلاحوا على أن كل من آنس منه شيخه تعاليا وغطرسة وانفة
ورؤية السمو على غيره . يومر من عند شيخه فى التربية أن يظهر بين من
كانوا يعرفونه بذلك بمظهر المسكنة والذلة والتبالة حتى يستحقروه
ويصغر فى أعينهم فتدرك النفس انها محتقرة صاغرة ذليلة فتطاطىء
راسها وترى نفسها أدون الناس فتدرك بذلك الذل العبودية المحضه
ومن عرف نفسه بالذل والعبودية يعرف ربه بالعزة والربوبية .

ومن أقوال القوم فى ذلك كيف تريد المنزلة عند الله ، وأنت
تريدها عند الناس . وقالوا ان المنة لا تكون الا للضعفة . ويتلون قوله تعالى :
(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين) فذلك هو مدلول عبارتهم (خرق العادة) وتلك ثمرتها . وذلك
ما يحملهم عليها ولذلك لا يأمر بها أشياخ التربية الا بعض المريدين
فقط . ممن يعرفون أن كبرياءهم لا تزول الا بذلك . وليس ذلك حتما
مفروضا . ثم تظهر الفائدة فى الاخلاص . والاخلاص فى العمل هو المطلوب
الاقصى فى تربية القوم فاذا عرفت هذا وادركت السوابق والمواحق .
سهل عليك تصور ما يعنونه وما يهتمون به هذا هو ملخظهم واما
كون الاسلام لم يرد بمثل ذلك فى معالجة داء الكبر . وكل ما لم يرد به
الاسلام فانه لا يشرع لاي مسلم فتلك مجاذبة فى الحجج والبراهين
نحن اصغر من أن نكون القوامين على موازينها ولذلك نطوى تلك الحجج
والردود عليها طيا وحسبنا نحن أن نكون مؤرخين . نأتى بالوقائع كماهى

بعد سنوات قليلة رافق فيها صاحب الترجمة الفقراء امره الشيخ وهو سائح في (حاجة) ان يذهب ليخرق العادة في سوق الثلاثاء، بـ (تأنكرت) وفي قريته بينما السوق حافلة واخواله آل الطبيب الاغرازيون الوجهاء في السوق اذا باين اختهم وسبطهم الفقيه الولي الشهير بينهم قد ولج بهرة الناس السوق في مرقعة تعددت الوانها كأنما نسجت من قوس قزح وعلى عاتقه مزود مفتوح الاسفل وهو يمد يديه متكففا . ورأسه حاسر . وهو ينادى بأعلى صوته وقد حملق بعينه ألا من يمدني بفلس لله . ألا من يميظ عني هذا الجوع المتأجج في مصارينى بكسرة من الخبز لله . ألا من يشفق على فيناولني مما عنده لله يقول ذلك . والصبيان سيل جرار وراءه ورجال القبيلة يتنادون ان الفقيه سيدى سعيدا الايزارى قد اختل عقله فيقول هذا فوارحة والده العالم الكبير سيدى محمد فقد رزى أفضل ولد . ويقول آخر آيت شعري كيف يرضى أخواله آل الطبيب وهم من رؤساء القبيلة ووجهائها واغنيائها ان يتكفف ولد بنتهم أمام دكاكين السوق فتموجت السوق بذلك . فيثور ثائر اخواله فلا يحتملون صبورا . ولا يطيقون أن تشاهد أعينهم منظرا تذوب به أفئدتهم في الصدور فيجولون على بغالهم فيغادرون السوق قبل أن يصل الوقت الذي يغادرون فيه السوق دائما وممن أخبرني بهذا الحديث مؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد هذا الذي لايزال حيا . وقد حضر يومذاك .

قال كان اذ ذاك لايزال شابا غرنيقا كما اتصل بالطريقة وقد ذاق منها أذواقا . فقلت له وكيف كان سيدى سعيد يجمع في السوق . فقال: كان اذا تناول فضة ألهاها في جيبه وان تناول فلوسا ، ألهاها في الجراب المثقوب للصبيان الذين يتبعونه وفي العشي راح الى قرية (أزيار) حيث والده المبجل المحترم ، فقيه القبيلة سيدى محمد بن أحمد الديبى ويعلم الله كيف كان يتلقى هذه الصدمة العنيفة ، وبأى وجه يقابل ولده وهو الذى كان يقول له في أول اتصاله بطريقة الصوفية - كما كان يحكيه صاحب الترجمة دائما - ألان خبت في دراسة ما تدرسه في العلوم . ولم تنل منه مبلغا عاليا ملت الى هذه الحالة الجديدة فقل لى بالله ماذا تتطلبون بعد فى طريقتكم هذه فما أنتم أولاء مسلمون وهذا كتاب الله بينكم وهذا مفتاحه فى ايديكم فقد أخذتم من العلوم ما تفهمونه به أتريدون أن تطيروا فى اجواز السماء وذلك ليس لكم لان الخلق الذى كونه الله للطيران ، قد جعل له من الاجنحة ما يخلق به فى الجو فى كلام

مثل هذا فان كان يجعله يمثل هذا للتأنيب قبل أن يجول في هذه الحالة الجديدة فأي شيء تراه يقابله به الآن الا اذا طوى رأسه تحت جناحه وترك الامور تجري في ميادينها كما تشاء التصارييف

أخبرني المؤذن المذكور أن صاحب الترجمة وقد رجع من السوق الى قرية (أزيار) كان يتناول من عصيدة أو من كسكس ملتوت بالبن • والقصعة أمامه فتناول منه حفنة بيده فوضعها على رأس أخ له صغير اذ ذاك • وهو بلذاته فصار يلطخه بها كما تفعل نساء باديتنا بالحناء الملتوت على رؤوس الصبيان والصبي يبكي • وقد اجتمعت عليه سحابة من الذباب • فصار صاحب الترجمة يقول اولاترون هذا الذباب المسكين يتناول أيضا بدوره من الطعام فلم اذا لاشفقون عليه فتقدمون له من الطعام ما تقدمون لانفسكم أولا تحبون الا النحل الذي يصنع لكم العسل •

قال وكان أيضا في مسجد القرية • فوقف بين مصراعي الباب بعد صلاة الظهر ومد رجله ، فأبى أن يترك من في الداخل أن يخرجوا فأمر كل الناس أن يشتغلوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحصرهم هناك الى العصر وما قدر أحد أن يخرج • وصار أيضا بين الناس ينادى من يعطيني اثنتي عشر بسيطة لله فصار يرد على كل من أتاه بما دونها حتى أتاه رجل أحسن فيه النية بذلك القدر فكان يجمعه ويلم كل ما أخذه ويحسبه أمامهم والناس ينظرون ويقولون هذا أبله طمع فيسقط من أعينهم في حكايات كثيرة شبيهة بهذه قال المؤذن فلأقاني مع الفقير سيدي سعيد الاسحاقى منفردين وقد عرفنا نحن أنه إنما تباله وتحمق • فوصانا بالاجتهاد وقال اننى تركت الشيخ في (ادا وتغما) قال فلحقنا به هناك في موسم سيدي (محمد أو شن) فانقطعنا الى الفقراء المتجردين من ذلك اليوم كما رجع أيضا صاحب الترجمة الى الشيخ وقد فعل ما أمره به وأعطى تلك الدراهم التي جمعها لضعفة الفقراء فاكتموا بها فهذه قصته في ذلك كتبناها حسب ما وصلتنا وما علينا الا ادا الامانة كما هي • وهل وظيفة المؤرخين الا كذلك • فليعدها نافهة من شاء وليعدها منقبة من شاء فلا دخل للمؤرخ في ذلك •

في النسخة

كان الشيخ اشتغل بترجمة مجموع الامر في الفقه بالسلحة للفقراء فيما بين ١٣٠٨ هـ = ١٣١٦ هـ فكان كل ما بيضه يستخرجه صاحب الترجمة وسيدي الحسن الماسي وسيدي محمد الانماري مع اشتغالهما

بنسخ مجموع الامير العربي ينتسخونه من نسخة استعارها الشيخ من
الاستاذ سيدى الحاج عبد الحميد يعقوبى . وكان صاحب الترجمة يكتب
مع ذلك كتباً أخرى لنفسه . فكم كتاب طب نسخ . وكم قصائد نقل . وقد
رايت له شرح العاصمية كتبه كله . ولا استحضر الآن هل هو التاودى أو
التسول . وفي الزاوية (الالقية) مصحف مجزأ . مما كتب بعضه قديما
قبل أن يتصل بالشيخ . ثم أتته في السنة السابعة . كما شاهدت أيضا
مجموعاً متوسطاً فيه قصائد صوفية ونبوية انتسخه من مجموع كان الشيخ
جمعه قديما . وهناك مجاميع أخرى متعددة كتبها في أيام تجريده .
كما كتب أيضا شرح التائية لابن الفارض . وكتاباً شليحاً رأيت عند نساننا
في السدار . واقدرد ما نسخه مما تقدم ومن غيره يصل خمسة عشر
مجلداً كبيراً

وقد كان مولعاً بالجداول يملأ بها حوشى كتبه . ولا ريب أن علم الجداول
له منه نصيب . وان كان لا يتظاهر به . وقد حدثنى سيدى ابو بكر بن
عمر أنه كان في سياحته معه الى (الوكوم) وآه في رياضة شديدة دائمة
وفي يوم أمره أن يأتى اليه بفحم متقد في مجمرة . فخرجوا معا الى خارج
القرية . قال فابتعد عني ما شاء الله . ثم رجع فأنست طابعا احمر
على كفه . ولكنه لم يخبرنى بشئ . ولا سألته أنا أيضا عن ذلك .

وهكذا كان صاحب سر لا يبض منه بشئ . وكان يعيب علينا نحن
اولاد الشيخ أننا لا نصون الاسرار . قال الا ما كان من سيدى محمد وحده .
هكذا كانت همته في كل شئ . في التقييد والنسخ والمطالعة . هذا
كله مع قيامه بكل ما يقوم به الفقراء من خدمة الزاوية في كل شئ .
ومن لزومه مجالس الذكر . لا يقوم عنها حتى تختم . وكان طلعة لمعرفة
كل شئ . ولو غريباً . متطلعا الى ازدياد العلم . فلا يرى ما يعجبه الا نسخه
ما أمكن له ذلك .

أما خطه البارع فهو فيه ابن مقله الثاني . خط رائق لا يحوم
حول هذا التلاعب بالحروف كما يبدو من الخط المخزنى الجديد . أو بعض
الفاسى الذى انعرف بعضه عن الطريقة المثلى . وقلما رأيت خطه في
استقامة الالفات وظهور الروايات المتوازية بين الحروف التى ينعطف منها
جانب على جانب نظيراً . وكان متى أراد أن يكتب يحتفل لذلك في القلم
والمداد . ثم لا يضع حرفاً حتى يضعه بتأن ولطف . فتتجلى مخطوطاته
نزهة العيون . وعقلة المستوفز . وكان هو الكاتب الرسمى لرسائل الشيخ
التي يبعثها الى من أراد . ان لم يتول الشيخ ذلك بيده . ولذلك تجد بخطه

من غالب الرسائل بين الصادرة عن الشيخ آلافا مؤلفة في كل ناحية كان فيها الفقراء اذذاك وكان رحمه الله اذا رأى من الاعجاب بخطه الرائع ودهشنا من رونقه يقول ان هذا ليس بشئ ازاء خط والدى ثم لما رأينا خط والده فى مصحف وجدناه دون خط شيخنا بدرجات ولعبد الله الاخ عناية بالتشبه بخطه ولكن لا تزال بينهما أشواط ولكن ان سار على الدرب فلا بد أن يصل يوما ما .

الشيخ يريحه بعد عشرين سنة

قرأنا فيما سبق أن صاحب الترجمة تربى فيما يتربى به أولاد الفقهاء الذين لهم حرمة وبعض ثروة وكما يتربى الطلبة الذين يلزمون بيوت الكتائب القرائية ثم حوانيت المدرسة العلمية فأمضى فى ذلك ربع قرن فى حياته وقد كان جسمه مترهلا ومائلا الى البدانة وعظامه نحيلة وجلده رقيق يكسوه شفق من الدم الجارى اللماع كون الذين يلزمون الظلال ويديمون الجلوس فمن هناك ينبغى للقارى أن يتصور المشقة الفادحة التى يصطدم واياها صاحب الترجمة يوم يتصل بالشيخ الذى كان فريدا فى جده وفى اجتهاده فى جميع أحواله كلها . وأفضل من عبر عن ذلك الفقير سيدى بلقاسم الحجام الهوارى من قدماء أصحاب الشيخ المتجردين اذ قال

لا يمكن أن يصاحب الشيخ الا من كان فى أوصاف الاعصار الذى لا يمل جريا وفى بعض صفات الجندب الذى لا يمل من اطلاق صوته فى زمن الصيف دائما فالشيخ اذا ركب جعل المهماز فى شاكلة البغلة يسوق جميع الفقراء أمامه وويل لمن تاخر الا لعذر واضح والذكر بالجهر لا يزال يأمر به الفقراء فى جميع أحوالهم جالسين أو قائمين أو مسافرين ، فلا تسمع منهم الا الذكر فى كل وقت وكما أن هذه حاله فى الاذكار فى المجالس وفى السياحات ، فكذلك ان وقف على شغل من أشغال الزاوية مما يزاوله الفقراء فانه لا يدرهم ساكتين عن الاذكار كما انه يلهمهم باستنهاض لافح فى الاقبال على ما هم فيه . وتحكى عنه فى ذلك حكايات غريبة فبذلك كله تدرك منتهى صبر هؤلاء الفقهاء الضعفة البنية الذين أدادوا أن يقنّبسوا الانوار من هذه الشواهد الخواص التى لا يصل الطالع الى قمته حتى يبلغ من دونه جهودا تبلغ النفس بها التراقى هذا كله مع الرياضات المتقدمة من جوع وحقى وصمت عن الكلام المباح وسهر ونفص اليد عن جميع العوالم علويها وسفليها فكم فقير صادق النية ، قصد الشيخ ، ولكنه لا يستطيع هذه الصدمات فيتملص بغير وداع .

وذلك قبل أن يدوق وأما أن ذاق ، فانه يعرض على ما ذاق منه بالنواجذ
عضا وكانت (الخ) بلدة جرداء، منبسطة يسيل الى بطاها من منفتح
(تيفرميت) الصر القارص والريح الصرصر الذى يهب بسم لاذع شديد
الوقع على الاعضاء حتى لتتصلب من التجمد الدماء فى العروق . فتصور
ضعاف البنية مثل صاحب الترجمة ان كان يتعرض بنحافة جسمه لذلك
كله على مختلف الفصول وهو يتتبع مزروعات الزاوية مع الفقراء حصادا
على أن الوقت للحصاد ليس بفصل البرد . فضلا عن الفصول الاخرى التى
تصل فيها شدة البرودة منتهاها . حتى ان الفقراء ليقولون ان زاوية(الخ)
مجزرة النفوس وذلك لعمرى صدق ملموس ومشاهد كالشمس فى رابعة
النهار .

فى نحو ١٣٢٤ هـ كان صاحب الترجمة فى سياحة فبلغ به الاعياء
مبلغا عظيما ووصل صبره منتهاه فقال لبعض من معه اطلب الله أن
يريحنى من حصاد هذه السنة فانه ليست لى طاقة بعد للشغل ولم
تبق لى مقدرة تزاوّل أى عمل فقد بلغ الحزام الطيين . ولكن اطلب الله
مع ذلك أن لا يكون العذر اساءة أدب مع الشيخ . ولا مرضا ولا ما الى ذلك
فما كاد يصل من تلك السياحة حتى وجد امامه طلبه ملبى ودعاءه
مستجابا .

فى تعاليم محمد وولد شيخه

كان أخونا الاكبر قد اعتنى به الوالد عناية كبرى فى حفظ كتاب الله
كما اعتنى كذلك بجميع أولاده بعده فى ذلك فاستتم استظهاره أواخر
سنة ١٣٢٤ هـ فرأى الشيخ ، وهو الذى يعلم من ابن توكل الكتف
أن يزج بولده الذى يرشحه النيابة عنه فى أهله بعده فى بيئة صالحة
فلا يخرج به عن دائرة الفقراء فليزج به فى وسطهم لعله يحظى من
تربيتهم بما تعود عليه بركته . ويجده دعامة له فى مستقبل حياته . وقد
علم أيضا كيف الحالة الاجتماعية فى المدارس العلمية السوسية وانها تحتوى
على جرائم ومكروبات من فساد للاخلاق قلما يقدر من تاصلت فيه
وانشبت فى شرايينه أظفارها أن يتملص منها طوال حياته . فاختر لولده
أن لا يحوم به حول ذلك الحمى وان لا يباعده عن وسط الفقراء الذى فيه
كل خير . ثم ان ما كان قدر له من المعارف سيتوصل به بادننى سبب .
فكان الشيخ بعد أن تولى تعليمه فى فصل الشتاء بتلك السنة فى متون
المبادئ لا يتأتى له من المثابرة معه ما ينبغي فلذلك رأى أن يدفعه
لصاحب الترجمة . ليكون له ذلك أولا تذكرة المقواعد التى نسيها بين

الفقراء وليجعل له شغلا يقوم به ان قام الفقراء باشغال الزاوية ومن القواعد عند هؤلاء المربين ، ان شغل المريد بشئ كيفما كان أولى من تفرغه للهواجس التي لاتنهى على صاحبها الا متى بقى فارغا ومن حكمهم فى ذلك النفس ان لم تشغلها بالحق ، شغلتك بالباطل . قال صاحب الترجمة هكذا اراحنى الشيخ من ناحية والقانى من ناحية أخرى فى اشغال متعبة أيضا لان هذه القواعد العلمية قد كان نصيبى منها اولا قليلا . وكانت معارفى التي تلقيتها بادىء ذى بدء فى مدرسة (ايسقال) ضئيلة حتى اننى لما توصلت برسالة الشيخ المسماة (عقد الجمان) فقرأت منها (قلبا وقالبا) تحريرت فى معنى القالب ، فلم أدركه لان حظى فى اللغة من الضوؤلة بمكان ثم اننى حين اتصلت بولد الشيخ ، رجعت الى القواعد التي كنت عرفتها والى الحدود النحوية التي كنت استظهرت منها ، فاذا إذا منها صفر فساق الله الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المعدرى .

ونحن اذ ذاك مع الشيخ بالمعدرى والفقراء فى حصاد المزارع التي للزاوية هناك فكنت اراجعهم ويفيدنى عن كل درس درس وكذلك كنت أسأل سيدى موسى بن الطيب فبذلك تاتى لى أن أودى من التعليم ما على ثم انه مر بالفنون الصغرى مع تلميذه سيدى محمد فى الزاوية وفى السياحات بـ(الع) وفى جبال (أيت صواب) وفى (اداوزكرى) وفى «أزغار» وفى (أداوتنان) الى (مراكش) سنة ١٣٢٧ هـ فمكث لديه ثلاث سنوات شدا فيها ، وتقدم اشواطا وكان يستفرغ جهده فى تعليمه وفى تهذيبه ونأديه مع صعوبة ذلك على التلميذ فى وسطه هو كله احترام له وتقدير رأس ومنح هدايا والشباب قد اقبل بعنفوانه ووسوسة الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم تقلقل التلميذ الشاب التشييط وكان يعمره عركات غير هينة . فعهدى به وقد أعد جبلا غليظا يلحفه به فينة بعد فينة . حتى اذا دخلت سنة ١٣٢٨ هـ ومضى فيها ما شاء الله . أرسل الشيخ التلميذ الى المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى .

وقد حكى المترجم انه فى سياحة ١٣٢٧ هـ ماشى سيدى محمد بن مسعود فرأيا معا التلميذ يجرى على رمكة بين الفقراء فعاتب ابن مسعود سيدى سعيدا على اطلاقه العنان للتلميذ . قال فلما دفعه الشيخ له قلت له ها هو ذا بيدك اليوم فحاول امسك غذائه الآن ان استطعت وقد كان ذلك راحة لصاحب الترجمة من ناحية ، اوصلته الى راحة أخرى فقد كان منذ اتصل بولد شيخه نفذ له الشيخ بغلة يركب عليها واذن له

فى لبس الملابس اللينة التى تتيسر له فكان ذلك اذنا عاما وايدانا ان
عهد تربيته قد انقضى وان شأنه قد علا وان مقامه قد تسنم الدرى
وان رحيقه قد تمتق وأنه املص من الانشوطة فليكن حرا

يستخلفه الشيخ فى (مراكش)

عند تهيبى الشيخ ١٣٢٨ هـ للتوجه الى السياحة التى عزم أن تصل
الى (مراكش) غادر ولده سيدى محمدا عند الاستاذ ابن مسعود المعدرى
وعند وصوله تلك المدينة ، وقد حصل له فيها من الاقبال ما حصل وقد
ناسست زاويته فى (الرميلة) بباب دكالة على يد سيدى ابراهيم بن
مبارك الركابى وعلى يد سيدى الحاج ادريس الوردازى قاضى الحمراء (بعد
ذلك الحين) ، وعلى يد الفاسيين الذين تلمذوا للشيخ الحاج العربى برادة
واخيه الحاج حماد وغيرهما فنزل الشيخ فيها واقبل عليه اهل حومه
(باب دكالة) اقبالا عظيما حتى ان الزاوية ضاقت بالناس فجلس للناس
فى (جامع) باب دكالة الفسيح ، فقام اهل الحومة بما قاموا به من الضيافة
على ما هو مشهور فعند ارادة الشيخ الرحلة من (الحمراء) جمع كل من اخذ
عنه فيها فاراهم صاحب الترجمة . وقال لهم ان هذا هو خليفتى عليكم
وكل ما تريدهونه منى تعبدونه لديه .

سمعت سيدى سعيدا يقول هكذا تركنى الشيخ عند اولئك الحضريين ،
- وانا ككل بدوى - ابعد الناس عن مماشاتهم فى اخلاقهم وآدابهم فضلا
عن اذواقهم ، فكانوا يتنابوننى وانا لا أدرى كيف امشى معهم حتى تبين
لى أن اعتكف وتقوى ذلك فى باطنى بعد ما كان عندى اذن بذلك من
الشيخ فاعتكفت فى المسجد الجامع بباب دكالة فى آخر رمضان بتلك السنة
١٣٢٨ هـ وسمعت ثقة يحكى عن صاحب الترجمة انه قال له ان الشيخ
بعد ان ارانى لاهل المدينة . ونوه بى امامهم نادانى وحده وهو فى
الغرفة العليا فى الزاوية عن يمين الداخل فقال لى انتى وان قلت
فيك ما قلت واذنت لك فيما اذنت . فاعلم اننى واننى وذكر
أمورا لبس هذا محل كتبها والمقصود بها أن لاتعظم نفس سعيد . وان
لايظن أن له مقاما أعظم مما هو له قال فامد ظلى من ناحية . وقلصه
من ناحية أخرى فكان ذلك سبب أن لويت رأسى تحت طى جناحى .

وقد وقعت له هناك قضية مع سيدى مبارك أزكوك ازاء الذين جاءوا
ليمتحنوه ظهر فيها مقام سيدى مبارك الامى على علماء حضريين (١)

(١) فصل الحكاية فى غير هذا الكتاب اما فى (الترياق) واما فى
(منية المتطعين) وكلاهما مطبوع

وقد حدثني القاضي الحاج ادريس الوارذازي وابن العربي الدكالي والتاجران الابران الحاج العربي برادة والحاج حماد أخوه وآخرون كثيرون عنه اذ ذاك زيادة على الفقراء المتجربين الذين معه حينئذ حكايات عديدة وقعت له هناك مع اناس ومخادعات شتى ويحكى هو ايضا عن ذلك العهد وكان مما يحدثني به كثيرا مشاهدته لشيخ الاسلام ابي شعيب الدكالي فيذكر عن حفظه وذلاقة لسانه واستحضاره وخوضه في كل فن اعاجيب ومن فيه - وهو يحدث عما رآه منه في ذلك الطور - سمعت اول مرة باسم شيخنا هذا وسبقت الى محبته بطريق الاذن قبل العين (والاذن تعشق قبل العين احيانا) ثم لما رأيته سنة ١٣٤٢ هـ على المنبر في مسجد (المواسين) وجدته كجعفر بن فلاح - الذي قال فيه ابن هاني الاندلسي وهذا مما حفظناه من دروس هذا الاستاذ بعد ذلك

كانت مسألة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني بأحسن مما قد رأى بصرى

ثم بعد ذلك غادر المترجم (الحمراء) فساح على الفقراء في (الحوز) الى أن وصل (تيزكين) من قبيلة (كدميو) وهناك زاوية من زوايا الشيخ ، وفيها ثلة من الفقراء المتجربين كالحاج محمد البوطيبي الهشتوكي . وسيدى الحسن البراييمى واهل (تيزكين) اذذاك كلهم في الطريقة (الالفية) غرقى الى الاذان خاصتهم وعامتهم فلبث هناك ما شاء الله ، ثم توجه في طريقه الى الزاوية (الالفية) مع ثلة من الفقراء حتى وصل (اداوزيكى) وهي قبيلة كادت اذ ذاك كلها تكون الفية الطريقة كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا فهناك لاقاه رسول الشيخ يأمره بالرجوع الى (الحوز) وان لاياتى الى الزاوية فرجع .

يسقط عن البغلة

عجبا من هذه الارواح التى استأثر الله بكنهها ولم يطلع غيره على شئ من سرها الا على قبس يتنوره من ولسوا وجهاتهم الى الرياضات والخلوات وجمعوا انهم في اكتشاف ما هناك فيتجلى لهم ذلك اما ليحفظهم الى الامام واما ليقطعهم عما هم فيه من السير الى الملا الاعلى

كان صاحب الترجمة راكبا على البغلة عند وقت العصر ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ فاذا به لم يملك نفسه ، فخر عن مركوبه وهو ما هو نحافة عظم ، وضعف بنية . وخصوصا بعد ان ارتاح من الانصاب والاعتاب والمشى على الاقدام منذ ان التحق بتعليم ولد شيخه كما تقدم . حتى انه منذ

ذلك العهد ولحمه يترهل وأمراض مختلفة تتوالى على بدنه وما كان منذ خروجه من (مراكش) في هذه الاوبة الى (سوس) ليقدّر أن يسير على رجله كما كان قبل . فكان كل من مر به يعيره مركوبا الى أن يصل آخر ومن هذا كله يدرك ما سيعانيه من هذه السقطة التي رقد بها اباما ثم كلف أن يتوجه بعد ابالاه الى (الحوز) حتى لايتأخر عن الامتثال لأمر شيخه وهو من هو في المحافظة على مثل ذلك في جميع أحواله كلها .

يطرقه نعى شيخه

فاظت نفس شيخه وقت العصر ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ في الوقت الذي حصلت له فيه تلك السقطة فهل ما حصل له من الصدف لاغير والحافر قد يقع على الحفر والعوالم متشابها والآثار والمصادفات ما اكثرها في حياة الانسان ، ولاجديد تحت الشمس أو ذلك من أثر اتصال بين الروحين روح التلميذ وروح الشيخ حتى ان أحدهما تأثرت بما تأثرت به الاخرى اما من لم تكن له نظرات في الارواح . ولا كانت له في علومها جولات ولا طالع من كتب أهلها ما يرقق شعوره ويوجه وجهته نحوها فانه لايقول في ذلك الا انه مصادفة . واما الصوفية ومن اليهم من كل من خدم العالم الروحاني من أى جهة حتى من جهة (اسبرتيزم) فانهم لا يستبعدون أن تشعر روح بروح من بعيد شعورا باطنيا وان يشتد بينهما اتصال حتى تحس احدهما بالآخرى على أن ذلك يتوقف على الاخبار بذلك من أصحاب دينك الروحين وان يكونا صادقين فيما يقولان وهذه القضية لم اسمع أن صاحب الترجمة ذكر حولها شيئا ولا روجها في الحوار بينه وبين أى انسان آخر . وانما أوقع بذلك بعض الفقراء . وحسبوا له كرامة . وهو رحمه الله أهل لكل كرامة ولكن ما أفضل الوقوف عند ما لم يسمعه الانسان . وما أولى العاقل أن يبتعد عن الرجم بالغيب (ولا تقف ما ليس لك به علم . ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)

توفي الشيخ فكتبت الرسائل بنعيه وابتدت البرد الى كل صوب وتفرق الفقراء الحاضرون في الزاوية (الالغية) الى كل جهة فيها الفقراء والزوايا ، فوصلت اليه رسالة من هذه الرسائل . فولى وجهته الى الزاوية (الالغية) فوصلها في أواخر المحرم وقد اجتمع فيها جميع الفقراء المتجردين الذين كانوا في السياحات فرقمهم الشيخ في (انزكان) من قبيلة (كسيمة) في أول رمضان فما عتم بعد أن وصل أن توفي في ذى الحجة رحمه الله

صاحب الترجمة كرئيس في الزاوية

استخلف الشيخ في وصيته ولده محمدا واوصى الفقراء أن يقوموا بزاويته ما داموا في الحياة وندد بالمريدين الذين يتفرقون عن أمكنة أشياخهم وأوعز اليهم أن يتبع صفار الفقراء الكبار وأن يكون أمرهم جميعا فلما كان رحمه الله ربي أصحابه وهذبهم حتى حماهم بفضل الله من الدعاوى ومن انتطلع الى المراتب فقد قاموا خير قيام في تنفيذ هذه الوصية وامتثلوا كل بنودها بندا بندا وحين كان صاحب الترجمة في التجردين كفنة الرأس من الرأس لازم الزاوية وصار مستشارا في كل أمر عرض وولد شيخه الذي تولى الخلافة تلميذه وربيب تربيته • فمن أولى منه بالقيام إزاء إرشاده وللاخذ بيده حتى يرشد ويبلغ مبلغ الرجال فهكذا صار كرئيس في الزاوية طبعيا من غير أن تسند إليه الرياسة ومن غير أن يسلمه أحد صولجانها فمضى شهر صفر ودخل ربيع الاول وكان يعتاد الاستاذ محمد بن مسعود في (المعذر) إقامة الموسم في عيد المولد للفقراء فرأى من الزاوية من جميع الفقراء التجردين أن يكرموه ويجلوه - لقامه العظيم بينهم - بالحضور في موسمه هناك فذهب الجميع وعلى رأسهم صاحب الترجمة • وخليفة الشيخ أخونا الأكبر فلم يشعر ابن مسعود في المدرسة (البونعمانية) حتى بغت بهذه الطائفة لانهم راوا أن يلحقوه أولا هناك ثم يصاحبوه الى (المعذر) • فأخبرني سيدي مولود ان ابن مسعود امتعض لذلك وكأنه لا يريد أن يزج بخليفة الشيخ في منصة الرياسة الحقيقية حتى يتربى ويسلك مسالك الفقراء مقامه مقامه فكانه نسب هذه الغفلة لصاحب الترجمة • وأبقى ذلك نكتة في قلبه نحوه • أدت الى ما سندكره •

اكفرار الجوبين صاحب الترجمة وبين بعضهم

طالعت عند الاخ رسالة قيمة أرسلها اليه الاستاذ ابن مسعود في أواخر ١٣٢٩ هـ وفيها أمره بأن يسلك مسلك التجرد • فيلبس المرقعة • ويجهر بالهيللة ويلزم الاذكار ويقبل على مطالعة الكتب الصوفية العليا كالاحياء ونحوه وعلى مدارس العلوم الواجبة وأن يلزم الصف وأن يعرض عما سوى ذلك وهي لعمري رسالة تستحق الخلود تنبئ عن نفس عال • ونصح تام لابن شيخه • وفي أثنائها يندد عليه باشتغاله بفرض الشعر وبعلم الادب وقال له ان ذلك صنعة البطالين من الطلبة وفي آخر الرسالة يأمره فيها أن لا يطلع عليها احدا هذا بعض ما احتوت

عليه ولاشك في أنه لا يرتضى السير الذي يسيره خليفة شيخه حين يصل بعض الطلبة من الاخيين يعنون بقرض الشعر وبعلم الادب . وما الى ذلك . وانه فوق ذلك يندد بمن لهم الاشراف عليه - كالترجم - تنديدا وينحى عليهم باللائمة تعريضا حين لم يكفكفوه عن ذلك ولاشك أنه لا يقصد بذلك الا صاحب الترجمة لانه هو الذى وحده له الاشراف التام . وهو ايضا مما يظن به أن رايه هو الرأى الذى يمكن أن لا يتخطاه تلميذه وانذى يدل على ذلك دلالة واضحة انه أوصاه أن لا يرى الرسالة لاحد وما كان أحد فى الزاوية بصدد أن يطلع على الصادرات والواردات . الا صاحب الترجمة وفى الحقيقة ان تلك النكتة المتقدمة فى قلب ابن مسعود نحو سيدى سعيد قد ازدادت بسبب الاستاذ سيدى أحمد البوالوقتى التيزنيتى وقد كن ابن مسعود ارسله الى ابن شيخه ليذاكره فى بعض علوم فحين وجده لا يهتبل بذلك . ورأى أن صاحب الترجمة لا يفارقه ظن أنه هو السبب فصار يكاتب ابن مسعود سرا بذلك ويصرح له بأن الثانى هو الذى يعسف بسيدى محمد عن الجادة ويلهيه بما لافائدة فيه والاستاذ أحمد البوالوقتى ممن لا يبالون بالقاء مثل هذا الكلام الذى يفسد ما بين القلوب وبمثل هذا الكلام من الوسائس التى لا أصل لها تمكن ما فى ذهن الاستاذ من اتهام المترجم بما هو منه براء وقد كان له رحمه الله سرعة فى تصديق كل ما يسمع فيتأثر كثيرا بسرعة عجيبة فأداه ذلك حتى نقر نفورا عظيما فى حق المترجم وصدر منه كلام ، منه ما سمعته من صاحب الترجمة نفسه فانه قال ان الاستاذ ابن مسعود قال اننا تركنا الزاوية للثنانى ثم قال فقلت لمن نقل لى الكلام اننى أقوم فيها بكن ما استطع وجليه الخبر أن ابن مسعود رجل لا يحب الا الجادة وسلوك مهيع الشريعة فى تربية ابن شيخه ولكنه غائب عنه لا يدري ما يجول فيه وهو لا يزال شابا غرا كما تملص من قبضة والده ويصعب ان ينقاد الا بمراوغة وحسن حيلة وهذا ما يجعله ابن مسعود ، لانه غائب لا يرى ولا يسمع واما صاحب الترجمة الذى حضر وعجم أعواد كنانة سيدى محمد عودا عودا وقد كان رباه وأراد له المقامات العليا بتدرج فانه يسايره مسايرة المربية الحاذقة التى ترام على وحيدها فكان يوجهه لكل خير بحسب المستطاع ثم يماشيه فى الامور المباحة . لئلا يقع له منه نفور وهو اذ ذاك كما انفلت من القفص الذى كان فيه ايام الشيخ وفقراء آخرون ممن ليست لهم هذه النظرات العليا التى

لصاحب الترجمة يعلون سيدى محمدا فوق مقامه اذ ذاك ، والاذن محبوب
اليها معسول الحديث . والانسان لا يستميله الا التعظيم والتبجيل وازاء
هؤلاء اناس ممن لبسو لباس الفقراء وليسوا من طينة الفقراء فى شئ
فكانوا يزينون للشباب الغر ما يحبه الشباب الاغراء

فهكذا كان صاحب الترجمة يعانى ما الله اعلم به ما بين انظار هذه
الفرق ونظره يرمى الى بعيد فرأى أن يتعلم تلميذه اولا بعض ما امكن
فحين رآه يميل الى الآداب وقرض الشعر كان يقضى عنه فى ذلك لعله
يجد منه اسلاسا للنواحي الاخرى وفى بعض الاحيان تقع أمور من غير
أن يشعر بها . فكان ذلك التزيتى وامثاله ممن لا ينظرون الا الى الظواهر،
ولا ينفذون ببصائرهم الى الواقع يقلبون الحديث ويوصلونه لمثل سيدى
محمود بن مسعود كما شئت لهم الاهواء ويكفيك أن صاحب الترجمة
ما زال فى ذلك الدور بتلميذه حتى احسن الترسيل وجود الخط وحبيت
اليه المطالعة فهذه الثلاثة هى التى زانته الى الآن وبجبه للمطالعة
فتح له فى كل ما يدرك بالمطالعة على كثير على أن صاحب الترجمة لا ينفك
معه فى كل يوم فى توجيه وتنبيه وحفز للهمة ، واستنهاض للعالي مما
غاب عن الاستاذ ابن مسعود بل لا يقدر أن يقوم به هو ولو ساعة . وهو
مع ذلك يرى ويسمع من شذاذ الفقراء ما لا يصبر له الا ذووا العزم . ثم
ان ابن مسعود بذلك النفور انتبذ حتى عن ميع الفقراء المتجردين . فقد
كان حضر فى موسم ١٣٢٩ هـ بالغ ، وهو موكا الصدر على شئ ثم
اقام موسمه فى ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فاذا بأجله قد حان فالتحق بالرفيق
الاعلى رحمه الله (١)

اما صاحب الترجمة فقد لبث سنين وهو يبذل الجهد فى جميع الانحاء
فى توجيه الفقراء وفى سير الطريقة وفى معاناة تربية اولاد شيخه الصغار
وقد تحمل من ذلك ما الله وحده به عليم . ولا يدركه فى ذلك احد . فرحم
الله هذين العظيمين ابن مسعود وصاحب الترجمة . فلكل منهما وجهة هو
موليها وما قصد الجميع الا استباق الخيرات .

فى جيش الهيبة الى مراکش

ان من الامور المهمة التى اوعز الاستاذ ابن مسعود فى تلك الرسالة
المتقدمة الى سيدى محمد ان يتنكبها أن لا يقصد الهيبة وان لا ينحاش اليه .
ولكن من ذا الذى يقدر أن يتخلف اذ ذاك من نظرائه فكان هو وجميع الفقراء

(١) كان المتجردون كلهم - عداهم الله - نفسوا عليه مكانته فأراحه
الله بالوفاة واهم فى وفاته منامات لاتعدو أن تكون منامات .

المتجربين من الذين خرجوا معه من (تزنيت) وصاحبوه الى أن وقعت عليه الواقعة بـ (الحمراء) ومن بين الفقراء صاحب الترجمة وهو على بغلة الشيخ لان الاخ اختار عليها فرسا حسنة فوجد رحمه الله من الركوب على السريعة لطفًا من الله به عليه لضعف بنيته .

اخبرني مخبر شاهده يوم استقل جيش الهيبة من (دوتركا) وتوجهوا نحو (المعذر) قد أوقف البغلة في جانب الطريق ورد رأسها الى القبلة فاطرق عليها وهي واقفة ما شاء الله أن يقف . وهو يتنهد ، قال وبعد زمان طويل وقد خلفه الناس رد وجهة البغلة الى الطريق فلحق بالجيش لكن بعد لاي ، وكان يحكى أن الناس كثيرا ما ينسبون كرامات للهيبة . قال ولكني لم أر الا شيئا واحدا ان أمكن أن يحسب كرامة . وهو عدم الذباب في معسكره مع كون الوقت وقت صيف والامور التي تجليه من الفواكه وامثالها موجودة ولكن مع ذلك لاتكاد تقع على ذبابة . وكان وهو ذاهب مع الهيبة هذا الذهاب يحدث أنه رأى في بعض اخبار تتعلق بالتنبؤات بالمستقبل ان صحراويا سيبيع ويسير حتى يدخل (مراكش) ثم ينهزم منها الى (تارودانت) ومنها الى (اسرسيف) ثم الى (آيت وادريم) ثم الى (كردوس) فقال وما هنا انقطع الخبر اقول قد كان صاحب الترجمة يحدث بهذا اذ ذاك كثيرا من الناس وكنت اظن أنه انها يستتر بنسبة ذلك الى بعض الاخبار . وأرى أن ذلك من كشفه الذي ءانسا منه كثيرا حتى اخبرت أن جفريه محمد بن ابراهيم أعجل البعيلي هي التي ذكرت ذلك بعينه . واخبرني الفقير بوجمة البوعشراوي الكسيمي انه كان قال لصاحب الترجمة ومن معه حين ودعهم ازاء بلده اننا سنطلع اليكم بـ (مراكش) متى عيدنا قال فقال سيدي سعيد أونحن نعيد عندكم هنا ، فصدقه الله فقد دخل الهيبة (مراكش) ٣ رمضان ١٣٣٠ هـ ثم انهزم منه ٢٦ رمضان وما عيّد الا في (تارودانت) واخبرني ايضا مخبر انه شاهد صاحب الترجمة في الليلة التي سيفادر فيها الهيبة (الحمراء) يكثر اذكارا . وينتقل من علىه كان فيها من قصر (الباهية) وفيها كان نزول الفقراء مع الاخ باذن الهيبة ولم ينم في تلك الليلة فحين ثار الناس ثورة رجل واحد وقف هو برباطة جأش على الذين كانوا يجمعون الاواني والمتاع وكل ما معهم . يحثهم على أن لا يتركوا شيئا وهو يقول لهم لا تتركوا أى متاع واجمعوا كل ما أمكن لكم وحين تحملوا وسارت الجهائم مع سيدي محمد بن أحمد التزنيتي وقد تفرقت طائفة الفقراء خرج هو وحده وعليه هيئة حسنة حضرية ولبسة تاخذ بالابصار كأنه من لباب الحضارة فسار وهو لا يخاف شيئا لان كل من رآه من الذين يلقون القبض على كل سوسى وهم ظاهرون ببدواتهم ورنانة ثيابهم

وهياتهم التي لا تمت الى اهل الخوز والحضر بشيء . لا يشك في أنه حضري .
فالتقى ببعض معارفه من المراكشين فلبث عنده ريثما هدأت الروعة .
وتمكن الاطمئنان من القلوب فسار الى الزاوية بـ (باب دكالة) فلبث
فيها أياما حتى اهتم القائد محمد كراما قائد قبيلة (اداوزنزم) الحاجة
وقد كان تخلف عند القائد عبد المالك المتوكي فاخذ له الامان فركب
معه بغلة من بغاله . فالتحق بـ (حاحة) ثم مر ببلده . وبقبيلة (كسيمة)
عند رئيسها سيدي محمد بن عبد الرحمن فرآه محتاجا الى مركوب
فاهدى له بغلة فكان يجد أفراد الطائفة التي تشتتت شذر مذر في
(مراكش) امامه فصار يجمعهم حتى كانوا نحو نصف الطائفة فسار
معه قليلا حتى وصل الزاوية . ثم لم ينشب ان طلب منه الاخ المصاحبة الى
(تارودانت) للثول بين يدي الهية فاذا بالاخ تعين رئيسا على قبيلة
(اداوزيكي) فصاحبه اليها . وبين ثنايا صدره . نار تلقى لان مثل
هذه المجالات لا يرضى أن يرى فيها ولكنه مضطر للمسايرة ثم غادر
تلك القبيلة الى (اداوتنان) ولم يلبث بعد ذلك الهية طويلا أن زعزعه
القائد حيدة عن (تارودانت) الى (هشتوك) فنجأ الاخ ومن كانوا معه في
قبيلة (اداوزيكي) برأس طمرة وجام ولولا أنهم اتخذوا السرى مركبا .
لتقبض عليهم جيش القائد عبد المالك المتوكي الذي أرسله برياسة بعض
خلفائه . فربط في (تاركانت) فرجع صاحب الترجمة الى الزاوية بـ (الخ)
فلازمها . وقام بالامامة فيها من أواخر ١٣٣١ هـ الى أواخر ١٣٣٨ هـ فما
كان يفارقها الا نحو شهرين من كل سنة يقضيهما في فصل الصيف في
قبيلة (اداوتنان) ثم يرجع الى مستقره . وما كان بعد يسيع الا في ممره
الى قبيلته ذهابا وايابا فأقبل على ربه فوجد نفسه مضطرا الى الإقامة
لتألب أمراض متعددة على ذاته فصار لا يغب تعاطي الادوية . وقد كان
له في علم الطب يد طولى وهو مع ذلك قلما ينتفع بالتداوى ويعمل
العشبة التي أمضى بالخلوة فيها (٤٠) يوما . وأشد ما فيه داء البرد . حتى
ان مائه لا ينحصر فكان فراشه دائما خاصا لا يذرنا ونحن اذاذاك
نجلس اليه أن نقاربه . ويقول انه نجس ثم تولد له من داء البرد
الحصا . فكان عليه أدهى وأمر . فكان يتعاطى المراهم التي تفتت الحصا .
ويشابر على القرنفل في الحليب فكنت كثيرا ما أراه يعد سكرجة منه .
فيفطر عليها عند الغروب لانه ربما يسرد الصوم فبدلك حبيب الى
الآن شرب الحليب النى بلا تسخين . وقد جلست اليه مرة في سطح المصل .
فاراني حصاة أكبر من العدسة فقال هذه سقطت منى آنفا ثم لكثرة
احتياجه الى الحليب المتداوى يسر الله له الكريم القائد عيادا الجراري .

وكان ممن يعرف مقامه ويعتقد فيه الخير فأرسل اليه بقرة حلوبا
وكذلك القائد سعيد التكرزى الحاحى ولكن الامراض اذا نهكت جسما
ضعيفا كجسمه فقلما تفارقه حتى يفارق الحياة

يتزوج باختنا

انهالت عليه الادواء وتتابعته . وأهمها داء البرد فداواه بكل دواء . فلم
ينجح فيه أى دواء . فقليل له لو تزوجت لرجى لك منه شفاء . فوجه
همته الى ذلك فكان من سعادة اختنا الكبرى السيدة عائشة أن كانت
هى الحاظية بمضاجعة هذا الرجل الصالح الذى قلما تلد النساء له نظيرا

فى عشية يوم جاءنى أخى أحمد . وأنا صغير قبل المراهقة لا أدري
ما يفعل الناس فأخذ بيدي . فدخلنا على تلك الاخت . فوجدناها تبكي فقال
أها الاخ أحمد هل وكلت أخانا الاكبر فى تزويجك فلا استحضر الآن أتكلمت
أم اكتفينا بصماتها - وهى بكر - وكان ذلك بعد العشاء فوجدنا الاستاذ
سيدى عبد الله بن محمد الالغى والاخ الاكبر . وصاحب الترجمة . والعم
ابراهيم ، وأنا والاخ أحمد . ولم أدر أحضر غير هؤلاء أم لا . فعقد النكاح .
واربحت السيدة فالتقى النيران التقى الشمس والقمر فذاهيك باختنا
هذه دينا وخيرا وعبادة ورقة قلب ، فلا أعلم فى اخواتنا بل فىنا أجمعين
من يدركها فى ذلك حتى ان بعضهم رأى فى النوم من يقول له انها فى
مقام رابعة العدوية . فكانت الرؤيا موافقة لحالها رضى الله عنها . هذا وهى
اذ ذاك شابة . ثم ظهر منها بعدما يؤذن بما هو اعظم وأجل . وهى الى الآن
يزداد توجعها الى ربها بعدما أسنت ونفست يدها من هذا العالم . ووجهت
همتها للعالم الآخر الدائم . أتم الله عليها نعمه وأصفى عليها بفضلهم رضوانه

ينتقل إلى (أزار) مواطن آبائه

كان صاحب الترجمة كوالدنا ، ومعاملته معنا معاملة من يربينا
ويرشدنا ويهدينا سواء السبيل . وهو عند أمهاتنا من يمثل أمره
ويتبادر عند اشارته . ومن يعرفن له نصحه وقيامه على اولادهن الصغار .
حتى ادركوا خير قيام . وكذلك عند جميع الالفين قاطبة . وقد تجد من
تزل الاسن منا فيه . ولكنه هو لا ترى من يلمسه ولو بادننى لمسة . أو يغمز
منه دينا أو مروءة أو عفة أو نزاهة نفس . وأما الفقراء فهو عندهم قطب
الرحى . وكانت له بينهم سابقة . وقدم راسخة فى الطريق . ومقام
عظيم فيما بينه وبين ربه . فما كانوا ينظرون منه الا الى الفحل الذى
لا يقدح أنفه . ولا يبارى فى الميدان . فهذا مقام صاحب الترجمة مع الجميع

وأما مقامه مع أخينا الأكبر سيدى محمد صاحب الزاوية فمقام من يعرف
 له ما يعرف له كل الناس كما تقدم فكان يستجيب منه ولا يواجهه الا
 بالخير وصاحب الترجمة لا يغب نصحه فيما رأى فيه خلافاً ولا يسكت عن
 منكر نراه له وهو مع ذلك مائل للعزلة نافض يده من التكلم الا فيما
 يرجع الى اقامة شعائر الدين او الى الفقراء الذين يدافع عن كل ما يرجع
 اليهم او الى المصلحة العامة التى يزود عنها بلسانه وهو منذ تزوج
 اتخذ له البيت الأكبر فى دار أخينا أحمد محله الخاص فتقوم له السيدة
 بمؤنته الخاصة من المزاولة وهى مع والدتها وأخواتها وهو يشتري
 الضروريات لها ثم رزق بنتا لم تشب ان استأثر الله بها . وحين انقسم
 ما بين الاخوة كان مع قريبته هذه عند الاخ أحمد ملازماً للمصلوات فى
 الزاوية قيوماً بما كان يقوم به الشيخ من مجالس الذكر والوعظ وما
 زال على ذلك وهو لا ينوى الا الإقامة فى زاوية شيخه حتى يلقى ربه .
 ولكن قريبته الغيور - والنساء معلوم منهن حب الاستقلال - تحثه دائماً
 على الرحلة الى بلده لتتخذ لها داراً على حدة من أهلها ليقر قرارها
 ولتأمن على مستقبلها ومستقبل اولادها فكان يسوفها ويصبرها . حتى
 اذا لم يبق فى قوس الصبر منزع والحت عليه الحاحاً رأى بعد ان
 استخار الله أن ذلك لاشك عائد عليهما معاً بالمصلحة فاستأذن بعض
 عقلاء المقدمين الكبار من الفقراء فوافقوه على ذلك . فتسوق موسم (تأزروالت)
 فى مارس ، على أن يتسلف من عند التاجر سيدى محمد بن أحمد التزيتى
 الطاحونى ما يجهز به نفسه حتى يردّه اليه فلم يتيسر من عنده ما أراد
 فظن من الرجل أنه مملق لا يجد ما لا يرد به السلف ، فيقال ان مصيبة
 عظيمة آلت به تلك السنة حين ألقاه الكتتافى فى السجن حتى أتى
 على جل أمواله آتته من أجل أنه كسر قلب هذا السيد المبارك والله
 أعلم ثم تيسر له ما أراد عند الفقير أبو جمعة البوعشراوى الكسيمي
 وكان هذا اذ ذاك منقطعاً الى الزاوية وقد هرب من القائد محمد بن الحاج
 الحسن الكسيمي فلما عزم على الاقلاع ولم يبق الا أن ينشر الشراع .
 ليودع الزاوية وأهلها ويودع الالفين قاطبة وفى مقدمتهم الرئيس أحمد
 ابن الحاج ابراهيم الايفشانى ذهب اليه فى داره فودعه وقد راوده أحمد
 الايفشانى على أن ينحاش اليه وانه سيبنى له داراً من عنده فلم يجبه
 الى ذلك فقال صاحب الترجمة لبعض الناس عجباً من الايفشانى كيف
 يراودنى على ذلك ولو كنت لا ازال بـ (الغ) لما فارقت دار اولاد شيخى

التي ما رأيت منها الا خيرا أظن اننى لا أحب أن أساكنهم فبأى وجه اسكن
فى (الغ) فى جهة ، وهم فى جهة • وهل بينى وبينهم ترة • وكان من حسن
الصدف أن لاقى هناك فى (أكنى اديان) الاستاذ سيدى على بن عبد الله
الالفى وقد كانت بينهما سنوات عديدة لم يتراءيا فيها منذ ثار بين الاستاذ
وبين آل الزاوية ما ثار بسبب غيلة ولده احمد فى حكايات مبيتة فى غير
هذا المحل فودعه ايضا هناك كما صادف ايضا اذذاك الفقيه الصحراوى
سيدى محمد بابه فذكره فى قطعة مع الاستاذ المذكور ، سيدى على بن
عبد الله ، مطلعها

زار الفقيه وزوره محمود وعلى الزور سروره ممدود

الى أن قال

هذا ولما زار زار باثره الشـ شيخ التنانى السعيد سعيد
لا غرو ان اليوم يوم مسرة فيه النبى المصطفى مولود
والقصيدة تقدمت كلها فى ترجمة محمد بابه ، فى (الجزء الثالث)
ثم استقل على بغال • فراح بأهله الى زاوية (تاموديزت) ثم الى زاوية
(المعدر) فبات فيها يومين ثم الى (هشتوكه) ثم الى (الزار) ، ثم الى «اورير
ثم الى دار القائد الحسن بن ابراهيم التامرى من (ايبى واسيف) ثم الى
(دوملت) عند القائد سعيد • فاستراح هناك ثم حل فى دار أخيه سيدى
عبد الله بـ (أزيار) فما وصل خبر وصوله الى قبيلة (أداوتنان) حتى سالت
اليه البطاح بالمرحبين به من جميع التنانين فلم يبق أهل قرية كبيرة
او صغيرة من آل (تالكرت) الا وفدوا عليه • وملأوا ما بين يديه بكل شئ
حبوبا واداما ولحما • ثم اجتمع الناس على بناء داره ازاء الزاوية التى كانت
تأسست هناك فى أيام الشيخ فقام الناس كلهم له بكل ما يحتاج اليه
فى المؤونة وفى البناء وأعظمهم فى ذلك القائد سعيد التيكزرىنى
والتاجر الفقير الصادق المجد سيدى محمد أوجدى فكان رحمه الله يقابل
الناس بالبشاشة التى جبل عليها وبالكرم الحامى الذى كان معروفا
به منذ كان ، ولا يزال بين الفقراء فقد كان من عادته أن يوتر بكل
ما لديه • ويصرح بأنه موقن بأن عرض الدنيا لم يشك قط فى أنه يجد
منه كل ما يريد وقد أخبرنى عنه بذلك سيدى أبو بكر بن عمر الايلفى
رحمه الله وقد يسر الله له على يد بعض الناس اذ ذاك من ابناء شيخه
فأرسل اليه من (مراكش) كل ما يحتاج اليه من أوان وفراش وحين قيل
له ان فلانا كفاك كل ما تحتاج اليه ، قال ان هذه دارهم وحدهم • فكل
ما وضعوه فيها لا يستمتع به الا هم وحدهم فكان الامر كذلك يوم قام
الأخ عبد الله مقامه بعد وفاته •

هكذا استقر في قريته الأصلية وسكن في ديار أهله بعدما فارقها (٣٢) سنة وقد نزلها مكرما معززا مبجلا كما فارق زاوية شيخه الالقية معززا مكرما مبجلا أحب ما كان إلى أهلها فليت شعري من أين تسرب إلى الفقيه المؤرخ سيدى محمد الايكرارى ما ذكره في تاريخه الذى ترجم فيه رجال أهل عصره . ففى ترجمة هذا السيد . من أن سبب نقلته اختلاف بينه وبين أبناء شيخه أصحاب مثواه . وأن الناس أقبلوا عليه حتى نفسوا عليه ذلك المقام فحسدوه عليه فكان ذلك هو ما حملته حتى جلا عن (الف) إلى بلده فيعلم الله أن صاحب الترجمة ليس هناك وليس ممن يتعالى على أهل الشيخ . فكل من له أدنى المام بما يجرى اذذاك يعرف جد المعرفة أن هذا لا أصل له وأنه ما انتقل الا بالسبب الذى ذكرناه لا غير . والمؤرخ الايكرارى رحمه الله انما كتب ما سمعه من بعض الناس وهو معذور غير مواخذ وقد نبهنا على هذا لانه داخل فى حكم التاريخ . وسينصب المستقبل ميزانا عادلا لجميع أقوالنا هذه أيضا . فاللهم سد خطانا . وهى من ينبه على ما نلظ فيه بدورنا

ثم ان انتقال صاحب الترجمة من الزاوية (الالقية) إلى قرية (أزيار) من قبيلة (تانكرت) بـ (اداوتنان) كان فى شعبان ١٣٣٨ هـ وقد صاحبه فى هذه النقلة أخونا سيدنا عبد الله . الذى سعد بهذه الصحبة . ثم بملازمته بعد حتى كان هو الوارث لسره ولقائه بعده فهنيئا له ثم هنيئا .

ما ذا يعمل فى دار لاب (أزيار)

تربث معى أيها القارىء . ولترجع إلى التأمل قليلا ولتتصور بعض الصوفية الذين نعرفهم هنا وهناك . ولتقدر أن أحدهم تهيأ له من الشهرة وذئوع الصيت . والاحبوثة الحسنة والثناء العطر وأقبال الخلق وحسن ظنهم وانقيادهم الانقياد الاعمى ما تهيأ لصاحب الترجمة حين نزل بداره وبين أهله الذين قوبل منهم بأعظم تبجيل يتصور . وبأعلى احترام يمكن أن يوجهه انسان لانسان فما تظنه يفعل أو لا يسبق إلى ذهرك أن يقول ان هذا من علامات الاذن فى الظهور والتصدر للناس . والحمد لله الذى فضلنى على كثير من خلقه . وجعل السنة الناس رطبة بأمداحى . والسنة الخلق أقلام الحق فكما أننى خدمت الرجال وتلمذت لهم حتى حصلت على هذا المقام . فيجب على أنا أيضا بدورى . أن يخدمنى الرجال . وأن يتلمذوا إلى لينالوا ما نلت فى الثلاثة العقود التى أمضيتها وأنا غريب عن أهل ودارى فلا تصدر للناس ولا تفهم فلاشياخ الكمال الذين

تلاقيت معهم ما تسنموا رتب الكمال الا بما نفعوا به الناس

هكذا سيقول لنفسه ثم يؤمن بكل امانيه على دعائه ثم لا يكون
الا عسيرة وضحاها حتى تسير الاحاديث بتصدره للمشيخة ويمد يده الى
التلقين ثم لا ينشب ان تكون له دعوى مدوية يضرب بها الطبل

أو لم يقع مثل هذا للشيخ التستاوئي حتى وقع بينه وبين سيدي
احمد بن ناصر ابن شيخه ما وقع . مما سطر في التاريخ . أو لم يقع مثل
ذلك لكثيرين امثاله أوليس ان من كان في مقام صاحب الترجمة جدير
بهذا وقريب أن يسلك هذا السبيل لان عهدنا بكثير من صوفية هذا
العصر لا يرون أنهم كمال الا متى تسير لهم هذا المقام واطلوا منه
على أصحاب الافئدة التي تخفق باكبارهم واجلالهم من المريدين المتعطين
الى المشايخ البارزين

حقا ذلك ما اتيقن أنا أن فلانا وفلانا وفلانا من اناس معاصرين
استحضرتهم الآن في ذهني دأبوا على المجاهدات سنين وامضوا شبابهم
في خدمة أشياخهم في الزوايا ولكن شيخنا هذا رأينا منه عجا . فانه
ما كاد يستقر في داره حتى اتخذها خلوة ومعتزلا عن اناس فلا يراه الا
من قصده أو استضافه . فلم يخطر له بعد أن يلقي الورد لاحد . ولا كانت
له همة الا في استجداد مجاهدات جديدة كأنه ما انتقل من (الغ) الى
(أزيتار) . الا ليتفرغ لنفسه . وليقبل كل الاقبال على ربه .

ان كثيرا من الفقراء الذين يجاورون تلك القبيلة . ينتحونه فيضيئهم .
ويذكر معهم كواحد منهم ويفيض عليهم بكرمه ثم يودعهم من غير أن
يتنازل عن العزلة التي حبس عليها نفسه ثم ازداد به ضيق الصدر
حتى انه ليستثقل المجالسة معهم كثيرا فكان يتكلف ذلك اداء الحق
لزوره ثم ينفث الى زاوية غرفته العليا فيقبل على شأنه اقبالا وقد
قال يوما لبعض الناس ان سعة الصدر التي كان الله أعطاها لي قبل اليوم
قد رفعها عني اليوم فازداد حرجا من كثرة مزاوله الناس . فهكذا لوى
رأسه تحت طي الجناح ونفض يده من الناس قبل أن ينفضوا ايديهم
على راسه

كان ذلك البلد الذي يقطنه بلدا جبليا لا يكاد الانسان يجد فيه
القوت الا بكد ونصب فكان يتيسر له أن يحرق مثل الناس ولا
يحتاج الا أن يفتح فاه بذلك ويسمعه منه الناس فيقومون له في ذلك
بكل شيء ولكنه معرض عن ذلك غير مهتم به فيكتفي بما يفتح الله به
عليه من غير تشوف الى الادخار وكثير من الناس حادثوه في ذلك .

فكان يقول اننا متى تصدرنا مثل ذلك فان الناس سينثالون علينا
أكثر مما انثالوا علينا فيحولون بيننا وبين ما نريد ولان يرانا الناس
بعين الضعفة والمساكين المحتاجين أول من أن يرونا في مزاوله الاشغال .
والامتلاك والادخار فيجاذبوننا حبالها وقد كان عنده هذا العذر عذرا
مكتشوفاً . ولكن لا يمكن أن يقول سواء . وكان ضعفة شرفاء من اهل تلك
القبيلة لا يتعففون فيقصده تكمفا فكان لا يخيب منهم أحدا محبة في
الشرفاء ويده كما كانت . ولا يخل بالموجود على ما هو معروف به
من عهد تجريده فإنه اذذاك لا يمكن أن يمر برأع . ولا بصبيان مكتب .
ولا بمسكين الا ناوله شيئا من جيبه . ولا يشك الفقراء اذذاك انه لا ينفق
من الموجود والا فمن أين يأتيه كل ما يعطيه هكذا كانوا يقولون والله
اعلم ثم ها هو ذا اليوم قد صار مضيافا متنوع الاطعمة وينفق
نفقة لاعتاد عند جيرانه . ومن عادته أن يشتري ما ليس عنده ديناً حتى
إذا وصل أربعين ريالاً حسنيا يسر الله ادائها في الحين وقد كان القائد
سعيد التيكزرتي يوالى اليه كل ما يعرف أنه يتوقف عليه وقد أخذ عليه
العهد أن يوافيه بكل ما يتوقف عليه ولكن سيدى سعيد العزوف
لا يتطلب منه أى شيء وقد كان أودع عنده أمانة من ذهب ففى قمقم ثم
لم يستردها منه الا فى مرضه وكان سيدى سعيد هو الذى ردها اليه .

هذا مجمل أحوال هذا السيد فى كرمه . وقد بينا مصادره . ولكنه
مع ذلك لاتزال مكارمه موضع العجب فيما بين يديه من الخيرات .

قال مرة لبعض الناس انما تكلفت بناء الدار لتستقر فيها بنت
الشيخ ليقر قرارها وليهدأ بالها وأما أنا فلا غرض لى فى أية دار

وقيل له يوما آخر ان فلانا - وأنا هو المقصود - من عادته ان
يستدين ، فقال ان ذلك مقامه . وأما أنا فلا أطيق أن يكون على أى دين .
وقال أيضاً: قولوا لفلان - يعنبنى - لايهتم بأمر الدنيا فانها سناتييه
صاغرة من غير أن يدخرها ، أقول اننى شاهدت كل ذلك بعده رحمه
الله . وقد كان لى منه ما كان من بشارات . نطلب الله أن نكون بها سعداء
دنيا وأخرى . والبشارات كالمنامات تسر ولا تفر .

ذلك هو سيدى سعيد . فانه ما كاد ينزل هناك حتى ابتسمت له الدنيا
وفتحت اليه أيديها لكنه أراها كيف يكون الزاهد . وكيف يكون من
اعرض عن العرض الفانى رجاء فى الذى عند الله مما هو خير وأبقى .
ثم انه مع ذلك يقوم بصغار أولاد شيخه وهم خمسة عبد الحميد وعبد الله
وأبو القاسم وعبد الرحمن وابراهيم ، أتى بهم من (الخ) وأنزلهم فى دار
القائد سعيد وشارط لهم من ابن عمهم الاستاذ سيدى محمد بن أحمد

معلمنا حتى اتموا على يده حفظ القرآن واقتتحوا الامهات فكان يعتنى بهم اعتناء عظيمنا من كل النواحي حتى انه لما اخبر بان الصغير منهم - وهو السيد ابراهيم - الذى هو الاستاذ الكبير فى الحواضر اليوم - بلغ ، قال الحمد لله ، ففي هذا الوقت القيت عنى حملا عظيما ومسؤولية كبيرة امام شيخى ، فهؤلاء اولاده قد ادركوا كلهم جميعا والحمد لله الذى وفقنا فقمنا بهم حتى بلغوا مبلغ الرجال . فذاك هو سيدى سعيد وذلك هو الرجل العظيم الذى قام علينا جميعا حتى كان كل واحد منا اخا القوم واستغنى عن المسح شاربى فباى جزاء نجازيك يا ابانا الثانى وبأى لسان نشنى عليك وانت فوق كل جزاء وأعلى من كل ثناء فلا نملك الا ان تمتد ايدينا . فنطلب من الله أن ينوب عنا فى جزائك بما أنت أهله ، فقد كنت يا أبى أزورك هناك وأراك منبع يمنى وفجر سعادتى . فكنت تستنهضنى وتقدمنى الى الامام دائما ولعل الرؤيا التى رأيتها تصدق فقد رايت سنة ١٣٣٧ هـ وأنا نائم امام زاوية الشيخ ، فى (أداونزم) أنك ناولتنى فانيدة حمراء حلوة . فقلت لى ان من كانت هذه فى فيه هو الذى ورث سرالشيخ . فأخرجتها من فيك وناولتنيها فابتلعتها . فلتكن الرؤيا رؤيا حق ان شاء الله ، وليكن السر سر الايمان . والرؤيا دائما سر ولا تغر

يلتحق بالرفيق الاعلى

مكث صاحب الترجمة هناك منذ انتقل من (الخ) من أواخر ١٣٣٨ هـ الى ١٣٤٣ هـ وهو فى غاية الاعراض عن الشهرة وفى غاية الانقباض عما كان ينتظر منه . والالسنه تنعطر بالثناء عليه ورجال قبيلته منكبون عليه من كل صوب . وهم كلهم آذان لما يخرج من فيه . لاعتقادهم أن لسانه من الالسنه التى يجرى الله الحق عليها . ولكن السيد ممن لا يقع له بالشئان ولا يوخذ على غرة . وهو ممن أعروا أفراسهم ورواحلهم فى ذلك الميدان، وممن لم يمتد عنقهم الى التطلع الى ما ينتظره هؤلاء الناس . وماذا يتطلبون منه غير الله وما يقرب اليه . أفقرهم ما كانوا يرونه من كشوفات الرجل الصالح سيدى الحاج الحسن الكزوينى - وقد كان مشهورا بالكرامات والكشوفات وبالعبادة والزهد التام - قال المترجم يوما لبعض زائريه من الفقراء

ان كثيرين ينتظرون منى مكاشفة أو كرامة كما كانوا ألفوا منى قبل أن اتصل بالشيخ . ويا عجبا حين كنا نملك نحاسا يهتبلون به وحين ملكنا بأيدينا الذهب الخالص مما يدل على الله ، أعرضوا عنه . او يريد منى الناس ان أكون كسيدى الحاج الحسن . فأننى لست هناك فى مقام الكشوفات والكرامات وقال يوما آخر أيضا ان لاثنايين عرفونا

بذلك اذ نحن لانزال لم نلتق مع الرجال واما اليوم فليس عندنا الا الدلالة على الله أو هم اقبلوا علينا وتالبوا علينا وتبعوا ما يصدر منا اذ نحن لانروج الا غير المعرفة بالله واما الآن - وليس عندنا الا الذهب الابريز الذى هو الدلالة على الله - فانهم لا يعرفون ما عندنا ولاجل هذا وأمثاله نفى يده من هذا العالم وأهله وزهد فيما يهتم به غيره ويظنه اقصى الغايات فقد سمعت ان هذا السيد الصالح سيدى الحاج الحسن الكزوي الشهير رضى الله عنه . وهو الذى ذكرنا فيما تقدم أنه أخذ عنه علوما . قال لبعض الناس سلم على سيدى سعيد وقل له الله يسخر لك الناس . ومن هنا تعرف ما بين الرجلين من الفرق العظيم فهذا يعد الاقبال من الناس هو الغاية والاخر ينشد بلسان حاله

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيسامى
والحقيقة أن كلا الرجلين له مقام خاص به . فرضى الله عن الجميع .

ثم فى رمضان ١٣٤٣ هـ اشتد عليه المرض الذى كان السبب للتحرقه بالعالم الآخر فقد كنت قدمت عليه من (مراكش) فى ذلك الشهر - كما كنت أقدم عليه فى هذه السنوات كمريد يقدم الى شيخه - فوجدته فى نحول وسقم عظيمين ، ثم انه أبل ابلا ما ثم لايزال يراجع مرضه الى أن كان يوم الخميس الرابع من ذى القعدة فشرب عنبرا واتبعه لبنا فتلظى جوفه حرارة ثم جاء يوم الاربعاء حتى لفظ نفسه الاخير فتولى غسله الفقيه الاجل سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح الالفى وقد طلع من مستقره من عند القائد سعيد من قرية (دوملت) من قبيلة (أيت أمر) وحضر جميع التانكرتين ورئيسهم الشيخ الحسن بوناكة واخوان المترجم آل الطبيب وكان الحفل عظيما فصلى عليه الفقيه سيدى عبد الملك التيفانيه . فدفن غربى زاويته فى محوط هناك

هكذا انقضت حياة هذا السيد الجليل كما تنقضى حياة كل عابد زاهد خانع منيب فلم يورث أهله لادينارا ولا درهما وقد خلف بنتين وذكرى ولكن من كان لله فى حياته ، كان الله له فى أولاده بعد مماته . فقد سبق الى محله اخونا السيد عبد الله الذى هو ربيب تربيته وزهرة من زهرات روضه فعمره خير عمارة وخلفه أفضل ما يخلف به من هداه الله الى سواء السبيل وقد حكى السيدة قرينة المترجم أنها ربما جاذبته الجبال فبمن ينفعها بعده فكان يصرح لها بالسيد المذكور بل حكى لي الاخ بنفسه انه رأى مرة بعض أقرانه تطلب من صاحب الترجمة أن يلقيه الورد فقال له ما انكشف عن أنه لم يفز منه بما اراد قال وكنت على نية أن ألقنه منه ولكن حين رأيت رد هذا السيد لم اذكر له شيئا .

قال ثم استدعاني سيدي سعيد يوما فلقنني اياه ارادة من عنده •

اقول ان هذا من نفوذ بصيرته حيث يعلم ما في استعداد كل فان ذلك السيد الاول تبين بعد انه ليس فيه الا الاستعداد للعلوم لا للتصوف وهو اليوم فيها لا يشق له غبار في العلوم واما الاخ المذكور • فها هو ذا اليوم ممن يفيطه كل من عرفه منه اقبالا واناة واخباتا واخلاصا فيما بينه وبين ربه • وقد ظهر منه أنه لا يصلح الا لذلك المقام • ولكل مقام رجال وكل ميسر لما خلق له •

ثم ان كل اولاده التحقوا به الا ما كان من بنته الصغيرة • فقد تزوجت وولدت الاولاد مع السيد أحمد (١) بن بلعيد الثاني التانكرتي وهو ولد الفقير بلعيد التيشكجيني من احباب صاحب الترجمة • ومن خيار عباد الله في رفع الهمة • وترك ما لا يعنيه • وقد رزق أحمد بن بلعيد السكنى في حاضرة (تالبرجت) في (أكادير) موسعا عليه وعلى أهله في التجارة فالله يحفظه ويصلح له جميع الاحوال • وقد حفظ من زلزال (أكادير) هو وأهله مع ان داره في (تالبرجت) هلك فيه كثير (

ولد أحمد

كنت ءاويت الى ابن شيخي هذا الى (مراکش) فهناك استتم القرآن ثم افتتح المبادئ فصار أشواطاً ثم بلغ الحلم فحبب اليه الصيام ومزاولة الاسماء ثم فرق الدهر بيننا بالنفي الذي أبعدني الى (الخ) مختتم ١٣٥٥ هـ • ثم تابع في كلية (ابن يوسف) في النظام الى أن كان متفوقاً يناغى المعالي بالتحصيل مع علو همة • والنظرة العليا • والترفع عن السفاسف فقد كان يزورني في (الخ) ثم لما أفرج عني • وانتقلت الى (مراکش) ثانيا • توالى عليه أمراض شديدة عانى بها العلاج في (السويرة) ثم توفي بها • فدفن في وسط قبة الزاوية الدرقاوية هناك • فذهب مبكياً على نجابته رحمه الله • ومن العجيب أنه كان في صفه قبل نفي مكبا على كتاب (الرحمة) المشهور فكنت أراه يوالى الصيام دائماً فكنت أنباه عنه ليتفرغ لدروسه فكنت أتشدد عليه في التعليم • فقال لي بعد ذلك العهد أنه كان يصوم لاستخدام جني بشروط وجدها في الكتاب • قال وقد صار الجني يقف أمامي وأراه عياناً أحياناً • وحين كنت تتشدد على قال لي يوماً انتظر شهرين وستجد راحة مما تقاسيه من فلان • وبعد شهرين جاء النفي • هذا ما حكاه لي وهو لسان صدق • وبالإشتغال بهذا أصابته أمراض ذهبت به رحمه الله

(١) القائد بعد الاستقلال على قبيلته • حتى غادر القيادة فاستراح •

ادبيات حول المترجم

رأيت في طليعة هذه الترجمة أن لشيخنا يدا في اعتناقي للادب وقد كان يجب لي الادب والتمكن في اللغة • والتثبت في مراجعة ضبط الالفاظ من القاموس والمصباح • وانذكر انه ذكر يوما الناووس فراجعته في القاموس فلم يذكره وفي المصباح فاذا به نص على انه قبر النصارى فصار يضحك منبسطا على عادته يمدح المصباح الذي يدل على النور ويتحامل على القاموس الدال على البحر المظلم وفي الصباح قال ان صاحب القاموس كانه اخذته الغيرة فقد رايت هذه الليلة البحر مستنيرا يظهر كل ما في قعره للعين • وليس بمظلم •

وقد كانت ادبيات كثيرة مخطوطة بقلمه في مجاميعه وكذلك قواعد لغوية • ومما حفظته منها

وجاء في حل بمعنى نزلنا وجهان في مضارع وان جلا
بمعنى فك فاضمن وان غدا مقابل الحرمة فاكسر أبدا

ومن ذلك ايضا الشوص والموص والعلوص ، في هذين البيتين •
عقد فيهما لفظ حديث مروى

من يستيق عاطسا بالحمد يأمن من شوص ولووص وعثلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه كذا الاذن ثم البطن مختما

وحين كنت بـ(مراكش) وفدت عليه بهذه القصيدة القافية ، وذلك في ١٣٤٠ هـ ناتى بها للاعتبار والتاريخ وان لم يخف عنا الآن ما تتصف به مما لا يوافق أذواق أدباء اليوم كما ناتى كذلك بأمثالها • ليعلم القارئ ما نحن فيه منذ أربعين سنة (والكتاب كتاب تاريخ لا كتاب منتقيات الآداب) وكل ما كان الغيا اذذاك فليكن اليوم في كتاب الالغين

أبارق السفح في جنح الدجا ائتلقا أم الهلال جلا لما جلا الفسقا (١)
أم الغزالة يوم الصحو بازغة فجللت بسنا أنوارها الافقا
أم حضرة أشرقت شمس الحقائق في خضرائها فاجتلى المسترشد الطرقا
لاحت فلاح لأرباب القلوب بها ما للكليم بدا في الطود اذ طرقا
وفاح منها غير الوجد فاندمجت في حضرة القدس توأ روح من نشقا

(١) جلا الاول بمعنى ظهر والثاني بمعنى كشف والفسق الظلمة •

وهب منها نسيم الوصل فاعتنقت
خود انهما من يعانى فى الهوى الارقا (١)
ماست بها عذبات القوم اذ رشفوا ريق المعارف من ثغرى فنا وبقا
قوم تلوا سور التقوى مفصلة آياتها مذ كبا التوفيق قد عبقا (٢)
واقطفوا ثمرات المجد يانعة مذ خوط (٣) قصدهم بالسعد قد بسقا
واقعدوا صهوات المجد منذ رأوا أن الذى يرتدى الرضوان من سبقا
وانبسطوا فى بساط البسط مذ علموا
ان النوى لم يفادر لللقى الرمقا (٤)
وصافحوا الفتح مذ حلوا مقام (أبى
عثمان) وارثفوا اسراره الفدقا
شيخ بدا فاهتدى من كان مختبطا
وهب من فى مهاد الفى قد غفقا (٥)
من المفاخر ما فى غيرها افترقا
يلقى العفاة طليق الوجه فى خلق كالشمس مشرقة كالورد منفقا
سعد السعود ومعراج السلوك على عليائه علم العرفان قد خفقا
نجم الهداية مفتاح القلوب اذا أدار خمرا على جلاسه وسقى
قطب السعادة مطلع السيادة با رق المجادة من أفق العلا برقا
وصل لمنقطع جبر لمنصعد رشد لمستمع ، نور لمن رمقا
حصن لمعتصم عز لمنهضم يمن لمستلم ، أمن لمن فرقا (٦)
زهر لمقطف ثغر لمرشف بحر لمغترف ، فتح لما غلقا
صحو لمن ثملت بالحسن نظرتة سكر لمن لم يكن بالوجد معتلقا
فرق وجمع (٧) لمجموع بطى بسا ط الحق أو من غدا فى النشرمفتقا
يختال فى حضرات القدس فى حلل منسوجة بين منوال صفا وتقى

-
- (١) الحود بالفتح ازاهية الجمال والجمع بالضم
(٢) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به
(٣) الخوط بالضم الغصن وبسق طال
(٤) مريض لقى بالفتح اذا استلقى بالمرض على الفراش .
(٥) غسق نام
(٦) فرق كفرخ خاف
(٧) من اصطلاحات الصوفية

فان جرى فى كلام القوم مرتجلا
وكيف لا وبحار الذهب مقترف
ذو همة طالما تهتكت شغفا
يبغون بالحزم والتشمير رتبها
ان صممت تذر الاطواد ذائبة
كم غافل خلعت أثواب غفلته
وجاهل غازلت فحواه مقلتها
كم جاهدت فى العدا كل الجهاد كما

قال الولي الذي فى كشفه صدقا (٢)

انظر وقد حكموا لولا العناية ما
بشرى لذا العصر اذ هذا الولي به
ياكل من رام ان ينال بغيته
وان يرى بشراب القوم منتشيا
أزج الركاب الى تلقاء حضرته
وزره كيما ترى ما لا يحيط به
وتجتلى أوجه الاحسان مشرقة
وترتدى حلل الاخلاص ضافية
وتستنير بنور لو تحوز سنا

• الشمس ما انكسفت والبدر ما انمحقا

نور اذا ما تجلى للنفوس غدت
يزج بالقلب فى عين الكمال مزح
دكا والمروح فى أفق الشهود رقى (٣)
زحاح له عن سماء الحضرة الشفقا

* * *

يا سيدى يا (ابا عثمان) يا أملا
أدرك ذمء ضعيف روحه بلغت
لكل من بحار الجهل قد غرقا
منه التراقى وامسى رهته غلقا (٤)

- (١) خلق الجلد وفراه اذا قدر كيف يقطعه ثم قطعه ونظ المثل
(ايس كل من خلق يفري) ومن اللطائف أن بعض البلداء قرأ البيت هكذا
(ليس نفار كل من خلقا) فبنى خلق للمجهول وقال معناه ليس كل من
خلقه الله فارا بل فيهم الفيران وغيرهم
(٢) تلوح الى قصة قيل فيها عن همة المترجم أنها فعالة وكثيرا ما يقول
ان الشيخ قال لى لا يخاف انتنائون من الاحتلال مادمت حيا فلم يحتلوا
الا بعد وفاته وكثيرا ما يقول ان الفجر قريب يعنى الاستقلال •
(٣) الروح يذكر ويؤنث وورقى كرمى على لغة طيىء
(٤) الذمء بالفتح بقية الروح

على الفؤاد ظلام الذنب فانطبقا
يغيب ظن الذي بذيله علقا
كلا ولا قط عن ميثاقه زلقا
فالصفرينكره من يعرف الورقا (١)
يروى الغليل وما ينفي به الشرقا
لحوق من بمقام الصدق قد لحقا
ورق الحمى فاثرن وجد من عشقا
نى الجود محض السجيا خير من خلقا
قد فض محتوم كنز الرشد فانفتقا

عجل فقد بلغ السيل الزبى وعلا
عار على الحر فى شرع الفتوة ان
فالعبد لم يتخذ من غيركم سندا
ولا رنت للسوى من بعد نظرتة
فجد له بالذى يشفى العليل وما
وجد له بدعاء كى ينال به
أزكى السلام على عليك ماسجعت
ثم الصلاة على روح الوجود ومع
والآل والصحب أسد الحرب من بهم

كما وفدت عليه فى رمضان ١٣٤١ هـ بهذه القصيدة الدالية التى
احتذيت بها داليتى اليوسى والتاستاوتى فى الشيخ سيدى محمد بن ناصر،
وقد رقص المترجم للقصيدة فرحا بكونى أترج فى الادب كما كان
يجب لى وقد كنت حين قلت هذه مكبا على (خزانة الادب) لابن حجة
فمنها أصبت بكل ما يراه القارىء ، ان استطاع أن يقرأ

مذ شمت بارق تفرك المتنضد
سا ذدتها عن خذك المتورد
يختال وجهك فى السنا المتجدد
لما أتيت بحسنك المتفرد
لهب الجمال بخذك المتوقد
للسجوى يا لك من مقيم مقعد
للوجد يالك من مفضل مرشد
غير العجيب القطع عند مهند
للقلب فضلا مسكة وتجلد
ثوب للملاحة منك أحسن مرتد
لا انعطفت بعطفك المتأود
مثل الهباء لدى الهوا المتردد
لا عتب فى شرع الهوى لمقلد
سلواى والتغيب شأن المرقد
فتهكت ستر تنكسى وتعبدى

صابت سحائب دمعى المتبدد
ورعى قتاد السهد سرح العين لم
واختلت فى متجدد التهام اذ
وتجمعت أفلاذ قلبى للهوى
وامتد للأحشا التوقد من لدى
اقعدتنى عن سلوتى واقمتنى
أضللت صبرى حينما ارشدتنى
هتدتنى فقطعت عمرى بالبكا
وقلبتنى بنبال حسن لم تسدع
وكسموتنى ثوب الضنى لما ارتدى
وتلاعبت أيدى النحول بصعدتى
فانظر الى جسمى تشاهد عظمه
جسم يقلد منك خصرأ رقة
غيبت اذ ارقدتنى مهد الهوى
وغويتنى بتكسر يا طرفه

بين المضرج فى الجوى ومصفد
 لم ينش بعد براحها فكأن قد
 الا بغير قلوبهم لم تقصد
 نظم الجميع بسهم وجد مقصد (١)
 متهافتين على مقام الاعبد
 الا قلبت لجنتها بالعسجد
 مترنج مثل الغزال الاغيد (٢)
 فى وجهه الوجنات عن ورد ند
 بمنم من صدغه المتجد
 وجد يذيب تجلد المتجلد
 للناظرين وقتنة المتعبد
 او ما رثيت لوحشتى وتفردى
 من ريق ثغرك يا خلى بمبرد (٣)
 شرع الصداقة منع ماء من صد (٤)
 فى رشفة من ريقك المتشهد
 حتى العشى ، فكيف يبقى للغد
 فى درس حبك فى بكا وتنهد
 عند الطلول بحائر متردد
 (بين اللصاب وبين ذات الارمد) ه
 عن اهل نعمان واهل الفرقد
 لجج السراب مخاطرا فى القدد
 ومسامرا للنجم ليلة ارمد
 فى رقة كالدين عند الملحد
 لعب النسيم بخيزران املد
 عفو الطلول بصوب مزن مرعد

ورشقت الباب الورى فتركهم
 وسقيت كأس الوجد كلهم ومن
 ما ان تجرد فى الجفون مهندا
 بأبى وبى أفديه من متعرض
 ترك الاعزة اذ اماط لثامه
 متفضض الوجنات ما حييته
 متمايل كالغصن فى دعص النقا
 بسقت غصون جماله فتفتحت
 قد طرزت ايدى الحاسن خده
 صدغ أتى فاتى الى نظاره
 يا شهوة للمشتهين ونزهة
 جردتنى من مال صبرى ظالمسا
 ما كان ضرك لو مننت على شج
 هبنى صديقك قد صديت اجاز فى
 الله فى اتلاف نفس روحها
 لا تحسبن ان لم تفته بقاءه
 هلا رحمت متيما ساعاته
 ورحمت صبا لم يكن لولاك من
 كلا ولا لولاك لم يك هائما
 كلا ولا لولاك لم يك سائلا
 كلا ولا لولاك لم يك خائضا
 كلا ولا لولاك لم يك ساهرا
 كلا ولا لولاك لم يك جسمه
 فعظامه لعبت بها ايدى الضنى
 وخدوده معفوة بدموعه

- (١) اقصد الغرض اذا اصماه أى أصابه
 (٢) الدعص الكثيب المتجمع من الرمل والنقا القطعة من الرمل المحدودة
 (٣) يا خلى يا خليل من باب الاكتفاء من المثل ويح الشجى
 من الحلى
 (٤) الصدى العطشان أو يا صديق من باب الاكتفاء .
 (٥) من دالية اليوسى

وضلوعه ذابت على زفراته
وشجونه أحيا بها دين الهوى
وجلا بها صدا العفا عن ربه
شيخ همت في الكون سحب نواله
شيخ بدت أفق الطريقة شمس
قمر الحقيقة شمسها بصر الشريد
بدر الدجى للمهتدى ورد الهدى
رب الكمالات اللواتى ان عرا
رفعت له أيدى المواهب منصبا
مادت به مرحا عروس الفضل، اذ
اتكون أجفان الفؤاد قريحة
وتضيمنى نفس متى ما سمتها
امارة اعدى الى الشهوات من
وردت موارد بى اذا ما رامها للـ
بالله ثم بك التجى من لم يطق
فكيودها أوهت قواى وانما
أو ما رأت عين البصرة منك ما
غلبت على قلبى الضعيف بكيدها
شكواى من تلك العدو هذه
فوحقكم لم ادخر الا الولا ،
فيقول 'حبيكم اذا جهش البكا
انى الرشيد غداة اعدو وانقا
(لا مرحبا بفد ولا أهلا به
حاشا الفراق وانتم ترعون حـ
فبحقكم فبحقكم فلتسمحوا
فبحقكم فبحقكم منوا على

ذوب اللجين على لهيب الموقد
أحيا سعيد رسم دين محمد
مجل الضلال بيمن هذا السيد
فبدت أزهير المنى للروود
فتبلجت طرق الحمى للقصد
عة سمعها عين الامام المفرد
للمجتنى بحر الندى للمجتدى
نقص كمال الغير يوما تزد
جر الذبول على السها والفرقد
شرفت به مرح القصون المبد
ولدى الاطبة الف ألفى أتمد
عظة تقابلنى بقلب الجلمد
(سيدى القضا نهته المتورد)
سخرت لم ينفذ لذاك المورد
منها مساورة الحباب الاسود (٢)
(أبدى لطرف الشامتين تجلدى) ٣
فعلت بشمل عزائى المتبدد
يا للعجاب لشعلب مستأسد
فبحق ربك أشكنى يا سيدى
لقامكم للحادث المتأكد
بالخوف (لاتهلك أسى وتجلد) ٤
من ظن رفقتكم غدا بمؤيد
ان كان تفريق الاحبة فى غد (٥
حق الابعدين فكيف غير الابعد
بعلالة من بحركم لفتى صد
هذا الضعيف بفتح باب موصد

(١) من الدالية فى المعلقات السبع

(٢) الحنش

(٣) من البيت وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعع

(٤) من تلك الدالية أيضا من المعلقات

(٥) منها أيضا

فبحقكم فبحقكم فاجلوا به
بالله راعوا مقتضى حال وجو
فلقد وجدت وحقكم ببركاتكم
قلبا باصداء المساوى قد صدى
دوا لى بعزم لليقين مؤكسد
لكن من ذاق الهنا يستاسد

* * *

واليكها خرداء (١) يخلب حسنها
حليت بعلى مديحك فتنزهت
سحبت بيمينكم ذبول التيه عن
جليت لخدركم هروسا فابدلوا
لكن حد المدح منها فله
فلتمنحوا ان انشدت لنزيلها
فلعلنى احظى بنيل قبولها
بكس قلوب الغانيات الخرد
عن جوهر وزمرد وزبرجد
نظم ابن اوس والوليد واحمد
فى مهرها- ادناء عبد مبد
كون الذى لعلاك غير مجدد
كرما (اصاخة ناشد للمنشد) ٢
فافوز بالكنز الذى لم ينفد
كما وفدت عليه ايضا فى المحرم ١٣٤٢ هـ فقلت هناك هذه القطعة ،
وقد وردت على حال عظيمة

قرت بما تشهى القلوب
عظفت روحى بما تجلى
يا صب ابشر فبالندانى
فالوصل اعلامه تجلت
لما بدا حسنك العجيب
فهكذا يعطف الحبيب
من الحمى يفرح الغريب
ابصرها من لهم قلوب
ثم لما استأثر الله به حاولت رثاءه فلم يتيسر الا هذه الايات
الثلاثة

ايا راحلا لى نداء مطاع
وداع مريد كنت اراف مشفق
يودع منك الرشد والنصح والهدى
وداعا وان لم تتد لوداع
عليه وفى سعده افضل ساع
بنفس على تلك الخلال شعاع

قوله الايكرا ري فيم

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الورع الخاشع المتخشع الصوفى المتقشف
سيدى سعيد التنانى كان يقرئ الطلبة فى مدرسة • فجاز به الشيخ المربى

(١) خرداء فى تلك البيئة واكتها الآن فى هذه البيئة شوهاء حيزيون
(٢) قال

يصيخ للنبأ أسماعه اصاخة اناشد للمنشد

البرقاوى سيدى الحاج على الالغى فجلبه لخدمته وصحبته وترك المدرسة
بما فيها - اقول هذا وقع لسيدى احمد الفقيه الركنى لا المترجم - وترك
ابا واما على ما قيل . وعصاهما فى خدمة مولاه . ولازم شيخه حضرا وسفرا
وكان من منشديه . فى الخلق الذكرية الى أن توفى شيخه وبقي فى
الزاوية مشمرا . فتزوج بنت شيخه . على خلاف ما اقتضته المروءة . لانهم
عدوا ذلك من سوء الآداب الصوفية فلما استقر جاءه من قبل اولاد الشيخ
انفة لان الناس يقصدونه بالزيارة لعلمه . وأولاد الشيخ لا غرض فيهم
الا مجرد التبرك فنحوه ورحل اولاده لبلده (أداوتانان) فأقام زاوية هناك
فلم يلبث أن مات فى ذى القعدة ١٣٤٣ هـ)

أقول ان الشيخ سيدى محمد بن ناصر تزوج زوجة شيخه ثم
ان كثيرين كأحمد أحوزى وتلاميذ ابن ناصر تزوجوا بناته ثم ان الاستاذ
الاكبر ادى تزوج بنت شيخه ابن العربى
فرضى الله عن الجميع



أحمد بن محمد التناني

١٢٩٣ = حى

نسبه :

أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد (أنفلوس) من قرية (تامارووت) بـ (تانكرت) وأهله كانوا جلوا منذ أكثر من ٤٠٠ سنة عن مواطن قبيلة (أيت أوسا) من صحراء سوس . ويسمون (أنفلاس) وذكر أن اخوتهم من تلك القبيلة لا يزالون يحملون هذه النسبة . وقد تفرعت هذه الاسرة فى هذه النواحي ويوجد بعضهم فى قرية (تيليوا) من (أيت باها) بقبيلة (نكنافة) . وفى الاسرة رجال مذكورون بالعلم والصلاح

١ - ومن هؤلاء عالم كبير يسمى محمد بن علي علا شأنه فى عهد السلطان مولاي عبد الرحمن حتى كان قاضيا بـ (فاس) - فيما ذكر المترجم - ولعله كانت له معرفة بالسلطان أيام خلافته على (السويرة) فى اواخر عهد مولاي سليمان . ثم دفعه ذلك الى تولي القضاء بـ (فاس) . قال المترجم : كان جدي محمد بن الحسن يزوره هناك بـ (فاس) وقد كان هذا تزوج رحمة بنت محمد بن علي أخى ذلك القاضى . ويقال ان الاسرة بكريّة . وان مشجر نسبهم فى يد هؤلاء الساكنين بـ (حاحة) والله أعلم . ولعل الاسرة من آل (يعزى وهدي) البكرين المشهورين فى (أسا) .

٢ - ومن هذه الاسرة فقيه يسمى محمد بن بلقاسم دات الرسوم على أنه عاش فى أواخر القرن العاشر الى أوائل الحادى عشر . ويقال انه كان عالما ورعا له املاك وزاوية فى المحل الذى فيه الآن مركز (ايموزار) بـ (ايدا وتنان) وفى مكان زاويته يوجد المنتزه العمومى هناك . ومما يوثق عنه أن غنما له أغار عليها (أيت واعزون) فذهبوا بها وهو غائب . فلما رجع يومه أخبر بما فعلوا فتبعمهم الى ديارهم فوجدهم قد فرقوا الغنم يذبعونها . وحين راوه اندسواعنه فنادى على سطح المسجد بأن كل من ييده شئ من الغنم فهو له . ويحل له أن يفعل به ما يريد . وقد دفن فى بيت مشهور ازاء (تامارووت) ولا يزال قبره مزاراة الى الآن .

٣ - ثم جاء المترجم اخيرا بثلاث هذين بما ستقراه عنه .

مأخذ

أخذ القراء في مسجد القرية أولا عن الاستاذ الحسن الرحمانى
ثم فى قرية (توكرو) قرب قريته الاصلية عن الاستاذ بلخير التازانتوتى .
ثم فى مدرسة (سيدى محمد بن سليمان) بـ (تكتافة) بـ (حاحة) عند
الاستاذ ابراهيم من اهل زاوية (اوحسن) الشهيرة وكان فقيها يشارط
من يعلم القراء . ويعلم هو الفنون ثم فى مسجد (تازانتوت) عند
الاستاذ سيدى محمد البرائيمى الشهير قال وبعد ان اتممت حفظ
القراء واتقنته عنده . اراد ان يفتح لى الاجرومية فأبيت ، فذهبت الى مدرسة
(بو العجلات) بقبيلة (هرگيته) حول (نارودانت) عند الاستاذ على بن الدكالى
من المتخرجين بالاستاذ الضحاكى البعمرانى وكان هناك أزيد من ستم
طالبا يأخذون عنه الروايات وكان قارئاً من القراء الكبار على حرف البصرى
ثم فى (تامدا) بـ (اداوزال) عند الاستاذ محمد الاخرضيضى التتاني ، وهو
ايضا من القراء الكبار من تلاميذ الضحاكى ، فهؤلاء اساتذته فى القراء
ثم كان فى مسجد (تيديل) بازاء مسقط راسه لدى أستاذ فعنده عانىق
العلوم اذ أخذ عنه بعض الابتدائيات ، ثم سافر الى (بونعمان) عام ١٣١٨ هـ
فلازم الاستاذ سيدى محمد بن مسعود الى أن توفى عام ١٣٣٠ هـ . وكان فى
طليعة النجباء الذين كانوا يعاصرونه وكان الاستاذ أخيراً حينما رآه مرأ
على كل الفنون وتمكن فيها عينه لتدريس بعض الدروس ، ثم كلفه حينما
أن يطوف على قرى (ايت برايم) ليعلم الناس الضرورى من علوم الدين فى
بعض عطلات الدروس . وقد أخذ عن الاستاذ الفقه والنحو والبيان والاصول
وال تفسير والحديث والتصوف . وقد كان يلازمه فى حالة تردده على مشايخ
عصره . حتى استقر به المطاف عند الشيخ الالفى ثم لما توفى الاستاذ
بقى المترجم نحو سنة عند صنوه شيخنا أبى العباس . ثم أب الى اهله

أحواله

كان ربانيا خاملا مسكينا مجدا فى تعليم القراء فى مسجد قريته ،
وكان حينما مسجد (أساكا) يدرس بعض الفنون . وقد عاش الى الآن بعض
الآخذين عنه ، وقد استتموا عند غيره وكان يشارط فى (اكرم) نبوحمد
هذالك سنتين . وغالب عمره أمضاه فى قريته حيث لا يزال الى الآن مكباً
على تعليم كتاب الله بجد قليل النظر . وقد خرج كثيرين .

شرب كأس التصوف ، فزهده فى الظهور . وقنع بما تيسر وكل
شئ يحتاج فى هذه الحياة الى الاعلان ، حتى العلم . فمن لازم الحمول . وءاثره

على الظهور اذاه الحال الى أن يجهل الناس قدره ، فيكون فى باب العلم نسيا منسيا وهكذا وقع للمترجم فعاش عيشة من لاعلم عنده . مع أن عنده من المعارف ما يعلو ببعضه كثير من المتعلمين ومما وقع له أنه أدب مرة تلميذا . فوسوس بعض شياطين الانس الى ذلك التلميذ أن يرفع به الشكاية الى السلطة الحاكمة فذهب الى مركز (ايهوزار) حيث الرئيس الاجنبى الفرنسى ، فشكاه اليه فبعث اليه هذا فسجنه هو ووالد التلميذ بحجة انه ينفر من التعليم وقد كاد هذا الرئيس الاجنبى يمد يده فى المترجم بالضرب . وكان بطاشا سريع اليد . الا أن الله عصم وسلم . وقد أثرت فيه هذه الواقعة بعد ذلك ففتر عن الجد فى التعليم . والله فى خلقه شئون .

ملاقاته بالشيخ الالفي

قال كنت جاورت فى مشهد (سيدى ابراهيم بن علي) الثانى فوهبت له ثواب خمتين من القرآن فارانى الله فى المنام مدرسة (بونعمان) وبعض من فيها ومنهم أبو زيد العوفى فذلك هو السبب حتى رافقت بعض الطلبة من عندنا اليها ثم وفقنى الله فكنت على حالة حسنة بينى وبين ربى فلم نلبث أن دخل علينا يوما الحاج بلخير البوشتى . فمر بنا فى الدرس الى المصلى فسمعنا بعض أصحابه يجهرون بما هو معلوم عنهم من الصرخات فضحك منهم بعض الطلبة فكتب لنا الاستاذ ابيانا - ولم يستحضرها المترجم الذى كان يحكى لى يوم اكتب عنه - ثم قال مستمرا فى حديثه ثم داخل استاذنا ابن مسعود السيد الحاج بلخير فرأى منه ما استهواه . فنلقن منه الورد . ثم حثنى انا على ذلك . ثم صار الحاج بلخير يلاحظنى ملاحظة خاصة حتى جعلنى خديمه الخاص . ثم لما فترت همة الاستاذ فى القراءة ، وقد أنساه الحاج بلخير القراءة وما اليها . وصار لاشغل له ولا لنا الا مجالسة الحاج بلخير وقد سلم له الجميع وصرنا نناديه بالشيخ أرسل سيدى مسعود رسالة يوبخ فيها ولده استاذنا ، ويقول له ان المدرسة لم تبين الا للقراءة لا للفقراء ، ثم تبس الرسالة فى اليوم الثانى بنفسه . فصل بنا الظهر ثم صار يعظ الطلبة ويندد عليهم فى تركهم للقراءة وقد كان الحاج بلخير حاضرا لانه اتخذ المدرسة مشواه . ثم قبل العصر فى ذلك النهار أمرنى الاستاذ أن اتى بالحداد ليضع قفلا على بيت فى المدرسة . ثم عزلت معه كتبه من كتب ابيه ، ثم خرجنا

مع الحاج بلخير من المدرسة ونحن خمسة وعشرون من الطلبة والطلبة الآخرون منهم من بقى فى المدرسة ومنهم من انتقل من المدرسة راجعا الى اهله وقد كنا ازيد من مائة ، ثم توجهنا مع الاستاذ ومع الحاج بلخير حتى ابتعدنا عن المدرسة فامرنا الاستاذ أن نسير مع الحاج بلخير الى داره فنبقى هناك اسبوعا ثم نلتقى معه فى موسم سيدى احمد بن موسى . وقد كنت خرجت من المدرسة مجردا فالزمنى الحاج بلخير أن أرجع لآتى بكل متاعى ثم التقينا مع استاذنا فى الموسم فساح بنا الحاج بلخير فى (اداباغيل) نحو شهرين ثم رجع بنا الى داره ونحن فى تشفى لامزيد عليه فاذا ذاك جاء رئيس من اهل قرية (قصة الطاهر) بـ (آيت براهيم) فاستعطف الحاج بلخير ليرد اليهم الاستاذ وذكر له أن سيدى مسعودا رجع الى (المعدر) وارسل ابنه سيدى احمد الى (بونعمان) ولكن القبيلة لا تريد الا سيدى محمدا فواعده الحاج بلخير موسم (سيدى بو عبدلى) فذهبنا اليه فبتنا فى (آيت جرار) فوصلنا خبر وفاة سيدى مسعود ثم استقر الاستاذ فى المدرسة قال وفى هذه الاثناء وقعت للحاج بلخير على أمور منها أن الطلبة كانوا يتوضئون فى انية جديدة من عود وفى الماء رائحة ظاهرة تؤثر فيه فنهيتهم عن ذلك فقال لهم الحاج بلخير نحن اصحاب حقيقة لا اصحاب شريعة . ثم رأيت ايضا يوما يلاعب حدثا فشاهدت - والله مطلع - ما شهدت كما ظهر لى ذلك من تحت ثيابه ثم صلى بنا بعد ذلك بلا وضوء بعدما لمس الحدث وظهر منه اثر التلذذ ثم قال لى يوما : اننى اريد أن ادخل الخلوة وساكون انا المهدي المنتظر وتكون أنت مقربا الىّ فنفضت منه حين قال ذلك يدى ثم استدعيت الاستاذ فى عشية جمعة على عادتي معه دائما فاخبرته بالواقع فقال اننى رأيت منه أغرب من ذلك ، فقد ظهر لى شيطان فى صورة ؛ فقال لى ان مفاتيح (سوس) نعطيها لك فصار يعظم امامى فعرفته وأعرضت عنه فذهب عنى ثم لما تحقق الحاج بلخير ان بنيانه انهار بيننا تسلسل من المدرسة قال ولم ننشب ان جاءنا الله بالشيخ الالغى فجاء الفجر الصادق بعد الفجر الكاذب والحمد لله فرأينا الشريعة القائمة وهمة العلم والنصح الخالص للعباد . والنور الموهج الذى لاريب فيه .

وليس يصح فى الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وللمترجم اخوان نجيبان سعيد ومحمد وقد لازمانى فى (مراكش) فاذا بسعيد بعد أن حصل بنبوغ كثير مسرع اعتبط بمرض فاقبر فى

(السيرة) حوالى ١٣٥٣ هـ وأما محمد فانه استتم ثم قطن فى (تادلة)
فيعلم وتزوج وتمكن فى الحياة الى ان توفى حوالى ١٣٦٨ هـ هناك وقد
حصل الاخوان معا تحصيلًا تامًا ولكن لم يتح لهما من طول العمر ما يظهر
به مقامهما فظفر بينهما المترجم بما لم يظفرا به فها هو ذا لا يزال ممتعا
بالحياة وقد كنت قلت فى سعيد أيام مقامه عندنا قطعة ضاعت فلم
استحضر منها الآن الا هذا الشطر الذى هو مطلعها

أعذك ان تكون غدا سكيًا



سيدي

احمد بن مبارك التمارووتى

التناني

١٢٩٣ = أوائل حجة ١٣٧٦ هـ

نسبه :

احمد بن مبارك بن الحسن بن احمد بن على بن محمد أنفلوس
من فخذ يقول أبناؤه ان أهله من زاوية (أسا) ويقولون ان أنفلاس
معروفون من قبيلة (أيت أوسا) وقيل لمحمد أنفلوس أى النفلوسى نسبة
على عادة الشلحيين فى النسبة وذكروا ان الدفين ازاء مسجد (تامارووت)
المسمى أحمد بن بلقاسم كان منهم وقد كانوا أولا نزلوا فى (تيليو) من
(أيت باها) فى (تكتافة) ولا يزال بعضهم هناك الى الآن وقد كان
منهم فقيه يسمى محمد بن على كان مع الملك مولاي عبد الرحمن بن هاشم
وقد تقدم بعض هذا فى الترجمة قبل هذه .

متعلبه

اخذ سيدي احمد بن مبارك عن الاستاذ محمد التازاروالتى فى
مسجد قرينه وعليه وحده جمع القراءان وهو استاذ خرج كثيرين لانه
قطن فى القرية الى ان توفى نحو ١٣٣٣ هـ

ثم اتصل بالاستاذ الشريف سيدي على بن ابراهيم التازاروالتى
السكن فى (تيديلي) ازاء قرينه فاخذ عنه بعض المبادئ ثم غادره
فاتصل بـ (ادوال) - وهو اسم لكل طائفة من طلبة القراءان يدورون فى
البلاد ولا قصد لهم الا ان يجمعوا ما يسخو به عليهم الناس فيضيفون
ويكرمون . وما اكثرهم قبل ١٣٣٠ هـ - فدار معهم الى ان وصل (تازاروالت)

فاذا به لاقى الشريف سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد - أقول هو أبو زوجتى - فذهب به الى (بونعمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فلبث هناك سنين من قبل ١٣٢٠ الى نحو ١٣٢٦ هـ فأخذ أخذاً حسناً وجال مع استاذة هذا فى مجالاته وأخذ معه عن الشيخ ماء العينين ثم عن الحاج بلخير البوشتى ثم عن الشيخ الالفى حين لقى الاستاذ بين يديه عصا تقلياته وفى نحو ١٣٢٦ هـ جاء والده سيدى مبارك فطلب منه أن يطلب من استاذة أن يسرحه فأبى الاستاذ عليه الى أن قال له أخيراً اذهب الى شيخنا الشيخ الالفى فان سرحك سرحتك ولكنه لم ينتظر بعد لا اذن استاذة ولا اذن الشيخ . فرجع الى داره بلا وداع فأداه ذلك - على ما يعتقده الناس - الى أن انغمس فى حمأة المشاجرات مع الناس فجرحه انسان وجرح هو الآخر ثم لم يشب الى رشده الا بعد أمة من الزمن .

مشارطاته

شارط أولاً فى مدرسة (ايفرض أوطاها) ثم فى مساجد شتى فى بلده الى أن استقر به الحال أخيراً فى مسجد (الدشيرة) فى قبيلة (كسيمة) سنوات بعد ١٣٦٥ هـ فبقى هناك يعلم القرآن فى وسط هيئة مرموقة وفى حسن ظن وقد أمكن له أن يعيش معيشة الكفاية بعد ما ضاق به الرزق فى مسقط رأسه ما شاء الله وللحركات بركات

بعض احواله

كان فقيهاً حسناً يطالع من مختلف الكتب ويحفظ من الادبيات وقد كان عنده كتاب (أزهار الاكم فى الامثال والحكم) لليوسى وناهيك بمن يكب على أمثاله وقد سافر رحمه الله فاتصل بمثل شيخنا سيدى سعيد التانانى فتهذب به وتشذب وشرب من شراب القوم ما شرب وكم اغبرت قدماء فى سبيل الله . وقد مررنا سنة ببلده متوجهين الى موسم (السخ) فاستشاره الشوق فلم ينشب أن تمنطق وحمل عصاه فرافقنا على رجله بهمة الشاب القهره القوى

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا
ولم يكن يفارق زيارة شيخنا المذكور منذ استقر فى بلده (ازيار)

وقد كان يحفظ كثيرا من أشعار القوم . فينشدها في المناسبات - وقد كان يحكى كثيرا ما كان رءاه من الحاج بلخير يوم صاحبه مع الاستاذ ابن مسعود وقد كان يخدمه فرأى منه ما يصدىء الشريعة صدمها مثل ما تقدم مما حكاه أحمد بن محمد رفيقه المتقدم وعليهما عهدة ذلك فكان ذلك أحد البواعث حتى فارقه (اقول) ان أصحاب الحاج بلخير لا يرون منه الا الحسن .

وفاته

ساقته تربيته الى مدينة (السويرة) فانقطع هناك قليلا ثم بلفتنا وفاته رحمه الله .



سيدي

الحسن التتاني التاماروتي

التشكجيني

نحو ١٢٩٧ هـ = ١٣٢٧ هـ

هو من قرية (تيشكجى) من قرى (تانكرت) ب (ادا وتنان)
هو من قرية (تيشكجى) من قرى (تانكرت) ب (اداوتنان) لانعرف
عنه الا انه لازم مدرسة (بونعمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود سنين
حتى حصل الفنون واستحضر المتون وكان من افذاذ الطلبة همة واقبالا على
شأنه حسن الخط له خلائق وسجايا وعفة لاتزال السنة عارفيه رطبة
بذكرها الى الآن

ولما كان عليه من الدين المتين والامانة التامة ولاه الاستاذ ابن مسعود
ادارة شئون المدرسة فكان هو القيم على الدخل والخرج فيما يروج بين يلى
الاستاذ فى المدرسة وعلى ذلك أدركه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى الذى
حكى لنا عنه وقد أثنى هذا الحاكى على عزوفه وعلى حرصه أن لا يفوته درس
وان طوق ما طوقه من ادارة شئون الاستاذ وكان تقيا نقياً تشرب التصوف
على يد الشيخ الالفى ويحضر مع أستاذه الى الزاوية (الالفية) كلما رحل
اليها ركب الاستاذ وكان الامين على كيسى الاستاذ فى السفر

وقد أدركه أجله فى المدرسة فبكاه الطلبة ولكن لأكباء أستاذه الذى
لم يملك دمه أسفا على أخلاقه مع أن الاستاذ صبور حليم قلما يزغزعه شيء
ولكن العواطف اذا فاضت لاتجد غير انهماج الجفون تعبيرا صادقا فرحم الله
الاستاذ سيدى الحسن التتاني وغفر له

سيدي

عبد الملك التيغانيميني التتاني

١٣٧٣ هـ = ١٢٩١

نسبه :

عبد الملك بن ابراهيم (الدشيري) ويرتفع نسبه الى الشيخ الجليل سيدي ابراهيم بن علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن عمر بن موسى بن يعقوب ابن علي بن يوسف بن صالح بن طلحة بن جمعة بن علي بن عيسى بن الفضل ابن عبد الله بن كنوز بن محمد بن أحمد بن الحسن ابن اسمعيل بن جعفر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبطى ابن علي بن ابي طالب أسرة هذا الشيخ أسرة أخرى شريفة. من الاسر الماجدة المرتفعة الهامة بالشرف العلوى وهى أخت الاسرتين المحمدية التزنيية. والوجانية الرئيسية والجميع من اخوات أسرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى التازروالتى وأسرة العلامة سيدي عبد الله بن يعقوب الادوزية وقد تكلمنا على ما يتعلق ببعض نواح من هذه السلسلة المباركة فى نسب آل محمد التيزنيتين فى هذا الفصل نفسه عند ذكرنا لآل أوعامو وهذا الفرع التتاني لم يظهر الى الوجود بالمجد والعلم والصلاح الا بالشيخ سيدي ابراهيم بن علي وبأولاده الاماجد فقد نالوا فى قبيلة (ايداوتتان) من الاحترام والمكانة وسمو المقام ماتتذبذب دونه كل المقامات ، فلم يزل أهل الشيخ فى حالة متسعة بالتبجيل والاكرام الى الآن. فلننتبع رجال العلم والقراء والصالحين من الاسرة. من جدها الى أن نصل ذكر سيدي عبد الملك الذى عنونا به هذه الفلكة المباركة

الاول الشيخ سيدي ابراهيم بن علي

هذا الامام الجليل أحد الافذاذ الذين ازدهرت بهم (سوس) فى القرن العاشر عهد المشايخ الكبار عهد سيدي أحمد بن موسى وسيدي سعيد بن عبد النعيم وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ وسيدي عبد الرحمن بن علي التلكاتى وسيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى وسيدي محمد بن

ويساعدن وسيدى عياد التمازتى فكان أحدهم شهرة واعتقادا من جميع الطبقات الا أن كثيرا من هؤلاء يكاد ذكرهم يطوى الا عند مزاراتهم وأما سيدى ابراهيم بن على فانه كالشمس لايزداد الا نورا. وما ذلك الا لروحانيته القوية التى يرى الناس منها ما يرون خصوصا أهل قبيلة (ايداونتان) فان اعتقادهم فيه يكاد يعدو الطور المحمود الى الغلو المقوت فانهم توارثوا من اعتقاده خلفا عن سلف منذ قرون ما جعلهم ينسبون اليه جميع ما يقع فى ارض قبيلتهم من النفع والضرر حتى انهم لمنعة أرضهم بالجبال الشامخة والادوية العميقة يتمتعون من الاسترسال فى الاحكام المخزنية فينسبون له ذلك فيزدادون فى خدمة مقامه واحترام أهله وقد ذكر بعضهم يوما ذلك للشيخ الالغى فقال له الشيخ انما منعكم جبالكم وجبيلاتكم وأما سيدى ابراهيم بن على فانه لا يأبى الصلاح والحكومة واقبالها لاتأتى الا بالصلاح هذا مع اكبار الشيخ الالغى لمقامه ولكنه صرح بالحقيقة لينفش بعض ما يعتقد المغالون فى سيدى ابراهيم بن على رضى الله عنه ومسلمات التناين فى أنديتهم تطفح بالحكايات عنه لا فى عهده ولا بعد عهده وقد اعتاد التنايون أن يقوموا بجميع اولاد الشيخ بما يقاسمونهم من محصولات حقولهم . ومستغلات أشجارهم حتى انهم فرقوا اولاده على أفخاذهم الثلاث أهل (تاكركت) و (آيت واعزون) و (ايسفاسن) فيعرف كل شريف خدامه وخدامه منهم فيحوز المعتاد من الشعير والذرة والزيت واللوز والغنم. ثم ينزل هؤلاء فى أيام مواسم الشيخ على شرفائهم فيقدمون لهم ما ياتون به اليهم خاصة زيادة على ما تاتى به كل فخذ من الذبائح والبسيس والبيض والزبد - والعادة أن يذبح هناك من البقر والغنم الكثير - فيقتسم الشرفاء الجميع على عادة لهم متوارثة كما يوتى بالبسيس المصنوع من الادام والبيض فيجمع ذلك كله فوق صفا أجلس هناك حتى يكون كومة فيندفع الشرفاء وعبيدهم يتناهبونه بزحام شديد. وقد حكى لى عن ذلك من حضروه مرات والعادة أنه كلما قرب الموسم لاتييض دجاجة ولا يمحض وطب الا يكون البيض والزبد لموسم الشيخ فمن ذلك يلت البسيس هكذا كانت العادة الى جيلنا هذا ثم لما جاء الاحتلال الذى يعجبه بقاء أمثال هذه العوائد غشى الطرف عما يقع فى ذلك ثم لما صارت الافكار تتفتح وتنقش الغشاوة بالتمدين الحديث وصار الانكار على المتغالين فى الصالحين يروج وصلت ضبابة الى زاوية (تيفانيمين) - وهى اسم زاوية الشيخ - فصارت هذه العوائد تنقص عما كانت عليه . وان كان جلها لا يزال قائما الى الآن وقد كان فى الزاوية مقدم كان يتملق المحتلين فيستدعيهم يوم الموسم من (اتحادير) ،

فيفيض عليهم من النعم ثم 'يلقى عليهم من الخطب ما يعجبهم من الشئ . ومن الانحياش اليهم فيسمو ذلك الوطنيين فكان ذلك هو السبب حتى ضعفت هذه العوائد من فجر الاستقلال ولولا أن هناك قائدا تانانيا يعرف كيف يدارى لأضمحل الجميع والشرفاء اليوم قل فيهم العلم بل كاد ينقطع ، وكذلك المرشدون ممن كانوا يهدون الناس الى الخير فقد زرت مشهد هذا الامام بنفسى يوم الثلاثاء ٢٨ شتنبر ١٩٥٩ م بعد محاولات لزيارته مرات ولكن لم تيسر الا اليوم . فرأيت الزاوية فى شعبة بين جبلين شامخين . والماء قليل . وليس هناك الا منابع من ابار وعوينة تحت مشهد الشيخ بنى عليها . ينزل اليها بالمراقى تبض بقليل من ماء ثم دخلنا القبة الفسيحة وفيها محراب . وامامها مبلط وازاء هذا المبلط نطفية ماء قالوا انها موجودة من عهد الشيخ ثم نزلنا من درج فدخلنا الى مسجدين أعلى فوق أسفل . وعليهما معا رونق جميل بالاعتناء بتحسين بنائهما ثم ملنا الى مدرسة صغيرة قديمة متداعية البناء فيها الاستاذ سيدى الحسين بن موسى الافرانى التانكرتى من المتخرجين بشيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى يلقي دروسا على نلة من الطلبة كما راينا هناك صبية يتعلمون القرآن ثم ضيفنا الشرفاء فى نزل حسن الفراش بطعام طيب فاستنهضتهم على الاعتناء بالعلم والدين فانه لاشرف الا بالعلم والدين ثم لوحث لهم بأن الواجب عليهم أن يربوا الاولاد منذ الآن على مزاوله الاعمال الحرة لينبذوا التكفف المألوف من الناس فان ذلك الاعتقاد الذى كان يسود على الماضى فينتفع به أمثالهم صار اليوم ينقشع شيئا فشيئا ثم غادرنا المشهد المبارك أنا والقائد أحمد بن بلعيد (١) الذى رافقنا هناك والقاضى سيدى عبد الحميد الزيكى وقد حاولت أن أعرف عن الشيخ وأهله ما أمكن منهم . ولكن القوم الذين صادفتهم لا يستحضرون الا الكرامات والروحانيات عن الشيخ وهى وحدها لا تكفى فى التاريخ فهناك ما قاله فيه الحضيكي

(ابراهيم بن على بموضع (ايضمين) - محل فخذ من التنايين - من تلاميذ شيخ الحقيقة . وامام الطريقة . سيدى سعيد بن عبد المنعم كان رضى الله عنه من العلماء العاملين تضرب الرحلة لزيارته قديما وحدينا ومناقبه وكراماته مشهورة قال (٢) فى (الفوائد) حدثنى محمد بن عبد الرحمن المسكدانى أنه ظهر رجل بـ (حاجة) يخبر الناس بالمغيبات - ويصدق - فأتى به الى الشيخ فقال له أحق ما يقول الناس فيك . فقال له نعم . فقال

(١) أعفى هذا القائد منذ سنة نحو أواخر ١٣٨٠ هـ وفد نال منيته بذلك .
لانه لم يتول قبل الا مرغما كما يعلمه كل الناس
(٢) أى التامانارتى

له الشيخ مات صاحب لنا في هذه الايام فتخبرني به وبما صنعنا له . وبما قلنا له حين ودعناه فقال انكم لما غسلتموه وكفنتموه اخرجت الناس عنه وقبضت بابهامه اليمنى . وقلت له ثبتك الله على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الشيخ صدق فعظم قدره في القلوب . ثم بعد قليل خذل فوجد يزني بامرأة فأتني به الشيخ : فقال له انك مستدرج ولست على الاستقامة فما معصيتك ؟ فقال يا سيدي اني ثبت الى الله على يدك فان لي صاحبا من الشياطين اركع ركعتين له في متمرغ الحمر كل يوم فيخبرني بما كنت أخبر به وكان عاليا وليا جليلا لقي ابا عثمان سعيد بن عبد المنعم فاخذ عنه وأمره بالمسير للشيخ سيدي احمد بن موسى الجزولي السملالي فاتاه فاخذ عنه ايضا قيل وكان من ابي عثمان ان يدل على ابا العباس وكان ابو سالم يقول اذا قيل له عمّن اخذت سيدي سعيد بن عبد المنعم طهر آيتي وسيدي احمد بن موسى ملاها عسلا)

وقد ترجمه ايضا ترجمة صغيرة في كتاب (صفوة من انتشر) والم به التامانارتي في كتاب (الفوائد الجمة) والتاغارغرتي في كتابه كما ذكره الفقيه الكاشط في كتابه عن التانين (١) ولم يذكره وفاته الواقعة ٩٨٩ هـ . كان أوى الى سيدي سعيد بن عبد النعيم سنة في حكاية تذكر عند الناس لازمه فيها يسرح عنده . وكراماته حياة ومماتا متواترة . وهناك سيدي يسمى الفاسي عليه قبة قالوا انه تزوج بنت الشيخ كما ان هناك اثارا تظهر من احجار تنسب للشيخ كاثار خارقة للعادة ويقال ان هذه القرية ما سميت (تيغانمين) الا لان الشيخ انتقل اليه من (تيغانمين) من قبيلة (الساحل) هذا ما يقال وان كان الذي جاء من هناك هو سيدي علي والد الشيخ فقد كان نزل في (ايسن) أولا فصاف هناك رؤسا يسمى عمونا فخرج هذا الرئيس للصيد يوما بالكلاب السلوقية فأفزعته كلابه بنات صفارا لسيدي علي فكان ذلك هو السبب حتى ارتحل علي الى (اكني) من (امسكروض) وقبر علي لا يزال هناك معروفا وقد دعا سيدي علي على عمون أن يسلم الله عليه أضعف خلق الله . فسلط عليه البعوض حتى أجلاه عن هذه القرية الى قرية (أخلو) بـ (ايداولين) من (ايداوزيكي) ولا يزال أعقابهم هناك الى الآن ثم لما ظهر الشيخ كان مقامه في (تيغانمين) هذا ما يتداول والله أعلم

وقد كنت رايت ظهير تحرير لاحمد الذهبي المباح ٩٨٦ هـ قبل وفاة الشيخ بثلاث سنوات ويقال ان الشيخ لاقاه قبل وفاته ووقعت معه خارقة للعادة .

(١) لم يحضر الآن عندي كتابه والا فانه أولى من ينقل عنه .

الثاني محمد بن ابراهيم بن علي

هذا ولد من اولاد الشيخ هو الذي بقي بعده واما اخوه احمد . فانه مات قبل الشيخ - كما تقدم - وقد كان سيدي محمد نزل في (تاماكوست) من قبيلة (ايداوزيكي) فلم يسكن حيث اولاد أخيه أحمد بـ (تيغانيمين) فوقع له يوما أنه ذهب ليزور ضريح والده بعد ما توفي فبات هناك فكان اولاد أخيه خافوا على فتوحات المشهد أن يشاركهم فيها فتركوه حتى نام فقصوا شعر لحيته وهو نائم لا يشعر فلما استيقظ ورأى ما وقع عليه من أبناء أخيه صبر واحتسب واراد أن يستتر ذلك فذهب ملتثما الى أهله فاذا بزوجته حكّت لأولادها ما وقع لأبيهم من أبناء عمومتهم فذهب بعضهم ليأخذ ثار لحية أبيهم ففتك ببعض أولاد أحمد فقامت قائمة أبيهم سيدي محمد فخاصم أولاده على ما فعلوه فطرد الفاعل منهم ونفاه عنه فذهب الى (فيكيك) حيث أبقى هناك عقبا لم يزل يزداد حتى نمت أفراده نموا كثيرا

كان سيدي محمد محترما مبجلا ينظر اليه كخليفة لأبيه في سره فبقى ساكنا في (تاماكوست) الى أن توفي هناك فكان قبره مشهدا لا يزال يزار من ذلك الوقت فبه اشتهرت زاوية (تاماكوست) وفي أوائل هذا القرن بنيت عليه قبة وازاها مدرسة للعلوم يقوم بها أهل (الدير) من قبيلة (ايداوزيكي) بربع العشر من محصولاتهم وقد كان الشيخ الالفي ممن أعان في ذلك بخمسة وثمانين ريالاً جمعتها قبيلة (ايداوزيكي) له فأمرهم أن يعمرها بها المدرسة هناك وقد كان كتب الى القائد عبد الملك فأعان في ذلك أيضاً ولا سيما حين كان هناك الفقيه سيدي عبد الله الشناج استاذ القائد كما بينا ذلك في ترجمة الشناج الآتية (وهذه من عادة الشيخ الالفي في اعانتة في العلوم . وهكذا أيضا يفعل بمثل هذه الهدايا القبلية فانه لا يدخل الى زاويته الا هدايا أصحابه من الفقراء وحدها ويقول الزاوية زاوية الفقراء فكل ما فيها لهم وما ينقصها فمنهم) .

ثم اعلم أن العلماء والصلحاء في هذا البيت كثيرون وقد استفرغنا الجهد حتى جمعنا ممن تيسروا بين أيدينا من تقدمهم للقارئ من اولاد سيدي محمد بن ابراهيم بن علي وأولاد أخيه أحمد بن ابراهيم بن علي وسنذكر أولا اولاد سيدي محمد بن ابراهيم الذين عرفناهم من اولاده ثم نشئ بمن نعرفهم من اولاد أخيه أحمد بن ابراهيم بن علي ولكن قد نتوقف في البعض فلا ندرى أهو من هؤلاء أم من هؤلاء فنسوقه كما تيسر كما نسوق أيضا بعضهم وان لم نتوصل بنسبه المتصل

الثالث محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن علي

هو ابن عبد الرحمن حفيد الشيخ سيدي ابراهيم بن علي صالح مشهور معتقد . عليه قبة في قرية (اكني) حيث اغرقه واذا المشهد مدرسة قديمة كان الاستاذ محمد بن محمد بن الحبيب بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن - المترجم - يدرس فيها ما شاء الله . وسيتاني ابن الحبيب هذا قريبا لانعرف عنه غير ذلك الآن .

الرابع الزيد بن عبد الله

من اهل (اكني) اخي هؤلاء ولم نتوصل بسلسلة نسبه بينهم كان من القراء الكبار السبعين كان يزاول العدالة مع احمد بن محمد بن محمد بن الحبيب - الآتي - وشارط في (ايداوبوزيا) وفي (تيزكي الشرفاء) من (ايداوتنان) وكان يعلم القراءات أينما كان وله قصبة من المعارف استطاع بها مزاوله العدالة توفي بعد ١٣٦٢ هـ عن نحو تسعين سنة .

الخامس - محمد بن عبد الله منهم ولا ندري أيضا كيف نسبه فيهم . هو من القراء الكبار أيضا أمضى عمره في تعليم القراءات وله ذكر حسن ويعتقد فيه الخير توفي ١٣٥٨ هـ .

السادس - محمد بن محمد بن الحبيب بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن الحبيب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ ابراهيم بن علي ولد ١٢٧٥ هـ في (أسيف ييگ) فأخذ عن الاستاذ سيدي محمد البراييمي في (تازانتوت) ثم أخذ العلوم عن سيدي مسعود العدري في (بونعمان) وبعد تخرجه من هناك شارط في (ايداوكازنو) بـ (حاجة) ثم في (الكفيفات) بـ (هواره) ثم في (اولاد تيمة) هناك ثم في مدرسة (سيدي أبي السحاب) وكان يدرس حيناً أيضاً في مدرسة (اكني) حيث أهله وكان مع ملازمته للتدريس يلزم الافتاء ثم كان نائب قاضي (تارودانت) حيناً . ثم رجع الى زاوية (اكني) أخيراً وبعد الاحتلال زاول العدالة من قضاة (أكادير) مع نهابته عن بعضهم ان غاب . ولم يزل كذلك الى أن وافاه أجله ١٣٥٦ هـ . وقد حكى لي عنه القاضي سيدي رشيد بن المصلوت وقد عرفه فحكى انه مستحضر متقن للتوازل وهي شهادة خزيمة .

السابع أحمد بن محمد المذكور قبله

ولد ١٣٢٣ هـ . وأخذ القراءان عن الاستاذ الحسن أبو كاري ثم العلوم

عن الحاج مسعود الوفاوى وقد كان عدلا حينا ثم صار مدرسة فى مدرسة
اهله ب (اكنى) ما شاء الله ثم لازم داره . وهو اريحي وسط فى معلوماته
وهو الذى افادنا كثيرا عن اهله كان يزاول ما شاء الله الى ان توفي
اوائل ١٣٨١ هـ

الثامن ابراهيم بن محمد اخو المذكور قبله

ولد ١٣١٨ هـ وتخرج فى العلوم بسيدى الحاج مسعود الوفاوى
فقيه صالح يعتقد الناس فيتبركون به ثم لما توفي فى صفر ١٣٤١ هـ
فى (ايكونكا) من (هشتوكه) بنى عليه مشهد يزار هناك مات وهو لا
يزال يستتم .

التاسع : الحسن بن محمد اخو المذكورين قبله

من اخدوا ايضا عن الحاج مسعود ككل اخوته وله نجابة ثم لم
ينشب ان اعتبط نحو ١٣٤٥ هـ

العاشر : عمر اخوهم ايضا

تخرج بالفقيه محمد المعدرى المعروف بلقب (المضاربات) كما اخذ
عن اخيه احمد المتقدم . وقد زاول العدالة حينا من الدهر . ومعلوماته حسنة
ولا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ .

. . .

هؤلاء كلهم من اهل (اكنى) من قبيلة (ماسكينة) . احد المواضع
التي فيها اولاد الشيخ سيدى ابراهيم بن على

الحادي عشر : احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن على

رايت آتفا اخاه محمد بن عبد الرحمن جد ءال (اكنى) . واما اخوه
احمد هذا فانه جد اهل (اسيف ييى) . وهو عالم جليل . وقاض مذكور
ومعتقد الناس فيه عظيم ولذلك بنيت عليه قبة فى قرية (ايخرضيفن)
جوار (اسيف ييى) . - وادى البطم -

الثانى عشر عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميع بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن على

شيخ كبير المقام يكاد يكون هو الذى جدد مكانة اهله فى القلوب
فقد كان عالما جليلا ومعتقدا مقصودا محترما مبجلا يحترمه الملوك فمن

دونهم . وناهيك بمن كان ملك عصره العظيم سيدى محمد بن عبد الله العلوى يصاحبه أحيانا وقد كان معه فى جملة من معه من العلماء والصلحاء والمتبرك بهم يوم يؤسس (السويرة) كسيدى يوسف الناصرى وأمثاله ثم كان له اتصال بالمولى سليمان بعد ما مشى نمامون بينهما فأشار بعض المنتصحين لعبد الله بن عمر أن لا يصل الملك وقد أرسل اليه فقال لا دين لى ان عصيت امامى فذهب اليه توا ففتح الله له باب قلب الملك فرجع بكل خير وهو الذى شيد زاوية (أسيف ييكت) وأبقاها مرموقة الاعلام وقد أدركته وفاته فى الحج سنة ١٢٣٠ هـ وقد ذهبت به أمه وهو صغير الى الشيخ الحضيكى ليأخذ عنه فقال له ارجع الى دارك فسياتيك العلم اليها فلم يلبث أن جاءه عالم من (فاس) هارب فالتجأ اليه فصار يأخذ عنه حتى حصل ما عنده وهذا العالم توفى هناك وقبره لا يزال معروفا الى الآن وهذا الفقيه يسمى عند الناس (المصرى) نسبة الى (مصر) . ويحكى الناس عن المترجم خوارق للعادة . كشجرة مرتحتها فزال غصن منها عمامته فنظر اليها فبيست فى الحين وكقوله لاهله لما توجه الى الحج : متى رجع اليكم مرجل النحاس فاعلموا اننى متوفى فاذا به يوما عندهم ولا يزال هذا المرجل عندهم فيما حكى لنا ومن اصحابه سيدى محمد بن الحسين دفين (تافيلالت) من قبيلة (ايدا ومحمود) حيث يقام عليه موسم كبير تجارى سنوى الى الآن فقد وفد عليه ثم ودعه فقال له اذهب الى (تافيلالت) فلما وصل (تيزى الحجاج) أشكل عليه ما هو المقصود بـ (تافيلالت) لانها متعددة فرجع الى الشيخ فسأله فقال له (تافيلالت) بـ (ايدا ومحمود) وقد توفى محمد بن الحسين هذا وهو سبط الناصرين وليس منهم سنة ١٢٨٠ هـ وقد أعقب ولدا اسمه احمد توفى ١٢٨٢ هـ وبنتا تسمى رقية وهى التى تزوجها كمرسيفى ثم ذهب الكل بلا عقب قالوا ان أصل ابن الحسين هذا من الموضع المسمى (بوواضو) من (راس الوادى) وقد ذكر مع الناصرين السوسيين فى (الجزء العاشر)

وقد ذكر أن فى زاوية (أستيف) من (سكساوة) كتابا فيه أخبار كثيرة عن عبد الله بن عمر لانه شيخ جدهم وهذه الزاوية لا يزال بعض أهلها يذكر فمنهم سيدى حنوش الذى يؤثر عنه أخبار بمفبات مع صلاح . وقد كان يذكر عن الحرب الثانية كثيرا قبل أن تقع كما كان يخبر عن جلاء الفرنسيين ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد وقفت على خطاب سليمانى اليه ونصه بعد سقوط اوله :

(سلام الله عليك ورحمة الله (وبعد) وصلنا كتابك وعلمنا به وقوفك مع ابن أخينا مولاي عبد الملك ولد أخينا الارضى سيدى عبد السلام واحسنت فى ذلك وكذلك احسن الفقيه السيد احمد (١) الثانانى فى وقوفه وأنه على محبتنا وتشوق قبائل أهل (سوس) لقدمنا السيد علناه وذلك عزما ومرادنا وقد أردنا فى هذه الايام القدوم لـ (رباط الفتح) والله تعالى يلهمنا لما فيه رضى الله ورضى رسوله والسلام . وفى الثامن عشر من ربيع الثانى عام ١٢٠٩ هـ (ومن تمامه) فالمقصود الاهم عندك أن تقف كل الوقوف فى الذب عن أهل (رودانة) تدفع عنهم كل ما يروم ضررهم بمكرهه (٢) وتقوم بعون الله فتكفى ذلك ؛ وقل لكل قبيلة مريدة ضررها أن كل من يفعل ذلك فوالله ثم والله لأعاقبه العقاب الذى يأتى على بدنه وماله . والسلام فى التاريخ أعلاه)

نفهم من هذا الخطاب مكانة المترجم اذذاك وما كان يقوم به بين القبائل وبين الحكومة وما تاتى له ذلك الا بالمكانة التى تبوأها فى القلوب كلها وهذا هو المعروف عن فقهاء (سوس) من قديم وقد كان سيدى محمد التاسكاكتى الماسى . وسيدى على بن ابراهيم الادوزى قاوما التائر (بوحلايس) ١٢٠٧ هـ حتى هلك فى أيدي من استشارهم من أهل القبائل عليه ؛ وهكذا يؤدى الفقيه السوسى ما عليه نحو العرش دائما وقد ذكرنا فى ترجمة على بن ابراهيم الادوزى فى (الجزء الخامس) بين الادوزيين أخبار بوحلايس المذكور

وأما عبد الملك المذكور فهو ابن عبد السلام بن محمد بن عبد الله وقد كان خليفة لمولاي سليمان على (سوس) كما كان والده مولاي عبد السلام كذلك خليفة لوالده سيدى محمد بن عبد الله على (سوس) أيضا وعبد السلام هو ذلك العلامة المؤلف المشهور من أولاد سيدى محمد بن عبد الله وهو ممدوح الشاعر محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم الهوزيوى كما ذكره فى ديوانه المخطوط فى الخزانة الناصرية وقد أدخلنا منه فى كتابنا (مترعات الكؤوس) ما يليق من القوافى

الثالث عشر عبد الله بن عمر (ءآخر)

حفيد المذكور قبله ؛ وهو من أهل (أسيف بيت) فقد وقفنا على هذا الظهير باسمه :

(أمين سيدنا الارضى الحاج العربى الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فلا بد أن تعين الشريف السيد

(١) لا نعرفه الآن

(٢) محو فى الاصل

عبد الله بن عمر بن عبد الله من زاوية (وادی البطم) - أسيف بيك - على قبض الثلاثين أوقية المنفذة من قبل مولانا المنصور بالله لوالده رحمه الله والسلام في السابع والعشرين من ربيع النبوي ١٣٦٨ هـ) وعليه طابع لا يمكن أن يقرأ وإنما يظهر فيه (محمد) فالغالب أنه محمد بن عبد الرحمن ولي العهد إذ ذاك أمر بتقييد ما أمر به والده مولاي عبد الرحمن فعرفنا أن آل عبد الله بن عمر الشيخ الكبير ما زال أولاده واحفاده يتوصلون من (السويرة) بما نفذه لهم الملك سيدي محمد بن عبد الله من عهد سيدي عبد الله بن عمر الذي كان معه يوم أسس (السويرة) وقد رأينا ظهيرا آخر حسنيا باسم عبد الله بن عمر وهو ظهر حسنى نصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله أننا أذنا ماسكه الشريف سيدي عبد الله بن عمر البطمي قبض العشرة مثاقيل من أحباس ثغر (السويرة) التي كانت منفذة لجده بل والده رحمه الله حسبما بالظواهر التي تحت يده فنأمر الناظر على الاحباس المذكورة أن يمكنه منها في كل شهر والسلام في ثامن صفر الحير عام ١٣٠٣ هـ وفي الطابع الحسن بن محمد الله وليه) فالغالب أن عبد الله بن عمر هذا هو ذلك الحفيد نفسه لا آخر لقرب العهد ما بين ١٢٦٨ هـ وبين ١٣٠٣ هـ وإن كان يعكر عليه أنه نفذ له أولا ثلاثون ثم نفذت له عشرة

الرابع عشر علي بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله ميج

وصف بأنه فقيه نوازل يقضى بين الناس ويفتى وكان جينا في (حاجة) ثم رجع الى مسقط رأسه (أسيف بيك) حيث توفي نحو ١٣٠١ هـ الخامس عشر محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميع

تخرج بالعلامة عبد الله بن عمر التيفراسيني البوشوارى فرجع فيخوض في النوازل الى أن توفي ١٣٠٢ هـ عن سن عالية

السادس عشر الحاج عبد الله بن علي وقفنا له على ظهر نصه

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المرباط الحاج عبد الله بن علي واخوانه حفدة الولي الصالح السيد ابراهيم بن علي القاطنين ببلاد (ايداويزكي) يعلم من ظهرنا الشريف المتضمن سدلنا عليهم أودية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام أننا أسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعا لوقوفهم في مصالح الرعية واعانتهم (١) الا ما أوجبه الله عليهم من زكاة الاعشار التي على عموم المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنأمر الواقف عليه من خدامنا

(١) محو في الاصل

وولاية امرنا ، ان يعمل بمقتضاه ولا يعيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه
صدر به امرنا الشريف المعتر بالله فى السابع والعشرين من ذى الحجة عام
١٢٨١ هـ وفى الطابع محمد بن عبد الرحمن)

وهناك ظهور آخر مماثل لهذا مؤرخ بـ ١٢٨٣ هـ وطابعه الحسين
ابن أمير المؤمنين .

هذا كل ما عرفنا به هذا الشريف ويظهر أنه صالح يقف مصالح
الريعية على عادة أرباب الزوايا المخلصين اذ ذاك

السابع عشر الحاج عبد الله بن احمد

هذا فقيه من متأخرى فقهاءهم ويعرف بالشناح وقد افردها بترجمة
لأنه على شرطنا فانتظره قريبا

الثامن عشر الحبيب بن احمد اخو من قبله

الحبيب بن احمد اخو من قبله فقيه صالح يذكر بكل خير من
أصحاب الشيخ الالغى أيضا وحين لم يظهر كما يظهر الذين نفردهم
بالتراجم نكتفى بذكره هنا ومما يتعلق به أن الشيخ كان يوما هو وطائفته
عندهم فذهب الشيخ لحاجة . فوجد الفقراء قد تراخوا فى الذكر فتناول
عصا يضرب به كل من رآه منهم وقد غلب عليه الحال فاذا به ضرب
سيدى الحبيب فالتفت اليه سيدى الحبيب ليعلم الشيخ أنه هو فقال له
الشيخ أنحن فى لعب يا سيدى الحبيب - فجرى ذلك مثلا عند أصحاب
الشيخ - وكان له مقام محمود مذكور توفى نحو ١٣٣٠ هـ

التاسع عشر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر

ابن محمد بن عبد السميع

من احفاد عبد الله بن عمر الشيخ المذكور أنفا أخذ العلم من مدرسة
من (أملن) لعلها المدرسة (الجيشتمية) ثم التحق بـ (فاس) حيث بقى احدى
عشرة سنة ثم لما حصل رجع فزاول القضاء نائبا عن سيدى محمود قاضى
(تارودانت) فى المدينة نفسها الى أن توفى سنة ١٣٢٠ هـ

العشرون الحاج عبد السميع بن عبد الرحمن

اخو المذكور قبله شارك اخاه فى ماآخذه حتى فى القضاء وفى النيابة

وقد التحق بمسقط رأسه فتوفي ١٣٤٧ هـ ولعله الفقيه الذى سمعت بأنه من الآخذين عن الحاج مبارك بن المصلوت ويتولى القضاء فى سوق ببلده حيث لاقاه سيدى أحمد ابن الحاج مبارك حكى له أنه أخذ عن والده

الحادي والعشرون محمد بن الطاهر الامين

فقيه اتصل بالملوك فاتخذوه امينا حتى عرف بامير السلطان مولاي الحسن .

(اقول) اننى كنت أعرف شريفا من أولاد سيدى ابراهيم بن على كان شبه قنصل للمغرب فى العهد الحفيظى فى (القاهرة) ما شاء الله وهو صهر العربى الديورى الوطنى المشهور بـ (مراكش) وربما كان أحد اقارب هذا الامين وقد توفي محمد بن الطاهر ١٣١٠ هـ

الثاني والعشرون سيدى عبد الرحمن بن الحاج (بوعادروش)

صالح مجذوب توتر عنه كرامات وكشوفات يتناقلها الناس و (اعادروش) العصا الغليظة كان يحملها ويضرب بها كل من لقيه وكان يصاحب القائد الحاج بيهى (أشاو) التانانى وكان يقول له أنا وأنت لا نزال مصطعبين دنيا وأخرى فصافد أن دفنا معا فى محل واحد ويقال انه أغاثه يوما وقد كاد يفرق فى واد فآخبر المترجم بذلك من حضر ثم لما ورد (أشاو) كان الامر كذلك

ومن لطائفه انه سمع أن الخليفة المتوكل المهدى حين نزل فى (بوزكار) تحت (أمسكروض) سيذهب بكبش ليذبحه فى مشهد (سيدى أبى السحاب) فذهب فى السحر فتلوى فى ثوبه على عتبة باب دار الخليفة وامتد كأنه ميت فلما أصبح الخليفة أخبر أن انسانا مهتد على عتبة الباب فقال انظروا من هو فلما كشفوا عنه اذا به هو وقد عرفوه فقالوا ماتصنع هنا فقال اننى ميت ؛ وقد سمعت أن الخليفة يريد أن يذهب بكبش الى ميت فاردت أن أكون أنا ذلك الميت ما دتم لاتزورون الا من الموتى مع اننى أولى بذلك . لان لى أولادا جاعين وافضل ما يزار به دفع جوع عيال فقراء . فاعطوه الكبش فذهب به وقد جرب الناس انه يصاب كل من كسر خاطره . فإراعيه الناس . توفي نحو ١٣٤٦ هـ . وقد مات هو والقائد (أشاو) فى وقتين متقاربين ؛ واصطجبا حياة ومماتا كما قال .

الثالث والعشرون عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن علي

من فرع من أهل (أسيف بيت) في قرية (تاماروت) كان رجلاً صالحاً معتقداً له باع في العلوم لا يزال دوى سمعته يظن في الاندية الى الآن كان في قرية (تادارات) في (أيت واعزون) ولعله توفي قبل ١٣٠٠ هـ

الرابع والعشرون إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم
ابن علي

من الفرع التماروتي أخذ معلوماته عن عبد الله بن باش من (إيرازان) من (رأس الوادي) ثم استتم به (مراكش) ثم شارب في تادارات، وزاول القضاء والافتاء . ولكن شهرته بالدين والصلاح والتقوى وتوثر عنه في الناس كرامات وكشوفات وقد حدث ثقة عنه بمثل ذلك وكان حكيماً على المهمة ؛ عزوا عابداً ناسكاً توفي ١٣٢٩ هـ

الخامس والعشرون القاضي سيدي محمد الساكن في (سيدي أبي السحاب)

فقيه آخر من هؤلاء الشرفاء . له ذكر بين علمائهم الامجاد . ولا نعرف الآن عنه غير هذا .

* * *

اولئك اولاد الشيخ سيدي ابراهيم بن علي الموجودين خارج زاوية (تيغانيمين) واما أهل هذه الزاوية فقد اتصلت بأحد فقهاءهم الموجودين الآن فحدثني عن يعرفهم منهم فقال انهم على فرقتين اولاد سيدي علي . واولاد سيدي الحسن فالاولون: ١ - (آل واوئنارت) ٢ - (آل الشيخ) ٣ - (آل عبد الرحمن) ٤ - (آل انترام) والآخرين ١ - (آل القاضي) ٢ - (آل أوالحيان) ٣ - (آل ادريس) ٤ - (آل تاكوشت) ٥ - (آل أخليد) ٦ - (آل اقصريني) ٧ - (آل وولدي) ٨ - (آل بنواحمري) وكلهم من اولاد أحمد ابن الشيخ ثم ذكر من يستحضرهم من علمائهم فمنهم .

السادس والعشرون سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن علي

الواوئارتي

قال فيه الراوي بقلمه (الفقيه العالم الجليل الكبير العلامة الدراة

السيد محمد بن أحمد كان رضى الله عنه عالما كبيرا معظمنا عند الناس
 ءاخذا بالسنة أخذ علمه عن أستاذه الكبير الشأن المشهور بالعلم والولاية
 فى زمانه السيد الحاج سعيد الشريف الهشتوكى بمدرسته من (ايد او محمد)
 ثم انتقل الى بلده بزاية جده واشتغل بنشر العلوم فى مدرستهم ولقبه
 فيه العالم الاجل الانور الفهامة البركة السيد الحاج مسعود الوقفاوى رضى
 الله عنه وسرد عنده حديث البخارى فى شهر رمضان وغير ذلك من
 أنواع العلوم وكان يفتى للناس فى المسائل الشرعية فى بلدتهم وكان
 لهجا بتلاوة القرآن العظيم ويكثر قيام الليل بالعبادة والصلاة على النبى
 صلى الله عليه وسلم ويحضى على اتباع السنة غاية الى أن مات رحمه الله
 تولى فى داره بـ (تيغانمين) سنة ١٣٣١ هـ أو ١٣٣٢ هـ وله من العمر
 ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) : نعلم من هذا ان الوقفاوى أخذ عنه وكان ينبغي أن نعلمه
 من أشياخ الالغين فى بابهم المتقدم ولكن لم يذكره لى الوقفاوى فى مشيخته
 فاكتميت بذكره هنا

السابع والعشرون سيدى عبد الكريم بن عبد الرحمن من (ال احرام)

قال فيه المذكور :

(العالم العلامة الكبير العارف بالله الذى عم صيته الدانى والقاصى .
 سيدى عبد الكريم الكرامى . كان رضى الله عنه عالما زاهدا متواضعا ؛ خاشعا
 لله خائفا ؛ ءاخذا بالسنة دالا على الله بحاله ومقاله كان كثير الاوراد من
 الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن العظيم
 قواما بالليل ءامرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لقي رضى الله عنه جلالة
 الفقيه ؛ والولى الصالح الذى عمت مناقبه جميع النواحي ابى عبد الله
 السيد محمد بن أحمد الكنسوسى بمدينة (مراكش) واستفاد منه علوما شتى
 واسارا ربانية وأنوارا محمدية نفعا الله ببركتها ءامين)

(أقول) كان يأخذ فى (مراكش) قبل ١٣٦٧ هـ بسنوات بدليل ما
 أرخت به الرسالة الآتية التى كتبها اليه شيخه المذكور وقد ظفرنا بها
 من خط سيدى العربى السامونى فهاكها كما هى بنصائها

(الاخ الفائز بالفلاح السالك على سبيل الرباج والصلاح المربط
 البركة الانور الفاضل الماجد الاخير سيدى عبد الكريم ابن سيدى محمد
 ابن عبد الرحمن حفظ الله علاك وبارك لك فيما خوئك وأولاك سلام الله
 البر الرحيم الواسع الكريم على مقامك العظيم ورحمة الله وبركاته
 تتواليان على مثابتك من حضرة مولانا تبارك وتعالى

(أما بعد) فانا نحمد اليكم الله الذى لا محمود فى الحقيقة سواه وهو الذى عند ظن عبده به فى كل ما نواه نساله سبحانه ان يجمع اهوانا واهواءكم على موجبات رضوانه وأن يعاملنا واياكم على كل حال بفضله واحسانه وغفرانه

(هذا) وما زالت الارواح منوطة بودادكم حافظة لعهودكم على الحالة التى لا يلحقها تبدل ولا تغيير ان شاء الله تعالى وقد انقطعت عنا أخباركم الا ما يخبرنا به عنكم الاخ البركة سيدى سعيد (١) حفظه الله فيسرنا اخباره بانكم على خير وعافية وقد أخبرنا قبل هذا العهد انكم تحولتم من الزاوية القصية الى محل آخر فانه يجعل فيما يقضيه لنا ولكم كل خير وبركة ونحن والله مهتمون بشانكم وشأن جميع الاخوان فى الله بما يلحق من آثار هذه الشدائد التى عمت البلاد ؛ ببعض ما كسبت أيدي العباد ؛ فاذا ذكرنا الاشفاق لأحوالكم ؛ دعونا الله تعالى أن يصحبكم اللطاف الخفية . فكيف أنتم أخى والسؤال انما هو عن حالة الباطن وأما الظاهر فمعلوم كيف هو فهل أنتم راضون مطمئنون . أو انما تظهرون الرضا . والقلوب ساخطة كما هى حالة العامة ؛ أعاذنا الله واياكم بمنه وكرمه فقد جرى على اللسان اذا سئل بعض الناس أن يقول بلسانه فقط (نحن بخير) ويرى أن ذلك غاية الادب . ولم يعلم أن ذلك مزلة على مهواة الهلاك وذلك أنه أساء الادب مع مولاه تبارك وتعالى والحامل للانسان على ذلك أنه لا يرى النعمة الا الرفاهية فى العيش وكثرة المتاع الفانى وسعة الحال فى المأكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك فكلما فاته شيء مما تهواه نفسه من ذلك تسخط على الله وموجب هذا فى الحقيقة هو النظر الى من هو فوقه ممن قضى الله تعالى فى أزله بتفضيله فى الرزق ويريد من الله تعالى الذى يفعل ما يريد أن يعكس قضاءه بأن يجعل الذى قضى بغناه فقيراً والذى قضى بفقره غنياً وذلك لا يكون . ولو نظر الانسان حق النظر لعلم ان الله عليه من النعم ما لا يحصى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ان الانسان لظلول كفار) ويعلم أيضا أن الله تعالى قد دفع عنه من النقم ما لا نهاية له وقد ذكر فى (منهاج العابدين) أن نبيا شكا الى الله تعالى بعض ما أصابه من المكروه فأوحى الله اليه (تشكونى ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدى شأنك فى علم الغيب . فلم تسخط قضائى عليك ؟ أتريد ان أغير الدنيا لأجلك وأبدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتى حلفت

(١) هو سيدى سعيد الدرارى المتوفى نحو ١٢٨٦ هـ وقد ذكرناه فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاودندك النار ولا أبالى . انتهى

فلينظر المومن اذا كان هذا الوعيد الشديد مع انبياء الله تعالى فكيف بغيرهم ولا يصف (١) العاقل فان جلال الالوهية عظيم قال الشيخ الشمرانى رضى الله عنه (اعلم ان عصمة جانب النبوة تقتضى أن يكون امثال هذا المراد به اسم الانبياء لا هم فالخطاب لهم . والمراد غيرهم . وهذا الحديث الكريم فيه سياسة عجيبة لمن وفقه الله تعالى ثم اعلم ان الانسان ولاسيما الضعفاء أمثالنا لايمكنهم عدم التألم عند الشدائد بل ذلك لابد منه للبشر ولكن المراد الرجوع بعد ذلك الى الرضا بقضاء الله ؛ والتسليم لحكمه ؛ فيضمحل ذلك التألم الحاصل ولا يستقر ولا يبقى له اثر اشار الى ذلك سيدى محمد بن عبّاد فى رسائله الكبرى واستدل بقوله تعالى (ان تكونوا تآلمون فانهم يآلمون) فلم يحكم بعدم التألم ولكن حكم لهم بأن ذلك الالم مغمور بقوة الرجاء بقوله (وترجون من الله ما لا يرجون) فالالم أول ما يقبأ لمقتضى الطبع ولكن المومن لا يلبث ذلك أن يذهب ويزول مما يكر عليه من جنود ايمانه ويقينه ومعرفته. وهو بمنزلة الطائف الذى ينهزم بالذكر قال ابن عطاء الله فى (التنوير) فى قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من لاشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) لم يقل لم يسهم ولا لايصيبهم ولكن اذا مسهم بعض المس أى لايتمكن منهم تذكروا فيزول ذلك المس فى الحين فاذا هم مبصرون اهـ

وقد كتبت هذه النبذة شوقا الى مخاطبتكم واستئناسا بذلك بدل مكالتكم والمراد بذلك نفسى لا غير والله يتولى الجميع بمنه وكرمه ولا بأس أن يراها الاخ الصالح سيدى سعيد فانه منوّر الباطن من المومنين الذين تنفعهم الذكرى بارك الله فيه والسلام عليكم من جميع الاخوان خصوصا ولدنا عبد الله فادعوا لنا وله بالخصوص ولجميع الاخوان بالعموم. والله تعالى المسؤول بفضله أن يرفع ما نزل بهذه البلاد من المحن فقد بلغت القلوب الحناجر من غلاء الاسعار مع مرضى ووباء (٢) قلتما ينجو منه أحد وقد مات منه ما يفوت الحد وقد مات من اخواننا من حضراجله ورحمة الله أقرب . وعفوه أرجى ولا مجأ الا اليه ولا معول الا عليه ؛ وهو المسؤول أن يتولى حفظنا فيكم ويعلم قلوبنا وقلوبكم بمنه وكرمه وعلى العهد والسلام

(١) هكذا ولعله فلا يعجب

(٢) هذه الشدة هى التى ذكرها سيدى محمد تروشن الثانى فى مقيده أول ترجمة سيدى سعيد المتقدمة فى هذا الجزء نفسه .

فى متم جمادى الاخرة عام ١٣٦٧ هـ أخوكم الضعيف محمد بن أحمد
أكنسوس)

(أقول) لاندري متى توفى سيدى عبد الكريم هذا ولعله توفى
قبل ١٣٠٠ هـ

الثامن والعشرون سيدى محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد

هو ابن أخى سيدى عبد الكريم المذكور فقيه جليل يذكر شارط
حينا فى (أورير) يفتى ويجول فى النوازل وقد توفى فى (أورير) فى
وقت لانعرفه ويذكر له أخ يسمى محمدا لانعرف عنه الا اسمه فقط
ولذلك أضربنا عنه

التاسع والعشرون سيدى محمد بن عبد الكريم من آل القاضى

ولعله ابن المذكور قبله قال فيه

(الشريف الابى الطالب الانور أبو عبد الله السيد محمد بن عبد
الكريم كان رضى الله عنه حافظا للقراءان العظيم قرأه على استاذه الطالب
الاجل سيدى أحمد الجرارى مدة اقامته بزواية جدهم قرأه برواية
حفص ورواية المكي ؛ وتخرج على يده تلاميذ عديدة لانه مشارط فى
مسجد (تيدلى) من (تاتكرت) ثم منها الى مدرسة زاويتهم. فأقام فيها بتعليم
القراءان الكريم الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٧٣ هـ وله من العمر
٨٢ سنة تقريبا) (أقول) ذكرناه لانهم من القراء الكبار أصحاب
الروايات الذين نعننى دائما بذكرهم

الثلاثون الحاج محمد بن عبد السميع من (آل القاضى)

فقيه يذكر لانعرف عنه شيئا الآن الا أنه فقيه يذكر والذى كان
قاضيا من جدوده مجهول عندنا

الحادى والثلاثون سيدى محمد بن ابراهيم بن عبد السميع السويرى
من (آل القاضى) قال فيه :

(هو ابن أخت سيدى محمد بن عبد الكريم وعليه قرأ القراءان حتى
اتقن حفظه ثم لازم شيخه سيدى الحاج أحمد الكاشطى فى مدرسة (المأ)
حتى حصل عنده ما قسم له من العلوم وهو الآن فى مدرسة حديثة فى
(ايدواتانان) يعلم فيها) (أقول) رايت مخطوطا بخط هذا السيد حول جده

سيدى ابراهيم بن على فاعجبني انشاؤه وهو لا يزال شابا ولم تشرف
بمعرفة الى الآن ١٣٨١ هـ وهو من بقايا المحصلين للعلم من (الشيخ)
رضى الله عنه .

الثانى والثلاثون سيدى الطيب بن محمد من (الاقصري)

قال فيه :

(قرأ علمه على الفقيه سيدى عبد الملك بن ابراهيم - الآتى - فى
مدرسة (سيدى ميمون) من (كسيمة) ثم أقام فى زاويتهم حينما وتوفى
فى داره ١٣٦٦ هـ وله ولد يعلم الآن فى مدرسة (الانوار) فى (البيضاء)

الثالث والثلاثون سيدى احمد بن عبد الرحمن من (ال'وولدى)

قال فيه :

كان رضى الله عنه عالما عاملا بالعلم اخذ علمه عن الاستاذ المعظم
العلامة فريد عصره ووحيد زمانه السيد احمد الرسموكى (١) فى مدرسته
من (بوعانفرن) من (اولاد أبى السباع) ثم الى كلية (ابن يوسف) بـ«مراكش»
سنة ١٢٦٩ هـ ثم بعد ذلك رجع الى بلده وتولى خطة القضاء فى (تارودانت)
مدة اقامته فى (أيت باها أوباها) فوق (وادی سوس) ثم رجع الى زاويتهم
فاقام بمدرسة جده فاشتغل بتدريس العلم فيها وبارشاد الناس وتبئهم
الى غير ذلك من الصالحات الى أن توفاه الله رحمه الله سنة ١٣٢٩ هـ او
١٣٣٠ هـ وله من العمر تسعون أو اثنان وتسعون تقديرا)

الرابع والثلاثون سيدى محمد بن عمر بن احمد من (ال'وولدى)

ابن أخى المذكور قبله كان يقطن فى (ايغالن) من (أيت واعزّون)
شريف فقيه محترم قابع فى داره الى أن توفى نحو ١٣٤٦ هـ هذا ما
قاله المذكور .

الخامس والثلاثون سيدى الحاج محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد

ابن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن
على قال فيه

(الفقيه الجليل العلامة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد العزيز عالم
كبير . وله رضى الله عنه همة عالية وولاية كبيرة اخذ علمه عن أستاذه
الجليل القدر المشهور عند الخاصة والعامة بالعلم والولاية سيدى سعيد
الشريف فى (ايداومحمد) ثم الى (مراكش) التى قرأ فيها على الفقيه العلامة
الجهيد النحرير السيد أحمد بن محمود من (البحيرة) أخذ عنه علوما شتى .

(١) ذكر فى (الثامن عشر)

واسراراً كثيرة وانواراً ربانية ثم رجع الى بلده فأقام بمدرسة (ايسيمين) من (تانكرت) يعلم فيها مدة ولاية الحاج محمد بوناكة الى ١٣٣٥ هـ ثم اشتاق الى الحج فحج تلك السنة ثم رجع فيرشد الناس وأخذ طريقة الصوفية ؛ فصار يحيى عامة الليل بالاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبتلاوة القرآن وغيره من أنواع العبادات الى أن ظهرت عليه خوارق واسرار وكرامات عظيمة ولكنه يخفى ذلك غاية لا يحب الظهور ويعرض أهله وأولاده وأصحابه وأحبابه على اتباع السنة ويؤكد لهم غاية التوكيد على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها ويوصيهم بأكل الحلال ولبس الحلال هذا ديدنه عمره ولا يحب الرخص في اموره الى أن أتاه داعي ربه في ليلة النصف من شعبان ١٣٣٦ هـ وهو في داره في محل (غومان) ودفن في روضتهم المعلومة وله أولاد ذكور مذكورون

(أقول) كان الفقير الصادق المتجرد (١) سيدى الحاج احمد الايسدغاسى يذكر لى أنه حج معه فوصفه بكل خير ثم ان ممن أخذوا عنه الفقيه سيدى عبد الملك - الآتى - والاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم علامة (ايدوانان) فى وقته وهو أستاذ كبير له خط جميل ترجمه الاستاذ الكاشطى فى كتابه الذى لم يحضر عندى الآن

السادس والثلاثون سيدى الحسن ابن الحاج محمد المذكور قال فيه بعد ذكر الحاج محمد وأعزيز

(ومنهم ولده البار العزيز النبيل سيدى الحسن تركه والده صغيراً فى المكتب يقرأ القرآن على استاذة السيد سعيد بن أحمد الملقب (المشراحات) فبعد ما حفظه التحق قبل بلوغه بالاستاذ سيدى الحاج احمد الكاشطى فى مدرسة (الما) الى أن حصل عنده المبادئ ثم انتقل الى (مراكش) فلأزم دروس سيدى محمد المختار السوسى الذى يأوى اليه الطلبة السوسيون اذ ذاك هناك فحصل عنده العلوم والادب واسراراً كثيرة ثم اخترمته المنية قبل وصوله ٢٢ سنة تقريباً ؛ ودفن ازاء والده فى بلده) (أقول) ولد نحو ١٣٣٠ هـ - وتوفى ١٣٦٢ هـ فعمره ٣٢ سنة ولعل ما كتبه المذكور سبق قلم فانه أدرك أن يتعلم فى المكتب سنة ١٣٣٦ هـ يوم توفى والده فيكون له اذذاك نحو ست سنين على الأقل ثم اننى سمعت أن من بين أساتذة سيدى الحسن فى القرآن الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الله فى مسجد (ادعمران) هناك فى (تانكرت) قبل أن يلتحق بالكاشطى من هو الكاشطى ؟

وهو مدرس عصره فى تلك القبيلة فقد طفحت به مدرسة (الما) علوماً . وقد كان أخذ قليلاً بـ (سوس) ثم التحق بناحية (جباله) حيث أخذ

(١) مذكور فى (منية المتطلعين)

كثيرا عن علماء تلك الجهة كما أخذ أيضا من (فاس) ثم رجع بهمة وإقدام.
فانتصب للتدريس وكان نشيطا مقدما وقد حمدت معاشرته في رفقتنا
معه في الحجة التي ترافقنا فيها سنة ١٣٦٥ هـ وله أدبيات ومباحثات
منها كتابة له حول الصلاة ايماء في السيارة التي لا يملكها الانسان. وقد خاف
من خروج الوقت فعرضه فيها ففهاء سوسيون والحق معه بهذا القيد .
وقد دارت هناك قواف (١) وكذلك دارت بينه وبين شيخنا الافراني قواف
منها ما وجهه اليه شيخنا المذكور . وقد وجدت ذلك بخط ابنه شيخنا سيدي
محمد قال في ديوان والده

(وقال رضى الله عنه يخاطب الفقيه السيد أحمد الكاشطى الثانى
وذلك فى حدود ١٣٤٣ هـ :

سلام كشدا الروض او كشدا القسطنط (٢)

على ابن على سيدي أحمد الكاشطى
سلام أخ ما زال يرجو لقاءه ويأمل أن تطوى له شقة الشحط
فيفشى تلا الصّبين سر غرامه ويشرح ما يعنى به قلم الخط
وتقضى حقوق طالما مطلّت بها حوادث دهر ليس يحكم بالقسط
بقيت لصدق الود تحفظ عهده ونفسك تفديها نفوس ذوى القمط

الاخ الذى محكم أخائه لا يخلفه حادث يؤس الدهر ولا رخائه ونمير
وداده . لا يتكدر بلين الدهر ولا اشتداده الفقيه العلم بليغ اللسان والقلم؛
الجالى حالك الظلم ؛ الحبيب الكريم الاسعد الاصعد الانجد الامجد سيدي
أحمد ابن الحاج على الكاشطى أدام الله اسعاده واصعاده وأبناءه وأولاده ،
وسلام عليه سلام شوق حيث . وود حبله غير ريث ورحمة الله وبركاته
(هذا) وقد وصلت الرسالة المباركة على يد ولدنا وعبدكم أحمد هداة الله .
فكان وصولها سعيدا ويومها عيدا ومجنتها يمتنا ومجنتها أمتنا ؛
لاسيما وقد تفاءلنا بما ذكرت من رجائك لقدومنا لزيارة مولانا الشيخ رضى
الله عنه وعنا به وصحبتك حضرة شيخنا المقدم المفرج مولانا سكيرج
أطال الله بقاءه ؛ وادام ارتقاءه فالله يحقق رجاءك الذى هو غاية رجائنا آمين
فكانك ان شاء الله بأخيك هذا العبد الضعيف. وقد طلع عليك متأبطا هراوته
متكبها ادواته معتقلا طبيته (٣) متقلدا مديته والبدواة تمسه على الخرطوم
وتقوده قود الجمل المخطوم فحينئذ تصفق بالايدي ويقول لسان الحال
تسمع بالمعبدى . والله يغفر ويستر وتلك رحلة لم يزل عاتق الدهر ينشد
فيها (كيف الوصول) فيجيب لسان الرجاء (يصل المشوق) الخ

(١) تكلمت على هذه المسألة في (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) وهى مطبوعة
(٢) القسطنط بالضم العود الذى يتبخر به والقسطنط العدل وهى بالكسر
(٣) الطيبة بالفتح تطلق عندهم بالدارجة على جراب صغير .

قال الناقل المذكور والابيات المشار اليها هي :

كيف الوصول الى سعاد ودونها قنن الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالى مركب والجسم ضاو والطريق مخوف

الجواب

يصل المشوق الى سعاد بجودها ان الكريم على الضعيف عطوف
صدق المحبة سلم فاعلق به تصل الحبيب ولا يرعك مخوف (

وكذلك دارت بيني وبينه قواف فهاك ما تيسر الآن عندى منها
وهي رسالة وجوابها . ونص الجميع :

(نسالك اللهم بأعظم أنبيائك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان
تزيد رفعة ومهابة لمن أطلعتنا لنا بدرا لا يافل ضياؤه ولا تتقلص أفيأؤه
فخر زماننا وموقظ قلوبنا العلامة ابن العلامة سيدى محمد المختار
نجل العلامة الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد أطل الله لكم فى الحياة
واسبخ عليكم النعم الحسية والمعنوية ءامين ءامين

وعلى سيادتكم اذكى السلام (وبعد) ففى أسعد الاوقات حلت يدي
رسالتكم التى لا أشهى الى منها (١) فقد سرحت فيها عيني وفاضت
عند رؤيتها أدمعى لسوء حظى من ملاقاتكم مع قرب المسافة ؛ فباطما
تلفنا على ملاقاتكم قبل وفى اليوم التلهف أعظم وأعظم وقد كنت فى
العام الماضى اجتمعت بالفقيه المانوزى بـ (مكناسة) واخبرنى أنه اشتغل
بشرح قصيدتكم العصيدية الغراء ثم عجل بنا القدر دون رؤيتها واتطلب
من سيدى متى تيسر لكم أيضا الحلول بـ (أكادير) أن تعلمنى لتشفى الغليل
باللقاء وليرحم الله تلميذكم الشاعر سيدى الحسن التنانى فقد طال
الاسف عليه وقد وصلنى (وشى المطارف) فرقع الحجاب عن المسألة وهاكم
ما كتبتة حول المسألة (٢) وان لم أكن مثلكم من الفحول لولا الفضول
واننا اليكم لفى شوق كبير

ألا هل لنا قسط بوصل أحبة سجاياهم أذكى من العنبر الشجرى
هم ذخرننا فى النائبات متى دهرت ويا لهم - والشكر لله - من ذخر
هم ثمر الخيرات جمعاء يانعا وناهيك من قوم هم ثمر الخير
فسيدنا المختار قد عاد رحله لـ(سوس) جميعا بالعلوم وبالفخر

(١) كنت أرسلت اليه رسالة مع قصيدة أولا ولكن لم تحضرا عندى الآن
(٢) (وشى المطارف) رسالة حول نبوت الهلال بالهاتف . توجد فى
(مجموعة الخ الفقهية) .

فيا (سوس) ميسى بالتعالى على الغير
منورة قد اكسفت وضح البدر
رياض الربا تختال فى حلل الزهر
اذا رفع الافلام من وسط البحر
وللعلم والابحاث كالبقيض اذ تفرى
تفوح حواشيتها بنفج من العطر
يتوجنى تاج المهابة والقدر
تهب عليه هبة الريح فى القفر

٥ - ذى الحجة - ١٣٦٣ هـ

تلالا سوسنا باسراق نوره
ذكاء وعلم فى خلائق فذة
ففى كل يوم منه شعر كأنه
وكثرة تأليف فيغفر علمه
فيستنهض الاقوام للمجد والعلا
فلله هانيك الرسالة انها
فهيبته فى الناس املت عليه أن
عليك سلام الله ثم تحية

افواب ارتجالا :

وللعلم دفاق المباحث كالبحر
علوت بها فوق المجرة والنسر
سوى جبل من كل عارفة قفر
مطالع لم تعرف سوى طلعة البدر
أكاليل من عز المعارف والفخر
الى أهله الا بوقر على وقر
وطالبجد العلم فى البر والبحر (١)
على طالبيها الجود بالنفس والذخر
الآن بـ (الما) ما نراه من السر (٢)
عزائم شتى فى مجالاتها تفرى
من الهمة القعساء فى العصر للخير
فيصدر كل بالمعارف كالنهر
وللدرس ما دامت دوائر من دهر

تدوم ايا كسطى للمجد والفخر
وللدين والدنيا وللهمة التى
فما كان لولا ما تشيد (تنانة)
طلعت به درسا لكل الفنون فى
رحلت لادراك المعالى فأبنت فى
ومن يرتحل فى المجد والعلم لا يؤب
فهل يستوى من ظل فى حفش أمه
فكل له أثمانه والعلا لها
فلولا اغتراب الفذ (أحمد) لا نرى
علوم ودين واهتمام كأنها
ايا خل زر (الما) لتبصر ما به
تلاميذ من كل الجهات تواردوا
فداموا ودام القطب أحمد للعلا

توفى العلامة سيدى أحمد الكاشطى نحو ١٣٧٦ هـ

أما أدينا الشاعر المغوه الحسن التنانى ، فانه التحق بنا فنشا فى
طبقة مالت أعنتها الى الادب. كالاخ الاستاذ ابراهيم. وابن العم الاستاذ ابراهيم بن
أحمد والاديب البونعمانى ومحمد التنانى التمارووتى واحمد شوقى ، وعرفة القاسى
ومحمد الردانى مع من يترددون الينا اذ ذاك من السادة المراكشين كعبد
القادر حسن . ومولاي أحمد النور. فلم يشبوا أن عادوا أدباء كبارا فصاروا
زينة جيلهم ؛ وفى مقدمتهم صاحبنا الحسن التنانى الذى يكاد يبذ الجميع
وحين فرق الدهر بيننا يوم نفتنى الحكومة التصق ببيئة شاعر الحمراء سيدى

(١) الحفش بكسر فسكون البيت الصغير أو من شعر .

(٢) (الما) : محل مدرسة بـ (اداوتنان)

محمد بن ابراهيم فترقى شعره وفكره حتى كاد ينفرد بثاياته البينان
عن أقرانه وبينة شاعر الحمراء بيئة أدبية عالية المنزع

وقد اتصل بالكتابة عند باشا مراکش فقال فيه قصائد عديدة
من متخيرات ما قال . كما له فى الملك سيدى محمد بن يوسف ايضا أخريات .
وقد انطلق فى ميدان الشعر حتى كان أكثر أقرانه شعرا بقى عزبا
على حالته هذه يصاحب هذا ويزوره عن ذاك يرضى فيمدح ويستخط
يفقدح . وحين زرت (مراکش) برخصة من (الخ) ١٣٦٢ هـ وجدته فى
أخلاق خارجة عن نطاق ما كان معهودا فى بيتنا فذكرت له ذلك فقال
لى يافلان انك كنت متبوعنا يوم كنت بيننا فتنز ما بين الفضيلة
وغيرها بالقسطاس المستقيم فحين فرقت الاقدار بيننا وانفدنا الى
معاشرة الآخرين اندمجنا فى أوساط أخرى ليست فيها هذه الموازين
فلم نملك أنفسنا حتى غرقنا فيها كما ترى فحين ألححت عليه فى أن
يراجع وأن يزن وأن يمشى على الصراط بكى أمامى كثيرا فقال ان
الزمان لم يجن عليك أنت بالنفى ، وانما جنى علينا نحن بأن حرماننا منك
بتوجيهات صالحة خلقا وادبا ، ثم ان مرض السل الح عليه يوم لاقيته .
فاثرت عليه أن يرجع الى أهله الذى فيه الجو الصحى ليتداوى من المرضين
معا . مرض السل ، ومرض تلك الاخلاق فأسعفتنى رحمه الله فجعل ببلده
فاذا بتربيته هى التى استدعته فجرى بيننا ما ذكرته فى (الجزء الثالث)
من (الالفيات) من كل ما كان يجرى بينى وبينه بأسهاب فى رسالة
خاصة اليه طويلة احتصر بها ذلك الكتاب (١)

ثم لم ينشب أن نعى لى فوصلتنى اضبارة أشعاره فى مسوداتها .
ووصى أهله : أمه وأخوانه أن يوصلوها لى . قائلا لهم لا مال عندى ولا
متروك الا هذا ولا كان بعدى من يقدرها قدرها الا أستاذى وحده . فسلموا
عليه منى وقولوا له عنى ها أنذا التحق بربى ولا أسف الا على ما
أمضيته فى الذى كنت فيه بعد فراقى اياك وقد ندمت غاية الندم ، فيدى
الآن صفر مما يقدم به مثل على ربه فلا استعداد عندى فكان ذلك آخر
ما قال رحمه الله ووفاته فى تاسع شوال ١٣٦٢ هـ

ذلك هو الشاب الاديب الحسن التنانى بل الزهرة التى سرعان ما
ذبلت اثر تفتحها . فليسمع الآن السامعون مانث به قلمه من القوافى . وساجته
فى الاختيار مما بين يدى ولكن قبل أن أسوق ما بين يدى أذكر كلمة كان
كتبها بعض الادباء السوسيين عن المترجم فى حياته فى كتاب أدبى نصها :

(١) لاتزال (الالفيات) بأجزائها الثلاثة مخطوطة

(شاعر الشباب الجنوبي وعنديب رياض الادب الفيانة الاغصان
انجبتة قبيلة ما نحسب أنها أنجبت مثله قط في بلاغته وسلامة ألفاظه
وحلاوة قوافيه وهو من أسرة علمية فاستولى على تراث الاجداد فزاد
عليها الادب علاوة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أخذ عن أبي العباس
الكاشطى التناى . ثم رفض بـ (الحمراء) حتى ارهف حده وتفتحت شهيته
فتأتى له هناك وسط أدبى سوسى يعرف قيمة الادباء أمثاله معرفة ما
فجذب اليه أن يغازل ربة الشعر فلم يعتم أن استهيم بها وقد حدثت
عليه فكان فى مواصلتها من المفرقين وهو اليوم لا يزال هناك يستتم
دراسته . وقد شارك ولكن النعرة الادبية لم تترك فى كاسه الطافحة فضلة
من قلبه لعلم آخر ولذلك كان أبرز فتونه اليوم الادب وقرض الشعر .
ولا نرتاب فى انه ان دام على ذلك سيكون له بعد اليوم شأن أى شأن
ولعل ولادته نحو ١٣٣٠ هـ وعاطفته عاطفة الشعراء تقوده غمرة لاسيما
من مقلدة وطفاء وتستثير عظمتهم مسة حتى يستشيط فيقلب الارض على
السماء وله آثار قيمة عالية النفس ولكن لم نستحضر الآن الا ثلاث
تف من ذلك . ساقتها له السعادة ليتأتى ذكره بين اخوانه الادباء المشترط
فى ذكرهم هنا أن نجد لهم فى الوقت الحاضر آثارا وقد جاء وفق اقتراح
بعض الكتاب المغاربة فى قوله (لا أريد أن تكون لنا لانقاذ الادب أساليب
تعبير محدثة وتفكير جديد فحسب بل نريد أن تزينها طلاوة الطابع
العربى من جهة ومنانة التعبير وخفة الروح الانشائية المتحدثة فى كل
الشئون من جهة أخرى) (١)

قال أدينا التناى من قصيدة يخاطب صاحبه البونعمانى

الى آخرها وستاتى

لا تلمنى فانتى معمود ان هذا الملام ليس يفيد

الى آخرها

ويقول من أخرى - وستاتى -

وب مالى وللقوافى ومثل ليس 'يرضيه غير خلع العذار

الى آخرها

ويقول فى أخرى - وستاتى -

أما القريض فقد أتيت بنأيه لكن أرى قومى بها كفارا

الى آخرها

* * *

(١) من مقالة - ببعض تصرف - الموزانى حول الادب فى عدد من جريدة
'السعادة' مؤرخ بـ ٢ - ٥ - ١٣٥٧ هـ

من أقواله فى أعياد العرش ما قاله ٢٢ رمضان ١٣٥٧

تحية العرش

كاننى لم أكن بالشاعر الذرب ؛
منى وتقدها من خفة الطرب ؛
فانما هو محض اللغو والصخب
يأتى بما ليس فى خمر ولا عنب
فليس لى فى القريض الدهر من أرب
كساه فى المرء من أثوابه القصب
أقضى عن الشعراء ذمة الادب
ما قد تنكىنى وجد فى الهرب
عفوا بما لم يجىء بالكد والتعب
يأتى الفتى فى بديع الشعر بالعجب
يفتر روض المنى من ثغره الشنب
يسير منك الى الاقوام بالطرب

* * *

فى عرشك المعتلى نهاية الطلب
وقمت تحمى كيان الملك من نوب
عصر به العز فوق الانجم الشهب
فاى عذر لدى الهندية القصب ؛
لكل جيل أتى تاريخه الذهبى
فى جبهة الدهر بالصمصام لا القصب (١)
بالنصر أعلامه فى جحفل لجبا
وكل قلب يدق الدهر بالرهبا
يوتى اذا اشتبك القنا من القطب
بكل أصيد لا يخشى من العطب
منهم رعاية بيزال الهند واليلب (٢)
يوما اذا بغواد الدهر فى رعب
جاء المكارم كان الدهر فى طرب
قد سجلتها يراعات على الكتب
فهو الذى قد أزال سائر الربا
فان عهدك يجنى منتهى الارب
هام المجرة ؛ لا يهوى مدى الحطب
لولاك يبقى مدى الزمان فى كرب

الى متى لا أفى للعرش من أدبى
الى متى لا تقيم الارض قافية
والشعر ان لم يك التجديد يغمره
ماذا يعالج فيه المرء ان هو لا
ان لم يكن ترجمان القلب رائعه
والشعر ما كان روح العبقرية قد
هذا الذى أتمنى لو ظفرت به
وطالما كنت أدعو من شوارده
ها هو ذا جاء فيك اليوم رائعه
والطبع مهما أتى معنى يلائمه
يا طائر الشعر هذا اليوم أبصره
فغن أنت بلحن كنت أعده

يا أيها الملك المحبوب ان لنا
عرش سما بك مذ بوئت هامته
أوليته فوق ما قد كان يطلبه
ان لم يكن يوقف الافلاك دائرة
عرش له كل عصر ما يردده
وكم تسطر من ءاى له غرر
كم ثل فى الدهر من عرش وكم خفقت
وكم تقاد اليه الصيد مرغمة
وهكذا كل عصر كان عرشك ؛ لا
وهكذا قد سما فى الدهر منزلة
أجدادك العظماء الصيد تكلاله
ما فيهم غير من ان جال جولته
هذا اذا اشتعلت نار الوغى واذا
كم من ماثر لا تحصى ترى لهم
وحسبك العرش هذا فى مكانته
ان نال ما يتمنى فى عهودهم
سمت به همة قعساء منك على
حققت لـ (المغرب الاقصى) آمانيه

(١) يعنى بالقصب القلم (٢) اليلب الدروع .

مد أنت بوئت هذا العرش قمت لما
مهدت كم منهج للعلم واندفعت
بالامس وجهت نحو (المعهد القروى)
وناولته يد الاصلاح منك اذا
فاسترجع (المعهد العلمى) منزلة
قدمت فيه جهودا لست اذكرها
و (المعهد اليوسفى) اليوم نشهده
الى مآثر أضحى الشعب يدرك مد
ان قام يهتف هذا اليوم لا عجب
تملك البشر هذا الشعب أجمعه
يوم به أشرقت شمس السعادة فى
قدم لها وليدم ولى عهدك من
وقال أيضا فى ذلك اليوم السعيد :

﴿ وحي العرش ﴾

٢٥ شوال ١٣٦١ هـ

يحيى ويعلى بلادا سامى الرتب
عناية منك تدنى كل مطلب
عزما يرى كل شئ منه عن كسب (١)
به يشع كنجم فى سما الادب
كانت له قبل فى أعلى ذرى السحب
ولا تزال تواليها بلا لقب
ان غاب ذاك فهذا بعد لم يغب (٢)
بدت له ما يرى عزاء بلا تعب
وهل ترى فى أداء الحق من عجب
وأى قلب لهذا اليوم لم يجب
هذى البلاد فرالت ظلمة النوب
يرعاه منك لهذا العرش خير أب

هل يرتضىنى العرش من شعرائه؟
أفلا يغنى الطائر الفريد فى
أنا ذلك الفريد ليس على من
فى ظله انتعش القريض وقد سرت
وتكاثر النبغاء بين هوائه
هل كان هذا العرش منذ قيامه
جر الذبول بها على الدنيا وسا.
متمتعا بالوحدة الكبرى التى
متقلبا فيما له أسدى وما
عمت جوانبه الحضارة واعتدى
صان الذمار له وأوسع عهده
هو قد تعهد أن يدير شؤنه
وفق المصالح ساس هذا القطر لا
شاد البناء له فارضى فى العلا
يا خالد العرش اتئد اتأ لما

وأنا حليف الشعر تحت لوائه
روض أثار الروض حسن غنائه
حرج على تردد أى ثنائيه
روح الحياة اليوم فى أعضائه
وتكاثر الانتاج فى نبغائه
للمغرب الأقصى سوى نعمائه
ر اليوم نحو المجد فى خياله
كانت له فى الدهر كل رجائه
هو لم يزل يسديه من الانسه
يخطو به سرعان نحو علائه
لـ (المغرب الأقصى) بحسن وفائه
فيما يفيد الشعب فى ابنائه
يبغى - وحاشاه - سوى اعلايه
الشعب والاسلام حسن بنائه
اوليت نبغى اليوم بعض جزائسه

(١) يعنى القرويين بـ (فاس)

(٢) يعنى كلية ابن يوسف بـ (مراكش)

هل تترضى منا بمحض صفائه
حب لما فى الشعب فى بأسائه
بدرا منيرا فى فضاء سماائه
ومسدد الخطوات فى ارأسه
يسعى لهذا الشعب فى احيائه
يدرى مقام المرء فى اعبائه
زما فجيت جواب صوت ندائه
امنته وهديته لغنائيه
متمدنا حققت كل رجائيه
يدريك تسعى الدهر فى ارضائه
لم تال جهدا قط فى انمايه
للشعب - هذا - ملتقى ابنائه
جبرا لكسر الشعب فى ضعفايه
كانت يدا للشعب فى اعلانه

* * *

ي هناك فى الترداد حسن ولانس
بدام ملكك ساميا وبقائ
ترعى ولى العهد فى عليان

لكنه ما عندنا الا الولا
هل عندنا الا قلوب كلها
فخر الملوك المعتلى عرش العلا
من كان فذا فى الزمان بفكره
منذ اعتلى عرش الامارة لم يزل
متحملا اعباء ذاك وانما
شعب يريد العلم يهتف باسمه
شعب يخاف الفقر يطلب الفنى
شعب يؤمل ان يعيش كفيه
هذا لسان العلم يشهد انه
تتلو جهود منك أخرى مثلها
فى كل ناحية مدارس أصبحت
فى كل ناحية ملاجئ اسست
والى سواها من ما ترك التى

مولاي ان الشعب هب مرددا
قد قام محتفلا بعيدك هاتفا
مولاي دم للشعب ترعاه ودم

(تحيته المزمرة المابع لطلبة شمال افريقيا)

٣ - ٧ - ١٣٥٦ هـ

احييتموها ، قد وقفت انا
فى طيه عهدا من الاجداد
متضامين، وباسم حسن مبادئ
تقدير ما قد قدموا لبلادى
بقصيدة يهتز منها النادى
شعرا يرى حيا مدى الآباد
ما ليس من أمل البلاد بباد
عزماته تحقيق كل مراد
عنا ظلام الجهل والانكاد
ان الحياة هدية الامجاد
فقضت على داء الجفا وتعاد
من راح منا ما التقى بالفاى

باسم العروبة والاخا وبلاد
وبوحدة ضمنت لنا عهدا نرى
وبغاية تسعون فى تحقيقها
وبما به للعاملين احسن من
انى وقفت محييا اعمالكم
أوحى بها منى صفاء سريرة
يا ايها الجمع الذى ابدى لنا
يا ايها الجمع الذى ضمنت لنا
اطلعت شمس ازاغ شعاعها
أهديتم للشعب كل حياتكم
وبشتم روح التضامن والولا
لولا جهود منكم جبارة

انا نرى أعمالكم قد مثلت
تبدو لنا مثلاً علا تدعو الى
قد شادها حسن الجهادكما ترى
تلك التى نشرت لنا ما قد طوت
تلك التى نهضت بنا نعلو الى
قتبوات منه بنا ما يرتقى
حيالك يا رمز الشهامة شاعر



بين الجماهر ها هنا فى النادى
تحرير أمة يعرب ، وبسلاد
أعظم بما قد شاد حسن جهاد
من مجدنا أيدى الزمان العادى
أوج منيع الشاؤ للقصداد
شمم العروبة فى العلا ، والضاد
هو بالذى أوليت أعظم شاد

أبنى الاباة من الفطارفة الالى
أجدادكم زمنا هم ساسوا الورى
ومشوا على سنن العدالة حينما
ملكوا البلاد وكان يقدم جيشهم
خاضوا الحياة جميعها ودليلهم
اسدوا اياى ليس يجهل قدرها
صرح الحضارة هم بناء أساسه
العلم يعرف من هم؟ والسيف ان
شادوا المدارس للفنون وعلموا
الشعب لا يحيا اذا لم تكن
هيات أن تحيا بلاد ، أهلها
أبنى الاباة الى الامام فانما
سيروا الى العلم الصحيح بأمة
وعليكم ءامالها فاسعوا الى
واليكم يا منتهى ءامالنا

قادوا الزمان وكان صعب قياد
حمد الزمان سياسة الاجداد
يابنى العدالة غيرهم ويعادى
عزم صحيح لا يلين لعاد
عقل الحكيم وعزة الانجاد
وبقدرها التاريخ جاء ينادى
شتان بين متمم والبادى
زحفوا بمجر عساكر لجلاد
ان المدارس منبت الامجاد
فيه المدارس غاية الافراد
لهم على جهل الحياة تماد
هاذى النفوس الى الامام صواد
ضلت زمانا عنه نهج رشاد
تحقيق ما تبغيه من اسعاد
منى التحية من صميم فؤادى

﴿ رثاء الشاعر الزهاوى ﴾

٢٥ - ١٢ - ١٣٥٤ هـ

الا هكذا تغزو خطوب النوائب
وتبلى بسوء الحظ نفس كريمة
ويمرح فى ظل السعادة جاهل
وينقبل دهر خائن بنعيمه
ويعرض عن حر لبيب اذا به
اذا ما بكى يستهزئ الدهر ان راي
وماذا الذى تجدى الدموع وانت فى

ويسود عيش الحر من كل جانب
فيقضى لها على جميع المطالب
وتعبت بالاحرار ايدى المصائب
على كل مافون عن المجد ناكب
ينجرع بالاعراض مرّ المشارب
لبيا تأسى بالدموع السواكب
معارك للاهوال بين الكتائب

فهتئ لها درعا دلاصا متينة
والا فبنوك الفجائع ان دعت
ومن أعجب الاشياء أنك لم ترع
نعى لشعوب الضاد كلا فقيدها
نعى للقوافي والقصائد ربها
وغادر (بغداد) تشق جيوبها
وهدد أركان الشعور نعا به
الا قد قضى (صدقي الزهاوى) نجه
فليت حمام الموت يبقى فداءه
فياليت يختار فى الناس غيره
مضى وأثار فى الضلوع مضيه
فقدنا بنى الآداب بعد بفقده
ثكلنا به خير الفوارس فى الوغى
كما ثكلت به خطيبا منابر
هوت راية الآداب بعد وأظلمت
وحدت لفقدك القصائد بعد ما
فهاهى فى القرى تقيم مثاتها
وفى (أوربا) يغدو صداها مرددا
كذاك جليل القدر يبقى مخلدا
وان مت (يا جميل) ياشاعر الورى
ستذكرك الآثار انت تركتها
وتثنى عليك فى الزمان مواقف
تدافع عن حقوقه لست راضيا
برأيك طورا او يراعى ذاتا
حفظت كيانه وأحييت مجده
أينساك شعب الضاد والارض كلها
أينساك شعب الضاد ، أنت رعيته
مضيت فمن للشعب يحمى ذماره
ومن للفتاة اليوم بعدك راحما
وقم للفتاة (يا جميل) فانها
تكابد فى الحياة بؤسا وانها
ووارحمتا لما اصاب فؤادها

اذا قارعتك بالسيوف القواض
تشيب حزنا كل سود الدوائ
بما راع كل للكون من نعى ناعم
وقد كان معناه أجل النوائ
وأبئن للاقلام اعظم كاتب
وهيج فى (بغداد) دمع النوادر
والهب ما بين الحشا والتراير
كان لم يكن فى الدهر احدى العجاير
فتفديه نفسى بين تلك المخالير
ويتركه للشعر فوق المناصب
لواعج ضيعت جميع التجارب
معالم للآداب مثل الكواكب
يحزنى بسيف العزم هام المواقب
يفيض بيانا فوقها كالفوارب
بعيد أقول الشمس كل الجوانب
تميس لديك ميس بيض الكواكب
تعدد من ذكراك خير المناقب
ويقطع خلفها بعيد السباب
عظيما وان أودته أيدى النوائ
واقصدت من أيدى المنايا بصائب
وتندب فيك اليوم أعظم ذاهب
وقفت بها للشعب دون المعاطب
بما سامه به لثام الاجانب
عن الوطن المفضوب علوان غاصب
وساءك أن يكون لعبة لاعب
تشيد بما اسديته من مواهب
زمانا وحفظ العهد أوجب واجبا
ويورده وراك عذب المشارب
وقد كنت للفتاة ملجأ هائب
وراءك نالتها جميع المتاعب
لتبكي عليك بالدموع السواكب
وقد ضعفت عن حمل تلك المصائب

ستبكيك عمرها على أن ذا البكا
ولكنما البكاء غاية عاجز
فسر يا فقيد الشرق والغرب اننا
على تربة ضمت عظامك والعللا
وقال يرثى من اسمه (أحمد) لعله أحمد علان الاسفي أحد النجباء
عندنا ؛ توفي زهرة ندية كما افترت

٨ - ٧ - ١٣٥٦ هـ

لم أبك جسما في الثرى قد غيبا
وبكيت أخلاقا كما هبت صبا
وبكيت آمالا لنا ما أشرقت
أكلا تمر بك الحياة سريعة ؟
لكن عمر الحر يمضي مثل ما
الله أكبر ما رعت ذمما ولا
لم تدرك حين دهاك منها خطبها
لو أنها تدريك ما سلبت لنا
قد كنت ترغب في الحياة لو أنه
أحببت طول العمر حرصا أن ترى
أبدا يسوءك أن نرى شعبا أبي
يا طالما قد سمته عزا فلا
صاحبتي زما حمدت مضيه
فعرفت ما ترمي إليه وما غدا
وعرفت منك خلاثقا وهي التي
ما مات من أبقت له أخلاقه
الرزء رزء المجد والشرف الذي
من كان مثلك ليس يجزع أن يرى
وإذا الفتى حر فما أولاه أن
ولتعي (أحمد) في علاك ، وانها
واليك ممن قد شجوت تحية

لكن بكيت فتى يموت مهدبا
أرايت عند هبوبها ريح الصبا
حتى أتى أبانها أن تغربا
ما حقها بك هكذا ان تذهب
قد شمت برفا في السما فتغيبا
رحمت أخا يبكي عليك ولا أبا
ان قد دعت أرب البلاد ومطلبا
ما عز فيك على الورى أن يسلبا
يجدى الفتى في أمره أن يرغب
هذى البلاد تبوات بك منصبا
عزا ولكن ما تقول لمن أبى
يكن الهوان لعيشه مستعذبا
أجدر بمثلك في الورى أن يصجبا
لطموح نفسك في المفاخر مارب
هاجت عليك مشاعري أن أندبا
ذكرنا يسير مشرقا ومغربا
يبقى قرونا بالفتى متقلبا
سهما اليه من المنون مصوبا
شرعت سهام الموت أن لا يرهبا
هى كل ما أدرى اليك محببا
هى بعض ما حق الوفا قد أوجبا

وقال يرثى (حصارا) السلوى الشاب الوطنى الفيور

لم لا أذوب وقد طفت أشجانى
ان لم يذب هذا الجنان عليك من
غادرت نيرانا يشب ضرامها
واستنزفت عبراتها أجفانى
حزن ومن أسف فليس جنانى
فى هذه الاحشاء من أحزان

أخذ الاسي وزفيره بلساني
 منها برزئك سائر الاركان
 ضاق الفضا بأسنة المتران
 تحيا حياة العز بالعرفان
 أمنت مدى الازمان كل هوان
 حال البلاد بكل دمع قان
 داعي الهدى وفضيلة الانسان
 كالمستهام بحسنها الفتان
 عانيته لمنافع الاوطان
 نحو المعارف والعلا بعنان
 ويشيد ما قد شدت من بنيان
 من قد سما عن همة الاقران
 غير الهدى لمعالم الايمان
 وطليلة العظماء والشجعان
 يفديك بالارواح والابدان
 ذكر زرى بالورد والريحان
 مسرى الصبا في سائر البلدان
 أسدت يداك بسائر الاخان
 ليست تنال طوارق الحداث
 في الخلد بين الحور والولدان

ماذا أقول واننى ذاك الذى
 ارثيك او أرثى بلادا ضعفت
 فقدت بفقدك همة تمضى اذا
 حاولت أن تحيا البلاد وانما
 واذا بلاد علمت ابناءؤها
 ولطالما قد كنت تندب باكيا
 ودعوت للاصلاح لو اصغوا الى
 وندبت للعليا وانك دائما
 عانيت ما هد الجبال وانما
 ونهضت بالشعب النبيل وقده
 من ذا يسير كما تسير بشعبه
 من ذا لآمال البلاد سواك يا
 ما كان دأبك فى الحياة جميعها
 أدبت حق الشعب يا رب العلا
 ومضيت لو تفدى لكان الشعب من
 ولئن قضيت فلست من ينسى له
 خلفت فى الدنيا طيننا قد سرى
 فالشعب بعدك كله يشدو بما
 فانعم فقد خلدت فى الاوطان ما
 وعليك يا (حصار) كل تحية

وقال فى ١ - ١٠ - ١٩٤١ م تحت هذا العنوان :

﴿ الصديق المودع ﴾

يعترينى ما يعترينى لذاك
 لم اكن فى خلالها لفاك
 حيل بينى أنا وبين لفاك
 لترانى فى وحدتى واراك
 كيفما كان أن تزور اخاك
 حق عهد آراه رهن وفاك
 ه على عهد وده يبرعاك
 بالذى قدمت الى يداك
 سع عهدا حسن الوفاء بذاك
 بعد شك يتنابنى لولاك

كنت ان ساعة مضت لا اراك
 كيف بى ان مضت أسابيع عنى
 سوف يقضى على حتما اذا ما
 كنت فى كل ساعة تنتحينى
 ليس يشيك فى الدنيا أى ثان
 لا ولا حال حائل أن تؤدى
 انما الحر من اذا أنت ترعا
 أنت برهنت لى على نفس حر
 فتعلمت منك كيف الفتى يو
 واطمأنت نفسى لكل صديق

لا تلمني ان سؤت بالناس ظنا
فاسبرن الجميع دهرا فما مذ
كلما قمت أوسع الناس خيرا

اذ دهاني ما لم يكن قد دهاك
هم فتى ان 'تواليه والاك
اوسعوني اساءة واعتراكا

* * *

كنت مذ ان عرفت صدقك انسى
اذ تجليت لى بها كان عندي
ليت شعري من ذا يظن فتى في
يحفظ العهد حفظك اليوم عهدى
مفرد انت فى الوفاء واعلى
مذ تعرفت يا اخي بك ما جئ
دائما لا ولا تغيرت عنى
ليت شعري هل انت ايضا ترانى
لست ادرى وليتنى كنت ادرى
اذ ارانى أقصر اليوم عما
ويج نفسى ماذا اقدم عما
قد نعمنا معا يبادل قلبى
وتمتعت بالوداد طريفا
وحدثنا مبادئ فامتزجنا
ان تآلمت تستفرك ءالا
او تألمت مرة انت اغدو
بين روحى وبين روحك معنى
ان تألمت من فراقك حزنا
فلقد كنت انت لاشك مثل

كل ما قد لقيته من سواك
من قبيل الحال قبل لفاك
عنفوان الشباب كان هناك ؟
أو يرى يفتدى الوداد فداك
مثل انت فى الزمان بذاك
ت بشيء يريب منك أخاك
فكما كنت لا تزال اراك
من يجازيك بالولا عن ولاك ؟
أجدير أنا ببعض رضاك ؟
كان يقضى به الوفا لعلاك
لك عندي به يكون جزاك ؟
قلبك الحب صافيا بصفاك
واجتنت منه ما تحب يداك
امتزاجا 'يحيل بعد' انفكاكا
مى كان ما دهى أخاك دهاك
دامى القلب من لواعج ذاك
فوق ما يدرك الفتى ادراكا
وامض الفؤاد منى نواك
مااعترانى من الفراق اعتراك

وقال يرثى مصطفى صادق الرافعى

(لهفة شاعر على شاعر)

- ٥ - ١٣٥٦ هـ

باى لسان اغتدى اليوم راثيا
عهدت البيان كيف شئت يطعننى
ولكنه قد اصبح اليوم حينما
كان لم اكن ذاك الذى يخلب النهى
بل ، اننى قد كنت لكن ما ارى
فأصبحت جازعا تفيض مدامعى

وقد عقد الاسى عليك لسانيا
اذا ما دعوته يلبنى ندائيا
قضيت كما تراه ينفر عاصبا
اذا ما اثار الوجد منى القوافيا
وما حل بى قد ضل فيه بيانيا
وقد كنت قبل اليوم عز بكائيا

لآية ما قد ناب منك فؤاديا
وان ضم من سحر البيان معانيا
اتى الشعر اثاث تهز الرؤاسيا
اسى، واستحال الجو بالخطب داجيا
خمائله وكن قبل زواها
وها هو هذا اليوم يندب باكيا
وان كان الحانا آتت واغانيا
الى الملا الاعلى بك الموت راضيا
وقد كان أبيض اللامح زاهيا
فلما قضيت اليوم أصبح واهيا
ولو وجدت دمعا لأجرته قانيا
يحن اليها قلبك الدهر هافيا
لفى مضى الاحزان مذ كنت نائيا
وأمست تعاني مذ قضيت الدواها
تفيض من الاسى عليك مرثيا
يشارك (مصر) فى مصابك اسبا
واين لدائه يلاقى مداويا
ففاضت دموعه عليك جواريا
اذا كان حزنا ان يرى المرء باكيا
أعزى لان قد بات بعدك خاليا
جميعا ، وآيات العلا والقوايا
ضريحك ناعما جليل سلاميا

أصعد زفرات عليك وانها
وذا الشعر من تلك اللواعج كله
اذا ما توقدت جوانح شاعر
قضى (مصطفى) فارتجت الارض كلها
ونكست أعلام البيان وصوحت
هزار القريض قبل يطرب شاديا
ففى شجوه ما يصدع القلب وقعه
أيا (مصطفى) قضيت نحبك وارتقى
وغادرت وجه الدهر أسود كالحا
وقد كانت العليا عز جنابها
وخلقتها ثكلى تنن كئيبة
درتك فتاها كلما جد جدها
أيا (مصطفى) فارقت (مصر) وانها
لئن لبست عليك ثوب حدادها
ففى سائر الاوساط قامت مئاثم
وذا (المغرب الأقصى) ونحن لسانه
يعالـج داء منك عز دواؤه
وحاول صبـرا لم يطق عنك حمـله
على أن داء النفس ليس يفـيده
أيا (مصطفى) ما (النيل) ذا اليوم وحده
ولكن أعزى فيك أبناء (يعرب)
فتم خالدا يا (مصطفى) وعليك فى

أصاب شاعر (الحمراء) مرض فكتب اليه ٧ - ١٢ - ١٣٦٠ هـ

﴿ وارحمته ﴾

فيما رماك به الزمان القاسى
ءاس لديك وحبذا من ءاس
نظرا ولا تحفل بذاك البأس
فى وجهها ويكون صعب مراس
جلد الفؤاد المشمخر الراسى
بل يلتقيها دائما بالبأس
- وارحمته - عليك 'ظلم الناس

لاتترعج واهدا برغم الاسى
جرح ضئيل قد تدارك شأنه
ما فى القضية ما تعبر لسانه
أدريك من يلقي الحوادث باسمها
هيئات ان دهمتك أن 'تلقى سوى
لا تستلين قناته من هولها
ليست باول ما لقيت وما جنى

قاسيت منه وما تزال تقاسي
يرتاح بالا عندها المتناسي
جهلوك كالموجود في الارماس ؟
في غمرة الحزن العميق القاسي
مستوقد الاحشاء اشقىء اس
الا عداء العقل والاحساس ؟
ك الدهر للاهمال كم من كاس
فالذنب كل الذنب للاكياس
فالشر أضحي كله في الياس
بين الشباب الحى خير الناس
اعظم به بين الورى من اس

لا تدكر يا شاعر (الحمراء) ما
وتناس ما استطعت الحياة فانما
ماذا تؤمل في الورى من بعد ما
هون علينا انا مما عرا
ما بيننا من لم يكن مما جرى
ماذا لقيت من الزمان واهله
كم ادهفوا منك الشعور وجرعو
لسنا نلوم الاغبياء فيما اتوا
عن رغم ذلك كله لا تئاسن
فلديك من يرعاك رعى بنوة
فهو الذى ياسو جروحك وحده

وخاطبه ايضا بقوله - ٢٢ - ٣ - ١٣٥٧ هـ

(إلى شاعر الحمراء العظيم)

هموما في سويداء القلوب
ويقرعه بأسياف الخطوب
ولكن من دم الحر الاديبي
يقارف في الاديبي من الذنوب
يريح الحر من هذى الحروب
واثخن في الشباب وفي المشيب
عواطف شاعر حر كئيب
واضحى في عباب من خطوب
اذا غنى بالخان الكروب
على من ليس يسمع بالنجيب
يرى يهتز من تلك الضروب
لانفسنا وللادب الغريب
معتقة على هذى القلوب
أرى طيب الحياة مع المغيب
سعدنا نحن بالعقل السليب
كانى لم أكن لك بالقرب
يفرق بين قلبى والوجيب
كما تهوى العدا حفظ الاديبي

لم يشكو الاديبي سوى الاديبي
ودهرا يمتطى بالحر هولا
كان له ذحولا يقتضيها
انتظر الزمان يتوب مما
وتطمع أن تلين له قناة
وقد خضب الفضا بدم برىء
اليك أشاعر (الحمراء) أبدي
كلانا قد تحمل عبء هم
كلانا يستثير قلوب صخر
كلانا شاعر يبكى ولكن
أنسمع من ضروب الفن من لا
فهي (شاعر الحمراء) نشدوا
وللحب الذى سندير منه
نقيب بها عن الارزاء انى
اذا ما العقل أسعد كل قوم
علاماً (شاعر الحمراء) تنبو
أرى دوما أحاول منك قربا
أغدو الحظ حتى فيك ، منى

بأمر هين عند الحبيب
 أنا أحرزت منك على نصيبى
 على حنو من يدري كروبى
 ألسنت أنا بدونك بالغريب
 لأهوى أن يميل إلى الغروب
 أفارق منه أى أخ أديب
 إليها المرء فى كل الشعوب
 تنال مكانة الفد المهيّب
 كما نهوى بعيدا من قريب
 وهل يطفى سوى الوغد المريب
 على ما فات منك لفى لهيب
 لديك منى أديب من أديب

أناشدك الأخوة وهى ليست
 قضيت جميع ما أهوى إذا ما
 متى يا (شاعر الحمراء) تحنو
 وتونس غربة قد أوحشتنى
 ولو انى صحبت البدر يوما
 وانك من أود الدهر ان لا
 سموت مكانة لم يسم يوما
 ولم أحلم بها يوما وانى
 ولكن بيننا أدب سيدنى
 ومثلك ليس يطفى ان تسامى
 حنانيك (شاعر الحمراء) انى
 على انى سأنشد طول عمرى

وخطب الأديب البونعماني بقوله - ١١ - ٩ - ١٣٥٥ هـ

ان هذا الملام ليس يفيد
 فتذيب الفؤاد وهو حديد
 تترك المرء وهو عان عميد
 تنس للمرء أنه موجود
 فى فؤاد فانها تفنيد
 كل عذر اذا أنا معمود
 هو بالوجد دائما مفؤود
 ض شعورا اذا الفضاء يمد
 ن قيام لوقعها وقعود
 ناعسات - اذا بدت - وخدود
 لبه دائما حسان غيد
 دلته قلبه عيون وجيد
 (ان ذا الحسن عندنا معبود)
 أين ذاك الوفاء أين العهود ؟
 انما اللوم فى الغرام مزيد
 فكما شئت فهو ليس يفيد
 فى الهوى قد عرفت ليس يريد
 فرمانى بآخر فيعيد
 غير أن المزار منى بعيد

لا تلمنى فأننى معمود
 أبدا تعترى فؤادى ذكرى
 ليس للذكريات معنى اذا لم
 ليس للذكريات معنى اذا لم
 واذا لم تهيج الوجد ذكرى
 أيها الشاعر المجيد أمالى ؟
 ولقد كنت شاعر الحب يامن
 ولقد كنت شاعرا كلما فا
 يبعث الشعر صرخة فاذا الكو
 انما الشعر ما تثير عيون
 كنت من يستهوى الجمال ويصبي
 وكن اليوم عاذرا لمشوق
 أولست الذى يقول خليعا
 أى شئ دهاك رب القوافى ؟
 لا تلمنى على هوى وغرام
 واذا لم تجد من اللوم بدا
 ليس انى أبيت لكن طبعى
 ما كفى الدهر فى فؤادى سهم
 لم يكن ذلك المصيب فؤادى

أيها الشاعر العظيم جنائيد ك لمن شفته اشتياق شديد
من على العهد والسلام على من ملا الكون منه ذكر حميد (١)
وليصن تلکم العهد الى أن نلتقى كما نشأ ونريد

وخطبه أيضا بقوله - ١١ - ١١ - ١٣٥٥ هـ

﴿ غادة الشعر ﴾

فاض فكري بالشعر في الاعتذار
انني لو تصفح القوم شعري
رب مالي وللقیود ومثلي
وانا شاعر طموح ابي الـ
ان ورد الحياة مرة اذا لم
مستبد بنفسه وحجابه
واذا ما غدا الى اللهو يوما
يتحل بكل ما يرتضى الدو
تظهر الوجد زفرة منه تتلو
خلق المرء ان يدين لها ذا الـ
ان شأن الجمال شأن كبير
كل من لم تهج لحاظ الفوانى
لا يروق الاديب بعد الفوانى
هذه نفثة البيان وان لم
هي امرأة شاعر يتجلى
شاعر المغرب العظيم اذا ما
هذه غادة تحييك لكن
خجلت حينما رأتك عظيما
واحذرنها اذا رأتك فاغضت
ها كذا كل ما نقول اذا ما
وانا من دريت أو سوف تدرى
حتى منى رفيقك الشهم ابرا
وعلى شاعر (الرباط) سلام

كل حين كمن بذاك يبارى
لدعوني بشاعر الاعتذار
لا يواتيه غير خلع العذار
نفس لا ارتضى حياة الاسار
يك فيه الفتى من الاحرار
وشئون الحياة والافكار
ليس يشيه من يقول حذار
ق وان لم يكن لباس الوقار
زفرة لا يكتها خوف عار
حسن عن رغمة ، على م يوارى ؟
لا يواتى سوى النفوس الكبار
قلبه لا يعد فى الاحرار
غير عود وغير كاس العقار
أك ادعى من قبل بالسحار
قلبه كيف كان للانظار
قيل عد العظام فى الاقطار
انها غادة من الاشعار
لا تلمها فذاك شأن العذارى
تلك حرب تشار خلف الستار
دب فينا الهوى ديب الخمار
كيف وجدى ان كنت لست بدارى
هيم رب العلا ورب الفخار (٢)
كنسيم الرياض فى الاسحار

(١) المقصود ابرهيم الالفى

(٢) ابرهيم الالفى

لست أعنى به سوى من تغنّى فوق ايك الاشعار مثل اله
 وخاطب في ١٨ - ٣ - ١٣٥٧ هـ الاديب ابرهيم الالغى رفيقه و
 الدراسة في (الرميّة)

ماذا يكون لشاعر ، اثارا
 أما القريض فقد أتيت بنّاه
 أسمعتهم وحى الضمير ، وهل دروا
 وهمست في أذن الطبيعة همسة
 ووقعت عن وتر البيان بريشتى
 فاثرت أشجار الرياض ففتحت
 وسرى النسيم يردد النغم التى
 والقوم لا اسماع منهم للذى
 لم يعرفوا انى تذوب حشاشتى
 انشعر ما يعلى الحقيقة فى الفتى
 فاتى يصور ما يساور ربّسه
 ما قلت الا ما شرقت بهمه
 وتمزقت نفسى شعاعا حوله
 ما العبقرى سوى الذى يدلى بما
 أعلنت فى شعرى ميولى كلها
 ان ثار همّ بى توقد فى الحشا
 أو هاجنى حسن الطبيعة قلت ما
 ما خاننى فى موقف فكرى على
 شيدت من أدبى النضير مكانة
 الشاعر الممتاز يعلى قومه
 ورسالة الشعراء ان يهلوا الى
 لو أن قومى يقدرّون لشاعر
 وسرت بهم روح الحياة وأصبحت
 لاتعدّلنى ان أشيم بمنطقى
 ان ثرت مما قد لقيت فهل على
 دقت المرارة فى الحياة وكابدت
 أخى الذى أبدا أحن لعهد
 شعرا تموج به الشجون كما ترى
 لولا الذى بينى وبينك ما أنا

أبقيه عندك يا أخى تذكرا
 لكن أرى قومى بها كفارا
 - أواه - الا الدف والمزمارا
 ملأت بها هذا الفضا اسرارا
 وقعا يرى الطرب الفتى أدوارا
 لسماع ما أشدو به أزهارا
 أرسلت فاستهوى به الاطيارا
 أبديه من معنى ، ولا انظارا
 فيفيض منها ما راوا اشعارا
 ويزيل عما فى الضمير ستارا
 ويشع وسط حياته أنوارا
 وجرت به منى الدموع غزارا
 وأمر عيشى هكذا امرارا
 فى قلبه وبين ما قد وارى
 واذعت للتاريخ لى أسرارا
 أرسلت عنه من القصائد نارا
 يحكى النسيم اذا سرى أسحارا
 ما شئت من معنى له اظهارا
 ورفعت منه لمعشرى اقدارا
 ويقيم فيهم للكمال منارا
 نهج العلا وينوروا الافكارا
 قدرا لعاشوا سادة أحرارا
 لهم المعالى والفخار شعارا
 سيفاً على قومى يرى بتارا
 حر أبى لومة ان ثارا
 نفسى هموما لا تطاق كبارا
 هاك الذى تبغيه لى تذكارا
 وتهب ريح طيّه أعصارا
 أسفرت عما نابنى أسفارا

ولنحى بالذكرى كما نهوى وهل أحيا سوى ذكرى الاخا ، أحرارا

وكتب الى الاديب سالم الرحمانى - ٧ - ٨ - ١٣٥٧ هـ (١)

دم كما كنت للوفاء مثالا
الفتى الحر من على العهد يبقى
لا يبالي مال الزمان يمينا
واردع عهدا تبسم الدهر فيه
كان عهد الاحلام 'ينعش منا
يتراى لديه وجه الامانى
فنعمن ، والحب يبعث فينا
نحن فى سكرة الهوى لانبالى
فكان الزمان القى زماما
وكذا المرء كلما غمرته
لم نزل نحسى من الحب كاسا
قد تولى به الزمان سريعا
فافترقنا وفى الفراق بلا
سيما اننى بقيت غريبا
فتبوات فى الشمال جنانا
كل يوم ترى الطبيعة تبدو
فى جنان هناك تجلو بها الا
فغدت معبدا تقدر فيه
ليت لى ساعة هنالك اقضى
ان بى لوعة تثير دموعا
كنت جلدا على النواثب ، لكن
ان يوما ودعت مثلك فيه
كيف انسى رغم الحوادث عهدا
ولئن زال بعد ذاك فعندى
ما سوى الذكريات ينعش قلبى
فاتعاشا بالذكريات ففيها

وتذكر من ليس ينساك حالا
ويرى أن يحيد عنه محالا
لا يبالي ان كان مال شمالا
وارانا ثغر المنى يتللا
أملا فى الحياة عز مثلا
باسما يزدهى علينا جمالا
ما ترانا به نتيه اختيلا
عذر القوم أم أثاروا جدالا
ان نقل يسمع الزمان مقالا
غبطة فى الحياة ينسى الزوالا
فاذا العهد حين ذاك استحالا
وكذا الدهر ليس يلزم حالا
وخطوب على الفتى تتوالى
فى (جنوب) وقد قصدت (الشمالا) (٢)
وتبوات فى الجنوب تلالا
غادة تخب النفوس جمالا
زهار للناظرين سحرا حلالا
لجمال يسبى النهى تمثالا
ذمما للهوى على ثقالا
وشجونا على لافراق طوالا
ان تكن بين من أحب فلالا
لهو يوم أثار لى أهوالا
كنت فيه أداعب الامالا
ذكريات لذيذة لن 'نزالا
لا ولا غيرها يروح بالا
ما يزيح العناء والبئالا

(١) سالم اليوم قاض كبير وقد كان من تلاميذ (الرميلة) فاستتم من (القرويين)

(٢) يعنى (فاسا)

ومن خطه رحمه الله

وكتبت الى اصدقائي (مولاي مبارك الكتاني) و (مولاي الصديق العلو
و (الاديب محمد العيادي) ومن اليهم (١)

﴿ صوت الاخاء ﴾

مال وما لمدينة (الحمراء) ؟
لا من يحزن لرؤيتي منكم ولا
أقضى حياتي بينكم في وحدة
كم ظلت أبحث عنكم من ها هنا
ان خلت ناحية بها القاكم
متعبا خطواتكم انني بدت
متسائلا هذا لذاك كائنني
لكنني - واحسرتا - كم عدت في
ينتابني ألم القطيعة ثم ما
تتجاذب الآلام منكم مهجتي
وحدي اقاسي ما تسبب بعدكم
فعلي الاقل اليوم كونوا ان اغب
ما ان احاول ان تكونوا انتم
عن رغم ما يقضي الاخاء من التسا
ما ها كذا عودتموني ان ارى
ادويكم تهفون نحوي مثل ما
تترددون على كل عشية
ان غبت عنكم ساعة يشتمد ما
وانا كذلك مثلكم طبعاً وقد
ان كان هذا شأنكم يا اخوتي

ان احى فيها كالغريب النائي
من يستفز قواده لقياء
فكانني من جملة الغرباء
لهنا واقضى اليوم في استقصاء
امشي لها في لهفة وجواء
اثارها للعين في (الحمراء)
متقطع الاسباب في الظلما
اخفاق مسعى بعد طول عنا
يمنى به املئ من استعصاء
فانا بها في كربة وشقاء
فكانني 'متسبب' في داء
تشوقون على الدوام لقاء
في كل ما ينتابني شركاء
وي بيننا في سائر الاشياء
منكم لدى السراء والضراء
يهفو المشوق الملهب الاحشاء
من غير ما ضجر ولا اعياء
تلقون من جراء طول تناء
عرف الجميع مودتي وولائي
فابقوا كما قد كنتم بقاء

(١) هؤلاء كانوا اذ ذاك مع شاعرنا اقرانا يتعاطون الادب في (كلية ا
يوسف) ثم صار الاول أستاذا كبيرا في الكلية وقد ورث المكانة العلمية ال
لوالده مولاي علي الدمناتي المرحوم والثاني هو اليوم رفيع المقام (باش
زطاط بعدما كان كاتب المجلس الذي يشرف على الكلية ثم كان في سنة
(العراق) زمنا وهو اديب كبير من اعلام الادب وأما الثالث فقد أم
بين اخوانه باخلاقه وسمو فكره ففاز برضا والده وهو اليوم قائد مه
في (الرحامنة) وهو من أنشط الشباب

عودوا الى ما كنتم وتيقنوا انى بدونكم غريب نأى
ومن خطه ايضا

قلت على لسان التلميذ النجيب السيد محمد بن القائد العيادى وقد اتى
بها يهر الالباب مما ينبىء عن مستقبله المزدهر - ٦ - ٢ - ١٣٥٦ هـ

انا فى سماوات العلا ذلك البدر ترى اخوتى قد احدثوا بى مثل ما نشأت على ما يرتضى المجد والذى ولى همه لا تظمنن الى مدى اذا ما تجلى لى علاء مضى له فاحرزه والنفس تشرق بعده اذا ظمئت للمجد نفس فانما وسوف ترون الارض تهتز والسما ستخفق رايات العلا فوق هامتى ملاح ما ارمى اليه تهللت وان كنت لم ازل صغيرا كما ارى وكيف ولى من محتدى اى مفخر قارعه بكل اصيد ماجد ولى فوق ذاكم من معارف ما اذا توجت بالآداب والخلق الذى حببنى معارفى بكل عظمة فها انذا فلتغبطونى سيذا ادل بنفسى اليوم تيهها وعزة الا يا ابنى لتفرح اليوم اننى وها يا ابنى ما شئت من ادب ومن وقر بمجدى منك عينا فاننى	نشرت ضيائى كيف طاب لى النشر ترى البدر احدثت به الانجم الزهر له ناشىء مثلى يحق له الفخر وان اغتدى من دون مبلغها النسر طموحى كما تمضى الى الثغر السمر لما فوقه والسير يتبعه السير تروى اذا ما اهتز من فخرها العصر تميد اذا ما سار لى فيهما ذكر ويحتف بى من جندها العسكر المجر بوجهى وذاك النور آياته الغر فانى شهم امره فى العلا امر اذا ما يباهينى بمحتده الغير من اباى الا لى يحق بهم فخر ذكرت يحق أن يصفق لى الدهر ترى مثل ما عن كنه انبثق النور فاصبح يزدهى بى البر والبحر تساوى لديه السهل فى العز والوعر واشدو كما يشدو اذا طرب الطير لما نلت من مجد يحق لك البشر علوم ومن خلق بها يثلج الصدر بفخرى حقا ذلك الولد البر
--	--

وكتب الى الاستاذ سيدى محمد الرئداني (١) ٢٠ - ٣ - ١٣٥٧ هـ :

حنانيك اصليت الفؤاد ملاما واوليتنى ما غادرتنى همومه فاصبحت حيران الجنان ، فما أنا ومن كابد العيش المرير فكيف لا	واوقدت فى الاحشاء منى ضراما اعانى شجوننا فى فؤادى، عظاما افرق بعد من وراء اماما على عيشه يختار بعد زواما
--	---

(١) ذكر هو واهله فى (الجزء الرابع عشر)

توالت صروف الدهر في واطلمت
على مَ أود العيش ان لم يكن سوى
وكولا اخلاء خلقت لحبهم
وانك يا أخى (الرداني) منهم
فيبقى أخاء بيننا متمكنا
أنا ذلك الخل الوحيد فلا تدع
وتلك ظنون يعتري المرء بعضها
ومن ذا يراعى للاخاء عهدهم
فان لم أزرهم حينما كنت زائرا
سأدلى به يوما اذا ما لقيتني
وماذا ك اني خفت عدوى كما ترى
وكيف وقد عاد الزمان كما تشا
أتى تأبى عما جنى بصروفه
وانا فرحنا مذ سمعنا بأنه
وطب يا أخى نفسا وعشنا عما اذا
وها انذا خلى سانهى اليك من

وكتب اليه ايضا فى ١٣٦٠ هـ

أكلما سددت لى أسهم العدل ؟
واتقى سورة القضيان منك بما
فاستشير حنان القلب منك اذا
هناك تنكر ما قد كنت تعرفه
نعم والا فكيف اليوم تحسبني
ولم يقف بك حسن الظن بى وبما
بل قمت تبعد عنك اللوم معتذرا
وان ما قد حسبت انت فاعله
انى لأولى الورى بالاخذ عن زلل
وانتى لأنا المسئول - أعلنه -
لكن سلامة قلب منك تجعلنى
مع اننى جد عالم بأن يدي

حياتى، وهل ارضى الحياة ظلاما ؟
شقاء اقايسه الحياة علما ؟
سللت على هذى الحياة حساما
فترعى على طول الزمان ذماما
يحاكى بصافى اللون منه مداما
لريب عراك اليوم فى ، مقاما
وليست كما علمت الا اثاما
اذا ما سحابى كان فى جهاما ؟
هناك فلى عذر يرد ملاما
على شاطىء البيض فانضو لثاما
أبعدى صحيح من يعانى سقاما ؟
اليك وانى لا أزال مضاما (١)
عليك، وروى اليوم فيك أواما
أنالك من بعض الامور مراما
غدا الدهر ملقيا اليك زماما
فؤاد براه ما براه ، سلاما

بالحق استنجد الاشعار تشفع لى
أنا أجبره فى الشعر من حيل
ما صفت فيك قريضا مضرب المثال
وينظلى عنك وجه الحق وهو جل
فيما جنيت برىء القول والعمل
منى جرى عند غض الطرف عن زلل
والله يعلم أولانا بهذا العدل
أو قلته انت لم تفعل ولم تقل
وحدى أنا اذ جميع الذنب من قبل
وليس منك - وحاشا - أى مازل
من ابرا! الابريا وكيف ذلك لى ؟
فيما جرى هى ذات الحادث الجلل

(١) كلمة فيها كلام كثير راجع ، آخر (الرحلة الثانية) من (خلال
جزولة) فى مطبوعة .

ذنبى وانى ما أوريت من خطل
حتى أسلم ما قد قلت عن جدل
عنى وتأخذنى بالذنب عن غفل
وقد سدوت على سائر السبل
غيرى جنى ، رغم ما أبدت من حيل
منى وأضحى بذاك جد مشتعل
فكيف بى لو أنا فيه بلا أمل

فكيف تزعم أن الذنب ذنبك لا
كانما أنت تبغى أن تعالطنى
إذ ذاك تفجأنى بالحق منقلباً
أهكذا أنت بى تبغى لتوقعنى
وكيفما كان هذا الأمر لست أرى
الله بى وبقلب مضه أسف
هذا على أمل فى نيل صفحك

وهنا النقيب ابن زيدان بحجته ١٣٥٧ هـ

هى للزمان وأهله غرات
هذى الحياة جميعها نغمات
فى كل أرض حوله ضجات
غصت بها للقوم منتديات
أبداه فيها تخفق الرايات
ذكرنا كما قد فتحت زهرات

أكذا حياتك كلها آيات
أنى حلت فضجة تدوى إذا
ليس العظيم مصدقا ما لم تقم
أن سار تخلفه أحاديث العلا
يدع الشعوب وفوقها لجلال ما
مثل (ابن زيدان) الذى ملا الدنيا

سل (مصر) سل (بيروت) سل (أم القرى)

تروم جميعها لهجات
وجه (ابن زيدان) بدا ، بسمات
فكانما هم دونه لم ياتوا
بدرا له كل الدنيا هالات

فيما
واسأل ممالك، كلها مذ شاهدت
ولكم من العظما أتوها قبله
لاغرو يا فرد المفاخر أن ترى
أسمعت صوت (المغرب الأقصى) الذى

لك فى سماء ربوعه آيات
وكذاك تفعل للبلاد آباءة
قومي وهم أفذاذها ودهاة
هو للحضارة والعلا مرفاة
يولى العظام فى الزمان سراة

واقمت فى كل منزل تمثاله
ونشرت فيه معارفا أضحى بها
كم من يد أسديت للعلم الذى
أوليتنا كم من عظامنا انما

* *

كل البلاد لعزه جنبات
وقفت حيارى دونها غايات
دور على اللبات منتظمات
صورا تطأطأ دونها هامات
وأناز منك سبيلها مشكاة
أبدا عليك كما تشا ، رايات

يا أيها الفذ الذى تهتز من
لك فى سماوات المكارم غاية
والمجد عندك من عقود طريفه
أما تليدك فهو ما ملا الدنيا
أنت الذى بعث النفوس إلى العلا
دم هكذا والمجد جندك ، والعلا

وخطب كاتب الباشا سيدى محمدا الشرعى ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ م
بقوله

حنانيك لاتوسع فؤادى انا عتبا
ولا تاخذنى بالذى كان واقعا
ولكنها الاقدار هل يملك الفتى
لئن كان تقصيرى من اسباب ماجرى
على انتى من ذاك احذر دائما
الى ان جرى ما قد جرى فتحررت
وكادت تطير النفس من سورة الاسى
وهل ينفع الاسى وان ذهل الفتى
فرحماك لا تعتب علىّ لما جرى
ولا تنتزع منى يد الثقة التى
لقد ظفرت يمانى منك بما انا
وهل مطلب من بعد يبقى اذا انا
احس بعطفة اليك تهزنى
بعطفة نجل مخلص الحب للذى
الا ايها الندب الذى فيه 'جمعت
جمعت الى العلم الشريف خلاثقا
الى العنصر الذى تسلسل فى العلا
فجئت تتم العقد واسطة له
فكنت على تلك الارومة زينة

وان كنت هذا اليوم مقترفا ذنبا
فلا يد لى فيه فاستحق العتبا
امام القضا من غير ان يرضى القلب
فعذرى انى لست من يعلم الفيا
واخشى الذى ادرىه لا يخشى الربا
دموعى اريد السكب منها فلاسكبا
شعاعا واضحى القلب ممثلا كربا
واصبح من بلواه لا يملك اللبا
فانك أولى الناس بالصفح والعنبي
اباهى بها الاعداء فى الدهر والصعبا
به ازدهى فى علوها الانجم السها
عظفت على الروح باللطف والقلب
وتجذب منى القلب نحوكم جذبا
رعاه واواه العناية والحب
جميع خصال الخير والمجد قد شبا
لطافا يحاكيها النسيم اذا هبا (١)
كعقد يروع الشرق بالحسن والقربا
فان لم يتم العقد لا يخلب اللبا
وتاجا فطب بالعز اجمعه قلبا

وقال فى مولدية ربيع الاول ١٣٥٩ هـ والعالم اذ ذاك يتلظى

﴿ وحي الذكرى ﴾

كذا كلما حاولت دهرى قوافيا
وتسمو بروحى عن عوالم جمّة
الى عالم فيه تغازلنى المنى
الى عالم فى جوه الحب قد صفا
الى حيث قلب المرء تنعشه المنى
هناك الحياة المعنوية حلوة

تفيض على الذكريات معانيا
وتجتاز افاقا بها ومراقبا
وتومئ امالى الى ، دونيا
وفيه ارى كل الامانى زواها
وتبعث امالا به ودواعيا
اعاقر من صهبائها ما صفا ليا

(١) كلمة حق فى المخاطب فانه من أكثر الناس وداعة وملاطفة
رحمه الله .

هناك المعانى يغمر النفس سحرها
 أنا الشاعر الدامى الفؤاد وانما
 دهنتى صروف لا تعد كثيرة
 وانى لذلك المرفف القلب بالهوى
 ومن تعرك الايام مثل فؤاده
 حياة اضلتنى مناهج غايتى
 فكم منية حاولت جهدى مثالها
 وكيف يعيش المرء ، لم يدرك المتى؟

* * *

ويروى فؤادا للسعادة ظاميا
 اعزى فؤادا بين جنبى داميا
 فما لصروف الدهر ويحي وماليا ؟
 فرحماك ربي لا يطيق اللواهيا
 فاجدر بان يبقى مدى الدهر اسيا
 فاصبحت لا ادرى الورا من اماميا
 فاخفقت فيما كنت فى الدهر ساعيا
 «ولست حياة المرء الا امانيا» (١)

اذكرى انبرى ما بى اليوم كامن
 واحبى شعورا كان قلبى مهاده
 واملى على سمع الزمان روائعا
 وعودى اياذكرى بروحى ورفرفى
 وسرى بهذا العالم اليوم نحو ما
 وناديه فهو اليوم حيران انه
 طفى فيه سيل جارف من عناصر
 فاصبح والارزاء تفتك جهدها
 ففى كل ارض ماتم بعد ماتم
 تكالى وايتام ينسبك هول ما
 غدا العالم المنكوب للشر مسرحا
 صراع عنيف سوف يعصف بالورى
 وينقض ما قد شيد العقل فى الدنيا
 اثارته اطماع اذا ما تحققت
 ادى كل شئ قد تناهى لحده
 فرحماك للانسان يا رب انه
 اذكرى انبرى فى الحياة سبيلنا
 فانك ذكرى من هدى الخلق أولا
 وابدى لنا سرا كذالك الذى
 يوحد افكارا اذا ما توحدت
 واذا ذاك رايات السلام ستفتدى
 ومن لى بعهد مثل عهد (محمد)

(١) شطر قديم .

فقد ضاق ياذكرى بدا القلب مايا
 وينبوعه الفياض قبل معانيا
 من ايات عهد كان بالمجد زاهيا
 بها فوق عهد ماجد كان ماضيا
 يعالج داء فيه ما زال ساريا
 على حفرة قد كاد يصبح هاويا
 تداعى بها ما لم يكن متداعيا
 به يملأ الارزاء طرا مئاسيا
 وفى كل قطر ما يهيج المناقيا
 تقاسى من الآلام ما لست ناسيا
 يمثل مأساة به ومخازيا
 ويهوى، بلا رحمة؛ بمن كان ساميا
 ويقضى عليها أن تعود كما هيا
 - وانى لها - فقم على الكون ناعيا
 وتابى على طول الزمان التناهيا
 اذا لم تغثه اليوم يصبح فانيا
 وكونى لنا عوناً الى الحق داعيا
 الى الحق فاهديه لقد ضل ثانيا
 به كان عهد المصطفى قبل باديا
 سينضم بعض الناس للبعض راضيا
 ترفرف فوق العالمين عواليا
 يحقق امال العلا والامانيا

ويلقى على الدنيا شعاع اخوة
ويهدى شعوب الارض للحق انها
ويرجع للاسلام سابق عهده
ويحمي حمى عصر الحضارة والعلا
ويوحى لها ذا الكون بالمثل العلا
فتحيا كما تهوى الشعوب وتعتلى

وقال فى (مراكش)

لا ينمحي بتتابع الاعوام
يبقى على طرس الخلود مثاله
ماضر رب المجد ان سكن الثرى
رب الفخار وان تقادم عهده
فليهن ارباب الفخار خلودهم
ءاثارهم 'سور العلا تتلى على
انظر الى ما شادت العظماء من
واجل لحاظك فى القصور ومالها
فمدينة (الحمراء) اذا ما شوهدت
فيها من ءاثار البراعة ءاية
تاهت على كل العواصم وارتقت
ومواقف الضرغام يوسف بوات
وغدت بها ام العواصم كلها
شادت لها عرشا على متن العلا
دانت له الاقطار طرا انه الـ
جعل الملوك اذلة ما ان هم
فليسأل التاريخ اعظم شاهد
ماذا لها فى كل عهد منذ ما
فى كل عهد تستزيد كمالها
كم من بنود فوقها خفاقة
ولئن مضت تلك العهود ومن بها
فمدينة (الحمراء) ما زالت على
كم من معاهد للمعارف شيدت
هذا (ابن يوسف) معهد قد كان مذ
احيا علومها قد عفت ءاثارها

ويجعل كل العالمين سواسيا
لفى حاجة لمن يرى اليوم هاديا
ويعلى منارا للفضيلات عاليا
ويطلع فى أفق الحياة الداريا
ويجلو قلوبا بالمساوى صواديا
مكانا على هام الحضارة ساميا

ما شاده فى المجد كل همام
كالتاج للايام فوق الهام
من بعد ما قد نال أوج مقام
نرعى له فى الدهر كل ذمام
ان الفخار قضى لهم بدوام
سمع العصور بالسن الاقلام
ءاى الخلود بعينى الاعظام
من باهر الابداع والاحكام
ءاثارها تنبى عن الاعلام
وكفى بها هذا المنار السامى
للمجد والعلية فوق سنم
لمدينة (الحمراء) عظيم مقام
ومقالها فيها مقال حذام
بظبا الصوارم والقنا وسهام
عرش العظيم لالكن عظام
لولاية الا ضراغم الاجام
عن منتهى (الحمراء) فى الاعظام
مهدت لها العليا يد المقدام
مجدا يوطء غرار حسام
رفعت لنصرة دولة الاسلام
من ماجدين متوجين عظام
رغم الحوادث معهد الاعلام
فيها وكانت منهل الافهام
عصر طويل فى اعز مقام
ومجا بنود العلم كل ظلام

ينتأبني الوجد الدفين ؟
والدمع قد يشفى الحزين
وجدى يفيد ولا الانين
داء كداء العاشقين ؟
أيفيده الدمع الهتون ؟
يفرى العميد الى الحنين
خفاق قلبى منذ حين
لسواك فى الدنيا يدين
أصبحت منه فى جنون
يهوى اليك الناظرين
يدريه الا الشاعرون
أدرى شمالا من يمين
كفى على القلب الحزين
أبدى الحراك ولا السكون
ه اليوم أصناف الشجون
فيما دريت على يقين
فى الحب للسحر المبين

أعلمت أنى كل حين
فاظل أرسل أدمعى
لكننى لا الدمع فى
انى عميد هل ترى
أعيا الورى داء الهوى
كلا ولكن انما
يا من تملك حبه
رفقا بقلب لا يرى
ما حسن وجهك كل ما
كلا ولا القد الذى
لكن معنى فيك لا
لما تجلى قمت - لا
ووضعت ممّا راعنى
فكأننى التمشال لا
يا من أعانى فى هوا
انى كما تدرى وكن
ما شاعر من لم يدن

وقال يخاطبني ٧ - ١١ - ١٣٥٤ هـ وهى من أولياتها

وهذى دموع الوجد من مقلتي تجرى
الى ما أقول ما أكابد من هجرى
ولم ترحمى دمعى ولم تقبل عذرى
ولست اذا أفتيت سرك بالحر
قريب وقد قاسيت مالم يطق صبرى
أحد على قلبى من البيض والسمر
سينيبك عن صدق بما كان من أمر
ولست لغير الليل أكشف عن سرى
اذا هجع النوم، ما يعترى صدرى؟
تفيض دموعى كلما جلت فى فكرى
تفيض وقلبي من دلالك فى شكرى
أما لليالى الصد والهجر من فجر ؟

ت وما تدرين ما كان من أمرى
على ما تعلمين يهيجنى
ما شكوت الحب قلت فضحتنى
أناذا أطوى جناحي على الجوى
تى هل ما أريد بلوغه
تى ردى لحاظك انها
عننى الليل البهيم فانه
اليه ما ألقى من الاسى
عننى النجم المراقب فى السما
واننى على مضض الجوى
بك من نفس تدوب وعبرة
كل يوم أبصر الجو قاتما

متى تصلين هاتما بك مغرما فيحظى بما يهواه من مرشف النفر

* * *

لعمرك ما شاق الفؤاد كواعب
ولكن دعا قلبي هوى خير سيد
محمد المختار ذالكم الذي
بأى لسان أم بأية صيغة
لان الذي اقول دون الذي ارى
وكيف تفى بما لديك قصائدى
بلغت مقاماً فى المعارف لا يرى
تبوات فى انعلياء ما لا يخاله
فانى لأشعارى لديك ملجلج
خلقت لهذا المجد ما غيرك ارتضى
وللعز والهدى وللعلم والندى

* * *

(اقول) هذا ما اخترت ان أسوقه فى ترجمته هنا وقد اجتهدت
أن أسوق من كل ناحية وتركت الباقي حتى نطبعه فى ديوانه ان شاء الله
فان له فى مخدومه الباشا وغيره قصائد طنانة رحمه الله ولا ريب أن الذى
يقرأ كل ما تقدم يخرج بنتيجة واحدة وهو أن الرجل خلق شاعرا
ولكنه لم يعمر حتى يروق ما يقول . ولذلك تراه يعلو أحيانا ويسف أحيانا
فايا كان فهو احد شعراء (سوس) الشباب وكفى به مفخرة

* * *

السابع والثلاثون سيدى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد

ابن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابراهيم بن
على ابن أخى الفقيه سيدى الحاج محمد واعزيز - بتشديد الواو - وبذلك
عرف - أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الكريم - المتقدم -
الذى يعلم فى مسجد (تيدلى) ثم فى (تيفانمين) ثم لازم سيدى الحاج
مسعودا من ١٣٣٨ هـ الى ١٣٤٨ هـ ولما تخرج شارط فى مسجد (أيت
ملثول) ثم فى مدرسة (سيدى ميمون) وهو الآن ١٣٨١ هـ فى مسجد
(ايرحالن) من (كسيمة) وهو فقيه هين لين له خط جميل . وقد لاقينه
مرارا وجالست يوما فمما أنشدنى

وطول مقام المرء فى الحى مخلق
فانى رايت الشمس زادت محبة
لدياجتيه فاغترب تتجدد
الى الناس اذ ليست عليهم سرمد

ومن ذلك أيضا
 حكى أباه بما جرى فلا عجب فوثبة الشبل تحكى وثبة الاسد
 ومن ذلك أيضا
 وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء بعمر ثان
 ومن ذلك أيضا
 ان الشباب لرابع من باعه والشيب ليس لبائعيه رباح
 الثامن والثلاثون : سيدي عبد الملك بن ابراهيم بن احمد

هذا هو الفقيه الذي عنونا به بادىء ذى بدء . وهو الذى كان على شرطنا
 وهو من أولاد سيدي الحسن بين أعقاب الشيخ سيدى ابراهيم بن على
 قال فيه المذكور

(كان رضى الله عنه عالما جليلا اخذ أولا عن علماء أهله ثم لازم الفقيه
 سيدى محمد أوعابثو ثم لازم المشاركة فى مدرسة (سيدى ميمون) فى
 (كسيمة) يدرس فيها ثم فى مدرسة (ايسميننا) ما شاء الله فى (تانكرت)
 يوم سكن فى مسقط رأسه (تيغانمين) ثم راجع سكنى (كسيمة) حيث
 أمضى طوال عمره الى أن شاخ وقد لزم الخلوة والعزلة عن الناس مستغفلا
 بتلاوة القرآن ولاسيما بعدما كف بصره وقد كان يلزم آل الحاج العربى
 رؤساء (الدشيرة) الى أن توفى فيها ١٣٧٣ هـ وله من العمر ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) اننى عرفت هذا السيد ولايته مرارا بل كنت أحرص
 على رؤيته كلما مررت هناك وهو وسط فى معلوماته وقد افادنى كثيرا
 فيما أنا بصده من جمع أخبار أهله وغيرهم وقد لاقى الشيخ الالفى وأخذ
 عنه . ويرفع رأسه بذلك وقد انساق الى ذلك بسبب آل الحاج العربى
 التابعين للشيخ ولا يزال يلهج بأخباره وهو حسن النية والمقاصد
 يحترمه الناس ، ويكرمونه الى أن توفى وقد امتد به العمر حتى ذهب
 أقرانه وعاش فى بيئة لا يوافقها ولا توافقه فرأى كيف تكون الغربة
 فى وقت قيده فيه الشيخوخة والعمى فصابر الى أن لقي ربه رحمه الله
 وبترجمته انقضى الكلام فى آل الشيخ سيدى ابراهيم بن على الذين نحس
 بأننا لم نوفهم حقهم الواجب ، ولعلنا تركنا منهم البعض كما اننا لم نأت
 بظواهرهم لاننا لم نتلقها منهم وكيفما كان فقد بذلنا الجهد . ومن بذل
 جهده فهل عليه من ملام ؟



الشريف

سيدي عبد الله الشناح

حو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٢٨ هـ

نسبه :

الحاج عبد الله بن أحمد بن علي بن علي - مكررا - بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ ابراهيم بن علي التاناني من الفرع القاطنين في قرية (تاماغوست) لم نعرف من أوليته شيئا الا أنه حفظ القرآن وحصل ما حصل من العلوم ثم رحل الى (فيكيك) يتطلب سلسلة نسبهم المتصلة بسيدي ابراهيم بن علي فبقى هناك سنة وقد كان مشارطا في مدرسة (سيدي أبي السحاب) حينما في مبادئه ثم ذهب بسلسلة نسبه الى (فاس) ليتوصل بالتحريير فبقى سنة ليتصل بملك الوقت سيدي محمد بن عبد الرحمن أو ابنه مولاي الحسن ثم اتصل بالملك بعد ما أهدى له مصحفا بخطه الجميل ، فكتب له هذا الظهير :

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المرابط الحاج عبد الله بن علي (١) واخوانه حفدة الولي الصالح سيدي ابراهيم بن علي القاطنين ببلاد (ايداوزيكي) حكم ما بيدهم من ظهرنا الشريف المتضمن سد لنا عليه أودية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام واسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعا لوقوفهم في مصالح الرعية ، واعانتهم لنا الا ما أوجب الله عليهم من زكاة الاعشار الواجبة على المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنامر الواقف عليه من خدامنا ؛ وولاة امرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يعيد عن كريم مذهب ولا يتعداه صدر به امرنا الشريف المعتر بالله في ٢٧ ذى الحجة ١٢٨١ هـ وفي الطابع محمد بن عبد الرحمن)

(١) نسب هنا الى جده والا فهو ابن أحمد بن علي .

ثم انه طلب من الملك اطلاق القائد محمد المتوكني المسجون اذ ذاك
 بـ (فاس) وقال للملك انتى لا أعرف القائد غير أنتى اسمع الشاء
 عليه من جميع الناس فسرجه الملك فصاحبه القائد معه ؛ فالزمه ان
 يبقى معه وأن يعلم اولاده فهو الذى قرأ عليه ولده القائد عبد الملك
 القرءان ؛ وبين يديه شب فنال عند القوم حظوة فكانت بغالهم لا تزال
 تتردد الى داره بالخيرات دائما طوال حياته ثم تولى القضاء فى عهد القائد
 عبد الملك مع قيامه بزوايتهم فى (تامكوست) وهو رجل صالح توتر عنه
 الكرامات عند السامرين بأخباره وكان لمكانته عند القائد يستشفع به
 الناس عنده كثيرا

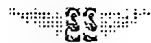
اتصاله بالشيخ الالغى

حضر مرارا امام الشيخ فى وفاداته على الـ (بووابوض) (١) فرأى كيف
 يصرصر عليهم بمواعظه وكيف يطأطئون رؤوسهم أمامه حتى القائد عبد
 الملك الذى كانت حالته هيبة لا تتخطى فانها تنماع اذا كان امام الشيخ
 الصؤول فآثر ذلك فى المترجم فأداه ذلك حتى تقدم الى الشيخ ؛ ماذا
 اليه يده . فأعطاه العهد على أن يؤوب الى ربه وقد كان ذلك وشمسه على
 أطراف النخيل فلم ينشب أن أتاه أجله رحمه الله

وهو أحد العلماء التيفانيمين وقد رأيت كيف بنو عمومته فيما
 تقدم . وليس عندنا الآن عنه الا ما سطرناه

كيف مات

فى آخر حياته كان شيطان من شياطين الانس الذين يعادون أهل
 الخير يتنكر هو وأهله للمترجم وأهله حسدا لهم على الذى أعطاه الله
 لهم ؛ ففتك به وهو فى المسجد ويقال انه كان قال اذ ذاك جليس له ان
 الذين سيفتكون بى جاءوا وأسند ذلك الى صياح طيور صاحت أمامه .
 فرحمه الله .



(١) اسم مركز قيادة المتوكنين

سيدي

الحسين التامكونسي التتاني

١٢٧٢ هـ = ١٧ - ٢ - ١٣٦٥ هـ

سببه :

الحسين بن سعيد بن محمد

نحن الآن في ترجمة عارف بالله كبير المقام عظيم القدر أمضى
عمره وقضى شبابه كله في باب الله ولم يزل طوال عمره في ميدان
التوجه الى الله انابة وارشادا ؛ الى أن أسلم روحه لربها وهو واسع
الترجمة وقد استطاع ولده الذي ورث مقامه أن يكتب جملة صالحة في
أخباره ولذلك نترك له وليراعه أن يجلو لنا المترجم فان أهل مكة أدرى
بشعابها ؛ الا أننا سنأخذ من كلامه ما يوافق مشرب هذا الكتاب . وقد يعنى
هو بعض أمور لم يألف القارىء أن يقع كثيرا عليها في هذا الكتاب مما
يروج بين الفقراء من الخوارق التي يلم بها الروحانيون وحدهم كما يرى
ذلك في الكتب التي يترجم فيها أكابر مشايخ الزوايا كالمرقي
والعزى والتشوف وامثالهما ، والمؤرخ يقبل ما نقبسه للاستنتاج
والاعتبار . وهل يكتب كل ما يكتب للتاريخ الا للاستنتاج والاعتبار على أن
الكرامات ثابتة بالكتاب والسنة وان كانت الحياة العادية لا تؤسس عليها

قال بعد الخطبة :

هو الحسين بن سعيد بن محمد التامكونسي التتاني أصلا ومنشأ
ونسبه ينتهى الى سيدى سليمان بن الحسن فى (أبائنو) من (أيت بعمران)
وعليه مشهد وحمّة ماء يقصدها المرضى كما تقصد حمّة أبى يعقوب بـ
(فاس) ولسيدى سليمان سلسلة نسب فى الشرفاء المشهورين (١)
ولد والدى سنة ١٢٧٢ هـ

متعلّم

قال كنت أقرا وحدى فى مسجد قرينتنا وكان أبى مجبا للخبر

(١) ذكر فى (الجزء العاشر) فى ترجمة محمد المرسى المعدرى .

وذيوه وكان يمشى معي في الثلث الاخير من الليل ويسخن الوضوء
وانا اقرا حتى يستيقظ الامام

قال وكان ابي كلما قرا الطلبة القراء ان يبكي حتى تغضل لحيته
بالدموع وكانت امي تقوم في منتصف الليل متوجهة الى القبلة مبتهلة
الى الله ان يصدق رجاءها في حتى احفظ كتاب الله الكريم .

على هذا النمط نشأ الوالد ووالده يحفزه الى كل خير الى ان وصل
سودة (الانعام) وهو لم ينس شيئا مما مر عليه بل حفظ كل ماقرأه حفظا
جيلا . وبعد ذهب الى (ايسقال) (المدرسة الشهيرة عند التتانيين بكل خير
حتى الآن) فصار يأخذ دروسه من تميم حفظ القراء ومن حفظ بعض
التون المتداولة في المدرسة كالتحفة لابن عاصم واللفية لابن مالك وما
اشبه ذلك .

النفحة الصوفية الاولى

أخبرني رحمه الله قال كنا نظن أن الرجولة في تعلم العلم وحده
فإننا في تحصيله حتى حصلنا منه ما شاء الله ولكن لم يرو ذلك غلتنا
فطوينا ذلك كله طي السجل للكتاب ثم رجعنا الى المنهل العذب فشرينا
وسقينا فروينا وأروينا والحمد لله . ومن لم يجمع التصوف الى علمه فلن يعيش
الا في الظلمات .

قال كنت في أيام دراستي في (ايسقال) هائما بحب الاولياء
وذكرهم فكنت أقول في نفسي ليت شعري كيف حال هؤلاء أشرف مثلنا
أم ملائكة أم قوم آخرون فذكرت ذلك لاستاذي سيدي ابراهيم الايسقالي .
فقال لي اشتغل بقراءتك وقد كان فانيا في العبادة وفي سرد الحديث
في الرمضانات وبينما انا في تلك الخيرة ذات يوم اذا برجل مقبل في
الهاجرة . وقد تلفع بكساء ودخل توا الى قبة سيدي محمد البوقرواني
- وهو صالح عليه مشهد هناك ازاء المدرسة - قال فقلت في نفسي ربما
يكون هذا أحد الاولياء فقممت من حينى وأتيته بهاء بارد وخبز وادام
لها شرع في الاكل سألته قائلا: ياسيدي بالله عليك اخبرني الخبر الصحيح
عن هؤلاء الذين يسمون الاولياء هل هم بشر مثلنا أم كيف هم ،
قال : وانا اذ ذاك قبل البلوغ ، فحملق الى الرجل ما شاء الله ثم اطرق
وقال : عليك بطريقهم فان لم تلحقهم لحقوا بك ، ومن سبق له شيء ينله
قال الوالد ولم اقنع بهذا الجواب الغامض فارسلت الى أستاذنا
صديقا له يسمى فقيه (أيت مبارك) وبذلك يسمى وكان لايفارق أستاذنا
الا قليلا . قلت للرسول أريد من الاستاذ أن يدلني على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاني اليه لمشتاق، وتلهفي على رؤيته لمحترق قال وبعد يومين سألت الرسول عن الجواب ، فقال ان الاستاذ يقول لك ألزم لوحتك فتلك منازل لا يدركها الا الرجال قال فزادني جوابه احترقا وما كنت أدري اذ ذاك أن الاستاذ المسكين ، لما يصل الى شيء مما ظننته فيه وان كان عابدا قال فسرت على هذا النمط الى أن من الله علينا بسبب كل خير . واذا أراد الله أمرا هيا أسبابه ، قال كانت المدرسة الايسقالية متاخمة لـ (حاجة) ومجاورة لها وكان أستاذنا فيها مطاع الكلمة مفتى زمانه ، لا ترد له فتوى ولا تعجزه دعوى وكان اذا افتى في مسألة يقول لمستفتيه اجعل هذه الفتوى على رأسك من هنا السى (فاس) فان ردت عليك فخذ ما أعطيتني عنها وهو من الآخذين عن أحمد أوجمل الاستاذ الكبير (١)

قال وكان يجمع أعشار نخل (أيت عيسى) ويفرقه بالسوية على المساكين والمدرسة غاصة بالطلبة من كل حدب ينسلون وقد يبلغون الى مائة ، ولا يقلون عن خمسين قال وكان الفقيه متمسكا بالطريقة الاحمدية وكان مجدا في نشر العلم وفي العبادة حتى انه في رمضان يظل النهار على حديث البخارى نهارا يجتمع لذلك الناس من القرى حتى البعيدة الى العصر ثم يختم في كل ليلة ختمة من القراءن وما زال على هذه الحال الى أن قبض الله الرجل الصالح سيدى محمد بن على الافتارى الماسى كلف مشارطا في قرية من (أداوتنان) وكان مستهترا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كل من لقيه يسأله أكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فان أجابه بالنفى يقول باكيا ضاعت الاعمار من الناس وتوثر عنه كرامان فقد ذكر أنه أدلى دلوه يوما الى بئر ليتوضأ لصلاة الفجر فامتلا الدلو فضة فصبتها في البئر فأعاد الدلو فامتلا ذهباً فصبه أيضا في البئر ، وقال اللهم انى لا أريد منك الا ماء أتوضأ به لصلاتى فامتلا الدلو فى المرة الثالثة ، ماء فتوضأ

وأكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لاتعدو على العصم

قال الوالد - وكان فيمن حضر يوما مع الطلبة دروس البخارى في رمضان - فيبينها السارد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ غمز برجله أويله أستاذنا قائلا ان هذا الذى تذكرونه حاضر معكم الآن يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال الوالد وكان المجلس غاصا بالمستمعين فاطرق الجميع فكان على رؤوسهم الطير فسكت الاستاذ ما شاء الله ثم استأنف درسه الى أن انته فأوصى تلميذه الفقيه الناسك سيدى محمدا الدمناتى أحله التلاميذ المرابطين فى المدرسة (الايسقالية) اذ ذاك وكان صواما قواما وممن

(١) ذكر فى (الجزء الرابع عشر) فى مشيخة أحد العلماء الماسيين .

يصوم الدهر كله أخبرني عنه والدي قال أحياء ليلة السابع والعشرين في رمضان فقال لزوجته اني نائم نومة ريشما يسخن الوضوء ، فاذا سخن فابقطيني ولا تدعيني حتى يطلع الفجر قال فلما اغفى اذا به يرى في المنام استاذنا - وهو ميت اذ ذاك - يقول له اتظن ان الرجال في الدنيا هم الرجال في الآخرة كلا ثم كلا ان الرجال ههنا من يأكلون العشاء ويفتشون عن الغداء ، لكن اذا صلوا لكن اذا صلوا يكررها حتى استيقظ الرأى من نومه فكانت له أعظم حافز وأكبر منبه من الغفلة ، قال أوصي الاستاذ تلميذه المذكور أن يهيئ عشاء يناسب ضيفه فانضح قديدا في طويجئة كما أوصى الخاكي وهو الوالد أن ياتي بخبز من دار الفقيه ، لان الوالد كان يدخل دار الفقيه ويأتي منها بكل ما لا بد منه وقد كانت له صلة بينه وبين والده سعيد ولأنه صغير لم يبلغ الحلم بعد ، قال الوالد انا الذي اذهب بما يقبضه من الفتاوى والقضاء فأضع الدراهم في الصندوق اضع ريانة على أخرى الى أن تبلغ أعلى الصندوق الذي هياء الفقيه للدراهم والانصاف والارباع كذلك فاذا فتحت الصندوق تجده كله منضدا بالفضة فلما صلى الناس العشاء اختل الاستاذ بضيفه وثالثهم هو الوالد وهو يناولهم الماء للشرب والاتاى لما يكن اذ ذاك موجودا عندهم في تلك الناحية قال : فتحدث الصالحان الاستاذ والضيف معا ما شاء الله ثم قال الاستاذ انا طالما أنضينا الرواحل في هذا المضمار ولم نصل بعد الى شيء ، ولو كان أحد يصل الى شيء من هذا بعبادته واجتهاده لكنت أنا أوفر حظا فقال له ضيفه هذا لا يدوقه الا من سلك الطريق على يد شيخ حي عارف ، من أرباب الشأن ليوصله الى مراده بلا تعب ، فقال له الاستاذ قد راينا ذلك في كتب الصوفية ولكن لاشيخ حيا في هذا الزمان وهو أغرب من العناء فقال له سيدى محمد معاذ الله ان الامر بخلاف ما تظن ، فان المشايخ الاحياء الذين يصلحون للتربية لا يزالون موجودين حتى تقوم الساعة فقال له الاستاذ ومن لى بهم يا سيدى ؛ وأنا كما ترى ، منهمك في التدريس ، ولو أردت أن أفتش عنه لما اهتديت اليه لأننى لا أدرى فى أى جهة كان ولا علامته فقال سيدى محمد أنا ضامن لك أن ياتيک الى هنا ، فلا تبحت عنه قال فقبل الاستاذ رأس ضيفه فرحا واغرورقت عيون الجميع بالبكاء تأثرا (اقول) نعرف هذا السيد الافتارى الماسى من هذه الحكاية ، واننى لم أقف له على خبر الا هنا)

وقوع المترجم على الشيخ الذى يتطلبه

قال الوالد انتهت هذه المحاوره وانا منتبذ عنهما اسمع وقد خلفت في قلبى من اللهيبة والتلف ما لا يطيقه البشر . لكثرة تطلعى الى

الشيخ الحى المربي كما كان الشيوخ الاحياء المربون قبل اليوم. قال الوالد
كان سيدى على البرايمى من خريجي هذه المدرسة مشارطا فى (ايت عيسى)
وعنده كتاب (ايسر المسالك) مؤلف سيدى العربى الادوزى فكنت اذهب
يوم الخميس والجمعة لاستنساخه من عنده وبينما انا عنده اذا برجل صالح
يدعى سيدى الحاج صالحا الاكمارى السوسى (١) رجع من الحج واجلا ، وفد فله
زاده . فتوسمت منه مخايل الصوفية فسألته عن الشيخ الحى ، واين محله
اليوم ؟ وهل هو فى المشرق أم فى المغرب فقال ان الشيخ فى هذا الزمان
فى (سوس) واسمه سيدى سعيد بن همثو المعدرى وهو رجل امسى .
ولا يتخلف عن موسم (نازاروالت) وعلامته هو واصحابه ان يقولوا جهرا
(لا اله الا الله) قال الوالد فكنت اظير بهذا النبا سرورا فرجعت اعبر
فى طريقى كالنشوان بعد ما وعدنى سيدى الحاج صالح بالزيارة فسى
الخميس المقبل فلما كان يوم الخميس الموعود زارنى مهيللا جهرا على عانة
الفقراء ، فاشرف الناس عليه من شرف واطبق عليه الطلبة يرحمون
بالظنون وبالاقدق الى ان دخل حانوتى الصغير الحخير ، فخرست الالسر
اعجابا بالواقع قال الوالد وبعد ما ودعت ضيفى فى القعد ووعدنى
بالمرافقة الى نيل المنى فى موسم (نازاروالت) المقبل شرعت اتاهب للسفر
ولم اعلم احدا بهذا النبا لان امر السفر اذ ذاك صعب المراس لا يركب
الا من يتحمل الاخطار لانقطاع الطرق قال ولما آن الوقت للسفر ، لم
يات سيدى الحاج صالح ، اظلم الجو امامى وقلت لاحول ولا قوة الا بالله
ضاعت متاعبى ، فخابت ظنونى قال: فقلت للاستاذ انتى سازور والدتى
فاذن لى . وقلت لآخى الكبير الذى كان يقرأ معى هناك معتذرا انى ذاهب
الى زيارة امى واريد كذلك ان احتجم هناك عند حجام عندنا فى القرية .
قال : وبعد امتناع ومحاوراة افلتت منهما معا من غير ان يعلم أى واحد منهما
ما انطوت عليه طويتى قال فرحت الى رجل ظننت به خيرا فناشدته
الله والقربى ان يرافقنى الى (نازاروالت) فطمأننى قائلا لا يكون الا الخير ان
شاء الله . فلما تعشينا عنده قال اننى غير ذاهب معك ، فنقض غزله انكاثا
قال الوالد فصاقت على الدنيا بما رحبت فوددت لو قصرت ليلتى لافارق
هذا الرجل المائن فبت مصليا داعيا مبتهلا ان لا يخيب الله رجائى وبعده
طلوع الفجر ، أصبحت فى دارنا عند الوالدة ولم اخبرها بشئ لكيلا
تكون هى ايضا حجرة عثرة فى طريقى فذهبت الى المسجد فوجدت
فيه غالب اهل البلد قال وبينما انا اضرب اخماسا فى اسداس . اذا برجل
دخل على يحمل على عاتقه خرجا فسلم سلام من عرف الجماعة ففرحوا

(١) من تلاميذ سيدى محمد بن ابراهيم الاخرائى التامانارتى وقد ذكره
بين اهله الاغرابوئين

به ، وسالوه عن احواله واهله وبعد ان استراح التفت الى وقال الك
ارب لى (تازاروالث) فقلت نعم فتعجبت من تخصيصه اياى بالسؤال دون
سابق معرفة فقال ليفرخ روعك ، فانا رفيقك الدليل الحرّيت .فقد زرت
المحل بضع مرات ، فتهياً فنحن بحول الله مسافرون بعد الظهر قال
الوالد ففرحت ايما فرح بهذا الرفيق الميسر فذهبت توا الى والدتى
اخبرها الخبر قال ولم يكن بينى وبين ما كنت أتوقع الا أن اخبرتها ،
فقد قامت منها على القيامة وقالت لاسبيل لك الى السفر. او تقتلنى بفراقك
نسقط فى يدى أن اخبرتها ولكن كل هذا لم يفت فى عضدى شيئاً
بل ازمعت على السفر وبعد بكاء وعويل وتأكيد رفيقى لها أنه سيرجع بى
اليها سافرت وشيعنى اعمامى واوصوا الرجل بى ولم يكن زادى الا
لوزنات من عند الوالدة لاننا فقراء مدقعون قال الوالد وما رأيت رجلاً
صالح الرفقة مثل ذلك الرجل الصالح المسمى الحسن المتوئى فانه لم
يزل يراعينى مراعاة الوالد لابنه واذا نمت يحرسنى ويأتينى بالوضوء
متى استقلت وجميع مئونة السفر كفانيها ، قال سافرنا الى أن وصلنا
(اداويسى) قرب (ماسة) فنزل الركب اصيلاً حول مسجدهم وهم متجمعون
خوفاً من اللصوص فصلى الناس المغرب وقرأت الحزب أنا والطالب معا
وبعد تمام الحزب التفت الى الطالب يسألنى من اين أنتم فتوقفت عن الجواب
لانه وقع شئنان بين التنايين والمعدريين. فخفت أن انتسب الى قبيلتى فاواخذ
بما اجرموه قبل اليوم على عادة القبائل فسكت عن الجواب ، فأجابه رفيقى
بأنه هو متوئى وأنا تنانى فقال السائل اتعرف سيدى ابراهيم بن
الحسن الايسقالى ، فقلت له نعم فقال أهل الله أمنوه على جماعة (ايدوتنان)
سنة كاملة بعد أن كانت عند الشيخ عبد الله أزروال ، حتى غدر برجل
فى داره فانتزعوا الامانة منه وجعلوها عند سيدى ابراهيم ، فقلت له
سيدى ابراهيم لايتدخل فى مثل تلك الامور ، وانما هو فقيه لا غير فقال
انما هو أمين لا أمير ثم قال اتعرف (توشكا) فقلت نعم ، فقال برّح
(نادى) أهل الله أن تكون قفرا يبابا سبع سنين أتدرى كيف فعلوا يومئذ.
انما أتى أهل المشرق من المشرق وأهل المغرب من المغرب فلما تراءى
الفريقان صفقوا على ما قلت لك ، من غير أن يلتقى بعضهم ببعض ثم قال
اتعرف (بئووشان) وهو لقب شخص عندنا فقلت نعم أعرفه فقال انه
سيحكم (ايدوتنان) سبع سنين قال الوالد وعند هذا الحد من الكلام
سمعنا نداء يقول قوموا ايها الزائرون للشيخ أحمد بن موسى الى عشائكم ،
وكان كل من قصد الموسم اذ ذاك يسمى زائراً فيحترم ويكرم فقمنا ،

فلما أكلنا بحثت عن الطالب فلم أجده له عينا ولا أثرا فلما رجعت صار ما حدثني به الطالب يقع شيئا فشيئا قال أما (أزروال) الأنف الدم فانه كان جبارا عنيدا حكم على فرقة من (ايداوتنان) وكان من القساوسة بمكان حتى انه ليعقد مجلسا عاما يحضره اعيان أولئك الفجار من أصحابه فيأمر من وجب عليه بعض الحقوق أن يتصارع هو وخصمه على شفا جرر عال فان ترديا معا فذاك وان ردى أحدهما الآخر ، فاز الباقي ؛ وأما الساقط فلا يصل الى الارض الا وهو اشلاء ممزقة يلتقطه ورثته في قفة . ان أرادوا اقباره ، الى أن جزاه الله من جنس العمل فاغتناله أحد اصدقائه بـ(فاس) حادة على جمجمته فاستراح الناس من جوره بعد أن استباحوا امواله ، وخربوا داره وأما مولاي محمد (بنو'وشان) المتقدم فانه يظل صامتا ؛ والناس في أخذ ورد في ناديتهم الى أن يعيهم ابرام مايريون . فيقول بكلام لين ألا يليق بكم ان تفعلوا كذا وكذا فيقول الجميع الرأي رأيك والصواب حليفك ، الى أن مضت سبع سنوات له على ذلك فقال لزوجته اني ميت اليوم لا محالة ، وقبري في المحل الفلاني وبعد ما زار سيدى ابراهيم بن علي التتاني قتله أحد الابالسة في الطريق غدرا واما غابة (توشكا) فانه وقع شتتان بين من حوالها من القبائل فلم يجروا احد بعد أن يمر بها الا بعد أن انقضت المدة المذكورة ؛ وكان الله حكيما عليها .

(رجع وانعطاف)

قال سار الركب مدلين من المسجد المذكور ودخلوا (تازاروالتا) أصيلا فصرت أفتش عن يقولون (لا اله الا الله) جهرا حتى دلني شخص على مسجد لاطي بالارض فدخلته فوجدت فيه ثلاثة جالسين فسلمنا عليهم سلام المرتاب ، قال فجلسنا مطرقين بعد أن سألني أكبرهم عن هويتى وبعد حين قال أكبرهم قد أظل وقت الفقراء بعد ما ابطأوا بنا لالتقى بهم ثم علمت بعد أنه هو الشيخ الذى تطوى اليه الفقار فحمدت الله على وجود ضالتي المنشودة أمامي قال وهناك سمعت ورايت هيلة الفقراء لأول مرة . وزيتهم الذى لم نألفه فى بلادنا من سبحة ومرفقة وعكاز مع مودة وصفاء وأدب ورزانة ووقار وكانوا يعاملون الشيخ بكامل اعظام واكبار وبعد أن أخذنا مجالسنا وحدثت الشيخ بقصدي لقننى الورد أنا ورفيقي وبتنا ليلة لم أر مثلها ذكرا وشوقا وبكاء ووجدا وجذبا وصحوا فله درهم ما أحلى العيش فى كنهم

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء

وبعد صلاة الصبح خرجنا من (تازاروالت) فلما وصلنا محلا يسمى (ايستكراد) ندبني الشيخ للامامة في الصلاة بالناس فنالني من الحياء ما لا يطيق . ولا يحمله بشر ، حتى انني بللت موقفي من هيصورة الشيخ التي صليت عليها بالعرق وبعد السلام تنحيت أدبا قدعا الشيخ الدعاء المعتاد بعد الصلاة فرجعنا الى (المعدر) وبقيت أنا ورفيقي هناك في حصاد زرع الزاوية شهرا كاملا حتى صار الناس ينعوننا في البلد فلما أراد الشيخ وداعنا أعطانا الاذن أنا ورفيقي في تلقين الورد للعباد وارشادهم بهدي خير العباد وبعد رجوعنا لم يلبث الرفيق سيدي الحسن ان توفي في سنته تلك ، وذلك نحو ١٢٩٣ هـ قال وكان الشيخ وعدني ان يزورني في محلي ؛ وبعد شهور ساح الفقراء ومعهم الشيخ الى بلاد (ايداوتنان) فسألوا عني فوجدوني في المدرسة ، وقد أخبر استاذنا بكل ما وقع فاستغرب جراتي وتأسف على كل ما فاتة لانه كثيرا ما يقول كل من لم يلتق في عمره مع شيخ التربية الحى فقد ضاع عمره ، قال الوالد زارنا الشيخ سيدي سعيد في المدرسة فقامت الجماعة وعلى رأسهم الاستاذ بضيافة الشيخ ، فلما خلا لهما الجو ؛ قال الشيخ للاستاذ كيف حالك مع تعبك واجتهادك ؟ فاجابه انا كالتحل بلا غسل فقال الشيخ هات يدك لنغسل عملك ، فلقنه الورد وامره بتلقينه لمن شاء فلقنه لأهل داره ، وبعض الافراد ؛ وكان ذلك في شهر شعبان ١٢٩٤ هـ فلما أهل رمضان رجع الاستاذ عما يكون معتادا منه من الاجتهاد ظاهرا فكان اذا سلم من الصلاة استقبل بوجهه المحراب ذاكرا اسم الجلالة (الله) بشروطه فلما أنكر طلبته التيجانيون حالته ، ذهبوا اليه وقال : لعلك يا أستاذ سحرك هذا المشعوذ الامي كما يسحر غيرك من العامة فقال لهم اشتغلوا بأنفسكم فقد اشتغلت أنا بنفسي فكان كذلك بقية تلك السنة وفي أوائل ١٢٩٥ هـ وفي آخرها اخترمته المنية راضيا مرضيا وكان اذا قيل له مات فلان في مجاعة تلك السنة يقول آخر ما تقرب منه الشمس الجبال ، فتوفي في آخر السنة نفسها ؛ رحمه الله ورضى عنه قال الوالد كانت عندي نوبة قنديل المدرسة للمطالعة على العادة في المدارس وليس عندنا ادم نستضيء به فذهبت الى السوق في الهاجرة ، فلما دخلت السوق . تلقاني انسان ، وقال لي هل سمعت النداء ؛ فقلت له أنا كما دخلت السوق ؛ لم أسمع بعد شيئا فقال ان أهل الله نادوا بعامين الا ربعا من الجوع ، فقال لهم العامة ان فعلتم ذلك فاننا نعيش في الارض فسادا فنقتل الناس وناكل أموالهم ، فقال لهم الخاصة افعلوا ما شئتم ولن تموتوا الا موة الحمر وعليك عهد الله أن لاتبوح بسري لأحد ما دمت حيا

قال الوالد فسقط في يدي وتذكرت أمي الارملة ، ولا معيل لها غيري
فذهبت توا الى أخى أستعطفه ان يشتري لها ما امكنه من الزرع قال
فلما أمرته بشراء الزرع قال ان الزرع كثير لاينفد ولو كان ما كان
وفى ذلك اليوم باع طالب عشرين صاعا من الزرع بمشقال لكل صاع فصرن
اطلب أخى أن يشتريه منه فأبى وبعد التني والثلثيا اشتري صاعا واحدا
وابتاع بالباقي جلودا وملحها ليتجر بها في (السويرة) قال الوالد ولم
تزل تلك الجلود نطا عليها الى أن مضت تلك المسغبة العامة التي لم تبو
ولم تدر . وقد أظهر الله فيها من أنواع البلاء والجوع والخوف ما لايطيقه بشر
وقد ادى الحال بالناس الى الاقتنيات بلحوم البشر وغاض الامان وفاض
الجفاء من قلوب الخلق ، ولم يسر الناس في المدة المذكورة قطرة مطر ولا
قزعة سحب ولا هبة ريح ممطرة - انا لله وانا اليه راجعون - وقبل
هذا ذهب الوالد في اول السنة ، وشارط في (تارسلت) من بلاد (متوكة)
ليستدرك مايعول به امه قبل أن تقوم القيامة ، قال وهناك رأيت قصب (١)
السكر في بساتينهم ، واكلته وهو كساق الدرة وهناك رأيت هولاي عبد
الملك التاولوكولتي معتقد القائد المتوكي رجلا قصيرا كث اللحية لا ترى
من بياض وجهه الا عينيه ، من كثرة الشعر وهو رقيق القلب كثير البكاء
فما تمضي عليه ساعة الا وهو يبكي من خشية الله ، قال الوالد لما رأي
قال لزوجته الصغيرة السن هذا ضيفنا ، فاتينا بنار نصطلي بها ؛ والوقت
وقت برد ، قال فصرنا نسرى في شجون الكلام ؛ الى أن قال ان أولياء
الله سجنوني في ذلك البيت فأشار الى بيت في فناء الدار ، ولم يطلق
سراحي الا سيدى الطيب بن على التامارووتى الثانى فلذلك أحببت
(ايداوتنان) فاذا رجعت فبلغ سلامى لسيدي الطيب وقل له العلامة بيني
وبينك ، يوم كنت في مرض شديد ؛ حتى آيس منك أهلك وحلقوا عليك
ينتظرون ماذا يفعل الله بك وأنا اذ ذاك عند رأسك ، وقد اغتثك بفضل
الله فعوفيت ؛ وأنا اليوم في أعظم من تلك الشدة وأريد منك ان تغيثني
كما اغتثك ، وذلك أن رجلا ناصريا يقال له (بوشاكا) تزوج ببنت سيدي
عبد الملك فلما أملك بها أراد أن يذهب بها الى (تامكروت) فوقع سيدي
عبد الملك في حيص بيص ، فان منع الناصري مما أراده مما هو له حق
يستحق من الله ومن الخلق ، وان تركه فلا يريد مفارقة ابنته ؛ قال الوالد ؛
فلما اخبرت سيدي الطيب الخبر استضحك ، وقال لن ينجر الناصري
ابدا . وكان الامر كذلك ؛ قال الوالد كان سيدي عبد الملك اذا عارض القاه

(١) تنبيه لهذا

او احدا فى امر ، يقول أين انتم أيها الغربان فيدخل عليه الغربان من كل جانب ؛ حتى يمتلئ المجلس ويقول هذا عسكرى انا فمن حاربنى حاربت بهؤلاء الغربان ، فهاب الناس شوكته واطاعوا امره وهو الذى يقام عليه موسم (تاولو كولت) الآن فى بلاد (متوكة) بأمر من القائد عبد الملك . وعند ذلك قلت للوالد اهو من كبار الاولياء ، فقال انما هو فى دائرة الصالحين فقلت له واما صهره (بوشاكنا) فمن أى دائرة هو ؟ فقال من الدائرة العامة وهى المحيطة ؛ وفى داخلها دائرة الصالحين ودائرة العارفين وكلما مات أحد من العارفين استبدل بآخر من الصالحين وكلما مات واحد من الصالحين استبدل بواحد من العامة وهلم جرا ما دامت الدنيا واهلها (اقول) هذا كلام لا يفهمه الا أهله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) (رجع وانعطف)

قال فى اواخر هذه السنة توفى استاذنا المذكور فى الوقت المتقدم . فموته انتشر عقد الطلبة ؛ فتمزقوا شذر مذر وكنت ممن عصفت بهم الرياح فقصدت (مراكش) وفى نفسى استيطانها وفى طريقى الى (مراكش) نزلت ضيفا على شخص من حشم القائد المزوى لى به سابق معرفة وفى العشى كان فى المدرسة وفيها ستة من الطلبة ؛ فلما وضع الطعام بين ايدينا قال فقيه المدرسة لا نأكل هذا الطعام حتى ينشد كل واحد منكم بيتا من الشعر فبدأوا بمن قبل ؛ ومرادهم تقريرى انا فلما بلغت الدورة الى قلت لهم انما انا ضيف والضيف لا يكلف بتكاليف أهل المحل فقال الفقيه من لم يكن طالبا لا يأكل طعام الطلبة. فانشدتهم حينئذ

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل اذا كنت ذا عقل

فلما سمعوا كلامى تفرقوا عن طعامهم ولم يأكله احد منهم وفى الصباح استأنفت رحلتى ووجدت طالبا فى حوز (مراكش) يشتغل بعلم الكيمياء قال اخرج طبقا وفيه سبائك من ذهب وفضة ودرهم خالصة ومزيفة قال المؤلف فقلت له لم لم تتعلم منه شيئا فقال لى : كانت لى همة اعلى من تلك السفاسف قال فلما دخلت (مراكش) زرت الشيخ أبا العباس السبتي على تلك النية المتقدمة نية الاستيطان وبنت فى مشهده ليلتين وكان الذى يقوم بضيافتى شخصا مجهولا قال دخل على شخص اول يوم وقال لى هل اكلت شيئا ؟ فقلت له لا فأعطانى نصف خبزة وقال لى لا تلتفت الى غير هذا السيد وأشار الى قبر أبى العباس وفى العشى أتانى آت آخر وذهب بى الى المدرسة

العباسية وهناك بت الى الصباح وفي الظهر انعقد في المشهد مجلس الفقراء البوعزاويين اتباع الشيخ البوعزّاوى الشاوى المشهور فدخل المقدم على الضريح وفي يده مرشة فيها ماء الزهر ؛ يرش به الفقراء فلما رأيت صفاء الماء ينصب من المرشة كصوب الغمام تاقّت اليه نفسى وودت لو أمكن لى شربه فلما بلغنى المقدم قال لى افتح فاك ؛ ففتحته فصار يصب الماء فى فى الى أن ارتويت فانكف فتعجب الحاضرون من تلك المعاملة قال وفي الصباح ذهبت لزيارة سيدى محمد بن سليمان الجزولى فلما توسّطت صحنه عارضنى المقدم العباسى بكل فظاظة وقال: ما ذا تريد ههنا ؟ وما تفعل هنا بعد زيارتك لآبى العباس ؟ اذهب الى حال سبيلك انما الزيارة كحسوة طائر فلا تحدثك نفسك بالبقاء هاهنا فان أهل المدينة ليسوا بمتوكلين انما المتوكلون أهل البوادي الذين يحترثون ثم يستسقون ربهم وأما أهل المدينة اذا انسدت هذه الابواب انسدت قلوبهم وتضعض ايمانهم فاذهب فان (مراكش) ليست لك بدار مقام قال فخرجت متأثرا بهذه الفظاظة التى قابلتني بها فاستشعرت منها كل خطر فقلت فى نفسى اوليس هذا هو الذى سقاني ماء الورد فى المشهد العباسى. وها هو ذا بعينه يمتعنى من زيارة ابن سليمان ويخاطبني هذا الخطاب الجافى قال فهمت فى أزقة (مراكش) أمشى سادرا الى أن وصلت بعض الكتائب فدخلته وكتبت بعض الالواح وفي الحين دخل أناس من (الويدان) محل ازاء (مراكش) وهم يفتشون عن طالب يشارط عندهم فذهبت معهم ومكثت عندهم بضع شهور لازمتنى فيها الحمى، حتى اننى لاأقدر على القيام؛ ففررت بروحى الى مدرسة(أيت أوورين) وفيها فقيه يسمى سيدى المحجوب (١) وهو من طلبة (تيمغيدشت) قال فلما رءانى وسألنى حتى عرف اننى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن الحسن ، بكى بكاء شديدا . وترجم عليه ؛ وكان كلما أتم الدرس يترجم عليه ، وبعد أشهر سلم لى زمام المدرسة ، وقد بنى لالقاء الدروس مكانا خاصا أنابنى الى ان يرجع من زيارة (تيمغيدشت) قال: فوجدت الطلبة انما همهم التجارة فى السوق يشترون ويبيعون الزيت من أشجاره وفي الاسواق قال فأمرت بافراغ دكاكين المدرسة مما سوى ما يليق بالمدرسة فشق ذلك على الطلبة . كما أخذتهم بالجد والحزم حسبما رأيتة فى المدرسة الايسقالية

(١) هذا معدود من أصحاب الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى وهو الذى نقل عنه الطريقة الدرقاوية الايرازانية الى الحوز ولعله اتصل به به ما أخذ من (تيمغيدشت)

ولكن الطلبة انشقت عصاهم وتمرد جلهم عن القراءة وقالوا لانرضى بك استاذا والفريق الثانى استأنفوا دروسهم عندى بكل نشاط ولم يرجع الفقيه حتى وجد المدرسة بلغت اوج الرقى نظافة ودراسة فلما رأى ما رافقه ، جمع الطلبة وخطب فيهم قائلا من شاء رضى فليتبع هذا السيد ومن لم يرد فليخرج من المدرسة قال ثم لما رجع الفقيه ، اشتاقت نفسى الى الرجوع الى مسقط رأسى فعارضنى الفقيه قائلا ان شئت زواجا زوجناك فاجلس وعاوننا فى الدراسة الى أن نلتحق بالله سالكين غانمين

قال ثم تذكرت وصية أُمى فانها أوصتنى بالتزوج فى البلد بمجرد بلوغى ؛ وكانت تقول ان أبناء الشارب ينفعون اللحية وأبناء اللحية ينفعون الشيب وأبناء الشيب ينفعون الغير قال وبعد لائى غادرت المدرسة راجعا الى بلدتى ، فلما دخلتها وجدتها تبدلت رجالها وأهلها فلم يبق فيها الا حشف الناس. فتزوجت من البلدة وفقا للوصية. فصرت أشارط فى الاماكن المجاورة للبلدة وهناك زارنى الفقراء يوم ذهابهم الى (جباله) برئاسة الشيخ سيدى الحاج على سنة ١٢٩٩ هـ وهناك وقعت حادثة للفقراء وذلك ان ابن الفقيه مسمار التيفانيمنى صلى بالفقراء عمدا بغير وضوء فصار يقول للناس أرايتم هؤلاء الدرقاوين الذين يدعون السر والمكاشفات قد صليت عمدا بهم بلا وضوء فلو كانوا كما يزعمون لأطلعوا على سرىرتى. فشاع هذا النبا حتى اتصل بالفقراء فجمعتهم الاقدار معه فى الموضع الذى شارطت فيه قال وبينما أنا جالس اكتب للتلاميذ اذ دخل على سيدى مبارك أوباكا التيزينيتى الشهير بالكرامات وخرق العادات فاذا بابن القاضى (مسمار) دخل فى اثره فلما رآه أوباكا قال له أنت الذى تقول للناس صليت بالدرقاوين عمدا بلا وضوء ثم لم يشعروا بى ؛ فسكت ابن (مسمار) فقال له سيدى مبارك ان كنت فعلت ما ذكرت فقد عصيت الله وفضحت نفسك على رؤوس الاشهاد ولسنا بموكلين على الغيب اما نحن فصلاتنا بك صحيحة حين لم نطلع على ما فعلت ولو أطلعنا على شئ منك لوجب علينا ستره لأن الله يحب الستر والآن ان شئت أن ترى سر الدرقاوين وما منحهم الله ؛ فلنخرج الى باب المسجد وفيه أهل القرية جالسين وهم يعرفون غطاء ضريح سيدى ابراهيم بن على فاختر اذن اما ان تاتى به بيدك من على دربوز مشهده وأرده أنا من هنا الى هناك واما ان اخذه أنا وترده أنت فهيأ بنا فصار يجذبه بعنف ، فخرج ابن الفقيه واستكان ثم قال أوباكا هذه مقالة هو عبد من عبيد الفقراء واما السادات من الفقراء فهم فى المسجد نيام قال : كان سيدى

مبارك من كبار أصحاب سيدي سعيد بن هـمو وقد حصل له مقام عظيم .
 وكان دائما يغسل الموتى ويحمل الصبيان بين يديه الى المقبرة وقد قال:
 كنت كلما أتيت بميت الى المقبرة أشاهد أهل القبور يخرجون وهم
 يحصبونني بالحصى ، ويقولون الى أين تريد أيضا بذلك ويكلمونه ويكلمهم
 وكان يقول كل من فرقت قفة من التراب بينه وبين حبيبته فليس برجل ،
 رضى الله عنهم أجمعين

(قال المؤلف)

مكث الوالد على هذه الحالة الى سنة ١٣٠٠ هـ وفيها فى صفر توفى
 الشيخ سيدي سعيد بن هـمو ، وقبلها زاره سيدي الحاج على . مع ستة من
 الفقراء فى مرورهم الى (جباله) كما تقدم. وقال له انما سلطنا هذا الطريق
 مع ما فيه من المشقة من أجلك وحدك

قال الولد ثم لما توفى سيدي سعيد بن هـمو اجتمع الفقراء من كل
 ناحية لتأبين شيخهم ولاقامة خليفة له على الفقراء فقالوا لابن الشيخ
 سيدي محمد بن سعيد : انت ابن شيخنا ، فكن على ما كان عليه أبوك فابى
 عليهم ذلك قائلا لست ممن فرسان ذلك الميدان ولكن انظروا
 التاموديزتى يقوم بشئون الفقراء ريثما ترجع البعثة التى سافرت الى
 (جباله) وربما يكون سيدي على أكرام (١) أولى من يقوم بهذا العبء الثقيل
 قال الوالد جلس سيدي سعيد الشيخ هو وزوجته فى الدار يوما فى غيبة
 سيدي على ورفقته الى (جباله) سنة ١٢٩٩ هـ وهما ينقيان الزرع فتنهد
 الشيخ ثم تغير وجهه ثم قف شعره وصاح (الله) ثم قال ايه وقد اعتراه
 حال عظيمة الآن دفع سيدي على أبواب الحضرة فدخل وسيدي على اذ ذاك
 لما يرجع فى (جباله) ثم نظر سيدي سعيد الى ساعده النحيل وقال
 ذهب سعيد فقالت له زوجته بالله عليك يا سيدي سعيد ألزم دارك لئلا
 تموت فى محل بعيد عنا ، فقال الشيخ أينما مت فسوف يحملنى الفقراء
 الى هنا وفى الغد ساح الى (افران) فنزل فى (تانكرت) عند سيدي سعيد
 ابن هـمو (٢) من أكابر أصحابه وهناك توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ثم دفن
 فى المقبرة التى توجد فى شمال المدرسة وراء الصفا الموجود عند الباب
 الاعلى للمدرسة قال فبقى الشيخ سيدي سعيد فى (افران) مدفونا سنة
 كاملة ثم رآته فقيرة صالحة فى المنام وقال لها قولى للفقراء ان يصنعوا
 تابوتا من الخشب الذى فى المحل الفلانى ويحملونى فيه الى (المعدن)

(١) أكرام المرابط وبذلك كان يدعى الشيخ الاعلى بين الفقراء قبل
 ان يتصدر للتربية ويقال له الشيخ (٢) فى قرية الحندق

قال : فذهبنا الى الموسم (ولا أدري ماذا يعنى به اموسم (تازاروالت) أم غيره)
فلما سامتنا (المعدن) قلت للفقراء الذين معى اطلبوا الله بهمة عالية ان نجد
سيدى سعيدا فى محله وفى نيتى ان نجد روحانيته (ولما دخلنا) (المعدن)
وجدنا الزاوية لا أنيس بها فقلت لصبى أين ذهب الفقراء فقال ذهبوا
ليحملوا جدى من (افران) قال فلم نلبث الا قليلا فاذا بهم أتوا به فى
التابوت فلما رأيته لم أتمالك من الشوق الى رؤية محياه فساعدنى وحدى
الفقراء على ذلك ففتحت التابوت والكفن حتى قبلت جبينه الوضاح ولم
يطرا عليه أى تغيير ، اللهم الا ما كان من صفرة كفنه قال الوالد : كانت
القطبانية فى البلاد الشرقية ما شاء الله فلما أتى بها سيدى أحمد بن عبد
الله المراكشى ، وفتح للباب لها الى (سوس) عاتبه أهل الحضرة قائلين
ان هذه الطريقة لاتصلح الا لمن كانوا اتقياء اسخياء أصفياء والسوسيون
ليسوا كذلك فقال لهم سيدى أحمد ما بأذننى فعلت ما فعلت انما ذلك
بإذن من الله ورسوله قال وهى لا تزال فى (سوس) والحمد لله ما قاموا بها

(قال المؤلف)

جلست معه رضى الله عنه فى زاوية (بوكودوين) فقال لى أتعرف
القطب من النجوم - يعنى القطب الشمالى - فقلت له نعم فقال أرنيه
فأريته إياه فقال أما القطب الارضى فى زماننا هذا فهو فلان (وسماه)
وان قال الناس فيه ما قالوا (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) (١)

(قال المؤلف)

والى هنا ينتهى الدور الاول من حياة الوالد فتطوى هذه الصحيفة
بموت شيخه سيدى سعيد ولنستفتح دورا آخر باتصاله مع وارث سر
سيدى سعيد ألا وهو سيدى الحاج على بن أحمد الالفى فنقول: تقدم لنا أن الشيخ
سيدى الحاج على زار الوالد فى بلده (ايداوتنان) يوم مروره الى (جبالسة)
سنة ١٢٩٩ هـ ومن هنا نعلم ما كان بينهما من الاتصال وهما تلميذا
سيدى سعيد ورضيعاه فى آن واحد. الا أن الوالد رحمه الله اذا أطلق الشيخ فى
كلامه فالمراد به سيدى الحاج على وحده حتى صار ذلك عادة مألوفة عندنا
جميعا . فاذا قيل الشيخ فالمراد به ذلك وكفى به شيخا ، وقبل سكنى
الوالد فى بلدته صار يبني فيها دارا ، وفى أثناء البناء وجده الشيخ مع
طائفة لا يتنم داره فأمر الشيخ الفقراء ببناء الدار وتسقيفها بسرعة
فتم ذلك فى أيام قليلة فلما أكملوها ساحوا والوالد معهم وفى تلك
السياحة نزل الشيخ فى موضع يسمى (ايلراغن) من (كدميو) بحوز
(مراكش) وبعد صلاة العصر صار يعظ الناس بهمته المألومة وهو

(١) لا يزال هذا حيا الى الآن ١٣٨١ هـ وحاله الاشتغال بأمور معاشه .

فستغرق في المذاكرة وأهل البلد ياتون بالقصاع المملوءة كسكسا
 و'قلقاسا' والفقراء يتأهبون للسفر ولم ينتظروا الا فراغ الشيخ من
 وعظه وبينما هم كذلك ، اذا ببعض أهل القرية يقول لنا مر' الفقراء
 بأكل هذا الطعام يا سيدي فان وقت ذهابكم قد أظل فنظر اليه الشيخ
 شزرا وقال كنا عزمنا على الرحيل . والآن لن نأكل طعامكم ولن نبيت
 الا عندكم فاستأنف الشيخ وعظه وارشاده ثم قال هل من واهب ذبيحة
 على الله فنطق خمسة من أهل القرية بالتبرع بها فقال الشيخ : من يهب
 انا من الطعام لله فنطق المتبرعون - وهم كثيرون - فأمر الشيخ بالذبائح
 فذبحت وقسم لحمها على المتبرعين بالطعام وقال الشيخ هيئوا كل ذلك
 قبل صلاة المغرب فأكل الفقراء ما حضر من الطعام وبعد صلاة العشاء
 أمرهم الشيخ بالهجوم فلما استراحوا ادخلوا واصبحوا في (مزوضة)
 أو (بوعنقر) - الشك مني - وفي (مزوضة) وجد الشيخ رجلا قارن جنية .
 فاخبرته أنه سيزور قريتهم غدا رجل من خيار عباد الله فأمر ذلك الرجل
 أهل القرية أن لا يذهبوا الى أى موضع حتى يروا ما خبرت به زوجته
 الجنية فلما أقبل الشيخ والفقراء ، فرح بهم ذلك الرجل لأمرين أحدهما
 أنه تلاقى مع خير عباد الله والثاني أنه يأمل تنفس مخنقه على يد هذا
 الشيخ ليتملص من هذه الجنية القرينة السوء فقد اجتواها وود لو وجد
 من يخلصه من يدها وقد زار كبار الاولياء والصالحين لذلك من غير ما
 جدوى . فصدق الله رجاء الرجل فقد فكه الشيخ من أسره ، وأعطاه الشيخ
 عمامة من عنده فلم ير بعد تلك الجنية ؛ قال الوالد وفي هذه السباحة
 ترحمنا على سيدي أحمد بن محمد المزوضي المتوفى ١٣١٢ هـ وعزينا أخاه
 سيدي الحنفى وقد سافروا من زاوية (مزوضة) بعد أن صلى الشيخ الظهر
 بالناس في قبة سيدي محمد وهو امام فلما رجع من هناك أتبعه الطلبة
 برسالة ظاهرها استفتاء وفي باطنها هم ناووا المرء وفجواها هل يجوز
 لمسافر مثلكم أن يكون اماماً مع وجود امام راتب فلما قرأ الشيخ الرسالة
 سأل رسول الطلبة عن التوحيد فلم يعرفه ، فأمر الشيخ بعضا فأحضرت
 وصار كلما سأل الرسول عن مسألة دينية فلم يجبه عنها ، يضربه بالعصا
 الى أن علمه الواجب فأجاب الرسالة بما بدا له ثم ملا بياض الرسالة
 (سلاما سلاما) فلما وقف الطلبة على جوابه ذهبوا به الى الفقيه سيدي
 الحنفى فقال لهم فضحك الله كما فضحتمونا فمن أمركم بما فعلتم ؟
 أرايتم كيف صيركم جهالا ، وهو غير كذوب أما علمتم قوله تعالى (وعباد الرحمن
 الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) هذا هو

قال ذكر الشيخ سيدى أحمد بن محمد المذكور وقال انه منسور الباطن . وقد أخذ عنا الآن فاتم الله له معناه على يدنا ذكر أن ذلك وقع له معه فى سفرة قبل هذه وذكر الشيخ اذ ذاك ما يدل على قرب وفاته . فيها هو ذا توفى فعزى فيه الآن - وقد ذكر هؤلاء فى (الجزء الثامن عشر) -

(رجع) ءاب الشيخ والوالد من تلك السياحة الى مسقط رأسه (تامكونسى) من (ايداوتنان) فتركه الشيخ هناك مشارطا عند أهل قريته بعد أن عين لهم الشيخ الشرط فقال لهم هذا طالبى لا طالبكم قال الوالد : فافاض الله الخيرات على أهل البلد فى العامين اللذين جلست فيهما عندهم باذن الشيخ وحين ودعه الشيخ ألزمه أن يتسوق موسم (تازاروالت) لتجديد العهد بالاخوان قال الوالد لما رجع الشيخ من (جبالة) وجد سيدى الحاج الحسن التاموديزتى أمر الفقراء بترك ذكر (العمارة) مستدلا بقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلما رجع الشيخ ضمهم مجلس واحد هو والتاموديزتى فلما رأى الشيخ ما حل بالفقراء من ضبط الاشباح وخاف أن تحذو حذوها الارواح ورأى أن لا طاقة لهم بذلك قام الشيخ الى ذكر (العمارة) فتبعه القوم ومن ذلك اليوم تحققت له الرياسة القومية رضى الله عن الجميع وابتدا انقسام أصحاب سيدى سعيد بين السيدىن الشيخ والتاموديزتى (قال) سحنا أول مرة فى أواسط ١٣٠٥ هـ حول (السويرة) فأرسلنى الشيخ الى الزاوية الدرقاوية فى (السويرة) أن أعلمهم بالمبيت . فوجدت مقدم الزاوية وهو سيدى عمر أماهو . وهو يفتح الزاوية فلما أخبرته الخبر ، قال مالنا وللسوسيين قطعوا نخاع الطريقة وبدلوا وغيروا فيها برايهم قال فأجبتة أن سيدى على بن أحمد هذا الذى سيأتى ليس على هذه الوتيرة وهو معك فى هذه الفكرة وعن قريب سترى ما يسرك فاستطار الرجل سرورا وقال اذن قل له مرحبا بك وبمن معك قال فرجعت وأخبرت الشيخ ، فلما دخل (السويرة) اجتمع عليه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم وباتوا على ما يروق من اذكار الى الصباح فجدد بذلك ما وهى من الطريقة رضى الله على الجميع

(قال المؤلف)

بقى الوالد فى مشارطاته هناك ما شاء الله وهو يزور الشيخ والشيخ يزوره ويسيح مع الشيخ سياحات عديدة الى أن أمره الشيخ بالنزول الى (بوكودوين) ببلاد (ايداوزيكى) وذلك سنة ١٣١٣ هـ ، قال الوالد سحنا مرة فى (ايداوتنان) فـ (ايداوزيكى) فلما دخل الشيخ بلاد

(ايداوزيكى) قال الحمد لله ما اطيب وآلين قلوب (ايداوزيكى) يميلون
 كيفما أملتهم وأما بلادكم (ايداوثنان) فقلوبهم قاسية مثل أحجارهم قال
 الوالد يجتمع الزكيون على الشيخ من مسافة بعيدة وربما حملوا الموايد
 على رؤوسهم من مكان بعيد محبة للشيخ وبينما هو كذلك والزاوية في
 هنالك غاصة بالفقراء والمستمعين رجالا ونساء والوعاظ يشنف
 الاسماع والشيخ يحث على عادته بهمة العالية كل ما أراد الاستراحة
 ايه . ايه . والناس من هنا وهناك تسمع حيننا . وربما زفيرا وشهيقا وفي
 الصباح ناداه الشيخ فقال ليكن في بالك أن تنزل الى هذا المحل لتعمره
 قال الوالد فتذكرت أمر الحرث . وان بلاد (ايداوزيكى) لا يكون فيها الزرع
 فقلت له يا سيدى ليس هذا محل الحرث . وأنا ذو عيال كما علمت فقال
 الشيخ ان لم يكن بلد زرع فهو طريق ياتيه الزرع من كل مكان قال
 الوالد : فسكت وندمت على ما فرط منى من سوء أدب مع الشيخ . وبعد ما
 ودع الشيخ ارتحل الى (بوتودوين) فلقى فى بادى أمره ما شاء الله من
 المشقة . فقد توالى عليهم سنون كسنى يوسف عليه السلام . قال سيدى (١)
 (فلان) الفقير المتجرد كنا نجتمع فى الزاوية ولا طعام لنا غير الجراد مدة
 شهرين . فقلت لأبيك ذات يوم يا سيدى قد نسينا الزرع فقال له بهمة
 عالية صه فقد بواكم الله مقامات الصحابة والانبياء فصرتم تتعرضون
 لحكمه بل يلزمكم أن تحملوا الله على ما أولاكم ، وأسبغ عليكم من نعمه .
 قال الوالد أنا أول من لبس جبة وما كانوا يلبسون الا القمص والاردية
 والخنايف (٢) الغليظة السوداء فى البرد فى هذه البلاد وأول من أظهر
 السبحة الغليظة والمرقعة وقد ألزمنى الفقراء بالسؤال فى سوقنا على وجه
 خرق العادة فصرت أتكفف الناس ولا أنسى ما وقع لى اذ ذاك مع أحد
 الاثرياء ، وقد مددت اليه يدي ؛ وأنا مطرق برأسى وأنا أقول (متاع الله)
 - وهى الكلمة التى تقال عادة عند التكفف - تناع الله - فصار يفتش فى
 شكاوته . وأنا أسمع خرير الفلوس حين يقلبها حتى عثر على قيراط بال
 فأعطانيه فقلت له وكيف كنت اذ ذاك فقال :

(وكل الذى فوق التراب تراب)

وقال ايضا سحنا مع الشيخ مرة فى بلاد (ايداوثنان) فبتنا فى
 (تازانتوت) قرب (تيغانيمين) مدفن الشيخ سيدى ابراهيم بن على المشهور .

(١) لعله سيدى محمد بن بيهى دفين (ايداوكرض) بـ (حاحه) فهو الذى
 كان يحكى كثيرا عن المترجم أمثال هذه الحكايات
 (٢) جمع خفيف وهى عربية فصيحة الثوب الغليظ

فصار الناس يجتمعون على الشيخ والشيخ يحضهم على الزهد في الدنيا فلما خرج ، وله بغلة مسرجة قال له زعيم القوم الحاج أحمد (بوزگرا) كنت تنهانا عن الدنيا ، انفا فاذا بك أكثر الناس اقتناء لها فان مثل هذا المرحوب لا يكون الا في دار المخزن فقال له الشيخ أيها الحاج ان هذا في حق قليل وانا بفضل الله لا أغتر منه بشيء وقد اضهر بذلك للناس اننى غنى عنهم وانت تفرك منها قلامة ظفر ثم قال له ألا تبست عندنا ياسيدى ، فلم يجبه الشيخ ؛ بل همز بغلته الى الموضع الذى وقف فيه الوالد فقال له : انبئت ههنا فاجبته بقولى لأعلم فقال الشيخ بل نذهب بالخوايج الى أربابها ، فودعهم الشيخ وباتوا عند الولي الشهير سيدى محمد ابن حمو وهو كما دخل الطريقة اذ ذاك ولما يتأدب بتأداب القوم فلما وضع الصينية أمامه وهو يقيم الاتاى ، شرع يتكلم بكل طلاقة فقال للشيخ رأيت منا ما كان شخصا مثلك عليه طاقة حمراء وعليها عمامة . وله شكاراة كبيرة . وهو يضرب فيها ويقول لى لاتجزع وارفع رأسك ، فكلما رمته فهو هاهنا يعنى فى الشكاراة ثم قال له الشيخ كنت اذ ذاك نائما واما الآن فانت مستيقظ فاماط الحائط عن العمامة والطاقيّة الحمراء تحتها فصار يضرب الشكاراة ، ويقول له كل ما تريده فهو هاهنا فظهر من الشيخ ما يستغرب منه لان مثل هذا لم يولف منه ان يقوله فكانت احلى نوادره قال الوالد ان سيدى محمد بن حمو رجل من الابدال وقد توفي بعد ١٣٤٥ هـ

(قال المؤلف)

حضرت مجلسه مع الوالد وهما يتحدathan معا سنة ١٣٤٥ هـ وأنا اذ ذاك لايؤبه بى لصغر سننى فقال له الوالد : هل عندك علم بهذه المجاعة قبل وقوعها ؟ قال نعم رأيت كان الزرع استوى على سوقه فأتته الريح السموم . فصيرته هشيما ، فقال كيف ظهر لك هذا الطاعون قبل وقوعه . قال : رأيت كان رجلين معهما شهاب وكلما مرا على دار يقول أحدهما للآخر احرق هذه فاذا مرا بدار ولم يقل له عنها شيئا فان تلك الدار لايقع بها طاعون كما سمعته أيضا يقول لوالدى ان أمر خروج هؤلاء القوم - يعنى النصارى - متعلق بك (١) وقد حضرت معه أيضا هو وسيدى مبارك من (ال مبارك) الزيكى وهما ياكلان عصيدة وأنا خارج الباب فقال له الوالد : الاتزال ترى سيدنا جبريل عليه السلام . فقال نعم . فقال على أى صورة تراه ، فأجابه الرجل جوابا نسيته فقال له فى أى محل عقدتم المجلس هذه المرة فقال فى (نازناغت) من جبال (ايداوتنان) فقال

(١) كان المترجم بعد ما نفاه المستعمرون اتظن فرنسة أنها تمسنى وتنجو فأنه لها بالمرصاد

له : كيف ذهبت ماشيا أم طائرا فقال بل طائرا قال كيف ذلك
الطيران قال نظير وبطوننا الى السماء وظهورنا الى الارض فقال له
على أى بلدة مررت ، فقال لا أدري غير اننى مررت بقرية (كذا) وإلى هنا
انتهى الكلام بينهما ففارقتهما لكيلا أكره عليهما صفو المسود .
قال الوالد كنا فى زاوية الشيخ (الالغية) فخرجت الفقيرة فاطمة موهذوز
الشهيرة بالكرامات فصارت تعظنا وتذكرنا الى أن قالت أى محل هو معظم
عندكم أنتم التنانين فقلت لها (تامريساتين) فقالت ستجد هناك علامة
تدل على اننى كنت هنالك وسابنى كومة احجارى بين كومات احجاركم .
ثم قالت لما همت بالانصراف ان طعاما سيخرج من الزاوية الآن فكل من
أكل منه لقمة حرم الله جسده على النار وعلامته أن يخرج فى غير وقته .
والعادة فى الزاوية (الالغية) أن يهيل المؤذن فوق السطح اذا تهيأ الطعام
ليجتمع الفقراء من هنا وهناك قال : فلما دخلت هيلل المؤذن هيللة الطعام
والناس متفرقون ما بين نائم وغاسل ثيابه فمنهم من حضر ومنهم من
لم يحضر ، فغاز بالغنيمة أهلها (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)
(قال المؤلف) :

كان والدى يقول كثيرا جزى الله الشيخ خيرا عنا فلولا لظننا الخ
فى كل من عظمت عمامته أو طالت لحيته ولكننا عرفنا به الغث من السمين
والبهرج من الثمين وكان يقول منذ عرفته لم التفت الى غيره كائنا من كان
وقال أيضا وقف الشيخ مع بعض أحبابه عند مختتم موسم سيدى أحمد
ابن موسى وشرع الشيخ يقول لفقران فلانا ولى وفلانا وفلانا ويريم
اياه فى ذلك المجتمع فقال له الفقير : والله لو كان كل من على وجه الارض
أقطابا ما التفت الى غيرك فقال له الشيخ هكذا فليكن المرید الصادق مع
شيخه لان ذلك مفتاح السر عند القوم وانما مرادنا منكم أن تجمعوا
ماءكم لتستقوا منه وتشربوا ، (قال) : قد ألححت عليه فى بعض الايام
أن أكتب عنه كل ما وقع بينه وبين الشيخ من الاسرار . فقال ان ذلك ما
لا يمكن ان يوحى به لای انسان كيفما كان لان الباطن اذا كتب صلا
ظاهرا (١) ثم لا يفيد بعد . وهذا ما لا أريده ما حييت واخبرنى أن الشيخ
زار مرة (ايداوثنان) قمر بسيدى ابراهيم بن على ولم يزره فلما كان
فوق جبل (بنووعا) عارضه سيدى ابراهيم بن على قائلا لم كم تزدرى
فقال انما أخرنا ذلك حتى نظرك فى رجوعنا فقال سبحان الله

(١) قال محمد عبده : ما جنى التصوف الا من كتبوا فيه كل ما فيه

اكون مطروقا فقط بل ارجعوا فرجع الشيخ في الحين من هناك وبات
 ثلاثة ايام في زاويته ففاض عليه من ذرية الشيخ كل خير فقلت له :
 كيف ارغمه على الرجوع وهو ميت فقال انه وان كان في عالم الارواح
 فكل ما بدا له فانه يفعله باذن الله ، وذلك يقع لبعض ذوى الارواح لاكلهم
 واخبرني ايضا انه جلس مع الشيخ في منزل رجل فقال الشيخ لذلك
 الرجل ان فعلت كذا فانا ضامن لك الجنة ما دمت تعمل صالحا (ان الذين
 امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) قال الوالد
 فخفت ان تفوته هذه الفرصة فصرت أقرصه واغمزه بفخذي حتى قبل
 فلما خرج تبسم الشيخ وقال تعبت في امر هذا فقلت له خفت ان
 تفوته الفرصة السانحة واخبرني قال: تعلق فقير بالشيخ، وهو يستغيث
 ويستحرم به وهو ياخذ باذياله فقال له الشيخ تكلم ما مرادك فقال
 منزلتي في الجنة فقال له الشيخ انما اردنا منكم ان تكونوا رجالا واما
 الجنة فربما لاتعدم من يجبرك بفضل الله حتى يلقيك فيها وقال ايضا ما
 وقع نظري على الشيخ الا وتبسم في وجهي مذ عرفته الى ان فارقتة وقد
 قال لي انني لا اتخطي (وادي الفاس) الا من أجلك نتلاقى لله وفي الله
 وقال : كان الشيخ يخصص لي مجلسا نتذاكر فيه حول جميع الامور حتى
 من احسن او من اساء الينا في الطريق فلما كان الموسم الاخير قال لي
 لا تنتظر ما كنت ألقته مني فان الوقت أعجل من ذلك وكل ما تذكرته
 مما يحتاج الى المذاكرة فاذكره قال وفي تلك المرة أرسل اليّ فوجدته
 مضطجعا وعنده لبدة حمراء فلما دخلت أومأ اليّ أن اجلس على اللبدة
 فامتنعت حياء منه ، فقال لي ذهب وقت الادب اجلس وقل كل ما هنالك
 اني ذاهب الى ربي ، قال الوالد فلم اطق حصر البكاء حين قال ذلك ؛ وقد
 ادركت قرب أجله . فقلت له انما اشفقنا من الفراق واما الموت فقد عرفنا
 انه فرض عين على كل حي. فقال ان الفراق عند اهل هذا المعنى يوم يذهب
 فريق الى الجنة ، وفريق الى السعير فذلك هو الفراق الحقيقي حفظنا الله منه
 ثم قال : خصني ربي بخاصية وذلك ان كل من أخذ عنا فقد امتلات زجاجة
 سواء عرف أو لم يعرف ما دام لم يكسرها فقلت له وكيف يكسرها
 فقال ان أخذ عن غيري بعدما ياخذ عني وكسر التوبة التي تنبني عليها
 تربيتنا هذه فقد خسر الدنيا والآخرة باذن الله ورسوله والشيخ فان
 صاحبي الواقف على الحدود كالبيضة التي قامت عنها الدجاجة بعد افراخها.
 فانه لو كانت بعد ذلك تحت دجاج الدنيا جمعاء لاينتج منها فرخ اخر جديد
 الا ان مريدي اذا رجع فان الله يجبر كسره بفضلله واخبرنا ايضا قال :

لما كان الشيخ يتهاى الى الحج وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انك ستزورنا وتبقى هاهنا قال الشيخ فكنا على تلك النية الى ان بقية خمسة ايام فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وقال انك ستزورنا وسترجع بجسمك الى محلك ويزداد خيرا فيكون المقصود ان روحه هي التي تبقى في حضرة الرسول وأخبر أيضا أن امرأة كانت ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فجاءت الشيخ فقالت له يا سيدى كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحادثه وهكذا يكون الوصول فقال لها الشيخ اذا كان حقيقة ما تزعمينه من المحادثة مع الرسول فأسأليه عن ذلك فانه هو يخبرك وبعد ايام رجعت فقالت للشيخ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال أما أنا فقد وصلتنى وأما الله فلم تصل اليه بعد بالمحادثة معى فقلت له من يوصلنى الى الله اذن فقال عليه السلام هو الذى أرسلك الى . فلما اخبرت الشيخ لقنها الورد رضى الله عنهم أجمعين .

نزل الوالد رحمه الله الى زاوية (بويكديون) فلاقى - كما تقدم - عنتا فى المعاش ثم توات عليه بعد ازمان الفتوحات الربانية فى جبال (دورن) و (متوكة) و (حاحة) و (ايداوزيكى) فامتلات الزاوية امتلاء عجيبا بالخيرات. يفد عليها الناس من كل صوب لكنه رحمه الله لا يعبأ بما يرد عليه من الهدايا بل بقى على شطف العيش هو واهله ولقد رايتة وقد اعطاه انسان قميصا فلما اراد لبسه قطع رقبتيته (١) وكان غالبا يلبس الجبة وحدها عارى الصدر وقد شاهدت منه احوالا غريبة وكان لا يقدر ان يمسه احد ولو باصبعه وربما باغته احد بذلك فينتفض كأنها يمس على غفلة من سلك كهربائى سواء كان نائما او يقظان وعند ذلك يقول (الله) مادا بها صوته ويحمر وجهه وعيناه ثم لا يثوب الى رشده الا بعد حين وقد جالسته يوما وفى يدي ساعة ذات ثمانية ايام فلما رأى محرکہا لايفتر عن الدوران قال هكذا قلوب العارفين . لاتفتقر عن ذكر الله . وان سكنت ظواهرهم فبواطنهم مشتغلة بذكر الله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) وما رايتة قط مضطجعا اضطجاعا الراحة وانما ينام جالسا او متكئا وان اضطجع من غير أن أراه فربما والله أعلم . وما مد قط رجله أمامنا نحن أبناءه وكان يقول لايمد النبي صلى الله عليه وسلم رجله بين أصحابه ولذلك أكره أن امد رجلى أمامكم وهو متمسك بالسنة فى أفعاله وأقواله ما استطاع الى ذلك سبيلا وكان لايجب الرفث من القول

(١) وهى المسماة بالعربية الجرْبَان بضمتين ثم باء مشددة .

واذكر اننى لعنت دجاجة امامه فضربنى وقال مالك ولها وكان يقنع
من الطعام بالبلغة وربما يطوى يومين أو ثلاثة وفى بعض الاحيان. وهو
قليل ، ينبسط انبساطا ؛ وربما يطول مجلسه الى ما بعد وهن من الليل
يجمعنا فيه نحن اولاده خاصة ولا تتفرق الا فى السحور وكان يقول
احفظوا ما اقول لكم قبل أن أموت فتنتظرون أن آتيكم مناما أو تاتون الى
قبرى فتدقون الاحجار فوقى واخبرنى أن سيدنا الشيخ لما أراد الذهاب
الى الحج رتب للفقراء اشغالهم كلها اهل الحس للحس واهل المعنى للمعنى
ثم واعدهم باللقاء يوم كذا من شهر كذا فى (السورة) قال فلما اظلم
اليوم الموعود ذهبنا لنتلقى مع الشيخ فى اليوم الموعود. فبتنا قرب (السورة)
فى ذلك اليوم الموعود علنا نجد من يخبرنا الخبر الصحيح عن الشيخ
فاذا به نزل فى (السورة) فى اليوم بعينه لم يتخلف عنه ولو ساعة
لضبط ذهاب الباخرة وايابها وكان لقاءنا به عند دار القائد الحسن
الكنافى بـ (حاجة) وأول كلمة نطق بها أن قال أحمدوا الله أيها الاحباب
حين شغلكم بذكره فى زمان غفل عنه عامة الناس ثم قال والله والله ما
نسيناكم هناك فى جميع المزارات وعند جميع الدعوات ولم نفتكم الا
بالاقدام . واما الخير فنحن فيه سواء . والحمد لله (قال) اخبرنى الشيخ
انه قبل ذهابه الى الحج اشتاق الى ذلك غاية الاشتياق فلما وصل الى هنالك
علت همته على كل ما سوى الله وقد تحدث بأنه لا يجد قلبه الا فى مجلس
الفقراء تحت ميزاب الرحمة ازاء الكعبة وقال الشيخ أيضا فى الداهيين
الى الحج من غمار المغاربة من كان له ايمان ونصف يرجع بايمان كامل
فقط . ومن كان له ايمان يرجع بنصفه . ومن كان له نصف الايمان يرجع
بلا شئ (١) وهم الكثيرون كما وقع لرفيقي (فلان) فان الذى معه من الايمان
نقل بعد رجوعه الى (بنسركاو) (٢) عصمنا الله وذلك لعدم تلقى مشقة
الحج بالاطمئنان المطلوب والصبر الجميل واخبرنى أيضا قال امرنا
الشيخ سنة بالسياحة فى جبل (دون) الى أن نصل الى المحل المسمى
(تازرت) وهى آخر قرى الوادى قال فلاقينا هناك ما شاء الله من
سظف العيش وقلة النظافة وكثرة السهوك فاجمعنا امرنا على أن
لا ناكل الا العصيدة التى لا تمسها ايدى أولئك القوم قال فلما بلغنا
الى المحل عشية وجدنا الماء الذى يتوضأ به القوم لا يصلح للوضوء

(١) من أمثال العامة فى بعض الحجاج (من تجاوز برقة . فلا تبقى فيه
مركة)

(٢) قرية ازاء الكادير

فنهنا الجماعة عن الوضوء بمثل هذا الماء مع وجود الماء الصافي في تلك
الجبال فاستنكفوا من ذلك وتركونا بلا عشاء وبعد أن تفرق الجميع
أضافنا امام المسجد وحده فلما استوى بنا المجلس معه سألنا من أنتم
ومن أين قبلتم فأخبرناه الخبر فصار يبكي بكاء شديدا وقال الله
أكبر الى أرسلكم الشيخ وحدي في هذه الجبال النائية وذلك أنه كان
شيخ القبيلة في بلاده فقدّر عليه قتل شخص ففر الى الشيخ يستشير
وهو من أصحابه فأمره الشيخ بالفرار بنفسه فقال له انما أخاف من
فراقك وفراق الفقراء فقال له الشيخ ان الفقراء ياتوك حيثما كنت
قال الوالد فمكثنا عنده ثلاثة أيام ثم رجعنا والشيخ لم يحدثهم عن
الرجل بعد رجوعهم من عنده وأخبرني سيدي حمّاد قال تسوّقنا
أنا ووالدك (سوق الجمعة) وكانت سبحتي غليظة فلما قربنا من السوق
هممت بادخالها تحت جبتي لئلا اكون أضحوكة الفاسقين أثناء السوق
فاذا به التفت الى وقال اذكر الهيلة فلم يسعني الا أن أذكر الهيلة
جهرا وهو مار في وسط السوق والناس يحدقون فينا من كل جانب
فوقع أكثر مما كنت أخشاه وهانت على نفسي من ذلك اليوم فلا أبالي
بأى شيء كان فاستوى عندي المادح والمذموم وأخبرني سيدي عبد الله
الكاوسي قال كنت أصاحب والدك في بدايتي قرأت منه عجبا عجابا
فصرت أنا كذلك أترقي في المقامات الى باب الاخلاص بحيث لا أقدر أن
أكل طعاما الا اذا كان صاحبه مخلصا في عمله ولو مت جوعا قال: وهنالك
توقفت قال وصاحبته يوما الى (تيزي الحجاج) قرب (أسيف يتيك)
فلما كان وقت الزوال قال لي تهيأ للسفر الى (أضارصور) قال فاشفقت
من طول الطريق في تلك الهاجرة فقال لي أنظر الظل كم فيه من قدم
فقلت قدم واحدة فسرنا نطوى تلك الجبال والادغال ولم تمض علينا الا
برهة قصيرة حتى كنا في (أضارصور) فلما دخلنا قال لي أنظر الظل
هل وصل الظهر او لا فنظرت فاذا في الظل قدم واحدة من غير أن
يزداد الظل قيد أنملة فكانت كرامة واضحة وسمعته يتكلم عن الاحتلال
وما بعده سنة ١٣٥٩ هـ فقال ان الامارة لا تصفو لاحد ايا كان حتى
يأتيها ربها ثم قال اختلف أهل الديوان في خروجهم - يعني المحتلين -
فقال قوم ليخرجوا فقد تعدوا الحدود واستباحوا الحرم وقال
آخرون وهم الاكثرون حتى يصلحوا ما جاءوا من أجله من الطرقات
وغيرها وأخبرتني الوالدة قالت انهال علينا رجل من الجراد يوما
فاجفل الناس يذودونه عن الحقول ولم يمض علينا الا قليل حتى انهم

فانه لم يكن فقال الوالد هكذا يكون حال هؤلاء المحتلين ينجل بسرعة
فقلت له ومتى ؟ فقال يوم يمر الطريق في المحل الفلاني وقد مر
الآن (١) .

(قال المؤلف) :

كنت اردت الذهاب الى بعض المواسم من غير اذنه فارسل من يردني
من الطريق فلما دخلت عليه ، شرع يصب عليّ ما في جرابه من العتاب
الى ان قال لا يكونن الامر فيك كما تريد أنت بل كما أريسه
أنا فيك ، بأذنه الله ورسوله وقال مرة أخرى اذهب ما شئت فاني ءاخذ
بزمامك والى عندى ما لك وودعني مرة الى موسم الشيخ الالفى يوم كان
في منفاه ممنوعا من الاسفار وقد كان نفى من (بوكودوين) من (ايداويزيكي)
الى مسقط رأسه (تامكونسى) من (ايداوتنان) وذلك بعد واقعة الفقيه سيدى
الحسن الواغزنى ١٣٥٤ هـ التى حملت الاستعمار حتى أساء الظنون بكل
من له أدنى شهرة من أهل الزوايا (أقول) واعان على ذلك كونه يزورنى
فى (مراكش) وان ولده عبد الحميد - كاتب هذه الترجمة - يأخذ عنى .
فحين أردت ذلك السفر قال لى اقرأ السلام على الشيخ عند قبره ، وقل
له كذا وكذا فقلت متجاهلا مات الشيخ وصارت عظامه رمة فكيف
أهلى أنا ازاء قبره بهذا فقال ادّ الرسالة كما قلت لك ولا عليك ثم
قال جاء بعض الفقهاء مرة الى ما فوق قبر الشيخ فصار يقرأ سورة
(يس) فغلط فيها فقوم له الشيخ الآية من قبره ثم قرأ على بعد الحكاية
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) واخبرنى أيضا قال
سقطت طفلة من أعلى سطح ، فانشقت شفتها السفلى فسهرت عليها
أمها . وهى تبكى لأن بنتها ستكون شوهاء الحلقة وربما لا تتزوج فى
كبرها ؛ فاغتمت من أجل هذا وهى فقيرة صادقة من صواحب الشيخ
قال وبينما هى فى بيتها وحدها ، والطفلة بين ذراعيها اذ دخل عليها
الشيخ معaine دخولا محققا بشخصه المعروف - وقد عرفته من قبل - فلم
يكلمها ، الى أن لم شفة ابنتها بأصابعه فالتأمت كأنما لم يصبها أذى من
قبل وقد حصل له هذا يقظة وبينها وبين بلد الشيخ بلاد شاسعة
واخبرنى قال كان فى وقت موسم للشيخ الالفى غسل عندى أريد به الذهاب
الى الزاوية ولا رفيق ولا بهيمة فذهبت الى السوق وطلبت من أخى
البهيمة فاخذ يسوفنى الى الاصيل ولم يبق الا القليل من الناس فى السوق

(١) يعنى الطريق المطالعة من (امسكروض) والعجيب أنه بمجرد ماوصل
الطريق المرصوف المحل الذى ذكره جاء الاستقلال .

فقلت له يا أخى ان كانت البهيمة فارحنى بها وان كان غير ذلك فاقصر ما
انت قاض فقال: ان البهيمة أردتها للقاء غرض مهم وكفى. قال: فاستودر
الدنيا أمامى فوقعت فى ارتباك شديد فخرجت سادرا فلذا برجل
راكب على حمار متين ، له جام فقلت يا فلان ألا تبيع هذا الحمار فقال بل
فقلت له بكم فقال بثلاث ريات حسنية ، فقلت له أنزل فهو مبيع
قال : فلما نزل وركبت الحمار ، قلت له الاجل فى الثمن بينى وبينك
خمس عشرة يوما فقال من أنت ؟ فلما عرف من أنا رضى بدمتى فأجلنى
قال فرحت الى الدار ، فبقيت مسألة الحمل التى أحمل به زقاق العسل
فظهر لى أن اخذ قميصا لى من الصوف وخطته خياطة الاحمال ، وجعلت فيه
جلود العسل . فسرت من ليلتى لالحق الركب المتوجه الى موسم (تازاروالت)
ولم ادخل الزاوية الا بعد عشاء يوم الاثنين وموسم الشيخ كما هو معلوم
يبتدىء من يوم الاحد الى يوم الاربعاء قال فلما ذكرت الهيلة خرج الشيخ
بنفسه كأنما كان يترصدا لى . فتلقانى بوجهه الضاحك وقال قبل أن يقول
لى كلمة هكذا يفعل الفقير بنفسه يجعل قميصه حملا ان لم يجد حملا .
ثم اخرج القميص فى الحين ليلا لنفسه قائلا ان العسل صابون بنفسه. قال وبعد
ارفضاض الموسم حدثت الشيخ بتفصيل ماوقع لى فأمرنى ببيع الحمار فى
(تازاروالت) فبعته بثلاث ريات وأعطيت الدراهم للبائع فى يوم الاجل
المعين قال أيضا حملت على بهيمة حملا ثقيل من الشعر فعشرت به
وانا وحدى فى الحلاء فاستغثت بالشيخ ، فاذا بالبهيمة تنوء بالحمل وتقوم
من غير أن يعينها أحد وأخبر أيضا أن الشيخ ينزل على سيدة شريفة
فى زاوية (أسيف بيتى) فتأمر الحاج عمر - وهو رجل هناك - مع اللصوص
ان يسرقوا بغل الشيخ. ان كان الشيخ هناك مرة أخرى. نكاية بها وبضيفها
فلما رجع الشيخ طرق السيدة كهادته وبمجرد نزوله أمر بالبغال فربطت
ازاءه حيث تراقب الى الصباح خارج الدار وقال هاتوا بالفراش الى هنا.
فحلقت الفقراء امام البهائم وفى أثناء الذكر سقط فتار عظيم من أعلى الشجرة
التى جلسوا تحتها على صفاة فسمعه كل من حضر فظن الناس أنه
تكسرت كسرا متفاحشا. فاذا به لم يقع فيه أى عطب. ولم تنطفئ الشمعة التى
فيه وما كان الفئار الا مستعارا من عند بعض الجيران فلما عاين الوشاة
تلك النادرة الحارقة خلصوا نجيا يتعجبون فحصلت لهم الهبة وأخبر
أيضا أن أبا هذه الشريفة الصالحة وهو سيدى محمد ارسلته أمه الى الشيخ
ليسلفه ثمن بغل يشتره من (تازاروالت) فلما أخبر الشيخ بالخبر قال
له : اذهب الى الموسم واشتر البغل فأنا أؤدى ثمنه . فذهب الشريف الى

الموسم. وبمجرد تمسكه بلجام بغل في الموسم وقع انفجار هائل من البارود، احترق به كثير من الناس فحيل بين البائع والشريف فذهب الشريف بالبغل غنيمة باردة وقد فتش عن صاحبه ولم يجده (أقول) هذه السيدة المذكورة تسمى للا كلثوم من صواحب الشيخ الفذات القانتات العابدات توفيت حوالي ١٣٤٠ هـ)

(قال المؤلف)

اخبرني ايضا والدي أن فقيرا من (الدير) في (ايداوزيكى) اعطى للشيخ فردية من الماء وهى عبارة عن سقى يوم كامل أو ليلة كاملة فلما علم بعض الوشاة بذلك أرسل من يدعى أن الماء له وليس للمعطى وتداعيا الى الخليفة المتوكل وهو اذ ذاك في (ايمنى نتانوت) والمراد أن يسجن الفقير حتى يموت ويذهب الوشاة بالماء فلما علم الفقير بذلك أجفل أى اجفل . وقلل لوالدى وداعا يافلان ، فلن ترى أخاك بعد هذا اليوم قال الوالد فودعته فى يد الله بعد ما أمرته أن لا ينسى الشيخ ففعل الفقير ما أمره به الوالد فذهب الى السوق فى (ايمنيتانوت) واشترى نصف قنطار من السكر واعطى فيه عربونا ثلاثة قروش وهى كل ما يملك فترك السكر عند البائع حتى يوفيه الثمن فظل الفقير يدور لعله يجد من يسلفه ولو دانقا . وكلما مر أمام البائع يقول له ارفع سكرك فانى سأذهب الى حال سبيل والفقير يسوفه ريثما يجد تمام الثمن وهكذا الى الاصيل فلما هم الفقير بالمرور مرة أخرى أمام البائع قال له البائع والله لاتجوز امامى حتى ترفع امامتك فتوكل الفقير على الله ورفع السكر فلما انصرف ناداه البائع ان خذ ما بقى لك مما عندى من الدراهم واعطاه الثلاثة القروش التى كانت عربونا فعلم الفقير أن هنالك شخصا آخر أدى ثمن السكر ببركة الشيخ رضى الله عنه وزاده فقراء من (اكادير ايداوسوار) ففرح بهم غاية فأكدهم وحرصهم على التمسك بعهد الشيخ ويقول عليكم بالشيخ وان كان ما كان فقلت فى نفسى واعجبا كيف دلهم على الشيخ من دون أن يدلهم على الله - كما يقوله دائما المنكرون على الصوفية من الطلبة - فالتفت الى غاضبا ، وقال لاتظن انى لم أعرف الله فانما أدلهم على من يوصلهم الى الله ولم يدر القوم ما المراد بذلك ولكن انا وحدى المدرك لمعنى ما قال لى فخشيت نفسى حتى لا أحير جوابا واخبرني ايضا ان الشيخ أرسل اليه رسالة يقول فيها بمجرد وصول هذه الرسالة أخرج من (بوغودوين) الى ما جاوره من قرى (ايداوتشان) قال : فلما قرأت الرسالة قلت لا اذهب حتى أجز صوف شياء كانت لى

عند بعض الناس فيبينما أنا أجزها اذا بسرية أتت على القرية فأجلتها .
وأحرق دورها الى الزاوية قال فما رجعت الا والدخان يتماوج في عنان
السماء فذكرت قول الشيخ فندمت ولات ساعة مندم وأخبرني سيدي
'حماد بوعايدا الفقير المتجرد (١) قال كان من عادتنا ونحن شباب من
الفقراء أن لانتخلف عن مجلس الصباح والمساء في الزاوية عند والدك .
فتخالفنا في عيد الاضحى لالعب شعبية - وذلك أن نلبس الجلود وننزيها
بزي النساء وغير ذلك - قال فلما قدمنا في الغد قال لنا أبوك أين
كنتم فأخبرناه الخبر فقال كل واحد منكم يقضي ما فاته من مجلس
الامس . فقام فقير للذكر فضحك منه بعض الجلاس . فقام الوالد الى الضاحك
فأخذ بعضه ورماه بصحن الزاوية كرشية قال فتعجبنا من هذه القوة
الريانية منه وأخبر سيدي 'حماد أيضا قال قال والدك يوما لنا يذهب
فلان حتى يعصى الله فيأتيني ويجلس أمامي ينتظر أن أخبره بما فعل .
ولكن اولياء الله على صفة الله يحبون أن يستروا ما ستره الله ثم قال لنا :
ارايتم هذه الكاس لكأس في يده اذا امتلأت ماء أيخفى عليك منها شيء ،
ولو قليلا ضئيلا فقلت لا فقال : هكذا خلق الله عندي لا يخفى عني منهم
شيء بفضل الله الا انني أغضي عن العورات وأخبرني سيدي 'حماد أيضا
قال حتم على والدك الذهاب معه الى زاوية (تاماكوست) وقد أصابني شيء
في عيني الصحيحة - لأنه كان أعور - قال فاقتحمنا الهاجرة وتسلفنا جبلا
وعقبنا حتى رحنا الى الزاوية فاذا بسيدي سعيد التنانني مع طائفة من
الفقراء المتجربين راحوا هم كذلك الى الزاوية قال فعلمت أن المراد من
تلك الحركة هو اللقي بسيدي سعيد قال فبت بلا عشاء في الزاوية لانني
كنت نائما من شدة ما نالني من التعب فلما استيقظت توفيات وصليت
العشاء بعد منتصف الليل ونمت مرة أخرى . فاذا بشخص ايقظني واخرجني
من موضعي الى صحن الزاوية والفقراء كلهم نيام فيه فوجدت ثلاث قصاع
من الكسكس وكلها مسنمة باللحم والخضر فايقظ ذلك الشخص فقيرين
آخرين فشرعا يأكلان في احلى القصع وقال لي كل أنت من هذه وحدك
كما يأكل فقير آخر وحده من القصعة الثالثة قال فلما شبعنا تركت
الطعام والاكلين . واستأنفت نومي فقلت له أفي النوم رأيت هذا أم في
اليقظة ؟ فقال بل يقظة ولكنها كرامة لان ذلك لم يقع في عالم الواقع
المحسوس وأخبرني الوالد بمثل هذه الحكاية قال كنا في موسم
(تيفانيم) زاوية سيدي ابراهيم بن علي . فاكل الناس ما شاءت لهم أنفسهم

(١) ذكر في (منية المتطلعين) المطبوعة

من انواع الطعام ولكنه لا ماء فى الزاوية فبات الناس عطاشا قال
فلما مضى طرف من الليل اتانى آت وقال اتريد أن تشرب فقلت له
نعم . فقال اتبعنى فاتبعته الى ما تحت القباب الذى تصب منه عين
الزاوية فاذا بالماء ينبع منه كاحسن ما يكون وهو أبيض من اللبن قال
فلما شربت تذكرت رفيقى فاتيت اليه من الماء فأيقظته فلما أخذ اناء الماء
وهم بالشرب فاذا بذلك الشخص أخذ الاناء من بين يديه نزع منه وقال
ليس كل من قال عطشت يشرب فيهتنا من هذا العمل كأننا فى الحلم
فقلت لرفيقي (١) (الرجاء فى الله) هذا ما على وأخبرنى الوالد أيضا
أن فقيرا أعطى رمكته للشيخ يركبها فى بعض سياحاته فلما رجعت الرمكة
الى ربها ولدت له مهترين اثنتين متشابهتى الخلقة وكلتاها ذات غرة بيضاء
قال فكان ذلك الفقير كلما أراد ايراد الرمكة من البير يطلق معها احدى
المهترين ويمسك الاخرى فى الدار خوفا من افشاء السر الى أن كبرتا
فباعهما معا ويعد ذلك من كرامات الشيخ لان ذلك غير معهود وأخبرنى
ثقة أخبره الاشكر بن على بن مالك التتاني الوقوح قال قلت للشيخ
ان الاولياء يظهرون كرامات ليتبعهم الناس وأنت يا سيدى الحاج على لم
تظهر لنا شيئا فقال له الشيخ حسن ان شئت الكرامة فسترها
فذهب الاشكر الى بلده فوجد أناسا يتشاجرون فلما اقتتلوا أخذ يمشى
بينهم لأجل أن يصطلحا فأرسل أحدهم حجرا فالتقى مع الاشكر عفوا
شى فيه فتساقطت أسنانه الامامية كلها فتذكر ما أوعده به الشيخ
من الكرامة فعرف من أين اوتى فأناب من وقاحته على الشيخ ووجدت
الوالد ذات يوم جالسا وحده فسلمت عليه وقال قاتل سيدى فلان لابنه :
وجدتنى كما خرج عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه
لعلك أيضا تهذى فقال له الحق أقول لك ففطنت لتلويحه الى أنه هو
الذى وقع له ذلك وأخبرنى رجل من (أكادير اداوسوار) يسمى عليا
الشاطر قال كان واندك عند الفقيه سيدى الحسن من (آل أحمد أويهي)
السيد الموصفى التقي النقى المشارط فى ذلك المكان الى أن مات ١٣٥٢ هـ
وسياتى - فدخلت جماعة يسلمون عليهما الى أن سلم عليه بيهى أو مزيل
فصوب طرفه لايه فقال له اجلس ، فجلس ازاءه فأخذ والدك بتلايبيه
أمام الجم الغفير من الناس وقال له لم أكلت كبشى يا فلان فتجبر الناس
من هذه التهمة التى يجهلون أصلها والرجل ساكت لا يعير جوابا وهو

(١) كلمة تقال عند الناس عادة عند العجز التام .

أخذ بتلاييه حتى بلغ منه الجهد قال الفقير على فلما رأيت حرج الموقف تكلمت وقلت دعه يا سيدي فان أكل شيئاً فانا أغرمه عنه فقال بعد أن دحرجه بعيداً عنه بل ندعه لله قال وفي ذلك اليوم بعينه جلس عند أناس يحرقون زرعاً فلما هم بالقيام أن أنة فقيل ما دهاك فقال أحسست كأن شخصاً ضربني برصاصة على قلبي. ولم يمض عليه الا أيام ثلاثة حتى توفي رحمه الله . وأصل هذه التهمة أن غنماً لبهى بن بهى وهو صهر المترجم ضل منها كبش فظفر به ذلك المتهم ، فذبحه وأكله وقد ورد بقية الغنم كلها لربها فلما سأله عن الكبش قال انما ظفرت بما رأيت فقط . ولعله أكله الذئب ، فمضت على ذلك أيام بل شهور الى أن فضحه المترجم بين الناس. وأخبر أيضاً الفقير على أنه حضر في مجلس الوالد فوقع شئنان بينه وبين شخص من الجبابرة كلمة سوء فأخذ الوالد بتلاييه فاستكان ذلك الجبار وهو آخذه بيده النحيقة حتى كادت روحه تزهق قال : فهممت أيضاً أنا بالانصراف فأقعدني بيده اليسرى وقال اجلس حتى ترى ما يفعل الله بهذا الظالم فصار يقول له مكرراً لم تعرفني ولن تعرفني الى أن فكسه الفقير على من يده وهذه القوة الغريبة شاهدها فيه جل الناس ، وهو اذ ذاك ينيف على التسعين من عمره وقد اعطاه الله سلامة الحواس حتى انه يرى الشيء قبل أن نراه نحن ابنائه ولكن عيناه لا تخلوان من الاثمد المشتعل على سبعة عقاقير وكان يطالع الكتب كثيراً ولا يقتصر على نوع منها بل يطالع كل ما وجد كـ (الاحياء) و (حياة الحيوان) وكتاب (الرحمة) و (نعت البدايات) و (تسهيل المنافع) و مكارم الاخلاق و (المدخل) وغير ذلك ووجدته في بعض الايام يطالع كتاب (الاحياء) للغزالي فقلت له ما أحسن هذا الكتاب في باب السلوك فقال انما هؤلاء قطاع الطريق فالطريق الى الله لا يحتاج الى هذا التعب عند أهل هذا الزمان ، وقد أملت عليه بعض الفقرات من كتاب (الفتح الرباني فيما يختص بالمريد التجاني) ومرادى بذلك استشارته كي ينصهر منه شيء في الموضوع فقال لي وقد مد راحته الدنيا كلها ههنا وأشار الى راحته ثم قال انما أردنا منكم أن تكونوا رجالاً واما ان اتبعتم مثل هذه الترهات التي تمتد من الاوراق فسوف ترون اذ انجل الغبار أفرس تحتكم أم حماد ثم قال أتدري ما وقع لسيدي سعيد التتاني في هذا الميدان مع سيدي الحاج الحسن الكزويني قال لسيدي سعيد خذ عني الورد فقال له سيدي سعيد ان كنت شيخ التربية فساخذ عنك. والا فلا أقنع بصلاة الفاتح فقط أتفيق بها مع وحمدان نيت مبارك وامثاله وهؤلاء ممن يذكرون الوظيفة

مع سيدي الحاج الحسن فقال له سيدي الحاج الحسن سأبحث لك عن الشيخ الماذون له وبعد أيام ارسله الى سيدي محمد الامغارى مقدم الطريقة الاحمدية في (حاجة) فلما وصل سيدي سعيد اليه قال له اني سائلك عن شيء ، ان كذبت على فيه فاني مؤاخذك به بين يدي الله عز وجل فقال له قل فقال سيدي سعيد أسألك عن شيخ التربية ان كنته فلا تغشني . وان لم تكنه فلا تكذبني فانت وسيدي الحاج الحسن منزهان عندنا عن الكذب فقال له سيدي محمد ان الشيخ لا وجود له في طريقتنا هذه بعد شيخها وانما نحن مقدمون لا غير فان قنعت ببركة الاذكار فذاك والا فانظر حلا آخر لاسيما عند هؤلاء السوسيين الدرقاوين فاني اشم منهم رائحة ما تغش عنه فقد نصحت لك لوجه الله فلا تبحث عن الشيخ الحى الماذون له بالتربية في طريقتنا هذه سواء عندي أو عند غيري فرجع سيدي سعيد واخبر شيخه سيدي الحاج الحسن بالخبر ومكث على تلك الحالة ما شاء الله فلذا بالشيخ الحقيقي سيدي الحاج على ساح الى تلك النواحي فوصل (ايسقال) فلما صلب بالناس الظاهر في مدرسة (ايسقال) والمسجد غاص بالناس مد يده الكريمة ، وقال كل من اخذ يدى هذه فان الله بفضله ينجيه من كذا وكان أول من قام فاخذ بيده الفقيه سيدي الحاج الحسن حسن ظنه ثم تتابع الناس على اخذها الى ان كان آخر من اخذ يده في ذلك المجلس سيدي سعيد التتاني بعد أن قال له الشيخ هات يدك أيها السيد ودع عنك الوسواس فانا هو ذلك الشيخ الذى تبحث عنه فلما اخذ بيده الكريمة قال الشيخ لسيدي الحاج الحسن قد علمت أن هذا تلميذك وانك أولى الناس به . والآن ها هو ذا بين يديك فان ضمنت له ما يتطلبه من الوصول الى الله فذاك . والا فدعه لمن يحمل عنك اثقاله فقال له الفقيه سلاما سلاما يا سيدي وبعد ما اخذ سيدي سعيد عن الشيخ شارط في (تيديلي) من قرى (ايدوتنان) فارسل اليه أستاذه سيدي الحاج الحسن بعض كتب الطريقة الاحمدية ، يسرده على من هنالك من الفقهاء الاحمديون وذات ليلة وسوست له نفسه بأنه ربما كان عند هؤلاء ما يتطلبه دائما لكثرة ما يراه في الكتاب من الوعود وفي الليل رأى كأن الشيخ سيدي الحاج على يطل عليه من أعلى قصر عال وهو يتلاعب برجليه المتدليتين من أعلى القصر وسيدي سعيد في الارض جالس ازاء قبر الشيخ سيدي مولاى أحمد رضى الله عنه فجعل الشيخ يقول له قل لصاحب ذلك القبر أن يريك الى هنا الآن فاستيقظ سيدي سعيد مدعورا فاسرج القنديل وكتب الرؤيا وفى الصباح جمع ما تيسر له من شرطه فودع الجماعة . ولحق بالشيخ

الالفى بعد ان كتب الى المترجم رسالة يخبره فيها بجلية الامر وحسب
بالشيخ فى (تاسيلا اوزاريف) او فى مكان اخر وفى تلك السياحة
وحدها رأى النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا مرة (١) وذكر يوما آخر
قال دخلت على سيدى الحاج الحسن العابد المنقطع النظير فى رقة القلب
فوجده يبكى بكاء مرا وقد رد طرف رداً على وجهه فسلمت عليه
فقلت له مالك ياسيدى فقال : لماذا لا أبكى وقد انقطع عمري من غير ان
التقى بالشيخ الحى الذى يوصلنى الى الله فقلت له ها هو ذا الشيخ الحى
موجود . فقال هيهات فاتنا الركب . وربطنا أنفسنا رباطاً أبدية لانفسك من
وقد كان هو وسيدى محمد الامغارى من أفاضل زمنهما رضى الله عنهما
وكان الوالد رضى الله تعالى عنه يقول: أنا مجذوب فاذا تكلمت فلا تعارضونى
فى أى أمر وكان يقول فى أخريات أيامه أنا ميت منذ زمان وانما
هى روحى تخاطبكم واخبرنى أيضاً أنه كان فى الزاوية (الالفية) والشج
يتساقط واسنان الفقراء تصطك من الزمهرير فزار بعض أعيان تلكم
القبائل الشيخ فاعتنى باكرامه أيما اعتناء فما شئت من كرم ومذاكرة
وفرح قال فجرت أمام الباب الذى فيه أولئك فنادانى الفقير المكلف
بهم أن ادخل اليها وكل طعاما سخينا فقلت له انى مشفق من الشيخ
أن يجدنى فى غير محلى بين الفقراء فقال الفقير ان الشيخ دخل الدار
ولا يرجع الا بعد حين . فدخلت وشرعت أكل فاذا بالشيخ خرج وجلس
على عتبة الباب خارجا فصار يخاطب أولئك القوم بكلامه الجهورى ومن
جملة ما قال لهم انى رأيت الليلة فى المنام القائد عبد المالك المتوكى فى
مجلس من الاولياء فصاروا يعاتبونه ويقولون فعلت فعلت فوعدهم أن
لا يعود الى فعله أبدا فقالوا له لابد من ضامن يضمنك فالتفت يميناً
وشمالاً فلم يجد من يضمنه فضمنته أنا ثم قال وقد وجه الى الخطاب
من وراء حجاب ، وأنا مختلف عنه ذكرنى يا سيدى الحسين أن أعطيك
رسالة الى القائد قال الوالد وعند الوداع أعطانى الرسالة وفيها تلك
الرؤيا بعينها وذهبت بها الى القائد فقرأتها عليه ففرح بها غاية الفرح
وبقى القائد عبد المالك لا من يعكر عليه صفو المورد حتى توفى ١٣٤٥ هـ
فكان ما كان وبمثل هذه الحكاية أخبرنى عن القائد ابراهيم الدليمى
الهشتوكى قال ثار ثائر على مولاي سليمان العلوى فقام سيدى محمد

(١) توجد هذه الحكاية حول سيدى سعيد كما سمعتها منه باذننى وانه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين مرة وقد مرت ترجمة سيدى
سعيد بكل ما فيها .

ابن احمد التاسكاكى فشن حربا شعواء على ذلك الثائر بمؤازرة جد القائد الديلمى وهو القائد محمد فلما خضدوا شوكته واخمدوا جذوته قال سيدى محمد التاسكاكى اللهم اجعل الديلمى وراء الديلمى حتى تقوم الساعة فكان الامر كذلك الى أن كان سيدى محمد (أبو البيصات) وهو أحد السبعة الذين اخذوا الطريقة عن سيدى أحمد بن عبد الله المراكشى وهو من رجال التصريف وهو خال سيدى الحسين المزارى المتجرد الشهير فأتى بطائفة من الفقراء الى باب دار القائد ابراهيم . فذكروا الهيلة ما شاء الله فأرسل اليهم رسولا يقول لهم: باذن القائد اذهبوا الى المسجد . فسترون ما قسم لكم من الرزق فردده الفقير سيدى محمد قائلا قل لسيدك قد عرفنا المسجد ولو شئنا لذهبنا اليه ولكن جنك بهؤلاء الفقراء لتتبرك بهم . فرجع الرسول ، وقال لهم قولته الاولى فذهب الفقراء الى المسجد فلما قرأوا الحزب قال الفقير سيدى محمد اشهدوا أيها الاخوان انى برى من ذمة هذا القائد منذ اليوم فانا هو المكلف دائما بحراسته والنود عنه عند أهل الديوان واليوم اذ فعل ما فعل فأنتم شهداء باننى براء من ذمته . قال ولم تمض أيام قلائل حتى تجمعت جموع (هشتوكة) فأجلوا الديلمى وخرّبوا داره فتشتت شمله رغم دعوة سيدى محمد التاسكاكى لدارهم بدوام الرياسة حتى تقوم الساعة (١) قال الوالد وسيدى محمد (أبو البيصات) هذا هو الذى برح على السلطان مولاى الحسن أن لا يبقى فى بلاد (ادوتان) أكثر من ثلاث ليال وذلك أن مولاى الحسن أتى التتانيين بجيش جرار فيه أحد وسبعين ألف جندى فلما نزل فى المحل الذى يسمى (تيقى) أرسل أهل الديوان سيدى محمدا ليأمره أن لا يمكث أكثر من الضيافة السنية وفى اليوم الرابع احتوشته النار ليلا من كل جانب الا الجانب الشمالى الناحية التى سلكها ولم تفر عليه النار حتى خرج من تلك الارض هذا ما حدث به جمهور التتانيين والله أعلم قال الوالد لما نزل السلطان مولاى الحسن فى (تيقى) أخبرته أن موقته كان فقيرا فصرت أفتش عنه حتى وجدته فلما رآنى تلقانى بكل سرور وقال تبلغوا بهذه التميرات فان ما معنا من الزاد قد نفذ . لان العادة أن لا آكل الا

(١) الثائر الذى قاومه التاسكاكى هو بوحلاس سنة ١٢٠٧ هـ وقد عرفنا الرياسة من آل الديلمى كانت ابتدأت من ذلك الوقت والسلطان الذى كان عهده مبتدئا اذ ذاك هو مولاى سليمان العلوى ١٢٠٧ هـ ١٢٣٨ هـ وقد رجع القائد ابراهيم الى داره بعدما خربت مرارا الى أن توفى ١٣٠٧ هـ وقد ذكر الديلميون هؤلاء فى (الرابع عشر)

مما ياكله السلطان والسلطان قد طوى منذ الامس ولم يلق ذواقا ، قال الوالد فقلت لهم انتم هكذا جياع واخير ينهال عليكم من كل جانب وقال ان السلطان لا ياكل الا مما ياتيه من داره ليلا يقع في اكل الحرام . قال الوالد فوعده بالرجوع غدا وفي الغد هيأت طعاما واتيته به فاذا بهم قد ارتحلوا مع طووع الفجر واخبرني ايضا أن الشيخ مر يوما بـ (أكادير ايدوسوار) ففرحوا به واخذوا عنه الورد فلما رجع وجد سيدي الحاج الحسن الايسقالي، قلبهم رأسا على عقب . بأن طوقهم الطريقة الاحمدية ونبذوا الطريقة الالفية الا القليل منهم فلما نزل الشيخ بهم فرحوا به كعادتهم وأتوا بطعام كبير لان رئيسهم كان فقيرا مجدا فلما رأى الشيخ اجتماعهم ، قال لهم اجلسوا للطعام سبعة سبعة فجلس كل من هنالك ولم يبق أحد منهم فكان ذلك أعجوبة عند الحاضرين لان القوم كثيرون . ولا يمكن للشيخ أن يعدمهم في تلك اللحظة فلما أكل القوم صار الشيخ يؤنبهم على أن فرطوا في العهد الذي عاهدهم عليه وقال لهم ماذا قال لكم الذي أعطى لكم الورد بعدى فقالوا بلسان واحد قال لنا الشيخ هو سيدي مولاي أحمد وانما أنا واسطة فقال الله يرضى عنه لقد صدقكم واهل الصدق هو ، فلا حجة لكم عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة . فاوى لكم ايها القوم أولى كذبتموني أنا القاتل لكم أنا هو الشيخ بعيني باذن الله ورسوله . وتمسكتهم بمن يدلهم على غيره ثم قال رضى الله عنه أتصرفون المشايخ الكبار : سيدي أحمد بن موسى ومولاي عبد القادر . وسيدي ابراهيم بن علي وسيدي محمد بن يعقوب وسيدي أحمد التيجاني واضرابهم فقد اعطاهم الله في أزمانهم ما اعطانا في زماننا والسر الذي يضعه الله في كل زمان يجعله في أهل ذلك الزمان نفسه فمن لم يعرف ربه من أهل زمانه لا يعرفه أبدا فالأذكاء اذكاء كيفما كانت ولكن السر في ملاقات الرجال في كلام كثير هذا معناه (١) واخبرني أيضا قال جلس الشيخ رضى الله عنه للمذاكرة فيما بين العشائين كالعادة فلما فتح الكتاب ، شرع يثن ويتنهد ويقول عفوك اللهم يارب ان لم ترحمنا فمن يرحمنا وان لم تعف عنا فمن يعفو عنا . وان عذبتنا فلا قدرة لنا على عذابك وما زال يتضرع الى أن أذنت العشاء حتى أشفق الفقراء مما يحدث ولكن الله سلم وقد كان الشيخ يكثر التضرع الى الله كلما توجس مخوفا

(١) نأتى نحن بأمثال هذه المجاذبات بين الطريقين الصادقين لنصور حالة المجتمع بينهم اذ ذاك ونحن نسلم الجميع ولا نحسب التفرقة بين المسلمين بالمداهب ولا بالطرق . فضلا عن هذه الاحزاب التى هى من بقايا الاستعمار

واخبرني أن سيدي سعيدا التثاني أخذ قملة كبيرة من مرقعته أثناء مداخلة للشيخ فتحير في أمرها أن قتلها فجعلها نجس وأن أطلقها فلا تسمح نفسه بذلك وبينما هو كذلك إذ بالشيخ يقول مع من نتكلم الآن إنما نخاطب القمل فلما عرف سيدي سعيد أن الخطاب موجه إليه أطلق القملة في مرقعته فأقبل على الشيخ

وحكى أن سيدي سعيدا سأل بقلبه الشيخ في مجلس عن قوله تعالى: (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية. فأجابه الشيخ بقوله: لا يستوى من يفتح له بالمجاهدة مع غيره كما لا يستوى الفقير الذي يقول لا أتبع الشيخ حتى أرى منه كرامة أو مكاشفة. مع من يقتدى بالشيخ من غير أن يرى منه شيئا فإن مقام الثاني أعلى من مقام الأول (وكلا وعد الله الحسنى) هذا ما قاله الشيخ بالمعنى باختصار. وقد تقدم ذلك في ترجمته -

واخبرني سيدي حماد قال أرسل إلى مع فقير سيدي سعيد التثاني من (أودجو) لمرافقه إلى (أزيار) لتكون ثلاثة ونفوز بفضل الجماعة وقال لا تخبر سيدي الحسين أنني هنا فانك إن أخبرته فسيعوقنا بثقله (١) والوقت أعجل من ذلك قال: فأخبرت سيدي محمدا البوگودويني بالخبر. فحار، فلما هممت بالرجوع إذا بسيدي الحسين يخرج من داره وفي يده عكازته متهيناً للسفر فلما رأيته ضحك وقال أهناك سيدي محمد أوبهي فقلت نعم فقال قل له يصحب معه عكازته حينه فلما خرج سيدي محمد أوبهي وسرنا في الطريق التفت إلى وقال ما تقول فيمن يخاطبه الله؟ فسيدي سعيد ممن يخاطبهم الله قال ولما دخلنا على سيدي سعيد، فرح بنا ولم يقل له سيدي الحسين عن ذلك بل بتنا إلى الصباح. وسرنا نحو (أزيار) فلما كنا في أثناء الطريق وسيدي سعيد راكب على بغلة، ونحن مشاة. قال لنا سيدي الحسين قولوا لسيدي سعيد يعلمكم شيئا تستعينون به على نوائب الزمان فلما لحقنا سيدي سعيد قال له سيدي الحسين ما قال لنا فانتقع لون سيدي سعيد وقال أتريد أن نفعل بهم أيضا كما فعلنا بالفقير محمد أوجدی فإنه منذ غمرته الدنيا ما رأيته في مجلس الذكر بعد وهؤلاء إنما خلقوا للمجالس ثم انصرف عنا. ولم يتكلم مع واحد منا بعد، قال ومراده أن يدافع عن بعض أخوانه ظاهرا. والا فإن همته لا تتعلق بسعة الرزق لنا ولا لغيرنا. رحم الله الجميع

واخبرني سيدي حايو قال حضرت في محل يسمى (ايبي اوگني)

(١) كان المترجم أثقل الناس في أموره كلها

عند الصخرة التي عند دار سيدى الحسين بن العربى وكان هناك سيدى محمد بن حمو وسيدى مبارك أزكوك وسيدى الحسين والدك فقال سيدى مبارك أزكوك لسيدى محمد بن حمو قم وبرح فقال لهم سيدى الحسين لا تفعلوا فأصروا على قولهم حتى ساعدهم سيدى الحسين فقال سيدى محمد بن حمو وبرح بصوت منخفض بأن أهل الله يقولون لا حكم له (متوكة) على (ايداوزيكى) بعد هذا اليوم قال ولم تمض الا شهور حتى رفع الله (متوكة) عن (ايداوزيكى) وكفاهم شرهم بعدما كانوا يلاقون من مغارهم وكلفهم ما لا يكاد يطاق

واخبرنى سيدى عبد الله (وايبيا) الثانى قال رأيت الشيخ فى المنام ، وقال قل لسيدى محمد بن حمو يدفن مولاي الحسن التسانى وهو دبلوماسى التنانين بينهم وبين القائد عبد الملك وغيره من قواد تلك النواحي وتطأ عليه برجليك أنت ، قال فوجدت سيدى محمد بن حمو هو وسيدى الحسن أفكور جالسين تحت شجرة أركان ، فقلت له يقول لك الشيخ كذا وكذا فقام من حينه ، وأخذ عودا فدفعه ؛ وقال طأ عليه فلما فعلنا ذلك أخبرنا سيدى الحسين الخبر فلم تمض الا أيام حتى أصيب مولاي الحسن بحصى المثانة فصار يستغيث ولا يغاث حتى عافه أقاربه حتى أكل منه الدود وهو حي فمات ومولاي الحسن هذا ممن كان يحرض القائد على إجلاء المترجم عن الزاوية ، فى (بوكودوين) ولقد رأيته أنا بعينى حين أصيب بما أصيب به يستحرم بالوالد ولات حين مناص

واخبرنى سيدى الحسن (أفكور) أيضا أنه رأى الشيخ مناما فى عرصات القيامة والناس من ورائه صفوف فقال الشيخ للرأى أخرج هذا أخرج هذا فصرت أخرجهم من الصف ، الى أن وصلت الاعرابى من سكان (أكادير ايدوسوار) فقال لى بالله عليك يا سيدى الحسن دعنى حتى أصلي صلاة واحدة خلف الشيخ. قال فاستحييت منه وتركته فالتفت الى الشيخ وقال ادفع يا بهيمة بهيمة أخرى فدفعته حتى أخرجته من بين الصفوف وقال الشيخ خرج من صفنا فى الدنيا وأرادنا فى الآخرة . قال الوالد لانه نقض عهد الشيخ من الناقضين له هناك

واخبرنى سيدى عبد السميع بن محمد التيغانيمينى قال كنت فى موسم (أسيف ييگ) عند سيدى محمد باجو وهناك بعض المنكرين على الفقراء من أهل (نازانتوت) فقالوا لعبد اذهب الى هؤلاء الفقراء وانق كما ينهقون وكان العبد من الصادقين فلما سمع منهم ذلك دخل مجلس الفقراء وهم جلوس ، وهو قائم فصار يقول (الله) (الله) بأعلى صوته . فلما

راى منه سيدى الحسين ما راى من امارات الجذب قام وقام الفقراء وحلقوا حول ذلك العبد وبينما هم كذلك اذ بالعبد استن خنجرا تحت ابطه وشرع يضرب به راسه حتى جرحه جروحا ثخينة فلطخ جل من حوله بالدم وكذلك الحصر فانتزع منه فقير ذلك الخنجر والعبد فى حالة الجذب فلما خبت ناره وءاب الى وقاره جلسوا واخذ سيدى الحسين يعاتب من نزع منه الخنجر قائلا من امرك بما فعلت فأتى بعض الفقراء بما ليغسل الدم من الحصر ، فزجره ايضا فبات الفقراء بين مسلم ومنكر فلما اصبح الصباح تفقدوا ذلك الدم ، فلم يجدوا له اثرا لا فى ثيابهم ولا فى الحصر ولا وجدوا جرحا فى ذلك العبد المجلوب فكان ذلك كرامة للفقراء امام أولئك المنكرين ووجدت بخط الوالد ما نصه

(راى بعضهم سيدنا جبريل فى المنام فقال له انا جبريل ألم اقل قوله تعالى « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين » الى « واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن » ألم اقل « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ألم اقل آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث ثم قال مالك ضيقت على نفسك بما لا تعلم فالغلاء والرخاء لله وهو مخلص الغلاء والرخاء فأرح نفسك ، فالامر لله . قيدت هذه الرؤيا سنة ١٣٦٣ هـ) انتهى من خطه مباشرة

فوقعت المجاعة سنة ١٣٦٥ هـ وجلست عنده ايضا مع بعض الناس فقال ما هذا الشهر فقلت له أكتوبر فصار يعد الشهور الى أبريل فقال اعاننا الله . ما أبعد العفو فدهش القوم الجالسون ثم قال عجل الله بالجراد لينقش الناس ، ولم تمض الا ايام حتى جاء الجراد فعاش الناس فيه حتى انكشفت الغمة وقال لى أيضا سنة ١٣٦٠ هـ ان هنا رجلين يغاطبهما سيدنا جبريل عليه السلام ولم يسهما لى تسترا

واخبرنى سيدى محمد (بوكودوين) الفقير المتجرد (١) قال سحنا فى بلاد (متوكة) وكان معنا فقير مجنون فلما اعتراه حاله الجنونى نفر الناس منه الا أنا فانه ضبطنى وقال مكانك فصرت الاطفه الى أن قال : انا من الجن المؤمنين وأنا من فقراء سيدى الحاج على ومسكنى فى (فم تافانوت) فى (حاجة) فقلت له ان كان الامر كما تزعم فلم تعذب أخاك الفقير هذا وهو مسلم فقير مثلك فهذا لايجوز شرعا فلم استتم كلامى ، الا والعارض قد انصرف فعلم من هذا ان لسيدنا الشيخ رضى الله عنه مريدين من الانس ومن الجن وقد كنت ذكرت له يوما ان (فلانا) يجمع الفقراء المتجربين فى كتاب فقال انه يجمع المتجربين من الانس

(١) مذكور فى (منية المتطلعين)

ومن أين له المتجردون من فقراء الشيخ من الجن وهم أكثر وأكثر
واخبرني الوالد أيضا عن سيدى الحسن أفكثور قال رايت الشيخ بعد
وفاته فى المنام وهو يعاتب سيدى محمد بن مسعود المعدى على تصدده
للتربية امام اولاده (١) فقال له أنت بنفسك ياسيدى محمد تقدر أن تربى
امام اولادى والحاصل لا يليق بفقر يخوض فيما لا يعنيه الا الموت قال :
وبعد أيام نعى الينا سيدى محمد بن مسعود رحمه الله وكان الوالد فى
آخر عمره كثيرا ما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة :
(اللهم صلى على سيدنا محمد النور الذاتى والسر السارى فى سائر
الاسماء والصفات) فقال رايت فى منامى ، من قال لى زد عليها (وعلى الله
وصحبه وسلم) ومما رايت من مكاشفاته أن أخى عبد السلام أتى بقتل
من بعض أسفاره لتأكله صبية أصيبت بمرض الفيلة فوضعه فى محل رثا
يتفرغ لذبحه ففر ذلك القتل فبحشنا عنه حتى آيسنا منه فقال الوالد
انظروا الكوة الفلانية فى البيت الاسفل فان فيها القتل فذهبنا فاذا
بالقتل فى ركن مظلم فى الكوة الموصوفة فعلمت أن هذه مكاشفة من
رضى الله عنه لانه لا يمكن عادة أن يعرف أنه هناك وتعشينا ذات يوم وقال
عجل الله بقالبين من السكر غدا وفى الصباح الباكر ذهبت الى المسجد
فالتقيت بمن حملهما على ظهره فتذكرت دعوة الامس وما رايت طلب رزقا
قبل ذلك اليوم ولا بعده أما من لانس فقد اعرض عنهم اعراضا كبيرا ،
فما طلب من أحد شيئا قط ولو برسالة أو رسول وما رايت احدا ثبت
قدمه فى التوكل مثله ولا من قهر نفسه مثله وكثيرا ما كان يذهل عن
بعض أبنائه حتى دخلت صبية ذات يوم ، فقال من هذه ؟ فقلت له أختى
فلانة فصار يمين فيها النظر كأنه لم يرها من قبل وتكرر ذلك منه
مرارا وقرب وفاته رحمه الله زارته الاخوت التى كانت حينذاك فى
(بوسكرى) فلما اراد وداعها صارت تبكى فقال لزوجها ما لهذه انما
تبكى لضغط وقع عليها ولم يعلم أحد أن هنالك ضغطا فلما خرجت
قال لها أراحنا الله فلم تلبث أن توفيت فى ريعان شبابها فاتضح لنا
ذلك الضغط الكائن بعد وفاتها رحمه الله وقرب وفاته بقليل كانت
أحوال من الجذب تعتريه فلا يطاق حتى ان من لم يعرف أحواله يظن أنه
يتجاهل عليه قلت له فى مرضه الذى توفى فيه مات فلان . فقال ليتم
من شاء لبث شعري متى أقطع هذه العقبة لنحظى بلقاء الاحباب الذين
تقدمونا فقد اشتقنا اليهم واشتاقوا الينا وهنالك نجد الشيخ والاقطاب
والاحباب فماذا نصنع بعد فى هذه الدنيا ولم نلبث أن توفى رحمه

(١) كانه يعنى بأولاده أصحابه الكبار

الله وفي مرضه أوصاني قال هذه أمانة الله في يدك فعليك بالفقراء فهم اخوانك وابناء جنسك ولا تخالف الخليفة ابن الشيخ ولا تفصل عنه احدا فانه هو بلا رب يعتريك وابناء الشيخ كلهم في الخير سواء فاذا قضى الله بما شاء فادفنونى فى هذا التابوت فى المحل الفلانى وابنوا من حولى براحا يسع الفقراء وعليك بأهلك واخوانك فان نصف الخير فزت به واياك أن يفوتك النصف الآخر ولا تنازع أخاك عبد السلام على الدنيا فانت تأخذ من عند الله وأخوك المختار ان اخذ من كل شيء طرفا فضمه اليك الى غير ذلك من الوصايا فقلت له انى خائف ممن انا فى وسطهم فاخذ بلعيتى حتى ظننت انه ينتفها فقال: أضعك فى الثرى وانت تسف الى الثرى فسكت ، ثم قال أذكروا الله وتادبوا فان الملائكة معكم فى المجلس ومات ريتان فاذا صبنا الماء فى فمه يشير أن لا تفعلوا وتوفى سحر يوم الاربعاء سابع عشر صفر ١٣٦٥ هـ رحمه الله ورضى عنه) انتهى ما اقتبسناه من الكتاب. وليسامحنا القارىء الذى لا يعرف من احوال الصوفية شيئا فاننا مؤرخون نذكر الاحوال كما هى بلا تزويق فان كان بعض القراء لا يعجبهم هذا فان هناك من الصوفية من لا يعجبهم الا هذا . ومن المؤرخين من يستفيدون الحالة الاجتماعية من هذا وأمثاله

ذيل من جامع الكتاب

راى القارئ ما كنت اقتبسته قبل اليوم مما كتبه عن المترجم ولده الفقيه القاضى سيدى عبد الحميد وقد غلب عليه لسان الفقراء فاعتنى بهذه الناحية التى قرأها المطالع وحين نعلم أن الكتاب فى التاريخ كالمائدة المفرومة بالوان من الاطعمة أغضينا حتى سقنا كل ما ذكره - باختصار أحيانا - وان كنت أنا أتكب الاكثار من ذكر مثل هذه الاحوال فى هذا الكتاب لا لان أمثال هذه الاحوال يزهده المؤرخ فيها بل لاننى أريد أن أتنازل عند أذواق أناس ضاقت حواصلهم وتدلّت مداركهم وفهموا من الحياة فهما أضيق من الحباله فى عين المحبول والا فمن ينكر أن الواجب على المؤرخ أن يذكر كل شيء كما هو ليصح أن التاريخ كالمصورة التى تأخذ جميع الالوان والمقاييس كما هى فيجد كل باحث طلبته باحث فى الاجتماعيات وباحث فى العقليات وباحث فى الماديات وباحث فى الروحانيات فمتى كانت أطوار الامم تخلو من كل ما يتطلبه هؤلاء الباحثون على اختلاف ميادين بحوثهم وسنجات موازينهم ومقاييس انظارهم فخير المؤرخين من لا يعمل لافساد التاريخ بزخرفته وتنقيته عما هو فيه حتى يسوقه حسب شهوته ولهذا يرانا القارئ نحرص على ان نسوق عن هؤلاء الرجال

كل ما عسى أن يحوم بهم . وإن كنا نحن نقتصر في ذلك على ما يصور حياتهم من غير اكثار ثم إذا دفعنا الى مثل هذا السيد الذى ترجم أباه كما هو فأكثر مما أكثر منه فإن صدورنا لذلك - والحمد لله - رغبة الجوانب وانظارنا بعيدة المدى لاننا نعرف ما للارواح والمهتمين بها من عجائب لا يزال يعجز العلم المادى عن ادراك كنهها فنفسح المجال لكل ما يقال ثم ذلك لا يهمن لا على الشريعة الاسلامية ولا على التصوف النقي وهما عندنا وعند كل من يلم بالسلفية معروفان حق المعرفة فإن السلفى من يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال

اخبار اخرى عن المترجم

كنت اعرف هذا السيد الجليل من صغرى فقد كان - على علم شأنه - خاملا لا يظهر بين الطائفة التى يقدمها الى (الخ) فى المواسم الالفة وفى غيرها فقد كان صموتا مطرق الرأس دائما. ولا يفارق سلهامه وكيس الذى يتقلد به وفيه بعض شذوذ اجتماعى فمثلا لا يشرب الاتى الا من كؤوس غسلت أمامه فلا يقبلها مفسولة وراءه وكذلك النعنع لابد أن يشاهده حتى يغسل تحت بصره . وقد حضر يوما فى دار انسان من الاغنياء عنده خادم اسود - حرطانى - فرآه يقلب قميصه الذى يلى جلده فمسح به الكؤوس والوقت وقت صيف والعرق من الاسود يسيل وصمان الاسود معلوم كيف يكون فى وقت الحرارة فمال على جلسيه فقال له أرايت بعض أعذارى حين اقترح غسل الكؤوس أمامى كما أنه رأى مرة فى دار الرئيس التاماعيتى قطا يتحكك بالنعنع فى مستنبتة ثم قطع منه للاتى فاراد الحاضرون أن يستعملوه بلا غسل فنبههم لما رأى وكان يأتى الى (الخ) دائما على رجله وان كانت معه بهيمة فلم يمل الى الركوب حتى اسن كثيرا وقارب التسعين وقد أثر عنه من المغيات ما ليس ما ذكره ولده عنه الا كحبة رمل ازاء كتيب حتى ان هناك من الحجاج من قالوا انهم رأوه باعينهم يطوف بالكعبة شاهده مشاهدة لا يشكون فيها كما أنه كان يحول بين الحافرين للكنوز وبين أعمالهم فلا يدعهم يستخرجونها ويذكر أنه يقف على أحدهم من الغيب متى عزم على حفر لذلك وقد كان يصاحب دائما سيدى محمد بن حمو وسيدى على الايكردانى من احفاد الشيخ سيدى ابراهيم بن على . وسيدى أحمد بن مسعود الزيكى ونظراؤهم فلا يخالفون له أمرا وكذلك ربه بعض رجال فكانوا أفذاذا كسيدى محمد ابن بيهى ، وسيدى حماد بو عيدة وقد لاقيا من تربيته عرق القرية . لانه لا يحب الا الجلال والاقبال وضيق المعيشة على عكس سيدى سعيد

التناني صاحب الجمال والتوسعة قال سيدي محمد بن بهي ما شيعت قط الطعام أنا وأهلي حين اقتدينا بسيدي الحسين ثم لما تملصنا من قبضته استطعنا أن نعيش وكان عجباً في الثقل في كل أعماله وقد قال فيه الشيخ يوما حاولنا ما حاولنا أن ننقله عن ذلك الحال ولكن لم تقدر على نقله عنه وقد حكى سيدي محمد بن عبد الله الزيكى أنه كان يصاحبه ويقتدى به حيناً فكان في عنت شديد وفي الطبع بالثقل عدوى منه حتى إذا جلس يوما هو وسيدي سعيد وهم يشربون الاتاي فهد سيدي الحسين الكاس إلى الخاكي ليشربها من يده . فإذا بسيدي سعيد مد إليه أيضا كاسه قائلا بل كاسي هي التي سيشربها سيدي محمد بن عبد الله قال : فلم أشرب كاس سيدي سعيد حتى أحسست بأن زمام قلبي تحول من يد سيدي الحسين إلى يد سيدي سعيد فكان ذلك أول ما وسع الله به عليّ فاتخذت سيدي سعيدا أمامي فوجدت الفرج والسعة في الرزق وفي الأعمال وفي كل شيء وكلا الرجلين مفتوح عليه إلا أن سيدي الحسين مفتوح عليه في الجلال ، وسيدي سعيدا في الجمال وقد قال القوم لا يربى الشيخ إلا في المقام الذي فتح عليه فيه

بينه وبين سيدي سعيد التناني

لم يكن يرى لاحد بعد الشيخ مكانة كبرى كما يراها لسيدي سعيد فكان يقتدى به دائما ويرد عليه بطائفته يوم نزل في (أزيار) ولا يبطئ عنه وكان يقول لا يجوز لنا أن نعقد شيئا ولا أن نحله إلا إذا شاورنا سيدي سعيدا فكان هذا دأبه معه دائما حتى توفي سيدي سعيد ١٣٤٣ هـ فبقي يرد على (أزيار) في الموسم الذي يقيمه الأخ سيدي عبلا على مشهد سيدي سعيد . وقد صاحبه أيضا هذا الأخ حتى ورث منه الثقل في الأعمال ولعله ورث منه أيضا أسراراً في القلوب والله أعلم

بيني وبينه

كان المترجم يراعينا نحن أولاد شيخه مراعاة عظيمة - كما كان عليه غالب أصحاب الشيخ - وقد مررت به مرة في قرية (تامكونسى) في الوقت الذي نفى فيه إليها ثم صار يرد عليّ بـ (مراكش) بطائفته ياتى من بلده إلينا ولا يقصد إلا الزيارة حسن ظن منه وقد كان الحق بنا ولده سيدي عبد الحميد - هذا الذي كتب ترجمته - فكان يتعهدنى بالتوجيه وبالنصائح فأعده من جملة أشياخى في طريق القوم . وقد كان يعتنى بى اعتناء خاصا منذ لازمت محبته وكثيرا ما يقول لفقراء (ايداوزيكى) :

زوروا زوروا زوروا فلانا ما دمتم تجدون منه فراغا لكم أيها الفقراء ،
 فسيأتي يوم لاتجدون منه حظكم - كانه يشير الى ما نحن فيه الآن - وفي
 آخر مرة زارنا في (مراكش) سنة ١٣٥٥ هـ واراد أن يذهب بولده سيدي
 عبد الحميد لينقطع نهائيا عن الدراسة وهو اذ ذاك كما تفتحت قريحته
 وفهمه فراجعته ، فصمم على ما اراد وليس لي الا أن اطيعه مرغما
 فطلبت منه اجلا ما ، فقبل ذلك ولم اكن ادري أنه يريد أن يذهب بولده
 قبل أن يذهب بي أنا أيضا يوم النفي لان النفي جاء عن قريب وقد
 كنت اذ ذاك أخذت عنه أذكارا نفعى الله بها كما أخذت مثلها عن سيدي
 مولود وسيدي محمد بن عبد الله الزيكى . وسيدي ابراهيم البصير وسيدي
 سعيد التنانى رضى الله عن الجميع فهؤلاء أشياخى فى أذكار القوم

ثم لما نفيت ونفى هو أيضا جمعنا هذه الصفة فانقطع عن (السف)
 اعواما الى أن سامحته الحكومة بعد سنين فكان آخر موسم ورد فيه الى
 (الغ) موسم ١٣٦٤ هـ فدخل على وأنا فى دارى هناك فى وقت هاجرة .
 وهو شيخ مسن أناف على التسعين فقال الا تزال على العهد فقلت له :
 نعم ، فقال اننى اشترط عليك شرطا اليوم فلو أن قنبرة تفرقت حول
 لما كنت دون ما أحس به فى باطنى وذلك أننى اذ ذاك على وشك الخروج
 من (الغ) لارجع نهائيا الى (مراكش) وكان ذلك حينئذ أقصى منأى وقد كان
 الفقراء السذج لا يحبون أن أعادر زاويتهم لانهم يزعمون اننى أنفعهم
 فيها فقد ظهرت عمارتها منذ كنت فيها من ١٣٥٦ هـ فقد امتلات بصلاة
 الصلوة وبمجالس الذكر وبقراءة اولادنا القراء وبالصادر والوارد - مع
 ان عمارتها بالاخ الكبير سيدي محمد - فسبق الى ذهنى لما سمعت من المترجم
 انه يشترط على انه أيضا سيشترط على أن أبقي هناك فقامت مشادة
 بين عاطفتى وبين ما أرجو أن اناله من هذا الشيخ الصالح فاذا بهذا الرجل
 قد غلب على فقلت فى نفسى والله لأقبلن شرطه كيفما كان وان كان
 البقاء هنا فى (الغ) فليكن ما يكون فاذا به قال لي : قم معى واجعل فى
 يدك شيئا تقدمه بين يديك . وسر أمامى فقممت ولا أدري الى أين يريد بي
 ووضعت فى يدي نعلا جديدة صادفها الحال ازاعى فذهب بي . والزوايا
 مكتظة بالفقراء حتى دخل بي على الاخ الكبير سيدي محمد فأجلسنى بين
 يديه . فقال لي مد اليه يدك ، فوضع يدي فى يده فقال انكما منذ الآن به
 واحدة ثم امرنى أن أتعهد باتباعه ففعلت كل ما قال لي ثم قال ان
 هذا ما فعلته الا باذن من الشيخ والدكم رحمه الله فلما قام تبسم لي الاخ
 فقال لعل سيدي الحسين يظن أننا لسنا على حالة واحدة . قال ذلك . لان

ما بيني أنا وبين هذا الاخ ملتحم غاية الالتحام ثم علمت أن هذا فعله أيضا بالأخ سيدى عبلا . والاخ الحبيب هذا ما جربنى به المترجم فالحمد لله الذى وفقنى حتى أسلست له القيادة فاذا بشرطه سهل على بل موافق لعواطفى اذا وافق الحق الهوى فهو الزبند بالنترسيان (١) ثم فى اليوم الذى يتفرق فيه الفقراء يوم الاربعاء ذهبت لأودعه وهو راكب فى السيارة ، وراءه ولده سيدى عبد الحميد فقلت له انظر فى ولدك هذا فلم يزد على أن تلا قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) فحين سمعت الآية خلج فى صدرى أن هذا هو الفراق معه فكان الامر كذلك فانه لم يمض الا قليل فوصلنا نعيه رحمه الله .

من رسائل الشيخ إليه

بين يدى الآن مجموعة الرسائل التى كتبها الشيخ بيده فارسلها الى المترجم والى من معه وقد يذكره فيها نصا . وربما لا يذكره ، نأتى منها بالبعض أو بالتتف أو بما يروق من غير أن نستوفيها
منها

(الى جميع احبابنا فى الله (ال تنانة) كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا عبيدا وحرارا سلام الله ورحمته وبركاته عليكم (وبعد) فلا بأس والله الحمد . ونرجو من الله أن تكونوا كذلك ونوصيكم بما نوصى به أنفسنا من الوقوف على حدود الله تعالى والتشمير عن ساق الجد والعزم والحزم والحزم فى طريق الله تعالى فان الله ينظر الى قلوب عباده فمن كان ذا همة عالية يرقيه الى المراتب العليا ظاهرا وباطنا ومن لا فلا ، فلا تتوانوا ولا تكاسلوا عن ذكر الله ومحبه فان صاحب الكسل لا يلدق العسل وكما يدين الفتى يدان (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) والخير كله فى الصدق لافى الكذب فالصادق هو الذى يقف عند حدود الله ويسارع الى الخيرات وأما الكاذب فهو الذى يتاخر ولا يتقدم فيما يحبه الله ورسوله قواكم الله وهداكم الى الخير ءامين)

ومنهم

(وعليكم السلام يا سيدى الحسين فلا تخف الا من الله وثق بالله فلا ترحل ولا تهرب ولا تخف فالسلطان ظل الله فى أرضه ياوى اليه الضعيف والقوى ولا تجوز السكتى الا فى مكان فيه السلطان واذكروا الله واعمرؤا به اوقاتكم)

(١) النترسيان بكسر النون والسين نوع جيد من التمر .

ومنها

(وبعد فقد وصل الخبر بما فعلت القدرة الالهية في (بوخودوين) فلا تتعرض على القدرة في نفسك ولا في غيرك واصبر فذاك مما يدل على معرفة الله فان لم يتيسر السكون فانتقل الى عند سيدي الحسين بن بيهي فمكانه قريب وهو أسهل وأحسن من بلدكم لقرب الفقراء في كل مكان) ومنها - وهي تدل على اعتنائه بحاجات أصحابه -

(وقد وصل سيدي سعيد ومن معه من الفقراء وسيدي الحاج محمد من (فجة الحاج) أخبرني بأن أمة وثلاثة من أولادها ذهبوا عنه وظهروا عند المقدم الحسين من (متوكة) وطلب منا أن نكتب له في ذلك فها نحن أولاء كتبنا للقائد ولخليفته وللسيد المحجوب في (ايداوزيكى) ليقف كل واحد معه في رد عبيده ان شاء الله وانت توصل برجلك الرسالة الى الخليفة - المقدم الحسين - وأخرى للقائد ان جاء من (مراكش) فان لم يجرى فاعطها لسيدي محمد بن مسعود يوصله له متى جاء وأخرى لسيدي المحجوب. وليرد كل واحد الجواب ، ومتى رجعت تأتى باقلامك اليها ان شاء الله . وسيدي الحاج محمد ها هو ذا عندنا مع الفقراء حتى تأتى بالاجوبة وأما أمر السرج للفرس فلا تذكره لا للقائد ولا لغيره فانها لم تحتج اليه في هذه الساعة فمتى احتاجت اليه يأتى به الله وأكد السيد المحجوب على أمر سيدي الحاج محمد) (أقول) رأيت جواب القائد بخطه وقد ذكر فيه أنه يحافظ على ما تلقنه من الشيخ من الاذكار ثم أجابه عن العبيد ببلد والرسالة تحت يدي ولم أجدها الآن لأضعها هنا بنفسها

ومنها

(ونوصيكم بما نوصى به أنفسنا ، وجميع أحبائنا من علم التفريط في أوقات الصلوات الخمس بالامام ولا تفرطوا في أوقات الاذكار فان جميع الاسرار في الاذكار ولا تفرطوا في المحبة والتعظيم فيما بينكم فان تعظيم الاخوان توجب الربح للفقير والاخوان في الله هم الذين يستمر منهم لا غير وأما تعظيم جميع المسلمين فلا بد منه على كل حال كل على قدر مرتبته وتواصلوا وتزاوروا وتراحموا وتغافروا ، وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بالله يكفكم ما سواه ولا تشتغلوا بالسوى فيجتري عليكم ولا تعطلوا أوقاتكم بالقليل والقال لا فيكم ولا في غيركم فان الشيطان مقصوده ان ينسيكم الله ومن اعتزل

على الناس واشتغل بذكر الله ويلتقى مع الذين يعينونه في ذكر الله . فذلك هو الذي ينجو ومن كان يشتغل بالتخليط فذلك هو الذي يسمى عند الصوفية بالفاسق ولذلك قال مولاى العربى فى رسائله (تشتيت المحبة لاتنفع أبدا ولو بقى صاحبها ألف عام فكل من رآه يميل به اليه وذلك هو التشيت وان تعلق همتك بموضع لتستخرج منه الماء فلا تهل الى غيره فانك ان ملت الى غيره فلا بد ان تحرم عملك السابق وان قست هذا المعنى بالحس تجده مثله) والمقصود أن تشتغلوا بذكره كما كان شيخنا سيدى سعيد يوصيكم عليه الى ملاقاتنا مع ربنا والسلام فى صفر ١٣٠٦ هـ)

ومنها - وهى جامعة مانعة -

(الى جميع أحبابنا فى الله كافة أينما كانوا وتعينوا. سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد) فلا بأس والله الحمد سوى الشوق اليكم فان النظر فى وجوه الاحباب ينور الالباب ونوصيكم باليقين فى دين الله بكل وجه والصبر على امثال الاوامر واجتناب النواهي وعلى مصائب الزمان فى المال والعرض والصحة والبنين وقد قال الله عز وجل (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . وأولئك هم المهتدون) وقال أيضا (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فلا بد من الاختبار قال الله عز وجل (احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فكونوا من الصادقين ولا تكونوا من الكاذبين فان من اختبره الله بشئ من ذلك ورجع على الطريق فقد كذب والمقصود من معرفة أهل الله معرفة الله تعالى لادفع ما قدره الله فافهموا فان قدر الله لابد أن يكون فليس لنبي ولا لولى دفعه فمن عرف الله هان عليه كل ما فعله الله بل يحبه ويرضاه ومن لم يعرف الله فهو ينكر افعال الله ولا فاعل فى الحقيقة سواه والآن فالمقصود منكم أن تعرفوا الله فى كل ما فعل وتكونوا رجالا فى وقت الشدة ، وأما فى وقت الرخاء فكل واحد يقول انا الرجل والفقير اذا أصابته مصيبة وحده لا يشتكى بها . واهرى المصيبة التى عمت جميع الناس كالخزن لا يشتكى بها ، لانه اشترك فيها مع العوام بل وربما ان عرف الله يستحيى أن يبقى بينهم بلا شدة تصيبه لان أولياء الله يحبون أن يصيبهم شئ دون الناس فهكذا يكون أهل الله وأما من صار يشتكى كالعامه والصبيان والنساء فهو لاعقل له . ولم يعرف ان الفاعل هو الله وحده وإياكم والشكوى :

(فعار عل العشاق أن يعلنوا الشكوى)

وهذه وصيتي اليكم والسلام أما السفر الى الحرمين فقد تأخرنا عنه في هذا العام وجلسنا الى أن يأمر الله تعالى لأننا رأينا كثيرا من الفقراء كانوا على نية السفر الى الحج وليست لهم طاقة فالبعض يقول نمشي في البر . والبعض يقول نمشي الى خدمة الروم عدو الله ورسوله الى أن نأخذ ما نحتاج به والبعض يقول أبيع متاعى حتى أكثروا ونسكنهم فلم يسكنوا ، فرجعنا نحن الى السكون لئلا يهلكوا على أيدينا والمقصود الاصلاح والسلام)

. . .

هذه نماذج الرسائل التي كان الشيخ يكتبها الى هذا السيد ومنها يعلم القارىء كيف التربية التي تربى بها المترجم حتى جاء على هذه الحالة التي وصف بها في ترجمته من الجدة والاجتهاد وملزمة الصراط المستقيم فرحمه الله ورضى عنه

اولاد

له من الاولاد الذكور ثلاثة عبد السلام هو اكبرهم وقد كان اسكنه في زاوية في دير (ايداوزيكى) حيث لا يزال الى الآن والثالث في السن المختار تركه صغيرا فحفظ القرآن ثم اخذ ما تيسر له من المعارف في مدرسة (بنكرير) من (الرحامنة) وفي (مراكش) وهو الآن مع اخيه الاتى في بلدهم وقد تزوج والثاني في السن هو الفقيه الجليل القليل النظر سيدى عبد الحميد ، وهو البارز الوارث لوالده في كثير من النواحي . وقد رزقه الله نظرتة بخدمته اياه فكان من خيار الابناء الصالحين العابدين الذاكرين القائمين . قد التحق بنا في (مراكش) بعدما حفظ القرآن في بلده فاخذ عنا هناك المبادئ وما وراءها حتى شدا واستنارت بصيرته وقد نشأ نشأة صالحة مباركة ثم لما فارقنا وذهب به والده لم يزايل مجلسه قط . فكان خديمه وامينه ورسوله وحينما نفيا معا الى (تامكونسي) كان هو الذى يتسوق له فيشتري له ما يريد قال كان يرسلنى فاندائين من عند تجار أعرفهم وان مضت سوق أو سوقان يعطينى ما أؤدى به الجميع وهكذا دو اليك ولا أدري من أين تاتيه الدراهم ولا كان يترك كيسه لنعلم أفيه دراهم أم لا بل لا يزال يتقلد به وان نام ثم لا ينام الا جالسا قال : وقد تفقدناه يوما في (تامكونسي) فلم نترك ازاء القرية حجرا ولا شجرة فلم نجد . فاذا به معنا في الدار فذكرنا له اننا فتننا عنه فلم

نجده فنهانا عن التفتيش عنه متى فقدناه قال وكان اكتم الناس لحاله
وقلما استخرج منه بعض ذلك الا بمقدار وقد كان سيدى عبد الحميد حاول
ان يلتحق ببعض المدارس بعدما فارقنا ليستتم ما اخذه عنا فيقول له
يكفيك ما اخذت عن فلان فستكون فيه البركة فكان الامر كذلك فلم
يزل يطالع مكبا على الكتب ، حتى نال ما نال ولا يظهر نقصه الا فى بعض
لحن لا يزال فى قلمه ثم لما رجعا معا الى (ايداوزيكى) وقد زوجه والده
صار يتردد على ، ويشتكى من زوجه اولا فنامره ان يصبر لان والده
ليس اياه فقط بل هو أيضا شيخه وربما يكون سره منوطا بالصبر على
تلك التى اختارها له فصبر واحتسب فوله له معها ثم لما توفى والده
وبقى مع والدته صار أيضا يحكى لى ما يلاقيه منها فانه لا يكاد يدخل الى
الدار شيئاً الا وتخرجه الى ديار بناتها المتزوجات ولو كانت الرقعة فسيحة
فلا بأس . ولكن تلك البلاد ضيقة المزارع والارزاق . وهو مائدة مبسوطة منذ
خلف والده على فقراء تلك الجهة فكان اماما باذن والده وباذن خليفة
الشيخ . ولذلك يجب ان يتمشى على حساب المتيسر فكان ما يلاقيه منها
اعظم مما كان يلاقيه من زوجه ولكنه لامناص له من الصبر الجميل

توليه للقضاء

جاء الاستقلال فتغيرت الاوضاع وذهبت أمور ومن جملة ما انهار
الزوايا وما اليها فاذا كان هذا السيد مشارا اليه فى تلك الناحية ولم
يعظم الا بالطريقة. وقد أصيبت طريقته بما أصيبت به كل الطرق الصوفية
صار يتشوف الى مركز يستند اليه لعله به يبنى دعامة للدين وللارشاد
فى تلك الناحية ففاوضنى فى ذلك فكنت امتنع ولا أرضى ذلك وقد
خلقنى الله تعالى عزوفا عن الوظائف فكما لا أرضاها لنفسى لا أرضاها لأحبابى
ولكن الاقدار تجرى مجراها لا فى ولا فى غيرى فهذا ما وقع للمترجم
فقد علمنا أنه لابد من قاض هناك فى بلده ولا طالب هناك سواء فلم
نجد الا أن نقبل الواقع لا نحن ولا هو فكان أمر الله قدرا مقدرا فأصبح
قاضيا رسميا سنة ١٣٧٧ هـ فمال الى الفقه والى أمور العامة فكان ذلك
هو الذى فيه خير ، ولا يفعل ربك الا خيرا وها هو ذا الآن يباشر أعماله
فكان أحد بنى جنسه وان كان فى باطنه - كما أعلم - تقيا نقياً زاهدا
راغبا فيما عند الله فانه يوفقه ومن اثاره زيادة على هذا الذى كتبه عن
والده رجز جمع فيه رحلة كنت رحلتها هناك معه وهو فى أوراق.
ما معنى من سوقها هنا الا اشارة الاختصار (هذا) وقد وصلتنى منه أخيرا
رسالة يتطلب بها المخرج من وظيفته التى يضجر منها فانه يختار لنا وله.

الفقيه

سيدي الحسن الزيكى

نحو ١٢٦٨ هـ = نحو ١٣٤٨ هـ

سببه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن بيهى

(آل أحمد أزيهى) أسرة مشهورة فى قرية (ايفرى ييغيل) من
فخذ (ايمبوزناون) من قبيلة (ايداوزيكى) واشتهر أحمد بن بيهى بالتسيوتى
نسبة الى قرية (تسيوت) فى ضواحي (تارودانت) ومن هناك منشأه ثم
قطن فى (ايداوزيكى) فأثّل هناك وتوسع فى الاملاك ثم كانت له هالة فى
جيله هناك اشتهر بالذمة والامانة حتى صار مسكنه موضع تأمين الاثا
والمال للناس ونشأ له خمسة أولاد مبارك ومحمد وسعيد ، والحسن
وهمئذ - محمد

الفقيه مبارك

مبارك هذا فقيه يذكر أخذ عن الشيخ سيدى محمد الهرغى مؤسس
مدرسة سيدى أحمد أوعل بـ (مزوضة) وكان له أيضا باع فى القراءات
المختلفة ثم التزم زاوية الشيخ سيدى أحمد بن موسى من قبيلة (مجاط)
بضاحية (مراكش) يعلم القرآن والعلوم بهمة عالية تذكر فخرج كثيرين
وقد علم كثيرا قبل انصرام القرن الماضى. وقد كتب كثيرا من الكتب لاتزال عند
أهله الى الآن وقد مات بعد ١٣١٠ هـ .

وقد كان أولاد أحمد بن بيهى الخمسة محظوظين فى ذات اليد .
وقد اعقبوا كلهم ، وهو اليوم وحدهم أهل قرية (ايفرى ييغيل) وكما حظوا
بذلك حظوا أيضا بما حصل لهم من ظل عالمين نشأ من أحفاد أحمد بن
بيهى .

منهـ لم الحسن بن محمد

تخرج في القرن وفي المبادئ العلمية بعمة سيدى مبارك المذكور وقد لازمه ملازمة تامة في زاوية (مجاط) ولم يفارقه الى ان توفي ثم انتقل الى مدرسة (سيدى أحمد اوغلى) المزوضية واستأذها وعميدها اذ ذاك الشيخ أحمد بن سيدى محمد مؤسس تلك المدرسة حوالى عام ١٢٤٢ هـ وهناك تولى حتى قضى لبائته فثاب الى بلده (١)

اعماله في قريته

كان في قرية (ايهوز تاون) اذ ذاك رئيس من كبار رؤساء (ايداوزيكى) يسمى المحجوب امخاو المتوفى عام ١٣٢٠ هـ وكان من عهد القائد عبد الملك التوتى بل يحكى أنه اكبر شيوخ قبيلة (ايداوزيكى) عند القائد وحيث كانت هذه القرية وقرية سيدى الحسن المترجم متقاربتين اتخذ المحجوب كتابا خاصا في جميع ما يتعلق بادارته بالقلم قال من حكى ذلك ان المترجم كان ولوعا بالتعليم لكتاب الله فكان يعلم فى داره فيحرص على ان يحفظ التلاميذ قبل ان يصل الضحى لان رسول الرئيس يصله دائما فى ذلك الوقت وهذه أعماله اذ ذاك ما شاء الله فيلزم ركاب الرئيس ، حتى اذا ذهب الرئيس للاقاة قائد يمر فى تلك الطريق الى (سوس) يذهب معه وقد مر اذ ذاك هناك الجيش الذى يقدمه مولاي محمد بن مولاي الحسن عام ١٣١٠ هـ فصحبه الرئيس الى ملاقاته لدفع المئونة للمحلة

في نطاق التصوف

وفى حدود ١٣١٣ هـ ، فى الوقت التى انزل الشيخ الالفى سيدى الحسين التامكونسى فى زاوية (بويكودوين) بعد وفاة عميد الفقراء هناك سيدى على نبهتمو اندغم المترجم فى الطريقة ولذلك سببان اولهما انخراط كثير من عامة القبيلة فضلا عن خاصتهم فيها ثم جرهم السيل فيمن جرهم وثانيهما اتصاله بسيدى سعيد التنانى الذى كان كثيرا ما يرد الى تلك الناحية باذن الشيخ ، فكان سيدى سعيد لعلمه وللطفة يخالط المترجم مع القاضى اخيه الا تى فيسقيهما شيئا فشيئا مما ذاقه ثم ورد الشيخ فى احلى سياحاته الى تلك القبيلة فندبهما سيدى الحسين التامكونسى الى

(١) هؤلاء العلماء المزوضيون ذكروا فى (الجزء الثامن عشر) .

لقائه والاخذ عنه فانفتح امامهما الباب فلم ينشبا ان دخلاه معا ، فكانا
فى ذلك كفرسى رهان .

في مسجد (أكادير إداوسوار)

كان من عادة الشيخ أن لا يجعل فى الدين يأخذون عنه من أمثال
المترجم الذين يجدهم فى مثل ما فيه المترجم حتى اذا نضج المريد .
وتقوى فيه الانجذاب الى التخلي عن كل ما يمنعه من التحلى آمال حيثئلا
وجهته الى ما هو المقصود بالذات من الرجوع الى الله بالكلية . وهذا بعينه
ما فعله مع المترجم فقد كان وجد ، يخوض مع ذلك الرئيس فى كل ما هو
فيه . ولكن لما لان وانقاد وذاق اشار عليه الشيخ أن يشارط فى هذا
المسجد فاقام هناك طوال عمره المديد ، ولا شغل له الا تعليم كتاب الله .
مع تعليم غير متسع فى الفنون كمتون المبادئ وكالافية وابن عاشر .
وما الى ذلك ، وكان همه الكثير فى تجويد القرآن فخرج كثيرين ولا
يزال فى الاحياء عشرات ممن اتقنوا حفظ القرآن على يده وفى الحديث :
خيركم من تعلم القرآن وعلمه .

صناعته اليدوية

كانت له رحمه الله يد صناع ولما له من الكرم والانفاق المتسع .
كان ما ياتيه من المشاركة ربما لا يكتفيه خصوصا فى سننى المسغبة فكان
يصنع اللبان من مواد خاصة فيستعين به بل كان فى وقت اتصل ببعض
الطلبة فيروجان فى السكة المصطنعة ، الا أن الشيخ نهاه عن ذلك فانتهى
وكذلك كانت له همة فى الضيافة فكان يضيف بل يعين المحتاجين بالحبوب
ذرة وشعيرا حتى اشتهر بأنه ثمال الارامل ومغنى المساكين ومشوى
المدقعين ، وناهيك بما فعله مع سيدى الحسين التامكونسى فى حين بعد نزوله
من (ايداوتان) الى (يداوزيكى) فقد قاسمه غلل حقوله حوزا حوزا وكان
كذلك اية فى الانبساط . قال فيه سيدى الحسين ان منزلة سيدى الحسن
فى الكرم والمباسة لاتدرك وقد حفظت منه أنا حين مررت به فى ذلك
المسجد حوالى ١٣٤٠ هـ

أَمْرُ رَبِّي أَوْزُرُ رَحْمَ أُوهُو أَل مَاتَ إِيْتَيْنِينَ
إِفْلَتَد كِبَار أُمُودَ أَرْتِ إِيْتَيْنِي وَيَاض

وترجمة ذلك لا رحم الله لا (يعنى كلمة لا) ولا من يقولها أحدثها
الانذال الاراذل ، فصارت يروجها الانذال الاراذل - هذه ترجمة المعنى
واما حلاوة الالفاظ فكيف يمكن ان تترجم -

ركزه في الطريقة وفي العلوم

اما في العلوم فكان وسطا الا أنه حسن في النحويات وذو باع
طويل في علم الفرائض فقد كان الفقيه الصالح سيدى الحاج الحسين
الكزوي الايسقالي يرسل اليه كل من تحاكموا اليه في قسمة يحتاج فيها
الى اعمال الفريضة

واما الطريقة فقد غرق فيها الى اذنيه ولم يكن يتخلف عن موسم
(الخ) منذ نحو ١٥ سنة قبل وفاة الشيخ وكان دائما في تلك الزيارات
الالفية في المواسم وفي غيرها في رفقة اليعسوب الكبير سيدى الحسين
النامكنسى - المتقدم - ولكنه لما أسن وضعف عن الركوب وعن الحركة
انقطع في مسجده ذلك الى أن توفي عن مقام عال مقبوط وقد تخلق بالحكم
العطائية فقد حكى أحد تلاميذه أنه كان يكتبها في حين من الاحيان في
لوحة ويحفظها في الوقت الذي يحفظ تلاميذه القرآن بين يديه وكان
الى ذلك ذا سمت حسن بعيدا من الدعوى محبوبا بين الخاصة والعامة
مجبولا على البشاشة ومخالفة النفس .

الفقيه محمد من اولاده

له من الاولاد محمد و محمد و احمد وبنت اما محمد فقد اخذ عنه
القرآن والمبادئ حتى نجب ثم لازم سيدى محمد بن مسعود من سنة ١٣٢٢ هـ
الى ١٣٣٠ هـ فكانت مكانته في الفنون مكيمة نحوا وفقها ولغة وفرائض
وحسابا ثم شارط حينما في مدرسة (الكريمات) ب (السياظمة) يدرس
ما شاء الله اثناء سنة ثم وقع على كتاب فيه أسماء اشتغل بها حتى اعتراه
بعض خلل ثم دارت به الايام فشارط في (زعر) ثم لما جمع ما جمع توجه
الى الحج فمات وشيكا في مبدا سفره وقد كان سبب ما ألم به ربما جاءه
من ابيه الذي لم يعطه مقادته رحمه الله .

واما سيدى محمد فلا يزال حيا وهو من الذين يشارطون فيعلمون
القرآن وكذلك سيدى احمد فقد زاول اشغاله بعلمه حفظ القرآن .

ثم راجع الآن حرفة أبيه في تعليم كتاب الله وقد كان أبوه المترجم شاور
الشيخ في اولاده فامر به أن يزوج أحمد هذا وهو اذ ذاك كما بلغ .
فظهرت في ذلك اشارة الشيخ ، فكان بركة اولاده وقد كان له ولد نجيب
في الفنون عندنا ثم توفي بعد ذلك بعدما كان كاتباً عند بعض الرؤساء
حوالى عام ١٣٥٩ هـ

فعلما هذه الاسرة

- ١ - مبارك بن أحمد
 - ٢ - الحسن المترجم
 - ٣ - محمد بن الحسن
 - ٤ - هذا النجيب المعتبط
 - ٥ - عبد الله القاضى الآتى
 - ٦ - محمد بن عبد الله نزيل (السوية) الآتى
- فهم اسرة علمية فى قبيلة (ايداوزيكى) التى يقل فيها العلماء من
قديم .



القاضي

سيدي عبد الله الزيكى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه ومتعلمه

عبد الله بن سعيد بن أحمد بن بيهى
ابن عم المذكور قبله - ولدته ورفيقه فى كل متعلماته فقد نشأ معا
وتعلما معا ، ثم تصولا معا فكل ما ذكرناه فى هذه الطور عن المتقدم فان
هذا مثله فيه من باب لا فرق -

يتولى القضاء بين الناس

رايت ان ابن عمه أولع بعد رجوعهما من المدرسة (المزوضية) بالتعليم
فى داره وبالكتابة عند الرئيس المحجوب المذكور أما رفيقه هذا فسرعان
ما اشتهر عند الناس بعلمه المتين فانتال عليه الناس بنوازلهم فكان
بظل فى سقيفة مسجد قريته وأصحاب النوازل يتتابعون بين يديه فيقضى
بينهم . وقد سار فى ذلك مسير كل امثاله فى كل قبائل (سوس) التى
لايتعين غالبا فيها من الحكومة قاض رسمى الا فى (تارودانت) فيتخذ الناس
فقيها يرتضون دينه وعلمه فينتصب للقضاء بين الناس وللافتاء فيما يسأل
عنه . وحين كانت تلك القبيلة تندرج غالبا تحت اىالة القائد المتوكلى فقد
كان هذا يدفع أمثال المترجم الى رفع راية الشريعة وما أكثر الآن محررات
قلمه فى ذلك بتك الناحية وما أكثر أيضا فتاويه وفى ذلك أمضى حياته
حتى أدى به الحال الى أن يظل النهار كله فى المسجد واليه يأتيه طعامه
ثم لا يأوى الى دار الا بعد أن يصلى العشاء وقد فتح له ذلك الباب فلزمه
ومن الاثر : من فتح له باب فليلزمه وقد علم فيما يؤثر عنه أنه كان نزيها
فى قضائه ولم يؤئل من ذلك شيئا بل لم يورث زيادة على ما ورثه من
أبيه الا بعض كتب كان كتبها كالمكودى وشرح ابن عاشر لادوزى وخطه
نون خط ابن عمه سيدى الحسن

= ١٧٣ =

في الطريقة الاليفية

قرأت في ترجمة المتقدم كيف اتصل بهذه الطريقة ثم لما رسخ فيها وجاء سيدي سعيد التناني أيضا الى تلك الناحية ممهدا للموسم الالفي على عادة الشيخ في ذلك جلس الى هذين الفقيهين فقال لهما ان احكما لابد ان يذهب هذا العام الى موسم الشيخ فاستهما على ذلك وقد كان احكما قريب التاهل فاذا بالقرعة تصادف المترجم ثم لم يكده يستريح من وعناء السفر بعد رجوعه حتى صادفه أيضا اجله

بعض ما يتعلق به

كان هناك فريقان ساد بينهما ما يسود دائما بين الذين يتجاذبون الرئاسة وقد كان اهل (ايميو زكاون) شيعة المحجوب يناوئهم (آيت نص) الذين منهم الشيخ احمد الذي اشتهر بعد ١٣٢٠ هـ وقد رايت عن المحجوب المكانة التي تبوأها عند القائد المتوكل حتى كان هو وحده عميده في تلك القبيلة التي كان المتوكل يتخذها حلوبا يصحبها ويمسيها بالمغارم بلا شفقة ولا رحمة ثم لما ضعفت قيادة المتوكل بضعف الحكومة بعد موت الحاجب احمد ابن موسى سنة ١٣١٨ هـ مد الشيخ احمد يده الى (ايداوتنان) فتسربت منهم قوة الى دار المحجوب فهدمتها فجلا هذا الى (آيت خطاب) فجلا كل (ال احمد اوبيهي) فرحل سيدي الحسن المترجم قبل الى (ايداوتنان) وارتحل هذا المترجم الى زاوية (تامشيرت) فشارك في وقت قليل في مسجد (اينزركي) ولكن خامره وشيكا مرض شديد فحمله اهله الى تلك الزاوية وهناك توفي ثم دفن في مسقط رأسه في مقبرة سيدي مسعود بن منصور فان هناك مقبرة متسعة غاية الاتساع وعلى هذا السيد مشهد مقصود واولاد صاحب المشهد في قرية (تيزي اوغطار) في (الدير) ومن عاداتهم اقامة حفلة طعام كل يوم عاشوراء وهناك مسجد هذا الشيخ يشتمل على خلوة كان يتعب فيها حياته ويقال انه كان عالما في زمنه يدرس ويصدر كل من قصده بالمعارف والارشاد ولم يستحضر الحاكى عنه الا هذا الذي سطرناه ولا يدري في أي وقت كان

ومن معاصري المترجم فقيه يسمى سيدي الحاج سعيد التناني من قرية (الزى) كان في النوازل علامة فطحلا اخذ اولاً عن عالم من (أصار وامان) ثم استتم في (تيمكيدشت) وكان يجد كثيرا ابان أخذه ثم تصدر للحكم بين الناس بانفة وعزيمة وكان جريئاً مدلاً بما يكتبه في ذلك . وقد ظهر

شأنه كثيرا اثر وفاة المترجم وقد حكى من عرفه أنه يعتقد ان وفاته عام ١٣٣٩ هـ وكان من عادته أن يحضر دائما في (سوق الجمعة) من (دوتاما) فيبقى بين الناس في السوق وفي غير يوم السوق يتصدر في داره ولاسرته مجد مؤثر في الرئاسة منها الرئيس (أزروال) (١) كان يتحكم في كل أهالي (دوتاما) تحكما تاما الى أن قتله عبد سرّبه اليه (ءال نصر) المتقدمون . ولا تزال الرئاسة فيهم الى الآن ويقال ان (ءال نصر) سباعيون وليس الحاج سعيد الفقيه الوحيد في اهله بل فيهم أيضا فقيه آخر يسمى مبارك بن مسعود الاسوارى تخرج بالسيد الصالح العابد سيدى الحاج الحسن الكزويى الثانى. ثم من (مراكش) ثم شارط في مدرسة (أيتزلقسن) بـ (حاجة) في مدرسة (سيدى غانم) وتزوج من عند أحد ءال السيد الملقب (أيتجيدر) - أى النسر - وقد درس بعد هناك الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ وقد وقعت له واقعة يحكيها سيدى الحسين التامكونسى . وملخصها أن هداوى اودعه مائة ريال فى صرة فحين رجع وطلبها منه انكر أن تكون عنده أمانة له فذهب الهداوى الى القائد فاستمهله الى الغد فضيف القائد الفقيه القاضى فاوصى بعض أعوانه أن يحتال حتى يسلم من الفقيه ان نام مفتاحا له خاصا لبيت له معلوم. مع سبخته ففعل ذلك . فأمره أن يذهب الى زوجة الفقيه كان الفقيه أرسله لتفتيش البيت عن صرة صفتها كذا وكذا فإذا بالعون رجع بالصرة ففي الصباح تداعى الهداوى والفقيه عند القائد . فانكر الفقيه أيضا كل الانكار فسأل القائد الهداوى عن وصف صرته لوصفها فزحزح القائد ركبته عن الصرة فعرفها الهداوى فأمره ان يأخذها وأن يفادر ايلة القائد فى الحين سترأ على الفقيه ثم عاتب الفقيه وأمره أن لا يحكم بين اثنين بعد اليوم



(١) هذا هو الذى جرى ذكره فى أول ترجمة سيدى الحسين التامكونسى

سيدي

محمد بن عبد الله الزيكى

١٣٠٦ - ٥ - ٦ = حى

هذا ابن المتقدم قبله فقد كان خامس اخوته فان لوالده محمدا هذا ومباركا وثلاث بنات ومبارك من حفظة كتاب الله اخذه عن أستاذ في (كدميو) وغيرها ومعتمه الاستاذ سيدي محمدا ابن ذلك الفقيه المذكور انفا مبارك بن أحمد أويهي في مبادئه وقد كان هذا الاستاذ خلف القاضي زوجه فتربى ولده مبارك هذا في حجره لان أباه تركه في حجر الرضاع - وهو اليوم يشارط في المساجد -

متعلمه للقرآن

لم يتجاوز عمه المترجم قبل ، سيدي الحسن بن محمد فهو الذى ربه ونشأ نشأة حسنة في مسجد (أغادير ايدوسوار) فقد حكى أنه كان قليل الحفظ حتى انه لم يجمع كلمات القرآن الا بعد خمس ختمات ثم بعد حفظه مر بالاستاذين سيدي الحسن بن المحجوب من (آل أجداغ) من (بنى ياسين) الذى كان يتقن حرف البصرى وتوفى عام ١٣٤٠ هـ . وسيدي أحمد بن محمد من (أضار وامان) من المتقنين لكتاب الله مع المام بالعلوم وكان تلاء لكتاب الله لا يفتر كان مشارطاً سنة في مسجد (ايفرى) فيغل) فحين عرف بالجد أرسل سيدي الحسن بن محمد تلميذه هذا اليه

في ميدان المعارف

حفظ أولا بعض المتون الصغيرة على أستاذه سيدي الحسن بن محمد ثم حصلت منه فترة نحو سنين أمضاها في البطالة في قريته وقد غاد (أغادير ايدوسوار) فاتصل هناك ببعض لداته من الذين يقرؤون في بعض مدارس (ايلالين) كان يذكر بالنجابة فصار أهل القرية ينددون عليه وعلى قريته سيدي محمد بن الحسن حين كسلا عن طلب العلم . قال : فعزنا على أن نهرب فتسللت الى صندوق أمى فاحتوت ليلة كل حيلها لاستعبده في غربتى فاذا بالخبر يتسرب الى من يهمهم أمرنا . فتوعدوا

ذلك الطالب الذى كنت اتفقت معه على الهروب فنكص على عقبه فرجعت
إنا الى صندوق أمى فرددت ما حملته منه ولم يكن لها أولا علم بما صدر
منى ثم لما شاع الخبر واتصل بسيدى الحسن بن محمد اتفق مع سيدى
الحسين التامكونسى على أن نسير مع الفقراء الذين سيذهبون فى عيد المولد
عام ١٣٢٢ هـ الى (الف) لزيارة الشيخ الالفى ليؤخذ اذنه فى أمرنا
قال فعيدنا فى (الف) ورأينا كيف التعيد فى الزاوية واكلنا الخبز
المجول فيه البيض ولم نكن نعرف ذلك النوع من الخبز من قبل وكنا
اربعة أنا وابن عمى سيدى محمد بن الحسن وطالب ولد لفقيرة من
(أخلو) احدى قرى (ايدا وزيكى) وءاخر كنا شبة متقاربين حفظنا
كلنا القرآن من قبل ومقصودنا أخذ العلوم فكتب لنا الشيخ رسالتين
واحدة الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المشارط فى مدرسة (المدر)
واخرى الى الفقيه سيدى محمد بن مسعود مدرس (بونعمان) فلما وصلنا
سيدى أحمد وقرا رسالته قال امرنى الشيخ أن أخيركم بين (المدر)
عندى هنا وبين (بونعمان) قال فاخترنا (بونعمان) لكون سمعتها تسربت
الىنا . فأرسل معنا الفقيه سيدى أحمد من أوصلنا الى (تالعينت) ب (أولاد
جرار) حيث يوجد اذ ذاك الفقيه سيدى محمد بن مسعود سائجا مع
التجردين فصادفنا الفقيه مع سيدى سعيد التنانى أمام باب من أبواب
(تالعينت) فبادرنا بالسلام على سيدى سعيد الذى كنا عرفناه من قبل
فقال لنا هذا هو الفقيه سيدى محمد بن مسعود فسلموا عليه أولا
ثم أعطيناه رسالة الشيخ فلما قراها ذهب بنا معها وكانا تركا الفقراء
فى محل وكان مقصودهما أن يحتجما فى دار الفقير محمد بن السائح
لصاحبناهما الى داره فرأينا الفقيه بمرقعة وسبحة كبيرة على هيئة الفقراء
التجردين . وهو اذ ذاك كما انخرط فى الطريقة فعنى فيها به ثم ذهب
بنا رسوله الى مدرسة (بونعمان) فقام بكل ما نحتاج اليه

وقد ظفرت بالرسالة التى كتبها فى شأنهم الاستاذ ابن مسعود الى
نائبه فى المدرسة اذ ذاك ونصها (أخانا فى الله تعالى الفقيه النزيه سيدى
الحسن التنانى كان الله لنا وله وسلام عليه وتوابعه هذا ونسألكم
صالح الدعاء ، ثم ان حملته طلبة (ايداوزيكى) ورفيقهم ولد سيدى الحاج
عبد الله التنانى فتش لهم عن مفاتيح ما كان خاويا من بيوت المدرسة
واضرب القرعة بينهم فيما وجد من البيوت لئلا يجدوا فى انفسهم، ويطنوا
تفضيل بعض على بعض. وراعه فى المئونة حتى يطمئثوا وذلك بأن تدعوهم
الى القداء والى العشاء . حتى تطحن لكل واحد منهم ما يكفيه وتضع فى

بيته من الشعر فاذا انتظم امر طعام القبيلة فاعمل فى حقهم بحسبه وان اختل فادفع اليهم المحتاج والكفاية أبدا حتى يفعل الله ما يشاء والله يكون لنا ولكم والسلام ثم قال والطلبة يبدؤون القراءة يوم الثلاثاء الآتى ان شاء الله وذلك فى الظهر . ولا يقعدوا (أى لا يقعدوا عن القراءة) فى أواسط ربيع الثانى عام ١٣٢٥ هـ ، محمد بن مسعود)

قال المترجم ثم خرجنا معشر الطلبة مع أستاذنا لجمع السمن للمدرسة وأجرة المشاركة على المعتاد فنزلنا بادية ذى بدء فى قرية (أيت يحيى) فهناك فتح لنا الأستاذ الاجرومية فقلت له أنا ان حفظى للقرآن قد اختل كثيرا حتى لا أستطيع أن أمر فيه. وأريد أن آتى أولا بختمه منه فقال لى ان القرآن سيرجع اليك فلا تتحمل همه فكان كرامة به فأننى فى شهر رمضان تلك السنة كنت آوى فى الليالى الى مصلى المدرسة . فافتتح القرآن تهجدا فأحس بنويرة أمام بصيرتى فامرق بسببها فى القرآن كأننى أتقنت حفظه من جديد ثم أعدت الختمه فازددت بصيرة ، وهذه احدى الكرامات التى شاهدتها من الفقيه رضى الله عنه ثم ان الفقيه دفعنا للاستاذ سيدى أحمد ابى الوقت التيزينتى (١) معاونه فى المبتدئين فيقرأ معنا أربعتنا ، قال فيسر الله لى ادراك تلك المعانى بسهولة حتى كان لى بين أقرانى ما كان فكنت أنا المعيد للطلبة دروسهم وكان الأستاذ يعنى بى أنا خاصة من بين رفقتى لما آنس من أحوالى التى يراها تخالف أحوال الطلبة فكان يوصى لى خادمه بأطعمته الخاصة التى يقدمها لأضيافه ، وقد أصابتنا هناك سنة مجدية فأمرها أن تتفقدنى فى ظلمات الليالى فتعطينى من هرى المدرسة سرا فأطعن أنا بعيدا عن المدرسة خفية عن الطلبة وذلك لان غالبهم مكفى المثونة بل ربما قال لى الفقيه يا فلان لا تكن مثل فلان وفلان فتقضى عمرك فى الشهوات فرب نفسك على الإقلال حتى ان غسل ثيابك ينبغى أن لا يحتاج الى صابون فتكتفى بـ (تاسرا) - وهى عشبة تفرز رغوة يستعان به فى الغسل - قال وفى تلك السنوات كنا نتردد دائما على الشيخ بـ (الغ) فى العواشر وفى المناسبات وفى المواسم وقد كنت أشربت محبة الشيخ من صفرى وكانت أمى من الخاصة فى محبته رضى الله عنه وكانت مقدمة الفقيرات عندنا ففى دارها يجتمعن للوعظ وقد اردفتنى الشيخ مدة اذ ذاك على بغلته ولما جاء دور الصعبة وان كانت انما تكون لاما بهذه المناسبات صارت جذور التصوف تتمكن فى صدرى وقد كان الشيخ يلح علينا كثيرا فى الاجتهاد ويقول ان الفقير

(١) ذكر مع ال أوعامثو فى (الجزء الثالث عشر)

هو الذى يبذل جهده فى كل ما هو بصدده وكذلك أستاذنا سيدى محمد ابن مسعود يحفزنى دائماً الى التفوق حتى انه لما كان الشيخ أعطاء ولده سيدى محمدا ليعلمه فى المدرسة كان هو نفسه يتولى دروسه الابتدائية ولا يدع اى طالب من طلبة المدرسة يتصل به الا أنا فانه يرسل الى لأراجع معه دروسه ثم لما توفى أستاذنا عام ١٣٣٠ هـ وقد فوض لسيدى ابراهيم البودرارى البعقلى فى التعليم كخليفة له لازمته الى أن استقدمت قبيلة (ايت برايم) أبا أستاذنا سيدى أحمد بن مسعود من محله بـ (المعذر) وكانوا يقولون لانريد أن يكون فى مدرستنا الا المسعوديون قال فلازمته ايضا قليلا الى أن انتقلت من المدرسة الى دارنا

في مزاولة النوازل

كان (آل أحمد اوبيهى) هم علماء (ايداوزيكى) وعلى يدهم تنحل مشاكلهم الشرعية وقد شاركهم فى ذلك كما تقدم سيدى الحاج سعيد التنانى ولما مات القاضى سيدى عبد الله - والد المترجم - وشغرت تلك الناحية ممن يهتدى به الناس فى فصل خصوماتهم ومنازعاتهم ومن يكتب عقودهم ويحرر نوازلهم ويقسم على الفرائض الشرعية مواريثهم ارتأى سيدى الحسين التامكنسى والفقهاء سيدى الحسن بن محمد أن يرجع اليهم المترجم ليملا هذا الفراغ بعدما علم أهل جهته انه أليق الناس لذلك فكان ذلك هو السبب حتى كتبوا اليه أن ينقل متاعه من (بونعمان) قال وحين توصلت بالرسالة لأرجع أنا ومن معى وهو ابن عمى سيدى محمد بن الحسن علم أستاذنا سيدى أحمد ابن مسعود بذلك فسألنى فحكيت له الواقع فندبنى أن أصبر الى أن ازداد تمكنا فيما أخذت فعزمت على اتباعه ولكن لما أذف رحيل من معى لم أجد منى قوة للتخلف فاقلمت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ فلما حللت فى البلد انتشبت بما ندبنى اليه من ندبوني فأخالط العامة وكبار القبيلة ولكن سرعان ما وجدتنى غير ملائم لذلك فصارت نفسى تنفر منه شيئا فشيئا حتى أيقنت أننى لم أخلق لمثل تلك الميادين المملوءة بالاخايد والمهاوى ففوضت أمرى الى الله لأننى لا أقدر أن أخالف سيدى الحسين الذى بيده مقودى فبقيت نحو سنتين ولما أراد الله أن يفتح الباب على مصراعيه لأخرج من ذلك المأزق الحرج اندفعت جيوش المتوكلين الى (ايداوزيكى) مبدأ الاحتلال نحو ١٣٣٢ هـ فاستولت عليها باعانة من التنانين الذين توصلوا منه بأموال ولولاهم لما نال شيئا لأنه طالما تحرش بهذه القبيلة فيهمزمه ابطالها المدافعون عن اهليهم وأموالهم وأعراضهم ولما انساحت جيوشه فى (ايداوزيكى) وجدت أنا السبيل للتملص الى حيث ارض

الله الواسعة وانحلت الانشودة التي تربطني بتلك القبيلة وأحمد الله
على أنني لم أكن متزوجا بعد ويا طالما سعى سيدي الحسين ليزوجني بأمرائه
ولكن الاقدار لم تسهل ذلك

في المشاركات

قال في عام ١٣٣٣ هـ ، اثر مغادرتي لـ (ايداوزيكي) شارطت سنة
في (اساكا) من قبيلة (انبنسيرن) فكانت مشارطتي هنا مباركة حسا
ومعنى فقد انست قرة العين ثم زرت الزاوية الالغية فالح سيدي الحسين
التامكونسي أن اشارط في محل قريب منهم وكان كتب في ذلك الى شيخنا
سيدي سعيد التنانني فوافقه على كره منه لذلك فشارطت أيضا في
قرية (تاينزرت) من قبيلتنا (ايداوزيكي) فبقيت فيها ثمانية اشهر
ثم حدث ما ازعجني من هناك فقضيت شهر رمضان عام ١٣٣٥ هـ في
(ايلعاس) من قبيلة (متوكة) ومن هناك اتصلت بالمقدم في زاوية
(ايداوزمزم) سيدي محمد بن عمر التيملي فكان ذلك هو السبب حتى
غادرت قرية (تاسيلا) بعدما شارطت فيها ووجدت من أهلها الذين كانوا
من اصحاب الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي كل مرادى من عمارة
الاقوات بالذكر والمذاكرة. ولكن سيدي محمد العين من قرية (ايت تاكروت)
من قبيلة (ايداوكرض) لما علم بى على يد المقدم المذكور ، بعث رسولا خاصا
الى ، فلم أجد بدا من اجابته فشارطت في مسجدهم ست سنين وقد
تزوجت بنته فاستقر بى المقرار ، وقد بقيت سنتين هناك بلا مشاركة .
فوجدتني عام ١٣٤٣ هـ مالا سكنى البادية وقد تشوفت نفسى الى سكنى
(السويرة) فدفعني لذلك شيخنا سيدي سعيد التنانني. ولم ينشب أن تيسر
ببركة اذنه ذلك بعد أن كنت شارطت في قرية (أكليم) من (ايت عيسى)
بأذنه سنة أعلم فيها القراءان ومبادئ العلوم وسكان تلك القرية شرفاء
مشهورون .

في مسجد (الديابات)

(الديابات) مكان بضاحية (السويرة) مشرف على البحر قديم
السكنى وهو مرسى يذكر من قديم ويسمى مكندول على اسم ذلك
الرجل الصالح المدفون قريبا من هناك والمذكور من رجالات (دخراثة)
وقد أجرى ذكر هذا المرسى الصغير البكرى المؤرخ في كتابه (المسالك
والممالك) الذى ألفه عام ٤٦٠ هـ كما أجرى ذكره أيضا المؤرخ الزباني

وذكر ان الحاحين أسسوا ذلك من قديم وهذا المسجد الموجود الآن فى (الديابات) من تأسيس السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى قيل بناء لىبنى بازاء مدينة (السويرة) ولكن انتقل بتأسيسها الى المحل الذى هى فيه الآن لاعتبارات هندسية .

اما سيدى (مكدول) المنسوب اليه المرسى القديم فما زال الى الآن مشهده معروفا مقصودا من الناس بالزيارة ويؤثر عنه من أهل الارواح مقام عال وباسمه سميت المدينة عند الاوربيين (ماكادور) وقد كاد الاسم الاول لا يتحول عن أصله الا ما لا بد منه مما يدخل عادة على الاسماء اذا انتقلت الى لغة غير لغتها الأصلية أما اسم (السويرة) فاسم حديث وهو تصغير السور بالسين (السويرة) فذلك هو الصواب وأما بالصاد فهو لحن بلا ريب ، فاذا كتبناها بالصاد فانما نجارى التعارف عند الناس لا غير. مع أن الواجب يقضى باتباع الصواب فنكتب بالسين كما يكتبها بعض من قبلنا

قال المترجم تيسرت لى المشاركة فى مسجد (الديابات) فى النصف الاخير من ذى القعدة عام ١٣٤٣ هـ ، قبل وفاة شيخنا سيدى سعيد الذى الح على أن أقيم فى (السويرة) وأن أعول على الانقطاع فيها وان اتخذ هناك المسكن الدائم فجاء مسكن (الديابات) موافقا لأنه لا حضرى ولا بدوى اجتماع فى خلوة وخلوة فى اجتماع وقد توفرت أسباب المعاش وتيسر كل ما يراد فى الحياة ، فهناك فى حصن حصين وماوى أمين قفيت من ١٣٤٤ هـ الى الآن عام ١٣٧٤ هـ والحمد لله على ما أعطى وقد تيسرت خطبة الجمعة فى مسجد (البواخر) بالمدينة فكانت نعمة أخرى لا يحصى الشكر عليها

مختلف نواح من ترجمته

اختصرنا كما يرى القارىء حياة المترجم من فيه عن ناحية من نواحي حياته . والآن نتكلم على نواح أخرى نبرز منها ما لا بد منه لنتم الترجمة المطلوبة أما أخلاق الرجل فأخلاق الصوفية الكبار الذين يستطيعون أن يملكوا ارادتهم ويوجهوها كما يريدون فكان حلمه واستقامته وجوده ومصاحبه طبيعية بلا تكلف. ولا تلمس من أى ناحية من نواحيه الا البساطة التامة . فى بشاشته وفى لبسته وفى عبادته وفى كل أحواله حتى انه لو خير أن يخلق كما يريد لما عدا ما فطره الله وخلق عليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وأما مقام الرجل في التصوف فمقام عال تتدبذبه دونه الهمم العليا ، فقد تعلقت همته بمعرفة الله تعالى تعلقا استولى عليه حتى أن سيدي مباركا أذكوك كان جاء إليه مرة فقال له ان الله أطلعني على قحط شديد سيحدث هذه السنة فارتحل إلى في (متوكة) وكان المترجم اذ ذاك في (أيت تاركوت) فعندى من الحبوب ما يكفيننا معا حتى ينصرم القحط قال فبات عندى وفى الصباح حكى أنه رأى أن الله أفاض على من نعمه وان الاتساع فى ذات اليد يطل على فقال اننى لا أخاف عليك منذ الآن فقلت له مبادرا أطلب من الله ان لا ياتى ذلك الاتساع حتى تتوفر لدى معرفة الله . لنلا يحول الاتساع دونها

هذا وقد حكى لى مباشرة مرارا كيف كان اتصاله بالشيخ وكيف وقع له الانتفاع بسيدي سعيد قال ان دارنا كانت ملتقى الفقيرات الزيكيات ففيها عند أمى يجتمعن اذا ورد الشيخ الى (يداوزيكى) سائحا فيعظهن ويرشدن ويلقنهن ما اردن من الاذكار على عادته فى أن يخصص للنساء محلا دون الرجال فتقف المقدمة عليهن أمامه فتبلغه عن كل واحدة ما تريد فكنت وأنا لا أزال طفلا صغيرا كما عقلت أعمر قلبى بمحبة الشيخ ولا أزال أذكر أنه اردفنى معه مرة على بغلته من قريتنا الى قرية أخرى فرحاً بى لانى اذ ذاك يتيم مات والدى وأنا دون البلوغ ثم لما كنت فى (بونعمان) صرت اتردد عليه فى (الغ) فى المناسبات وفى سنة ١٣٢٧ هـ ، ورد الشيخ مع الطائفة الى (بونعمان) وفى مجلس من تلك المجالس حصلت لى من الشيخ نظرة خاصة وفى بحورها اسبح الى الآن فبينما الشيخ يتذاكر فى المجلس وأنا فى محل أراه منه اذا بوجهه رضى الله عنه يمتلئ أمام عيني بنور عظيم نسيت لأجله كل شئ وكل ما يلتذ به الناس فى الحياة ونسيت التردد الى بيتى فى المدرسة الذى لم أفله ثم لما خرج الفقراء الى جهة (الساحل) كنت بينهم وحين رد الشيخ الطلبة عزمتم على أن لا أرجع فاختبأت بين الفقراء وصرت احترز أن لاتقع على عين الشيخ وبعد أيام أمر الشيخ سيدي اسمعيل الشرعى الفقير المتجرّد ان يفتش عني فلم يزل يفتش حتى وجدنى فى زاوية مفردا وكان رأسى فوق ركبتى من السكون والاستغراق فى الذكر فعتلنى بيديه أمامه الى الشيخ فلما مثلت بين يديه أمرنى بالرجوع الى طلب العلم فلم أجد بدا من الامتثال على رغم أنفى ثم لما جاء رسول الشيخ - وهو سيدي بلعيد الصوابى - بوصيته الشهيرة الى سيدي محمد بن مسعود أسر الى وحدى من الطلبة أن الشيخ مريض جدا. فاذا بالاستاذ وسيدي ابراهيم التازاروالتى

ذهباً خفية من الطلبة لعيادته خوف أن يتكاثر الفقراء فجمعت نفسى للسفر
 ولحقتهما بهما وحدى فى (أيت جرار) فحفظت من الشيخ رضى الله عنه بذلك
 الوداع وقد ودعنا قبل الفجر وأوصانى أنا خاصة بالاجتهاد فى القراءة
 قال: هذه هى البدور من الشيخ وهى التى تولاهما منى سيدى سعيد الثانى
 بالسقى والتعهد فكننت لما رجعت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ
 أسلمت القيادة لسيدى الحسين التامكوسى وفوضت اليه فى نفسى فكان
 يربىنى تربية صعبة على حالته المعروفة فلما أراد الله أن يستنقذنى من
 صعوبة تربيتته وجه الى سيدى سعيدا فانتزعنى منه انتزاعا ظاهرا
 وباطنا ، فقد كنا نشرب الاناء ونحن اذ ذاك فى (تاينزرت) فمد الى سيدى
 الحسين كأسه لأشربها فقال له سيدى سعيد بل كأسى أنا هى التى
 شربتها فمد الى كأسه فشربتها وهذا ظاهر ما كان ، ولكن فى الواقع
 ان فى تلك اللحظة انتقال زمان تربيتى وتوجيهى الى يد سيدى سعيد
 الرحيمة الهينة اللينة التى لا عوج فيها ولا أمت وقد كان قال يوم كتب
 اليه سيدى الحسين ان انتقل الى (تاينزرت) من قرية (أساكا) بعلماء انس
 ما اسبح فيه من النعم هدى الله سيدى الحسين فانه لا يكاد يرى فقيرا
 موسعا عليه حتى يدفعه الى ضيق جديد ثم قال أتبعه فى هذه المرة . وان
 كنت لاتربح شيئا من (تاينزرت) لا حسا ولا معنى فكان الامر كذلك
 وقد كان سيدى الحسين اقترح أن أتزوج امرأة فأبى والدها فحاول من
 ذلك ما حاول . وانا لذلك كاره ثم لم ينقذنى من ذلك أيضا الا سيدى
 سعيد . وقد كان من عادة سيدى الحسين أن لايتخطى أيضا ما يريده سيدى
 سعيد قال ثم لم يزل سيدى سعيد يرفع همتى عن الاكوان ويدفعنى
 الى العمل وحدى فى التوجه الى الله قائلا ان أصحاب الشيخ الكبار الذين
 يعينون الفقير على الذكر الذى ينفع القلب قد انقضوا وأما هؤلاء فانما
 يتبرك بهم قال ولم يزل على تلك المذاكرة حتى قال لى ان الطريقة قد
 انقضت لبابتها . فاعمل لنفسك وحدك ولا تبال بعد بأحد وكانت وصيته
 هذه لى قبل فجر يوم ٢٦ من رمضان عام ١٣٤٣ هـ وأنا اقيم له الاتاى
 منفردين لما عدته اذ ذاك وهو مريض مرض موته واذ ذاك أيضا فارقنى
 الفراق الاخير وهكذا ودعنى رحمه الله فى نفس الوقت الذى ودعنى فيه
 الشيخ رضى الله عنه ثم التحق بالرفيق الاعلى عند الفجر

ذلك ملخص ما حكى عن اتصاله بالشيخ ثم بسيدى سعيد وقد
 اتبع هذه الوصية فأقبل وحده على ربه اقبالا ملاً أوقاته كلها ولكن بلا
 تَرمت ولا تكلف . فمتى صادف فقيرا فانه يشغل معه وقته . والا فانه أمة

وحده لا يمل ولا يضجر ، وعليه من الحمل ما استظل بظله الوديف ولا
اعرف الآن بعد سيدى مولود له نظيرا فى اصحاب والدنا فقد صاروا
كلهم الى رحمة الله فيه وبسيدى التهامى الركنى وبسيدى عبد الحميد
القاضى اتصل فقط فى ميدان القوم بعد اقبال النادى واقفار الوادى

بيني وبينهم

بهذا الصوفى العظيم ذقت الشربة الاولى من كأس التصوف فقد
ساقه الله الى وساقنى اليه عام ١٣٣٧ هـ ، فلزمته ما شاء الله ونحن
نتنقل بين الفقراء فى (حاجة) و (الشياطمة) وقد استحوذ علىّ. ووجه همتى
الى أن ارتضع من شيخنا سيدى سعيد رضى الله عنه وقد كنت اذ ذاك غرا
غير مستقيم الاخلاق غير مستوى التفكير بدويا وقوحا بما حصلته من
معلومات. وحمق الشباب وطيشه مستحوزان علىّ ولكن للباقته وللماطفة
التي يلزمها مع الناس كلهم استطاع أن يجرعنى تلك الجرعة الاولى التي
لا أزال الى الآن أحمد الله عليها وحين سكرت من تلك الجرعة وعزمت على
أن أوجه كليتى أيضا الى التصوف جاء سيدى سعيد فقال له قل فلان ان
كان يتبع نصحى أن يتوجه كل التوجه الى استتمام تعلمه حتى يكون
عالم العلماء واما عالم الفقراء فانه ليس بعالم حقا ولينظر الى أنا الذى
كنت عالم الفقراء فمن أنا بين العلماء واما هذا الذى يحبه من عالم التصوف فانا
أضمنه له. وما عليه الا أن يشتغل الآن بالحصيل التام للعلوم. وهكذا كان سيدى
سعيد رحمه الله يوجهنى التوجيه الصحيح بواسطة المترجم حتى انه لا
قرأ عليه ما كنت قلته فيه من القصيدتين الدالية والقافية المتقدمتين. اثنى وقال له:
ان (فلانا) فى تقدم وسيكون له ويكون - وقد ألمت بكل هذا فى ترجمة
سيدى سعيد - المتقدمة -

ثم لم أزل انتفع بهذا السيد الجليل منفعة تامة من ذلك الوقت الى
الآن وهو شيخى الكبير ، ولى فيه اعتقاد تام ومتى نظرت الى وجهه أرى
فيه من نور قلبه ما أرى ومتى جالسته أكون مجالسا لامام فى الارشاد
يعرف كيف يضع الدواء على الداء العيا ومتى كاتبته كتب الىّ بما يوجهنى
الى ربى وما يدفع بى الى المحجة البيضاء التي ليلىا كنهارها لا يزيغ عنها
الا هالك أو مبتدع فاستمع الى ما كتب به الىّ حين نفيت الى (الخ) مختتم
عام ١٣٥٥ هـ، زيادة على زياراته لى فى (الخ) وغيره قبل وبعد الى الآن فيوالى الى
مشافهة ما يوالى

(بعد السلام والتحية على حضرتكم الكريمة أسأل الله لى ولكم
التوفيق والاعانة على ما طلب منا من العمل بما علمنا . والاستقامة فى الادب

معه ظاهرا وباطنا بترك التدبير والاختيار وسلب الارادة له فى صلاح
انفسنا فضلا عن صلاح غيرنا ، وتمثل وصية الحضرمي لتلميذه سيدى
احمد زروق الفاسى رضى الله عنهما عند انفصاله عنه فقال له اوصنى
فقال له

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
وقال تعالى لحبيبه (ليس لك من الامر شئ) ، (فعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) ، صدق الله العظيم
فالكل ان شاء الله اماراة ونوسم للخير والمحبوبة فاشكره وارضى عنه
وبحكمه فى كل شئ . وانقطع له قلبا وقالبا واذكره باستغراق قلبك فى
عظمته ومحبته . وانس لمحبتة كل شئ سواه . فذلك هو ثمرة العلم والعمل
لان المقصود المرغوب فى كل شئ ثمرته وروحه لا الشجر والجسم
فاعرف جدا قدر هذه النعمة التى اراد الله أن يعرفك بها ببركة همة أيبك
اسد أهل الله رحمه الله وامننا واياكم ببركة همته العالية الداخضة كل
زغب وشطط وكن متادبا معه ظاهرا وباطنا وسر على اثر قدمه ذكرا
ومذاكرة واجعل لذكر الاسم (الله) ، أوقاتا مخصوصة كقرب طلوع
الفجر . وطلوع الشمس وقبل غروبها بل واجعله ذكرك كل وقت حتى
يكون لك طبعاً لا تفتر عنه همته وطالع جدا كتب سير الصوفية .
كالحكم واسقاط التدبير واجعل لك نصابا فى (الاحياء) لاسيما ربع
المهلكات والمنجيات فلئن أحكمت ما هنالك علما وعملا فستكون لك
امامة ظاهرا وباطنا وبالجملة فاذكر الله تر عجا وقد قالوا ترك المراد ،
سلم المراد . وقد قال عبد الله بن المبارك يا سادتي العلماء ، احتياجنا
الى قليل من الادب ، أكثر من احتياجنا الى كثير من العلم والحاصل أعرف
ما اراد الله منك حيث قطع عنك الشواغل كلها ، وفرغك اليه فوالله لقد
اهلك للخير فتفطن لذلك ولا تهمل ، وسد عنك الوسواس)

ذلك بعض ما يوجهنى به التوجيه الذى يهتدى به السعداء ويعطى
به من الشيوخ المريدون المسترشدون وهذه الغرفة ما استمدت الا من
بحر غمطمطم خضم من التصوف الصافى واشهد اننى سمعته يقول
يجب اليوم أن تحذف هذه الطرق التى تفرق بين المسلمين وان لا تكون
هنالك الا طريقة واحدة ، يجتمع فيها كل عباد الله وقد كانت له غيرة
دينية اسلامية وطنية عجيبة وقد كنت سمعت منه ، وأنا معه عام ١٣٦٢ هـ

على سيف البحر فى (السويرة) أن فجر الاسلام الصادق لا ينبثق إلا
فى عام ١٣٦٧ هـ ويطلع النهار فى ١٣٧٧ هـ وها أنذا أرى كما يرى
غبرى ما كان والقريب اننى ذكرته اليوم ما قاله اذ ذاك فنسيه كل
النسيان لانه لا يابه بالكشوفات وامثالها

واما اولاده فقد كان تزوج بنت سيدى محمد العين التاكروتى كما
تقدم فولدت له فيما ولدت سيدى الحسين هذا الذى نشأ الآن نشأة
حسنة ثم لما ماتت تزوج من (ءال أسكلو) التنايين فماتت ثم تزوج
من (ءال بارزى) السويرين . وله الآن اولاد ءآخرون غير سيدى الحسين
امتعنا الله بشيخنا هذا ورزقنا منه كل خير وأفاض علينا مما افاض
عليه . وهو اليوم فى (السويرة) امام وخطيب ومدرس مرشد وقد دب
اليه الكبير يقصده من يعرفون مقامه على قلتهم لانه يعيش بلا دعوى



سيدي احمد الايمشيري الزيكى

نحو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٣٢ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن عبد الرحمن ويذكر أن نسبهم يتصل بالكبرين التميمين وجدهم الاعلى يقال له حسين بن موسى الرجل الصالح الذي له زوايا متعددة يقطنها أولاده زاوية (أغبالو) فى (ايداوبوزيا) وزاوية (تاسيلا) هناك أيضا وزاوية (بوزامور) حيث دفن سيدي حسين وزاوية (تيركو) واخريات فى (ايداوزيكى) وسيدي حسين سوسى يسكن فى (أسكروضى) أولا ثم انتقل تورعا الى هذه الجبال لئلا يصيب من مال احد . لا هو ولا بهائم ، ولا ندرى عصره

نشأ المترجم فى قرية (ايمشيرن) من قرى قبيلة (ايداوزيكى) وكان والده الفقير محمد من الذين يرون الناس مواقع المياه هى الآبار والعيون وهو من طائفة معلومة فى (سوس) ويقال لكل من اتصف بذلك الوصف (ماقامان) أى واجد الماء ، وذلك بأن يقف أحدهم عند مطلع الشمس ويقول فى محل يعينه هنا ماء كثير أو قليل قريب أو بعيد ويقولون انهم يرون فى ذلك الوقت وجدهم من بين الناس رؤية بصر عمودا من البخار ينبعث من الارض الى السماء وبقدرة يعرفون قلة الماء وكثرته . وقربه وبعده والكثيرون منهم يصدقون وكل من جربه الناس منهم لا يكاد يبقى فى داره . لتطلب الناس اياه من كل جهة لان العادة أن لاتحفر بشر ولا تستنبط عين الا بواسطتهم وبارشادهم فقد عرفت انسانا بعقليا يسمى قنورا أدركته سنة ١٣٥٦ هـ لا يزال حيا وهو شيخ مسن ، وقد أدرك الشيخ محمد بن ابراهيم أعجلى المتوفى ١٢٧١ هـ (١) ثم ان كل واحد فى (سوس) مومن بعمل هؤلاء فلا يقدم على استنباط ماء الا تحت نظرهم وقد رايت أن الفقير محمدا والد المترجم متصف بهذا الوصف مع صلاح وعبارة وانجاش الى الله

(١) ذكر فى (الجزء الخامس)

أخبرني القاضي سيدي عبد الحميد الزكي عن والده سيدي الحسين التامكونسي أن أحد المرابطين من أهل هذه الصفة مر بقريّة (سكّات) فأراهم محل عين فاستخرجها أهل القريّة عينا ثرارة وفيها سمك فقال لهم الفقير محمد ان هذه العين كنت أعرفها قبل وانما منعني أن أدل عليها الناس خوف المقاتلة حولها لانها أصل العيون تحتها التي تنتفع بها قري أخرى وسيرى الناس أن تلك العيون تفيض بعد استخراج هذه العين قال وبعد قليل غاضت تلك العيون كلها فوقع قتال بسين أهل (سكّات) وأهل تلك القري فلم يهدأ حتى سدت العين فرجعت المياه الى مجاريها وقد كان للفقير معربه حال لا يعلنه حتى ان بعضهم رأى رؤيا عند مشهد سيدي ابراهيم بن علي التنانى أن يتطلب دعاء ممن سيجده في (ربوة سيدي علي) فوق قريّة (امشيرن) فجاء الرائي فلم يجد هناك الا الفقير محمدا ولم يظنه في ذلك المقام فلم يابه به حتى فاتته . ولم يطلب منه الدعاء

وحكى أيضا سيدي الحسين أن الفقير محمدا هو الذي رأى رجلا من : (أثادير ايد اوسوار) أن يستنبط (عين بلال) فكانت عينا غزيرة ولم يقل مأوها الا بسبب أمطار غزيرة ردم بها بعضها وقد كان سيدي الحسين يثنى على أهل (امشيرن) ويقول لا يخطأهم رجل فيه خير وبركة

معهـ

أخذ عن العلامة أبى سالم سيدي ابراهيم الايسقالي التنانى المتخرج بسيدي أحمد أوجمل الامزالي وقد كان المترجم من طبقة عنده قديمة . قبل أن يتصل به سيدي الحسين التامكونسي وقد وصفه هذا بأنه ناسخ للكتب وهناك كتاب طبى من آثار نسخه الا أن عمله الذى أولع به هو مزاوله علم الاكسير حتى انساه الاشتغال بغيره وسمعته العلمية فى النوازل والافتاء لم تتسع ويده فى النحو قصيرة ويوجد اللحن الكثير فى كلامه وخطه حسن مقبول

اتصاله بالشيخ الالفى

عجبا من الشيخ فان من أكبر ما يلاحظه من يتقصى أخباره أنه يربى كل واحد فى دائرته الخاصة ثم لا يزال به شيئا فشيئا حتى يزج به الى المقصود وهذا ما وقع له مع المترجم فاننا نعرف من الشيخ أنه ينهى كثيرا عن كل ما يشتغل القلب عن الله كيفما كان ، خصوصا هذا العلم

الذى هو علم البطالين الكسالى الا اننا رأيناه مع المترجم يسلس له القيادة فى مزاولة علمه هذا بمعاونة المعالجة للملح الحى بكيفية خاصة عند ارباب الفن ، حتى ان الشيخ أرسل اليه رضى صغيرة لذلك وكان من صنائعه تلقيم الريالات الفضية بان يردها مصقولة براقه الى ان تكونت له بصحبة الشيخ نظرة صوفية فصار يتحول بها شيئاً فشيئاً عن ذلك العلم الى المقصود الى الطريقة حتى نسي كل شىء بذلك وقد كان لا يرضى ان يتواضع للاميين من الفقراء وخصوصا السود

حكى سيدى الحسين أنه كان معه هو وسيدى سعيد التنانى . وسيدى الحسن من آل أحمد أويهى فى طائفة من الفقراء فجرى ذكر احترام كل من ينتسب الى أهل الله بتقبيل رأسه وان يناديه بالسيادة على عادة الفقراء فقال لهم المترجم ان نفسى لا تطيب ان أقبل رأس العبد بلخير وهو فقير أسود وان أقول له يا سيدى وفى وسط منامه فى هاجرة ذلك اليوم قال له الشيخ أشكك من يقول ما قلت أوليس أن كلب سيدك سيدك أيضا فلما استيقظ حكى الرؤيا فتأب الى الله من احتقار السود ، وقد كان الفقير بلخير عبداً أسود فوقف فوق الشيخ حتى اشتراه انسان من سيده بريالات شارك الشيخ فيها بعشر ريالات فاعتقه المشتري فكان من أصحاب الشيخ الذين نالوا مقاماً عظيماً حتى ان سيدى الحسين قال فيه : ان الله سلط همته على الطغاة فانها لانفلتهم وقال انه من الاوتاد وقد كان أصحاب الشيخ أسسوا زاوية للطريقة عندهم وهكذا الفقراء لاحقر بينهم لا بلونه ولا بعاهة فيه فهم كلهم سواسية .

من احوال

كان المترجم من الذين يعاكسون المتوكلين فبرأس مقاومتهم فلما تقلب المتوكلون بامتداد الاحتلال غادر سيدى أحمد (ايداوزيكى) الى زاوية (تيفانيمين) بـ (ايداوتنان) خائفاً يترقب ثم لم يرجع الا بعد حين وقد نفقت هذه القرية فعاد صوفيا حسن الاخلاق بصحبة الفقراء فصار يميل الى المشاركة فى المساجد وقد فر بدينه وعرضه وماله من طغيان المتوكلين فابتعد عن مسقط رأسه فسكن فى قرية (بوزمور) وشارط فيه وهناك ظهرت منه احوال صوفية وكشوفات وقد أشار الى شجرة والناس يفيضون فى سبيل الاحتلال المقبل الذى يخافون من جريه فقال لهم: عند هذه الشجرة الخبير اليقين فاسألوها عنهم ولا تسألونى فكان من العجب أن مرت الطريق المرصوفة بتلك الشجرة فقطعت فيما قطع نهيدا للطريق فيتذكر الناس ما كان قاله ويرون عنه أمثالها .

كان لمسجد (بوزمور) الذى شارب فيه أحواض كثيرة فى معدن الملح المشهور هناك وكانت مرهونة عند الرئيس ابراهيم بن علي فعرض المترجم أهل القرية ليسترجعوها لينتفع بها المسجد فادى ذلك الى أن سمى الرئيس فى مأكول بداره يوم جاء أهل المسجد بدراهم الرهن وقد كان التسميم فى الطعام يكثر اذذاك ولم يقل أولايذكر بالكلية الا بعد الاحتلال فممن تناول ما تناول من دار الرئيس صار يضعف حتى أدركه أجله شهيدا ، ولم يلق الله حتى ظهرت عليه لوائح الرجوع الى الله بالكلية أكثر مما كان .

وقد كان يزور زاوية (الخ) أحيانا مع طائفة الزيكين . كما كان لايفارق الشيخ حين يكون فى بلده سائحا وهناك رسائل من الشيخ اليه لم تتوصل بها الآن ولكن العبرة فى تأثير الصعبة وأسلاس الشيخ له القياد . حتى خرج من طور الى طور ، رحمه الله

من اولاده

محمد بن أحمد من حفظة القراءان وقد اتصل بمدرسة (تيغانيمين) من (ايداوتنان) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله التتاني الشهير من المتخرجين بسيدى مسعود وهو أحد الفقهاء المذكورين فى قبيلته ما شاء الله . (وقد ذكره الكاشطى فى مؤلفه)

أخذ عنه سيدى محمد بن أحمد معلومات لا بأس بها ثم اعتنق طريقة شيخه الاحمدية وهو لايزال حيا الى الآن ١٣٧٨ هـ يشارف فى المساجد خصوصا مسجد (تاصدرت) من قبيلة (ايداويزيكى)



الفقيه سيدي

الحسين بن العربي الزيكى

نحو ١٢٨٧ هـ = ١٣٦٧ هـ

نسبه :

الحسين بن محمد بن أحمد بن العربي ، وهو من سلالة ادريسية
الا اننا لم نتصل بسلسلة نسبه

معلمه واحواله

كان رفيق الفقيه سيدى حمو الخطايبى فى مجالات اخذه فاخذ القراءان
عن الاستاذ الكبير سيدى عبد الله خرباش (١) ثم العلوم فى مدرسة (مروضة)
المباركة عند أستاذها سيدى الحنفى بن محمد رضى الله عنه ثم زاول
العدالة فى بلده فكان قطب التوثيق وفقيه البلد الذى به يسترشد الناس
قال القاضى سيدى عبد الحميد كثيرا ما نبئت عنده انا ووالدى اذا توجهنا
لموسم (تافيلالت) الذى يقام على ضريح سيدى محمد بن الحسين الناصرى
هناك. فكنا دائما متى افطرنا صبيحة ليلة البيات ، يذهب مع والدى سيدى
الحسين على اتان له شهباء فيسايره والدى راجلا على عادته فنلاقى شمس
المصيف فى الوقت الذى يقام فيه الموسم فلا نصل الى الموسم الا قسرب
الزوال وكان يقضى مع والدى الوقت كله فى المذاكرة وقد كان يقايض
فى التجارة ويشارك فى البهائم فاستغنى استغناء الكرماء وقد كان
كاتباً ملازماً للرئيس المحجوب الامروشى الذى كان من عمد المتوكلين. وكان
يصاحب اخاه ابراهيم الفقير الصادق

اتصاله بالشيخ

كان اتصل بالشيخ من قديم هو وصاحبه ابراهيم الامروشى ولذلك
كان له ذوق صفى وعزوف عن السفساف وكان له اتصال بسيدى

(١) ترجم فى (الجزء الرابع عشر)

الحسين الذى رايت كيف يصاحبه ويذاكره وكذلك كان له اتصال بسيدي سعيد التتاني وامثاله من كبار اصحاب الشيخ فتهذب ونال ما نال . وهو الذى اشترى السطل الكبير الذى يسخن فيه الماء فى زاوية (ازيار) لما نزل فيها سيدي سعيد التتاني وكذلك له اتصال كبير بسيدي مبارك أزكوك ويصدق فى كل ما يقوله من مكاشفاته ويريشه كثيرا بذات يده

متوفاه

قال ولده احمد فيما نقله عنه سيدي عبد الحميد كان أحد اولاد الرئيس السيد المحبوب الامروشى اتصل بامرأة اتصال ريبة حتى حملت منه . فالح على سيدي الحسين أن يكتب له عليها عقد نكاح ليستتر به من الفضيحة فراعى هذا ربه فأبى غاية الالباء من أن يكذب على ربه . فكان ذلك هو السبب حتى دس له سما فى مطعم أو مشروب فاودى به ذلك فنال الشهادة وقد مات عن نحو ستين سنة .



سيدي محمد الزيكي القاهري

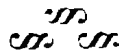
نحو ١٢٧٢ هـ = بعد ١٣٣٠ هـ

هذا من الفقهاء المذكورين من قبيلة (ايذا وزيكى) الملتحقين بالطريقة
الالفيه . ومنشأه من فخذ الاحلاف أحد أفضاذا الزيكيين حدثنى عنه
كثيرون من جملتهم الفقيه الصالح سيدى محمد بن عبد الله الزيكي ثم
انسويرى - المتقدم - قال عرفته بالعين ويحسب أن مسقط رأسه :
قرية (أمكدول) قال نزلت به أنا وعم لى وأنا صغير فى داره بـ (القاهرة)
فراينا دارا حسنة ومحلا مهيا للاضياف وهو كريم يضيف من يعرف
ومن لا يعرف من أبناء السبيل ثم وصفه بأنه كهل لما يشب وهو حسن
الهيئة لطيف المحيا وقد كانت شهرته بالسخاء أكثر من شهرته
بالاوصاف الاخرى. وكان فلاحا يصاحب القائد فى بلده فكان من الاثرياء.
واما ماآخذه فلا نعرفها الآن وان كان الغالب أن يأخذ حيث أخذ أقرانه
الزيكيون من المدرسة (المزوسية)

فى الطريقة الالفيه

كان سيدى الحسن التامكونسى حدثنى عنه كثيرا ووصفه بأنه
من أفاضل أصحاب الشيخ الالفى وكان يعتقده كثيرا وينزل عليه
كلما ورد الى (وادى القاهرة) ويتأدب معه ويوالى اليه رسائله لانه لا
يفادر داره ولذلك لم يزر قط زاوية (الخ) وقد كان يتأسف على ذلك
حين نعى اليه الشيخ وقد كان أنشد يوما للمتجردين

ان الحياة حياة الزهد والدين لكل عبد صفى القلب ميمون
فمن يعد لدى الانام دونهم وكان فى دينه فليس بالدون



الفقيه سيدى حمو الخطابي

نحو ١٣٠٠ هـ = نحو ١٣٥٤ هـ

نسبه

حمو بن سعيد بن حمو بن علي
قبيلة (أيت خطاب) صغيرة وهي ازاء قبيلة (ايدا وزيكى)

متعلمه واحواله

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله خرباش ثم العلوم عن الاستاذ
سيدى الحنفى بن محمد المزوى الشهير فى المدرسة (المزوضية) وعن
تلميذه الاستاذ سيدى محمد بن الحاج المدرس فى (تانارت) من قبيلة
(ايدا ومحمود) وقد أرسله الى مدرستها سيدى الحنفى المذكور وهذا
الفقيه ابن الحاج متواضع حسن الاخلاق كما وصفه من عرفه به اذذاك .
ثم لما استتم تصدى للمشاركة فى بلده وفى غيره ويزاول الافتاء والقضاء
بين الناس نيابة عن قاضى (متوكة) اذ ذاك احسن أوباهها (١) وما نال
تلك النيابة الا بشغوفه بين فقهاء جهته وقد كان فى صحبتته فى المدرسة
التانارتية على ابن الرئيس المحجوب لانه من أخوال المترجم

اتصاله بالشيخ الالغى

كانت قبيلة (أيت خطاب) من مجالات الشيخ واصحابه وفيها
زاوية فهناك اتصل المترجم بالشيخ أخذ عنه أولا أخذ تبرك ولكنه
لطول ممارسته ومخالطته لاصحاب الشيخ ظهرت منه أحوال صوفية
مشكورة وقدم راسخة فى علم القوم فجد واجتهد وأقبل على شأنه
أخيرا حتى لقى ربه على حالة حسنة وقد ذكره جميع من يعرفونه بالهمة
العليا فى باب الله وهل يفوز الصوفية الا بالهمم العليا .

(١) أو بضم الهمزة بمعنى ابن فى العربية

حكى سيدى محمد بن عبد الله الزيكى ثم السويرى انه لما شارط
لى (اساكما) الشرفاء فى (بانسيرة) كان يزور فى كل خميس اما المترجم
واما سيدى الحسين بن العربى قال فاجد منهما ومن مذاكرتهما ما
يجلو القلوب ويشرح الصدور ويحفز الهمة الى الله قال وقد كنت
امضى كثيرا بما ازاوله طوال الاسبوع من كثرة التلاميذ أبناء الشرفاء
فانهم كلهم يحفظون القرآن حتى لم يبق منهم أحد بلا قراءة ومن بينهم
(٢٥) يكتبون نصف الحزب ولذلك الجهد الجاهد أستريح يوم الخميس
عند هذين السيدين الصوفيين الذين شربا من أذواق القوم ما شربا حتى
طفحا . من غير دعوى تتراعى منهما وقد رزقهما الله ما رزقهما بعلو الهمم .



الرئيس

الحاج الحسن الكاثلولى

نحو ١٣٠٠ هـ = ١٣٤٤ هـ

نسبه :

الحاج الحسن بن سعيد بن أحمد

هذه احدى الاسر الكبرى التى ظهرت فى (حاحة) بعد أن انقرضت اسرة (آل بيهى أو مولود) التى استمرت رياستها على جميع (حاحة) بل وعلى (سوس) كله - أحيانا - زهاء مائة وعشرين سنة - وقد تلتها رئاسة آل (أنفلوس) أولا فى مفتتح عهد مولاي الحسن الذى بويغ فى (بوريقى) وسط (حاحة) وقد كان نزل هناك لاستدراك ما كان واقعا على دار (آل بيهى) التى خرب بها الحاحيون والمتوغيون ١٢٨٨ هـ وقد اتهم الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن ولى عهده مولاي الحسن بأن له ضلعا فى هدم الدار. فالزمه أن يفرم ماضاع للحكومة فى ذلك. فأعطى هو ومن اعانوه مائة ألف متقال ثم أمره أن ينزل على الدار حتى تعاد كما كانت فبينما مولاي الحسن يعالج استرداد ما نهب من الدار وقد فرق الاعوان فى قبائل (حاحة) على ذلك فاذا بموت أبيه المفاجيء قد بلغه فبويغ هناك فرجع . فولى القائد الاول من (آل أنفلوس) ثم بعد ١٢٩٥ هـ اعتقل القائد فوزعت (حاحة) على قواد شتى منهم (آل المحجوب) الكلوليون هؤلاء

المحجوب

هو المحجوب بن أحمد وأسرتهم ورد أجدادها من قبيلة (أسا) فنزلت فى قرية (آيت أووسول) التى تبعد عن (تامانار) بنحو ست كيلو مترات ولم ينزل القائد المحجوب الذى افتتحت به رياستهم فى مركز (تمانارت) الا سنة ١٣٠١ هـ وقد كان المحجوب شيخا تحت يد القائد النفلوسى ثم تعين ١٢٩٨ هـ قائدا على (ايداجيلثول) و (آيت تامر) فكان ممن مانوا جيش مولاي الحسن يوم مر الى (سوس) ١٢٩٩ هـ ثم تعين

فى الجيش المرباط فى (آيت بعمران) وقد كان متزوجا عائدة بنت الحاج
الحسن التيكزيرينى - أخت القائد سعيد التيكزيرينى المشهور أخيرا هناك -
وقد كان الحاج الحسن هذا قائدا على (القصابى) فى ناحية (مكناسى) منذ ثار
بينه وبين القائد النفلوسى خلاف حتى خرب القائد النفلوسى داره فى
(تيكزيرين) فذهبت به الحكومة لتنتفع به هناك ولذلك استند الى أسرته
الماجدة هذا القائد الجديد المحجوب الذى لا ظهور لآسرته الا الآن على المعهود
من أن أهل المجد المحدث يحبون أن يتشبهوا بأذيال أهل المجد التليد
مصارعة أو مخاللة أو تشبها وسنسوق اليك ما يدل على أن للحاج
الحسن مكانة عند الحكومة فى نشر رسالة بعثت اليه من مولاي عثمان بن
محمد - كما فى طابع الرسالة - ونصها

(خديم سيدنا الارضى الحاج الحسن أوتكزيرين الحاحى سلام عليك
ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما
فيه ووصل عبادة اياتك وشهدوا معنا عيد الاضحى المبارك واغتنموا
من بركة دعوة المسلمين الحظ الاوفر والنصيب الاكبر وادوا ما وجب
ومعهم هدية وفق ما فى كتابك وحلت محلها كثر الله خيركم وعوضكم خلفا
امين والسلام فى ١٣ حجة الحرام عام ١٢٩٣ هـ)

ومولاي عثمان هذا خليفة الملك على (سوس) لعله نزل فى (اتحادير)
وسيدكر امام أثناء كلام

ثم هاك ما ظفرنا به من رسائل مخزنية الى القائد المحجوب وما حواليه

الاولى

تتعلق بالطريق بين (حاجة) و (اتحادير)

(خدامنا الارضين أمناء ايالة الخديم الكتولى سلام عليكم ورحمة الله
(وبعد) وصل كتابكم بتعرض (ايداوتنان) لقافلة قرب (تامراغت) ونهبهم
لهم سلعة وبهائم بعد المضاربة وصار بالبال فلتقابلوهم بسوء فعلهم ،
واضربوا على ايديهم فى ذلك واقعدوا لهم كل مرصد وخذلوا بالخزم فى
امرهم ولا تبقوا عليهم حيث بدأوكم أول مرة وكانوا من الظالمين وقد
اجبنا القائد بمثله والسلام فى ٨ شوال الابرك عام ١٣٠٤ هـ)

الثانية

تتعلق بشكاية بالقائد المحجوب من جيرانه (ايداويسارن) شكاه أمناء

هذه القبيلة وللأمناء المكانة المكيئة لانهم مراقبون على القواد. يبلغون للحكومة جميع أعمالهم .

(خدامنا الارضين أمناء (بنى يسارة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكم بأن الخديم المحجوب الكتلوى أغرى (أمردادسن) من قبيلتكم على قتل شيخهم ففعلوا وفروا لآيالتهم فتأواهم وصار يغريهم على افساد بلادهم بالسرقة وغيرها كما انه أفسد آيالتهم حتى صاروا يمرون للقبائل ، وإن أمين زاويتهم فر لبلادكم متظلما منه خائفا من مكره وصار بالبال فقد أمرناه بالكف عن ذلك ، وأكدنا عليه فيه والسلم فى ٢٧ ربيع الثانى عام ١٣٠٧ هـ)

الثالثة

تتعلق بهؤلاء الامناء

(خدامنا الارضين أمناء آيالة خديمتنا القائد المحجوب الكتلوى وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خديمتنا المذكور أن العادة المتقررة لديكم سالفا ان القبيلة تجمع عشر القمح والشعير فى محل . وتصرفه فى مصرفه وقت مخاطبتهم به واستأذن جنابنا العالى بالله هل يجرى على ذلك أو يقيه بيد أربابه الى وقت مخاطبتهم به فاجيب حيث كان ذلك ليس بمخالف للضابط الذى جعلناه لكم بكون العشر يقبض مالا ، وفقا بكم من جهة تعذر الحبوب وترجيح مصلحة القبيلة فى ابقاء ما أفاء الله به منها فيها ساعدناه على ذلك لما فيه من الاحتياط وأخذ الحذر من ضياع بيت مال المسلمين لو بقى عند أربابه بتفويتهم له وتعذر وجدانه عند طلبه منهم وعليه فلتحوزوها بيد واحدة أنتم والعامل ونائب القاضى ويجعل فى محل محترم ، كبعض الزوايا على يد ثقة برضاكم ورضى العامل والقبيلة ويباع فى ابانه فى الوقت الذى يتراضون عليه ويخرج منه الواجب مالا، ويصرف فى محله بحول الله كما بلغنا أن الامينين الحاج محمدا السفاني ، والطالب ابراهيم بن يوسف خرجا عن الضابط المجمعول لكم بظهيرنا الشريف من كونكم تحوزون بيد واحدة جميع ما تحصل فى غللالاملاك ، وتوجهون على يدكم الجميع لأمين المستفاد بـ (السويرة) وحازا بعض ما تحصل فى الشعير والقول من غير اعلامكم بذلك ولا موافقتكم عليه بقصد أن يستبدوا به لأنفسهما ولم تضربوا على ايديهم فى ذلك كأنكم جعلتم عبثا أو ما علمتم أن المدار فى قبول فعلكم على اجتماعكم عليه وفى رده على عدم ذلك والعهدة عليكم جميعا اذا تركتم أحدا يستبد بشئ، عمن عداه من الامناء

من غير انكار عليه فلتحوزوا منهما ما احتازاه لانيهما من ذلك ولا بد
والا تكان الدرك عليكم والملازمة راجعة اليكم ثم اسلكوا به مسلك الضابط
المذكور على يدكم ويدهما وقد كتبنا لهما بما تعين في ذلك والسلام في
٢٧ رجب عام ثلاثمائة وألف)

الرابعة

تتعلق ايضا بذلك

(خديما الارضى أمين زوايا ايالة خديما القائد المحجوب الكلثولى
الحاج على المنانى (١) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك
مخبرا بما عليه أهل تلکم النواحي من الخصب وانهاء وأمن السبل وصلاح
الحال والحرث والماشية وعلمنا ما ذكرته من تقاعد العامة على اعشار ما حرثوه
باحباس الزوايا يريدون الاستبداد به لانفسهم وطلبت اصدار أمرنا الشريف
بالتخلي عنه وصرنا من ذلك على بال اما تلك النواحي وما امتن الله به من
الخصب فانه يزيد المسلمين عافية واطمئنانا وأما عشر ما حرث باحباس
الزوايا فلتحزه من جملة الاعشار وقد أمرنا خليفة خديما الكلثولى بشد
عصك على ذلك والسلام في ٢٩ رمضان المعظم عام ١٣٠٠ هـ)

الخامسة

تتعلق ايضا بذلك

(خديما الارضى أمين زوايا ايالة خديما القائد المحجوب الكلثولى
الحاج على بن محمد الزراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، وافى
كتابك مخبرا بان خديما القائد المحجوب المذكور فرض على أهل الزوايا
ثمن البقلة المنعم عليكم بها وما يناسب في الاعياد وغيرها ودفعوا ذلك طيبة
به انفسهم وفق ظهيرنا الشريف واخرت الوقوف على املاك زاوية سيدى
سعيد بن عبد النعيم لما أنت بصدده من حمل الزرع الواجب على الزوايا
ودفعه لأمناء (السويرة) وصار ذلك بالبال اصلحك الله والسلام في ٢١
محرم عام ١٣٠١ هـ)

السادسة

تتعلق ايضا بذلك

(خديما الارضى أمين زوايا ايالة القائد المحجوب الكلثولى الحاج على

(١) هو من اولاد الشيخ سيدى سعيد بن عبد النعيم وسيذكر مع أهله
فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله

ابن محمد الزراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد فقد وصل كتابك ذاكرة قضية انفلات خمسة مساجين من مساجين (بنى كزولة) من سجن خديمتا المذكور وموت من بينت في الايالة والمتهم بالقتل وقتل القاضي التامري وعرفنا ما شرحت في ذلك كله وقد بلغنا كل ذلك طبق ما اخبرت سدك الله واصلحك ثم امرنا فيه بالمتعين والسلام في ٢١ محرم عام ١٣٠١ هـ

السادسة

تتعلق ايضا بذلك

(خديمتا الارضي امين زوايا ايالة خديمتا القائد المحجوب الكتلولي الحاج علي بن محمد الزراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبعد، فقد وصل كتاب اعلامك بدفعك لأمناء (السويرة) ثمان خرايب وأربعة أثمان من أعشار الزوايا المذكورة معتذرا عن القلة بالضعف وعدم تمام النصاب الخ ما شرحتة وصار بالبال والسلام في ٨ ربيع الثاني عام ١٣٠١ هـ)

السابعة

تتعلق ايضا بذلك

(خديمتا الارضي الامين الحاج علي في (ايزيران) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خليفة خديمتا القائد المحجوب الكتلولي انك ذهبت لتغر (السويرة) بقصد دفع عشر الزوايا ومكثت هنالك نحو الشهرين ولم تعلمه بما دفعت ولا بما آل اليه الامر في ذلك مع انه في انتظار ما علمته ليطلع به علمنا الشريف وعليه فلتبين سبب بطئك ثمة والحامل لك على عدم اعلام العامل بما كان ولا بد وعجل باعلامه ليكون على بال منه ويمضي فيه على ما عنده به الامر والسلام في ١١ ربيع الاول عام ١٣٠١ هـ)

الثامنة

تتعلق ايضا بذلك

(خديمتا الارضي امين الزوايا الكتلولية الحاج علي بن محمد والامين الطالب أحمد المناني وفقكم الله وسلام عليكما ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكما بقبض خليفة خديمتا القائد المحجوب الكتلولي على قاتل الحاج الطيب امتشالا لشريف أمرنا ويبيع عليه جملة واتانه بثمان عشر ريالاً وطلب اولياء دمه حقهم واعلمتما بدفعكم للخليفة المذكور عشرين ريالاً من قبل التعزية كما اخبرتما بهناء هاتيك النواحي وكثرة الخصب فيها وسار بالبال أما

قبض الخليفة على قاتل المذكور فقد أدى ما عليه وقام بواجب الامتثال وأما عن جملة وإتانه فقد وجهه لعل مقامنا وأما طلب أوليائه حقهم فيعطاهم في موجب من متاع من وجب عليه وأما ما دفعتموه له من قبل التعزية فقد وجهه أيضا عوضكم الله خلفا وأما هناء تلك النواحي وخصبهما فأدام الله ذلك والهمكم الشكر عليه وزادكم والمسلمين من نعمه وفضله قال مولانا جل علاه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقال النبي عليه الصلاة والسلام من شكر النعم فقد قيدهما بعقالها ومن كفرها فقد تعرض لزوالها والسلام في ١٦ رجب الفرد عام ١٣٠١ هـ)

العاشر

تعلق أيضا بذلك

(خديمتنا الارضى أمناء ابالة الخديم الكلثولى وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل جوابكم عما أمرناكم به من احصاء مطامير قمح وشعير الخديم المحجوب الكلثولى المتوفى بأنكم لما أطلعتم ولد العامل وأخاه على كتابنا الشريف بذلك أجابكم بما ذكرتم وكتبتم للعامل ووجهتم له نسخة من الكتاب الشريف فأجابكم بأن ذلك لعله كان قبل ملاقاته مع جلالتنا الشريفة وعلى كل حال الامر متعلق على حضوره وصار بالبال فقد جددنا الامر لأمناء (السويرة) باحصاء المطامير المذكورة وبعد دما فى كل مطمورة منها واعلامنا فلتلقوا معهم على ذلك حتى ينفذ على مقتضاه وطيروا الاعلام بما تحصل فى ذلك عزمنا والسلام فى ١٩ رجب الفرد عام ١٣٠٨ هـ)

الحادية عشرة

(خديمتنا الارضى القائد المحجوب الكلثولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد رفع الشكاية حضرنا الشريفة التاجريولى النجليزى بـ (السويرة) أنه كان نهب له (بنو تامر) ستمائة ريال وواحد وعشرون ريالاً . وان كاتبنا الحاج ادريس ابن ادريس كان قبل دعواه بذلك وفاصلها لمعجزت القبيلة المذكورة عن اداء ما فاصلها به بالمسغبة التى كانت وقتئذ فامرنا المكلفين بفصل الدعاوى بـ (السويرة) بالبحث فى ذلك وان الفوه كما قال يئسوا لك القدر من الدراهم التى وقع بها الفصال على يد المذكور والا فطالعوا علمنا الشريف بحقيقة القضية وعليه فاذا بينوا ذلك فنامرك ان تستوفيه من القبيلة المذكورة وتدفعه للمدعى على ايديهم وقد امرنا أمناء ايالتك بالوقوف فى ذلك والسلام فى ١٨ محرم الحرام عام ١٣٠٣ هـ)

الثانية عشر

(خديمتا الارضى القائد المحجوب الكيلنولى وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فما كان دفع لمن كان قبلك من بغال (الهوير) (١) السيد نأمرك بوصوله اليك أن توجهه لأخيئنا مولاي عثمان صحبة المكلفين بها على العادة ومن ينوب عنه فى تقليدها وسطرتها فى محضره فقد أمرنا مولاي عثمان باحضار (البياطرة) ويحضر هو بنفسه معهم ومن عيناه للحضور معه على ذلك من خدامنا ويختبروها ، فما وجدوه منها صحيحا او عيبه ليس بظاهر يقدر معه على الحمل بحيث اذا استعمل فلا يحصل له على (٢) يقبل. ويعجل بتنفيذ للخديمين المذكورين بعد من غير انتظار كمال العدد وما كان راکا أو عيبه ظاهرا لا يقدر معه على الحمل أو كان قارحا لا يظهر فيه علف ولا برء يردوه لك ، وأنت عوضه بالصحيح السالم عزاه ووجه لحضرتنا الشريفة وقد أمرنا أن يوجه السالم المسطر صحبة المكلفين به من قبلك للخديمين القائد عبد السلام بن رشيد والحاج المعطى بن الكبير. يبقون مع ذلك حتى نأمرهم بما يكون به العمل والسلام فى متم ربيع الثانى عام ١٣٠٢ هـ)

الثالثة عشر

(خديمتا الارضى القائد المحجوب الكيلنولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصل كتابك بأن أمرنا الشريف بتخريص زرعكم . لما أبطا عليكم وخشيتم من فسادة احضرتكم المكلفين بذلك وخرصتموه على العادة ولما ورد عليكم كتابنا الشريف به وجد أن تم فيه الامر باحضار الحاج عبد السلام السويرى مع المكلفين بالتخريص وان خليفتنا لم تصل اليه قبيلة (نزولة) قط منذ سافرت باغراء من سميته وصار بالبال . اما تخريصكم الزرع حيث خشيتم فسادة فقد أصبتم فيه اصلحكم الله . وليكن علمكم على احضار المذكور بعد على ذلك وأما كون قبيلة (نزولة) لم تصل لخليفتنا فلا يعود عليهم ذلك بخير والسلام فى ١٢ قعدة الحرام عام ١٣٠٤ هـ)

- (١) اسم لجماعة البغال والحيل وأمثالها التى تكون للحكومة وقد ترسلها الى المسارح حتى يحتاج اليها - وهو بكسر الواو -
(٢) المقام مقام الاعياء لا العى

وهذا القائد المحجوب هو الذى مر الشيخ الالفى بداره يوم ذهب الى الحج سنة ١٣٠٥ هـ فذكره فى رحلته (١) بقوله لما نزل مركز (تمانار)

ثم الى المحجوب من عمال	(حاجة) وهو من ذوى افضال
مرامنا البيع لبغلة لنا	علّ بنقده تلّم شملنا
ومثلها يحبها العمال	وعندهم قد توجد الاموال
قبل غروب الشمس قد طلّنا	لكن من الدخول قد منّنا
وشددت حجابہ علينا	وسددت رماحهم الينا
فابوا التقريب والترحيا	وئاتروا الاقصاء والتانبا
طال بنا الوقوف ثم ملنا	الى الجدار ثمت احتللنا
ونحن كل ذاك بالافراح	من ربنا الفاعل وانشرح
وكان عنده كثير فقها	عرفنى من بعضهم ذوو النهى
لم يدر ما يفعل وهو ضيف	ونحن بالزاد وهذا صيف
لموضع فى خارج قد ملنا	مع جميع الفقها وقلنا
شيئا من الوعظ لهم فاذا	اذان مغرب فقالوا امنا
بعد الصلاة نظروا ما يعمل	من حيلة يجنى بها ما يؤمل
لكى نبين احسن البيات	مع جميع الفقها السادات
فقل لى سلم عليه حينما	يريد أن يدخل كيما يعلما
لانه فى خارج بمعزل	عنا لى الصلاة قرب المنزل
فقام للدخول بعد المغرب	والناس منه فى هوى ومرهب
وليس يجترى عليه أحد	كانما يخطر منه أسد
حاجبه يقوم ليس يجلس	يلازم العبوس ليس ينبس
يرعى له بطرفه الخواطر	وكيف ان أشار بالقواهر
وكل من كان بتلك الحضرة	قلبه ملئان بتلك الخمرة
فحد ادابهم القواهر	وفى بواطنهم المناكر
فقامت أمشى فتلاقت معه	مسلمة فلم يرد أن يسمعه
فدخل الدار بغير رد	سلام من سلم بل بالصد
فدخل الكل ونحن كنا	تحت الجدار ما راينا الكنا
الى ورا العشا وقد نعسنا	تحت الجدار وبه انسنا
جاء الينا حاجب محجوبه	وافق حقا اسمه محجوبه
اتفق اللفظ مع المعنى كما	ترى وسبحان الذى قد قسما
فقال قم فسيدي يدعوكا	لا كان من يا سيدي يجفوكا

(١) طبعت على حدة .

وذاك انه جرى فى النادى
ان قال بعض الفقهاء بات هنا
بالعلم والصلاح والخيرات
فاستسمنوا بظنهم ذا ورم
فحسن الوصف باذن العامل
فقال للحاجب قم وائت به
فقمتم فى الحين بقصد الوعظ
وجدتهم فى قبة مصنوعة
واذ رآنى زال عن منصته
مرحبا بقلبه وقالبه
فهو كقلب وهم كاجسد
فقلت اذ رأيته قد اقبلا
ليس سبيل للكلام غير ان
فقال لى أهلا بنصح الله
فقلت للحاضر من رعيته
هل انتم تاتمرون طرا
فقال كلهم انحن نهمل
فقلت ان امرى بالخمس لكم
فابتدروا بقولهم لو امرنا
فقلت للقائد ها أنت ترى
فكل من ترك فى حكومتك
فى سائر البلدان اذ حكمنا
ضيعت دين الله فى أحكامنا
ان الفريضة عمود الدين
فقد رايت من بحول داركا
احسن كونك عاملا ولا
بالوعظ والضرب وقتل الحد
أنت خليفة الامام الاكبر
فارسل الرسول للمؤذن
فقال من لم يرد الصلاة
من ضربنا وحبسنا وكل ما
فقلت تبني مسجدا فى الداخل

وهم يجولون بكل واد
فلان من فضله الهنا
ووعظه يطير بالمهجيات
ونفخوا وهما بغير ضرم
فاشتاق أن ينال خير نائل
لنستضيء بسنا مطلبه
له بحالى أولا واللفظ
بزينة وفرش مرفوعة
يشير للجلوس فى اريكته
وقال كل مرحبا اذ قال به
يبتدرون ان أشار باليد
وكان للنصح له مستقبلا
رايت نفسك بنصحنا قمن
جزاك عن نصحك لى الهى
ومن بناديه من اهل طاعته
نهيا اذا نهاكم أو امرنا
منه أوامره حين تقبل
هل تتركون فى الوقوت شغلکم
بالعشر أدبت بوقت لامرا
من الذنوب ما عليك فى الورى
اى صلاة فهى فى رقبته
عليهم جهلت أم علمنا
وهى عظيم ذاك فى اسلامنا
كما رووا عن النبى الامين
تركها بله أخا جواركا
تجعل فى الصلاة ذاك العملا
وذاك فى الدين تمام الجد
فانت بالتنكيل فى ذاك حر
فجاءه فى الحين فورا لم ين
اعلم به فلن يرى النجاة
يرده لها الى أن ينعمنا
تجمع فيه مع كل داخل

فقال قد وعدت بالبناء له هذا العام بلا مرا (١)
ففرح المجلس والاسماع وفى الصباح حصل الوداع

كان القائد المحجوب ككل قواد جيله يتظاهرون بالاتصال بأهل الخير
وبمجة العلماء . وبايوائهم اليه ولذلك رأيت هؤلاء الفقهاء يحلقون حوله،
ومنهم الاستاذ ابراهيم الكادورتى الايسى فقد اتصل به
وهو فى (بعمرانة) مرابط فى جيشه ادالة هناك ما شاء الله
فأتى به معه واسكنه فى قرية (تاسيلا لبرمكت) وهو استاذ كبير من
اصحاب أبى العباس أحمد أوجمل مشهور بمجموعة حول الابيات التى
يحتاج اليها المدرسون من (الفية ابن مالك) فى كل باب وقد رأيناها
وعرفناها وان كان البعض ينكر أن تكون له ويرأها أقدم من عصره
توفى القائد المحجوب أوائل سنة ١٣٠٨ هـ قبل رجب فى (قسبة أيت
الربع) فى (تادلة) وقد كان مع الملك مولاي الحسن فى جيشه

القائد سعيد بن أحمد

اخو القائد المحجوب وهذا هو العفريت النفريت الذى زعزع (سوس)
سنوات فقد استطاع أن يصل ما بينه وبين الوزير الدكتاتور أحمد بن
موسى فجعله أحد قائدين حكوميين بعثهما الى (سوس) اثر استقراره مع
الولى عبد العزيز - محجوبه - فى (مراكش) وقد قوم كل اعوجاج فى القبائل
ما بين (فاس) و (الحوز) فصار يتوسع بذلك فى الاطراف فكان من حظ
(سوس) الباشا حمو المكناسى الذى نفاه أحمد الى (تارودانت) من مركزه
بـ (مكناس) فجزاء جزءا سنمار بعدما أعانه على الجامعيين الوزراء قبله حتى
اعتقلهم عنده فى (مكناس) فجعل له الباشوية على (تارودانت) كما تجعل
الحالبة صورة البو (٢) أمام أعين البقرة التى تريد حلبها فتوجه الباشا
حمو فكان له هناك ما كان مما حكيما بعضه فى أخبار القائد الناجم فى
(الجزء العشرين) وتوجه القائد سعيد الى ناحية (تيزنيت) و (اداولتيت) وما
اليها . وقد ذكرنا فى أخبار آل الحاج العربى الكسيميى فى (الجزء الرابع
عشر) بعض ما يتعلق بالكيفية التى دخل بها القائد سعيد (سوس) وان
(كسيمة) وما اليها ، لم تكن من الايالة التى أسندت اليه وانها فى ايالة
الباشا حمو. ولكن طلبها من الحكومة لتتصل ايالته الحاحية بايالاته التيزنيتية
فزال ذلك يد آل (اينزخان) عن الانفراد بالرياسة فى (كسيمة) فعلت
يد آل الحاج العربى فيها وتفصيل هذه النقطة مبينة هناك فهاك ما كتبه

(١) هذا المسجد موجود الآن فى مشور الدار

(٢) البو جلد العجل المملوء تبنا يوقف أمام البقرة كأنه ولدها .

المعاصر لحوادث هذا القائد في (تيزنيت) وفي الجبال العلامة الثقة الاستاذ
ابو فارس الاداوى انقله من خطه (فعند جهينة اخبر اليقين)

(في جمادى الاولى الاخرة ١٣١٤ هـ نزل قائد من قواد السلطان امير
المومنين عبد العزيز بن مولاى الحسن في (هشتوكة) في (بويكرا) - ابي
الصفادع - في (ايداومخمد) وهو عدى الكيلولى الحاحى ثم بعد نزل قائد
آخر قرب (ايت ابي الطيب) من (هشتوكة) في (تابوحنايكت) وكتب
السلطان الى قواد ماوراء (وادى القاس) أن ينزلوا على الذى في (تابوحنايكت)
ويكونوا معاونة له ورفدا فأجاب بعض وامتنع بعض ثم وقع نزاع بين
(رسموكة) واهل (المعدر) وبين ذلك القائد الحاحى على شأن (ايت اومريضى)
وشأن (ايت ايزويكا) فالقائد الحاحى أراد أن يغرموا ومنازعوه أبوا ثم
في اليوم الاخير من رمضان اغارت قبيلة (رسموكة) و (المعدر) على الذين
في (تابوحنايكت) فنهبوها واحتوا على ما فيها . بعد قتل بعض من فيها،
وقد حازوا فيها القناطير المقنطرة ثم وقع النداء في موسم مارس في منتصف
شوال لرد ما أخذ في (تابوحنايكت) فنزل الشريف سيدى محمد بن الحسن
الايليغى في (توبوزار) ازاء (وادى القاس) فأقام هناك ذا القعدة وذا الحجة ،
بسترجع من (رسموكة) و (سملالة) - يعنى اهل المعدر - ما أخذوه من
(تابوحنايكت) فردوا البعض فقط فرد ما أخذ الى سيدى عبد القادر بن
مسعود الشاوى قائد الادالة في (تيزنيت) ثم وقع الصلح بين الشريف
والكيلولى بعد أن أخذ من يد سيدى عبد القادر ما توصل به مما نهب من
(تابوحنايكت) على أن يعطى اهل (امريضى) و (ايزويكا) أربعة آلاف ريال
فيجمعها بعدما فرضها اهل (المعدر) ففرد الكيلولى بعد أن أخذ بعضها ثم
انه أرسل السيد عبد القادر فنزل في (اغبالو) فجمع اهل (ماسة) فقرأ
عليهم امر السلطان أن تعطى كل قبيلة عشرة آلاف ريال غرامة على أن لم
يقاتلوا (رسموكة) و (المعدر) وقت انتهاءهما ما في (تابوحنايكت) - ثم
يكون فرض المال بعد الغرامة - ولما قرأ السيد عبد القادر تلك الرسالة
أخرج له الشريف امر السلطان أن يعطى اهل (سوس) ريانة لكل عتبة،
فتفاهم الامر بينهما وانحاز سيدى عبد القادر الى (اغبالو) فمكث فيه اياما
حتى ايس من صلاح اهل (ماسة) وحزبهم (رسموكة) و (المعدر) فرجع الى
محلة الكيلولى كل هذا واهل (المعدر) وحزبهم يعزمون محاربة الكيلولى
وقد جمعوا همتهم على ذلك وان الشريف رئيسهم عازم على ذلك ففرض
المثونة على اهل (أخلو) و (المعدر) و (رسموكة) و «ماسة» والكيلولى لايبال
بجمعهم . بل اقبل على شأنه من جميع الاموال في (هشتوكة) و (الوادريمين)

وقبائل ما هناك (١) ثم فى يوم الثلاثاء ٧ محرم ١٣١٥ هـ أقبل الى (ماسة) بجنوده بعد ان قدم اخاه بجيوشه فنزل فى موضع من (ايت بلفاع) ثم نزل هو عليه فلما أقبل الى (ماسة) فرق عسكره على فرق أكثر من اثنى عشرة فرقة . فما زال ينزل فرقة على كل ربوة من مناخه ، الى (وادی الغاس) فانزل معظم عسكره فى (السمایسة) ثم شن الغارات على الماسيين فبلغت غارته الى مناخ الشريف فى (توبوزار) وقد اخبرنى بعض من شاهد عسكره فقال : والله لقد كنا فى (أيت ووديرن) فى (ايت المؤذن) فلا ترى العين الا بسائط مستحلبة بالناس فلا ترى موضع قدم الا ورجل فيه او فرس ، ثم انه ناوشهم القتال فقتل من عسكره ثمانية ثم رجع الكيلولى الى مناخه كل هذا وبعض أهل (المعدر) قطعهم عسكر الكيلولى الى جهة (ايزويكا) ، فلما رجع الى مناخه خرج أهل (المعدر) المحاصرون فى (ايزويكا) فاجتازوا على الشريف فقالوا له الراى ان نأمر (ايزويكا) وكل من كان منا ان يعبروا الوادى . ويخلوا بلادهم للكيلولى ، فقال لهم الشريف اذا اخليناهم ذلك الجانب فسنخل لهم هذا الجانب أيضا ، فنكص على عقبه فجمع رحله ؛ وول هاربا . فصلى العشاء فى (عين ابراهيم أوصالح) ، فما أصبح الا و(ايلخ) بين عينيه ثم رمى الله الرعب فى قلوب عباده فما بلغت ظهر الاربعاء الا و (المعدر) خاوا على عروشهم بحيث لم يبق من أهله من ينفخ فيه النار وكذلك (رسموكة) وكل من له نسبة الى أهل (المعدر) فانه نفص يديه مما يملكه واقبل يبغى النجاة بنفسه ثم انقض أهل (تيزنيت) و (بعقيلة) ينتهبون اموال (المعدر) و (رسموكة) وكل من لاقوه فى الطرق وقد نزلوا فى وسط (المعدر) يخربون البيوت ويذهبون بالابواب وينقلون الشعير . ويقتلون من لاقوه فى الطرق وغيرها انا لله وانا اليه راجعون على هذه المصيبة الشنيعة واتفق أن ذلك اليوم يوم الاربعاء ثامن المحرم ١٣١٥ هـ كان فيه حر شديد فلا تسلم عن هلكوا فى الطرق بالسموم من عجائز وصبيان وهرمى وضعفة الناس ووضعت الجبالى فالى أين العويل و (بعقيلة) وحزبها فى الطرق يقطعون الطرق على الناس بقتلهم والفتك بهم . وأكل اموالهم كانهم فى أمان من الله أن لا يصيبهم مثل ما أصاب القوم من كان فى داره نزلت عليه المصائب ومن خرج يبغى ملجأ

(١) كان الايلاليون (أيت مزال) وكل تلك القبائل حاربوا القائد سعيدا فى (ايمى مقورن) من (ايتكونكا) ثم سعى اليهم بالاموال التى يسر بها اليهم لتفرقوا عن (ايت مزال) فدهمهم وخرب (أكادير نيت مزال) فلم يبق بعد الى الآن واذا ذاك استولى على (أيت وادريم)

اختطفته المصائب فلا نفقا يفضى الى بطن الارض ولا سلما يصعد به الى السماء ثم من العجائب أن هذا الفتق وصل الى (بعمرانة) و (اولاد جرار) فبعضهم وثب على (العوينة) فغوروا أعينهم واكلوا شعيرهم وخرّبوا ديارهم ، فهلك من ضعفهم فى الطرق ما الله تعالى عالم به ووثب اهل (بعمرانة) على اهل (الكرايمة) فى (الساحل) فأخرجوهم من بلادهم فالتجأوا بزواية (سیدی وکاک) وبعض الجرارين وثبوا على اهل (المنكب الابيض) - ايفير ملولن - فقتلوا وحرقوا الديار . ونهبوا الاموال كل هذا فى يوم الاربعاء ولم يغن غناء فى هذا اليوم الا اهل (ماسة) لو كان لهم أعوان فان المشئوم الكيلولى داوم القتال معهم ففى كل يوم يعثون فى محله فقتلوا اول يوم اربعين وفى اليوم الثانى نحو مائة وستين على ما بلغنا قلله در الماسيين فما اصبرهم على اللقاء وأشد بأسهم فى الهيجا ، وأف وتف لـ (رسموكة) واهل (المعدر) فان جبنهم أورثهم عارا لا تفسله البحار وشناروا لا يخلق على مر الليل والنهار هم أسرع الناس الى ايقاد الفتنة واول الناس نكوصا وهروبا منها وياليتنى حكمت فيهم فاقطعهم اربا اربا فلو صبروا صبر الكرام وذادوا عن محارمهم وأموالهم وقاتلوا حتى يقتلوا عن آخرهم لفعلوا فعل الاحرار ثم دخل الكيلولى حضرة (تيزنيت) يوم الجمعة الثالث من جمادى الاولى ١٣١٥ هـ بعد أن درس (رسموكة) و (المعدر) و (أكلو) و «ماسة» و «الساحل» ونهب أموالهم . وخرّب بلادهم وتركها شذر مذر وفعل الافاعيل التى تصم السمع . وتعمى الاعين وها هو الآن أناخ بكللكه على الفريق الآخر أتاح الله له جائحة وصاعقة تحرقه وسحابة تطهر منه البلاد والعباد ثم ان الكيلولى لما اطمأن فى (تيزنيت) بث سراياه فبعث سرية فاناخت فى (أنراض) قرب (تيرمسان) وقاندها عمر ابلاغ فقاتل (رسموكة) الجبل ، فأقاموا فى (أنراض) نحو اربعين يوما وفى يوم الجمعة ١٦ من جمادى الثانية قاتلوا (رسموكة) بعد أن فرقوا عليهم البارود فى موضعين أحدهما (ايكروما) والآخر فى (تيزى نتعزا) فانهزم جيش الكيلولى وقتل منه نحو عشرة ثم فى يوم الخميس انقطع جيشه فرجع الى (تيزنيت) وتركوا أمتعتهم فى (أنراض) وقد ردهم الله خاسئين. وبعث سرية أخرى الى (بنى حامد) فنزلت على (تيلغات) فعانت هناك بقطع الاشجار وتقوير المياه فقاتلها الحامديون فقتل فى عسكر الكيلولى أناس وفى الحامديين آخرون فلما أيسوا من الاستيلاء على (بنى حامد) انقلبوا خاسئين ووافق الانقلاب عن الحامديين ذلك الانقلاب من (أنراض) فظهرت من ناحية (اصبويلا) من (بعمرانة) سفينة

للتنصاري خرجوا في (اساكا) - موضع هناك - بمشاورة بعض البعمرانيين
 نهض اليها الكيلولى بجيوشه فقبض على أولئك التنصاري واصحابهم من
 البعمرانيين فدخل (تيزنيت) فرحا ظافرا بعد أن طمع الناس في نكبته
 وافتضاحه ولم يقدر عليه شيء بل تشتت تلك القبائل التي تتكلم مع
 التنصاري بتخريب ديارهم وجلالهم عن مواطنهم فأقبل الى مقره فسى
 (تيزنيت) فبعث بالتنصاري واصحابهم مصفدين فى الاغلال الى السلطان
 وذلك قرب رمضان من السنة ثم قعد على اكل أموال الناس فدخل الى
 أموالهم من كل باب حتى انه يأخذهم بأعشار قسمة التركات حتى من
 كان وحده يأخذه بذلك فاذا قال أنا لم أقاسم أحدا ولا معى من أقاسمه
 اجابه باننى أخوك الذى يقاسمك أو يقول له دار المخزن أختك فاعطها
 حظها من مالك فطالما غمطتها حظها فلقى الناس منه بسبب ذلك عرق
 القربة حتى لم تبق دار فيما وراء (اتادير) الا أعطى ذلك كل واحد
 بقدر ماله وفى يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخير والثلاثة بعده سنة
 ١٣١٦ هـ حاصر نائب الكيلولى وهو ابن عمه الحاج أحمد (نانكرت) وهى
 موضع فى (افران) فانه استجاش بجميع ما قدر عليه من (حاجة) و(هشتوكه)
 و (بعمرانة) وجميع قبائل (سوس) فخيم بجميع عساكره فى قصبة
 (احدادو) نهض الى مقاتلته يوم الاثنين المذكور والايام المذكورة بعده فادام
 عليهم البارود فى الايام فقتلوا فى عساكره ما يناهز ثلاثمائة رجل ومن
 الخيول ما لا يحصى وقتل من اهل (نانكرت) ثلاثون رجلا ثم كانت العقابة
 لهذا الظالم فاستولى على (افران) وكسحهم وأكل أموالهم وتركهم شذر
 وذر فانه ينتقم منه بمحمد وواله والذى تولى كبر ذلك فقيهه (افران)
 الحاج الحسين الافرانى (١) لانه فى (تيزنيت) يومذاك وفى الحديث شر
 من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود اللهم
 اننا مددنا اليك ايدى الضراعة وبخنا اليك بالسن الاستكانة أن تكفينا
 وجميع الامة المحمدية شر هؤلاء الظالمين ثم فى الثالث والعشرين من
 شوال عام ألف وثلاثمائة وستة عشر حصر هذا اللعين وجيوشه فى (وجان)
 وذلك فى يوم الاثنين وقد نزل فى دار موسى بن أحمد ابن بكاس وحوله
 عساكره فانتدب أبطال (ولتيتة) لحصاره ثم بعد أن كسروه كسرة شنيعة

(١) هذا هو الاستاذ الجليل الشهير وقد كان ما بين الفقهين غير عامر هذا
 وقد ترك هذا المؤرخ ما يتعلق بحروب مجاط وقد ذكرناها فى كتاب
 (من أفواه الرجال)

فى (عقبة ادريس) وقتلوا صناديده واشرفوا على قبضه بنفسه (١) ولما رجع الى (وجان) اقبل على الشيخ عمر بن ابراهيم ابلاغ فاودعه المطبق فى (تيزنيت) ثم استعدت شجعان (وليتية) اهل الحيل من (بعقيلة) و «رسموكة» و «سملالة» ومن وراءهم من التملين فانقضوا على عسكره يوم الاثنين المذكور فافوقوا به وقعة منكرة شنت الله شمله واراح اهل الملة من شوكته وفتنته ، فقد تركت العقلاء حيارى متضرعين الى الله تعالى فى ازاحة شره عن البلاد والعباد . وها نحن اولاء منتظرون فرج الله سبحانه على عباده وانكساره من (عقبة ادريس) كان يوم السبت الموفى اربعة عشر يوما من الشهر المذكور وخلاصة الواقعة أن ابطال (وليتية) اندبوا للغيث فى عسكره فانقضوا عليه سحر يوم الاثنين المذكور فعاثوا فى محلته بالقتل والنهب . فتفرق عسكره شذر مذر وقتل فيه ما يناهز سبعين رجلا ثم لما اصبح الصباح نادى مناد ان انحسروا لمنتهى الجبل حيث لا تلحقكم فيه الفرسان فامتنع بعضهم رغبة فى الغنيمة فاجتمع عليهم بقية عسكر اللعين فطردهم بشرذمة من الحيل فسلك الفل (هوت سيدى الفياش) وهم يقتلونهم فقتل من (وليتية) نحو ثلاثين رجلا وقطع رؤوس بعضهم وحملوها على عادتهم من ارباب الحمقى بحمل الرؤوس ثم تراجع الفل ، وكثرت الابطال على الابطال فرد الله كيد اللعين فى نحره نعم انقطعت الشرذمة من عسكر (وليتية) فدخلوا دارا فى (وجان) تعرف بدار (ايدشفي) فتحصنوا فيها ورام اللعين أن يخرجهم وجعل يضربهم بالانقاض فلم يتجح عمله فلما جن ليل الثلاثاء خرجوا بعدما اضرمو النار فى بقية المحلة وحرقوا أخبية وغنموا أشياء منها ثم ان اهل (ايسن) ومارده (أساكا) ابلاغ) أتوا جيش (وليتية) وقالوا نحن اخوانكم وقد سئمنا خدمة هذا اللعين . فكانوا معهم يدا واحدة على محاربته . ثم ان هذا اللعين قام الى البارود وخرج اليه صبيحة يوم الاحد الاخير من شوال عام ١٣١٦ هـ وهو التاسع والعشرون من شوال ففرقهم فى أماكن من (بيرة وجان) و (الذئاب) - اوشان - (وبنى عثمان) ، فقاتل الفرسان فكمن له الرماة فى خنادق واخاديد من الارض لانه يقاتل بالرصاص الانكليزى وهو يرمى من بعيد فيصيب ولذلك لا يقاتلونه الا بالرجالة فقتل من عسكره خمسة عشر رجلا واصيب من (وليتية) ثمانية ماتوا وقد خرجوا من الاخاديد وغنم اللعين منهم بغلا وغنموا منه فرسين ثم ان اللعين قام الى البارود يوم الاربعاء ١

(١) لم يحضر القائد سعيدا المعركة ذلك النهار بل كان فى (تيزنيت) وانما ذهب منها الى محل المعركة فى اليوم الثانى بعد ما خربت البصرة

من القعدة فطمع في أهل (ولتيئة) الذين في مدر (أوبوشتي) في (الفحص) فدفع اليهم بخيله وتركوه بحيث لم يرمه واحد حتى فعل ذلك مرارا وفي المرة الأخيرة دفع اليهم بجميع عسكره فشرعوا حينئذ في رميه بالرصاص حين تمكنوا منه بين لاديان والبحائر فقتل من عسكره أربعة عشر رجلا وقتل في (بيرة وجان) ستة رجال من عسكره أيضا في ذلك اليوم يوم (أوبوشتي) لانه فرق البارود ولم يصب من (ولتيئة) الا واحد جرح ولم يموت والناس حيارى من فتنة هذا الظالم تراههم سكارى وما هم بسكارى ولكن هذه الفتنة شديدة اللهم اكفنا هذا الظالم بما شئت وكيف شئت . انك على كل شيء قدير واعلم ان هذا الظالم لما قام الى (أوبوشتي) فرق عسكره الذي اقامه اليه ارباعا فأمر كل ربع ان يدخل في ربع مدر (أوبوشتي) ، فلم يقدر على شيء بل رجع عنه مقلولا مفتضحا ثم ان الله تعالى أراد فتنة (ولتيئة) فأوقع بينهم اختلاف الكلمة فمشت فرقة منهم جواسيس الى هذا الظالم وهو في (وجان) فدلوه على ثغر من ثغور (ولتيئة) وذلك ان (ولتيئة) اتخذوا مكانا من ازاء وادي (تازاروال) من رقبة (شبور) فوق (بنى باها) الى (ذئاب وادراين) فكل قبيلة بمكمنها واعنى بالمكمن «ايشبارن» قبيلة «بنى عمرو» بمكمنها وهكذا الى آخرها وكان مكمن قبيلة (بنى حامد) فوق (سكة الخميس) وكان من عادة (بنى حامد) وبعض أهل (ايسمن) اذا امسوا ان يتركوا (ايشبارن) ويبيتوا في القرى فذهب أولئك الجواسيس الى هذا اللعين فقالوا بكر بكور الغراب الى مكمن (بنى حامد) ومكمن أهل (ايسمن) ومكمن (بنى عمرو) فانهم لا يأتون اليها الا بعد ما يطلع النهار فبكر اليها بعسكره فحين رجع أولئك الى مكامنهم وجلبوا عسكره قد سبقهم اليها وجاز بعض عسكره الى ديار (بنى باها) و (بنى أمسعيد) و (أورير) فنهبوها فقاتله (بنو حامد) خصوصا ، وهرب أهل (ايسمن) و (بنو عمرو) فقتل من (بنى حامد) ٢٥ رجلا . وقتل من (بنى باها) ثلاثة أو أربعة ومن بنى (أم المهابل) ثلاثة وأهل (أورير) ثلاثة فجعلت القتل من (ولتيئة) نحو من ٣٥ قتيلًا وعسكر الظالم كان فيه القتل ولم يتحقق الآن عددهم (نعم عددهم ٢٠ بالتحقيق . وقيل ازيد) (بل أخبرني من اثق به انه قتل فيه ذلك اليوم ٦٠ رجلا من غير نقص ان لم يزدوا على ذلك) فحين تسمع الناس هذه الهزيمة الشنيعة قذف الله في قلوبهم الرعب فازمعوهم رايهم على الرحيل فرحل جميع من وراء (بوشتي) الى (اعجلين) من أهل (أساكا) وأهل (التراب الابيض) و «الذئاب» و (بنى باها) و (أهل العيون) الاعلين والاسفلين وغيرهم فانهم عسكر (ولتيئة) من

جميع المواقع التي هو فيها فانه بلغ الى الدخيلة وقام منه ومن (أساك) و (الذئاب) وجميع المواضع التي عمرها فانحاز الى حد الجبل فهو نازل فيه الآن ولا أظن اقامته فيه لان القوم أهلكتهم الاختلاف فان منهم من يطلع العدو على العورات ويميل اليه ومنهم من أتى بمال اعطاه له ليعلمو ليفرقه في ذوى البطون ممن أراد هلاك الامة وهذا الرجل لا يهلك القبائل ولا يقلبها باتقان الحرب وكثرة الجيوش انما يهلكهم بالاختلاف فانسه يعدمهم ويمنيهم وما يعدهم الا غرورا فاذا أوقع بينهم الاختلاف تلاشت ريحهم قال تعلى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والاختلاف أصل كل الشر. كما ان الاجتماع أصل كل خير وكل هذا وقع صبيحة يوم السبت السادس من ذى القعدة بعد واقعة (بوشتى) بيومين وأصهارنا أولاد (سيدى باكريم) من رقبة (ايمونان) نهبت ديارهم صبيحة يوم الاحد بعده . فاجتاحت دوابهم وكسوتهم وأثاثهم. فهم الآن نازلون علينا فى (أدور) فانه يجعل لنا من هذه المصيبة فرجا ومخرجا ثم ان أهل (تيغمى) و (بنى عمرو) وأهل (ايسمن) أتوه فذبخوا عليه بعيرا وأظهروا الثوبة فانزل قائدا من قواده فى (أساك) فى ديار (ايلاغن) وقائدا آخر فى ديار (وادراين) و (الذئاب) نهبت أموالهم وخربت ديارهم وكذلك (بوشتى) و (العيون) العليا والسفلى. و (أساك) و (التراب الابيض) و (أم المهايل) و «بنومسعود» و «بنو باها» وتبين أن الذين أكلوا مال هذا الظالم ثمانية رجال بعضهم فى (تيغمى) وبعضهم فى (ايسمن) والبعض فى (ايد باها) و «أماسين» خرجوا من ديارهم فملأوا (شفا السطح) بأثاثهم وشيوخ (أساك) راحلون فتشتت أمر (بعقيلة) الا أهل (وادى الجبل) وبعض قبيلة (زيلالة) والباقون فمنهم من قام فى (أنزى) ومنهم من جاز الى المرابطين الشبيين فى (بنى حامدة) ومن الناس من جاز الى (شعبة المولود) ومنهم الى (سملالة) كل بما آداه اليه الحال من البلاد وهذا الظالم أظهر الفرح العظيم يوم الثلاثاء التاسع من ذى القعدة بأعمال المفرحات . باخراج الانفاض واجراء الخيل . واخراج كثرة البارود ، وخرج بنفسه حتى طاف أحوال (أساك) ووردت عليه القبائل من كل فج من (بعمرانة) و (هشتوكه) وغيرهم مظهرين أنهم حزبه بعدما ابطأوا عنه متوقعين نكبته على يد (وليتية) لستامتهم منه ومن عسفه وظلمه وكل قبيلة تتوقع هلاكه على يد الاخرى وان ربك ليميل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) ثم العجب (١) من شرذمة ممن

(١) وجب على المطالع أن يكثّر التأمل فيما يأتى

انتسبوا الى العلم، واتسموا بسمته انهم يسمون من قاتلوا هذا الظالم البغاة
ويجهم ويجهم كأنهم لم يراقبوا الله عز وجل كأنهم لم يروا الشريعة قط
وهذه كتب الفروع تنادى عليهم بحقيقة الباغي لم يريدوا نكت خلافة
السلطان ولا عزله ولا منعوا له دفع الزكاة ولا ما يدفع لبيت المال
والسلطان لا يقاتل الا من بغى عليه بهاتين وما عداهما يجوز للرعية أن
تدافع عن نفسها اذا طلبت به وبهذا ملأت دواوين الفقه وفي مختصر
خليل (الباغية فرقة خالفت الامام لمنع حق أو خلعه) انتهى قال الدردير:
لمنع حق أى لله أو لأدمى وجب عليها كزكاة كآء ما عليهم مما جبا لبيت
مال المسلمين كخراج الارض ونحو ذلك انتهى قال الدسوقي قوله
(كخراج الارض) أى العنوية الذى أمرهم بدفعه قال ويؤخذ من كلام المصنف
وتعريفه الباغية ان الامام اذا كلف الناس بمال ظلما فامتنعوا من دفعه
واعطائه فأتى لقتالهم انه يجوز لهم ان يدافعوا عن أنفسهم ولا يكونون
بغاة بمقاتلته لانهم لم يمنعوا حقا ، ولا أرادوا خلعه انتهى مباشرة
على ان فى الرهونى أن المعتمد عدم جواز القتال فراجع

ان هؤلاء الوليتيين لم يمنعوا حقا ولا أرادوا خلع السلطان فان
قلت انهم منعوا ما يجبى لبيت المال قلت ما يدفع لبيت المال محصور فى
سبعة أمور معروفة عند الفقهاء مجموعة فى قول القائل

جهات اموال بيت المال سبعتها فى بيت شعر حواها فيه كاتبه
خمس. وفى خراج جزية عشر وارث فرض ومال ضل صاحبه

فان قلت أرض (سوس) فتحت عنوة فخراجها لبيت المال فهو دين
ترتب فى ذمهم واستغرق اموالهم فهى برمتها حلال لسلطان قلت
بذلك يقول من أضله الله على علم واتخذ الاله هواه وهو مضطر الى دليل
يساعده بعد أن يبين أى أرض فى (سوس) فتحت عنوة أسهلها أم جبلها.
وفى أى زمن فتحت ومن فتحها ولا يجد ذلك الا أن يجد الابلق العقوق.
و يحصل بئض الانوق وأنى له ذلك (١) على أنه لا يحكم بذلك اذا حكم
فى الارضين على حقلة أو بلدة بل يحكم أن الارض تورث وتباع وتوهب
وانها مملوكة لاهلها يتصرفون فيها كيف شاءوا وكيفما شاؤوا ونى شئ
تذاكره مع من لا يستقر على حال ولا يعتمد على رجل بل كلما عن له أمر

(١) الحق أن أرض (سوس) أسلم عليها أهلها كغيرها من أراضي المغرب
ولا أدل على ذلك من ترك الارض فى يد أهلها من غير خراج عليها من زمن
موسى بن نصير ٨٧ هـ فى القرن الاول ومن عهد الادارسة ١٧٢ هـ وقد
تكلم الناس كثيرا فى هذا الموضوع فى كتب النوازل والتاريخ

نظر الى ما يوافق فيه هواه وان هدم ما قال قبل وناقضه يتلون في
الاحكام في كل يوم وفي كل وقت وساعة اللهم العن الشيعة ومفري
الشريعة

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

ثم اعلم ان الله اقتص من (بعقيلة) وأخذ منهم ثار أهل (المعدر) كما
تدين تدان فلا تجد دارا في (تيغمي) ولا (أماسين) الا وقد رحل أهلها
هاربين بدوابهم وشعيرهم وأثاثهم وعصيانهم ونسائهم متجولين في رؤوس
الجبال فمنهم من أوى الى دار من ديار من رحلوا اليهم فلا تجد دارا الا وقد
نزل على أربابها أربعة كوازين من الراحلين فأكثر ومنهم من نزل في الحلال
حتى ان منهم من ينزل في السكك وتري الناس ياتون من كل فج عميق
حتى امتلات بهم الطرق وحتى اجتمع في عشية من تلك العشايا فوق
(أماكا) قرب (شفا السطح) ١٥٠ بقرة لاهل (أماسين) فقط وأما أهل
«تيغمي» فلا تسأل فقد بلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنون .
فرحلوا بأجمعهم فمنهم من أخذ اثاثه وأولاده وطلع الى ما فوق (شفا
السطح) ينظر الى (تيغمي) يترقب طلوع عسكر الكيلولي لنهب (تيغمي)
ومنهم من حاز الى مسجد (موزايت) وسكن فيه بعد أن أخرجوا امامه وطلبته
واتخذوا مقصورته مراحا للغنم وقامت سوق عظيمة حذاء (موزايت) من
كثرة الناس كل هذا من غير داعية تدعوهم الى ذلك غير أنهم لما وقعت
تلك الكسرة في (الفحص) خافوا هم وأهل (أماسين) أن يتبعهم عسكر الكيلولي
وهو أيضا خائف من أن يطرقوا عسكره ليلا كما فعلوا أولا فقد حدثني
من اتق به أن عسكره في هذه الليالي سمعوا خروج مكحلة في الليل .
فتدافعوا وفزعوا فما استقروا الا بعد ربح من الليل وكذلك كان الامر
فانه خاف من وراء وادي (تازاروالت) الى (القبلة) وعسفه وظلمه لم يتجاوزوا
ما وراء الوادي الى الجوف الا (بنى باها) وأهل (ايسن) ثم أغارت فرقة
من عسكره من أهل (وادي نون) على أهل (تيغمي) ، فقتلوا منهم عشرة أبعرة
و ٢٠٠ من الغنم أتوهم من قبل (تازاروالت) وبالجمله فلا تسأل عما الناس
فيه من الضيق والخرج (فما استقل بهم ربع ولا طلل) ثم ان (ولتيته) (١)
الجبل مما وراء «تيكيوت» - الزقوم - استعصوا على الكيلولي فأرسل الى
قريبه الحاج أحمد الذي زعم أنه فتاح البلاد وانه مثل قتيبة بن مسلم
الباهلي فأتى في شزيمة من بلده (٢) من العسكر فنزل في (وجان)

(١) هذا كلام ابتدأه من جديد والمقصود به تفصيل ما تقدم

(٢) كان جاء أولا مع القائد ولعله رجع ثم استدعى الآن .

فجعل يقاتل البودداريين - الجبليين - فاغار على (أكريز) وهو محل معروف فوق (ميرة) وحذاء (انراض) يوم الثلاثاء الرابع عشر من الحجة ١٣١٦ هـ فقاتل (البودداريون) - أي الجبليون - فقتلوا في عسكره عشرة فرجع مفلولا الى (وجان) ثم ترك البارود ثلاثة أيام فخرج يوم السبت فاغار على (فم هوت تاسمرت) فكاد يأخذ مدشر (ايد سموكن) و (الايغلايين) وانتدب له أبطال أهل الجبل فردوه خاسئا وقتل من عسكره نحو من ٢٠ وحرق أهل الجبل واحدا أدركوه فرجع خاسئا ومات من أهل الجبل نحو سبعة فرجع واشتغل بساقية (تامورت) يقطع أشجارها فقطع فيها ما الله عالم به من النخل والتين والعنب والرمان والزيت فلعة الله عليه وعلى آبائه ثم ترك البارود يوما وبكر يوم الاثنين الى (ايكر نেশرا) قرب (بنى حامد) فهزموه فيه أيضا وقتل من عسكره نحو ١٥ فانقلب راجعا الى (وجان) وقتل من الفريق الآخر نحو أربعة والذي يوجب له كثرة الموتى في جيشه وقتلهم في أعدائه أن أعداءه يأخذون له الجبل ولا يخرجون الى السهل . لأن عنده رصاصا انكليزيا لا يقوم له في السهل شيء والناس في حيرة عظيمة من هذا الرجل وأضافوا الى مصيبتهم جذب العام فأنه يجعل لعباده فرجا ومخرجا فانهم تركوا من أجله كل سبب فلا تجد من يشتغل بالكسب والناس يستعينون اذا اجذب العام بجرائة بساينهم وسواقيهم ففي هذا العام عطلوا كل شيء من أجل ما هم فيه وكل هذا وجيش آخر من (حاحة) ومن كان معهم يدا واحدة نازلون على بنى كماره - أي اداكمار - يقاتلونهم كل يوم وإلى الله المفرع من هذه الفتنة

ثم ان الفقيه العلامة سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي توسط بين الكيلوي وبين (وليتية) فأقبل من بلده ونزل في (ترمسان) فبات فيها . وجاز الى (وجان) ثم الى الطاغية في (تيزنيت) فلم ينجح سعيه واخفق سعده ورجع الى (وليتية) وقال لهم لم اجيء اليكم الا باحدى هاتين اما أن تكونوا أحد الناس - يعني تطيعون - واما التشمير للمقاتلة وبات عند (هرجانة أوعدي) قرب (ايسكدال) وحين أصبح شيعه كبراء (وليتية) وعامتهم بأنه ليس للكيلوي عندهم الا ما يكره ويرغم أنفه غير واحدة ان أراد أن يفك أسارانا نعطيهم مائة ريال عن كل أسير وجملتهم نحو ثلاثين لفرجع الفقيه والناس ينتظرونه

ثم دخلت قطعة من العسكر (١) (تيزنيت) جاءت من (مراكش) في عاشر المحرم ١٣١٧ هـ والناس يفيضون في شأنه فمن قاتل جاء للرحمة

(١) هذا العسكر هو الذي قاده القائد الناجم كما ذكر في ترجمته .

وانقاذ الناس من الهلاك بعزل الكلوى وابعاده عن هذه البلاد وان عيشه
 فى اموال الناس وتلاعبه بمحاربهم وسفكه لدمائهم بلغ السلطان فقد
 قيل له ان كانت له رغبة بـ (سوس) فداركه فان الكلوى طوح باهله
 فتلاف بقيته قبل تلافه. ومن قائل جاء مددا للكلوى حين أرسل الى السلطان
 يشتكى اليه ان القتل استحر فى عسكره الذى معه بالوقائع السابقة
 وكذلك كان الامر لان عساكره قد تلفت واستأصلها الموت حتى لم يبق
 معه الا القليل من الكثير كحصاة من ثبير ثم تبين أن ذلك العسكر جاء
 مددا فشمير عن ساعد الجد لاستيصال (ولتيته) فانزل بعض جيوشه فى
 (تازاروات) فى (أكجكال) وقد انزل هناك قبائل (بعمرانة) و «الخصاص»
 و «أهل برايم» مع قائد من قواده يدعى أوتسوكا فقابل بهم الثغر
 الذى فى (فم تيغمى) وانزل (رسموكة) الفحص فى (ايمكوت) فى داخل
 «ايسمن» وانزل (بعقيلة) الفحص وقائد من قواده مع بعض (حاجة) فى
 (تالبرجت) يراقب بعض الثغر الذى فى (انراض) وتاريخ نزول الجيش
 بـ (أكجكال) يوم الاحد ١٨ من المحرم ١٣١٧ هـ والمتولى لتعبئة الجيوش على
 تلك الحالة هو صنديدهم وطاغيتهم الحاج أحمد ابن عم القائد سعيد الكلوى
 فهو الذى أضرم النار وتآلى على الله ان لا يدع شاذة ولا فاذة الا استأصلها
 ومعظم العساكر معه فى (وجان) لم يبرح به فإرد عليه القاصى والدانى ،
 ممن كان يسعى فى فساد الامة ومعه معظم (حاجة) وجميع (هشوكه)
 وأهل المدر وأهل «الساحل» وأهل (أكلو) والعسكر الذى جاء من
 (مراكش) والذى بقى معه فى أمم كالجرد وكل هذا وقائده الذى أنزله
 على «ايداكتمار» يدعى بورغا على حاله ومعه قبائل (مجاط) و (افران)
 و «أيت رخا» و (أيت وافقا) ومن أنضاف معهم والشريف ابن هاشم استنوق
 جملة فكان مع أوتسوكا يقاتل معه من قاتلهم وكانوا معه يدا واحدة ،
 ثم اجمعوا أن كل من سمع غارة أو بارودا فى ثغر أن يضرم النار فى ثغره
 هو ثم قاموا الى القتال والبارود الثلاثة ٢٠ من المحرم فصبح كل واحد
 ثغره فاضرم فيه النار. فطلع الحاج أحمد الى (عقبة ادريس) فدخل اليها
 من ناحية (ايغلان) فقتل فى عسكره ١٥ كما قتل من (ولتيته) رجلا
 فرجع الى «وجان» وأما ثغر (تيغمى) فلم يقتل فى الفريقين واحد وانما
 أرسلوا غارة الى (تيمدرت) فحرقوا زروب «ايكوزالن» وتبنهم فرجعوا
 ثم عاودوا القتال يوم الاربعاء ٢١ من المحرم فأرسلوا جيشا كثيرا الى
 (تيغمى) فقاتلوا أشد المقاتلة فاضرموا نارا فى (تاموديزت) فقتل من فريق
 المخزن ١١ مع عدد من الخيل لا أدرى عددهم وقتل من هؤلاء واحد من أهل

(متجيموسى) ثم ان الحاج احمد طلع الى (عقبة ادريس) بعدما سمع البارود فى (ايغمى) ناويا ان يفجأ هذا التفجر على غرة وان يغليه الناس اشتغالا بالمقاتلة فى «تيغمى» فطلع بجيوشه وقائدهم والمطلع على عورات (بعقيلة) تبراؤهم الساكنون بالفحص الذين بايالته - كمسعود بن ابراهيم المراوى واحمد بن على بن موسى - من (عين ابراهيم بن صالح) والطاهر بن الحسن ابلاغ فلما بلغ العسكر المكان الذى بين (تيغلان) وبين (عقبة ادريس) قال الحاج احمد لقائد من قواد العسكر هذا المكمن وأشار الى (أشبار) تائن هناك وقال ان لم تخرج الناس الذين فيه نتفنا حيثك مقلنا من هنا اليوم وقال لبعض كبار (حاجة) اتبصرون تلك البروج وأشار الى ديار (بنى حمو بن مبارك) من (أماسين) ان لم تصل غارتكم الى تلك البروج نتفنا لحاكم ان رجعنا وقال وانا اكفيكم (عقبة ادريس) فانقض العسكر على ذلك المكمن انقضاض البزاة على الصيد فأخرجوا منه نحو ٢٠٠ فالجأهم الى ديار (عقبة ادريس) فدخلوها وانقضت (حاجة) وبعض (بنى بعقيلة) من الفحص ممن ذكرنا على «أماسين» فأوصلوا غارتهم الى ديار (بنى حمو بن مبارك) ثم توجه الحاج احمد الى (عقبة ادريس) فقتلهم حذا، الديار فكان من لطف الله ورحمته بـ (ولتيته) ان اصابت الحاج احمد رصاصة عابرة فى رأسه فكان كأمس الدابر فخر صريعا (١) لليدين وللفم ثم ضرب الطبل فانكشفت العساكر وبقي الحاحيون الداخلون الى (أماسين) فانقض عليهم الولتييون من كل أوب من جهة (هوت النحاس). طلع منه الفارغون من قتال (تيغمى) ومن جهة ديار (عقبة ادريس) خرج الذين فى الديار وطلع آخرون من (وادى ايمثودن) أتوا من (أنراض) فانقضوا على أولئك انقضاض البزاة فقتلوا منهم نحو ٧٥ كما غنموا أكثر من ٤٠ فرسا وقدرنا من الكاحل الانكليزية - ساسبو - لا يدرى عددها وأسروا كبير من كبراء (بعقيلة) الفحص وهو احمد بن على بن موسى المذكور فجزوا ناصيته واطلقوه وبالجمله فلا تسال عما جرى وفرح الناس غاية الفرح بعد أن يسوا غاية اليأس ثم فى يوم الاحد الذى هو الثالث عشر من ربيع الثانى عام ١٣١٧ هـ اجتمعت جيوش (ولتيته) مما رده وادى التاملين الى (رسموكة) و (سمالة) و «بعقيلة» وغيرها فخربوا دار المقدم احمد بن محمد بن عدى من (كردوس) فانه الحامل لراية الظلم الجرى على اهل هذه البلاد الذى أضرم نار الفتنة من كل أوب وهو الذى أجاز الكلولى الى هذه البلاد والحمد لله على قطع

(١) لم يمت الا بعد أيام

دأبره واستئصال شافته (فقطع دأبر القوم الذى ظلموا والحمد لله رب العلمين) وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته أخبر من رأى داره أنها صارت بلاقع خاوية بما ظلموا وصارت معشسا لليوم والغربان فحمدا حمدا وشكرا شكرا اللهم عليك ببقية حزب الكيلولى فانه أباد دينك واهان أهلك وأذل حزبك اللهم انت المرجو لكشف ضرره واخمد نائثرته اللهم العجل العجل

ثم ان القائد الكيلولى قوض خيامه وارتحل من (تيزنيت) راجعا الى بلده وقد كتب اليه السلطان بالطلوع الى (مراکش) بعد موت (ببا احمد) وزير السلطان وكان يوم خروج المجرم المبيد الشيطان المريد . الذى ليس له نصيب من الايمان ولا الاسلام الكيلولى من (تيزنيت) يوم الاثنين رابع ربيع النبوى عام ١٣١٨ هـ فنسأل الله العظيم ان لا يرى للناس مثله فلقد خرب (سوس) وأكل زواياها وخرب مدارسها وفعل أفاعيل تصم وتبكم فأخزى الله أثوابا عليه وأخزى الله ما تحت الثياب ومخازى الرجل لو دونت لكنت أزيد من مائتى سفر وحاصله أنه أمات الدين المحمدى وأحيا دين الكفر فظهر الله الارض من مثله وأذاقه وبال فعله (

انتهى ما كتبه الاستاذ الذى كان شاهد عيان لما وقع اذ ذاك وقد استفدنا كثيرا من تواريخ ما وقع للقائد سعيد هناك مما كان يعوزنا في كثير من حكايات الحاضرين اذ ذاك غير ان الاستاذ لم يعتن الا بتفصيل ما وقع فى جبال بلده (بعقيلة) وما اليها وأما ما وقع فى (بعمرانة) وفى (مجاط) و (ايفران) وغيرها فانه لم يلم به الا تحلية للقسم وسيجد المطالع تفاصيل أخرى عما كان من هذه الجيوش الكيلولية فى ترجمة القائد الناجم فى (الجزء العشرين) وفى ثنايا أخبار عن (مجاط) و (افران) و (آيت واقفا) و (الخ) و (هشتوكة) فى أماكن أخرى من مقدمة (طاقة ريعان) ومن كتاب (أفواه الرجال) ومن تراجم أخرى فى كتابنا هذا (المعسول) مثل ما كتبه الفقيه المانوزى ويوجد فى (الثالث) من الكتاب .

قواف مدح

ثم ان هناك قوافى للشاعر الافرانى وللابيب الحبيب الجرادى وللأستاذ على بن عبد الله الألفى فى جناب هذا القائد نسوقها كترويح للادب لا لموافقتنا لمدح مثل هذا الانسان ونحن نعذر هؤلاء ان قالوا فى مثله . لان للحاجات أبوابا قد تكون قوافى الادباء أحد مفاتيحها .

فاما ما قاله قاله فيه شيخنا الافرائى فمن ذلك ما خاطبه به اول
ما ورد استجابة لاقتراح سيدى الحاج الحسين الايفرائى

وَصَبِحَ ركن الدين ركنًا مشيدًا
ابان سبيل المجد بالبأس والندا
تبدت له راياتها بسط اليدا
الى أن حوى فى سبقه قصب المدا
فليس لها الا سعيد بن أحمدًا
وعزم كما سل الحسام مهندًا
وهمة نفس دونها النجم مقعدًا
حكى الليث بأسًا أو حكى البحر مزبدا
تقدمها نصر من الله مسعدًا
تعود من حر الوغى ما تعودا
يعرد فيمن كان عنها معردا (١)
رأى بطلا أهدى له تحفة الردى
كما انقض نجم الرجم فى اثر العدا
ومن قبلها أبطال (مسة) شهدا
بظلمة ليل الظلم أن يتخذما
يلوح منيرا ما بمرآته صدا
بحسم أيمات القواية والعدا
وارغم أنف من عتا وتمردا
تسربل ثوب الامن واليمن وارتدى
وعاد به جفن الضلالة أرمدا
مور وعاد الدين غصا مجددا
جميعا (أمير المؤمنين) المؤيدا

تبين نور الحق واتضح الهدى
وقام بتقويم المعالم ماجد
همام تعود السيادة كلما
جرى فى ميادين الكمال مبرزا
إذا استصعبت يوما من العز رتبة
برأى كنور البدر فى فحمة الدجا
على شرف لا يخمد الدهر نوره
إذا جد يوم الزوع أو جاد بالندا
وان عقدت للحرب رايات جيشه
بكل فتى ثبت الجنان مشيع
اذ اشتعلت يوما تقحمها ولا
بصبر بسد الطعن والضرب كلما
يخوض غمار الموت فوق مطهم
اقرت بذا (هصبوية) رغم أنفها
تدارك سوسا بعدما كاد نوره
فأصبح وجه الدين والعدل والهدى
تتبع أقصى الداء حتى اباده
وانعم أهل الفضل جودا ومنة
فلست ترى فى سائر القطر غير من
وقرت عيون المسلمين بيمينه
وقام بأمر الله حتى استقامت الا
وحتى أطاع الناس بالكراه والرضا

* * *

وياسيدا قد راح فى المجد واغتنى
تلوح على برج السيادة سرمدًا
حمام على غصن الاراك وغردا
سموت بها عافى المكارم فاهتدى

فيا قائدا عم البريئة فضله
بقيت لعز كنت شمس سمائه
سلام على تلك الشماثل ما شدا
وما شام برق المجد فى جو ساحة

ومن ذلك ما هنا به خليفته الحاج أحمد يوم احتل (تانكرت)

فهتت بالفتح المبين وبالنصر
مقامك حتى حل فى مقعد النسر

لك العلم المنصور يا علم العصر
فحمدنا لمن أولاك عزا سما به

(١) عرد فى المعركة تعريدا إذا تلتكأ عنها

إذا ضل في سبيل المكارم من يسرى
سوى ما همى من صوب راحتك القمر
جرى ذكرك العذب التردد من نشر
وطبق ما بين السواد الى (مصر)
بهم في ميادين الهوى فرس الجور
جميع بلاد الله في السهل والوعر
أضلهم الشيطان في مهمه الخسر
بكل فتى يسطو عن النظر الشزر
وأذهلهم عن شأنهم شدة الذعر
واعتقتهم من ربقة القتل والاسر
ذنوبهم والعفو أولى بذى القدر
يجازون نعماك العظيمة بالشكر
تضى به الامال فى مظلم الامر
فيلقاهم فى غاية البسط والبشر
بأن لا يرى الا على ذروة الفخر
سء مصونا من أذى كل ذى شر
معانا على ما تبغيه من الخير

فاصبحت بدرا يستضى بنوره
ولا مجد الا ما حويت ولا ندى
ولا طيب الا ما تقصوع كلما
فانت الذى عم المقارب صيته
ودانت له (سوس) على طول ماجرى
فتم به نظم الشتات وامنت
وقمت لحرب الـ (تأنكرت) بعدما
جلبت لهم جيشا يموج عبابه
فلما أجلت الخيل فى عرصاتنا
رحمتهم لما قدرت عليهم
وقابلت بالعفو الذى أنت أهله
وأمنتهم من كل خوف فاصبحوا
فيا أيها المولى الخليفة والذى
ويا خير من يأوى العصاة لبابه
لك الله من فذ تكفل سعه
فلازلت ملحوظ الجنب معطر الـ
موفر ءمال مبرء ساحة

ثم خاطبه أيضا بقوله :

فسعت اليه مخافة ورجاء
ورأى المحب ندى يديه فجاء
فسما بذاك على السماك علاء
كالريج اعصارا ترى ورخاء
أروى غفاة المكرمات سخاء
أفنى كماء المعتدين بسلاء
لا تترضى الا سنى وسناء
سحرا فتم على النسيم ذكاء
جمعت اليه وعفة وحياء
وجمال سؤدده يروق صفاء
عليائه تقنى الزمان بقاء

صيت الخليفة طبق الارحاء
فالعتدى قد خاف حد حسامه
بالسيب أو بالسيف عود كفه
لطف وعنف فى محل واحد
فاذا همى من مزن راحته النداء
واذا سطا يوم الكريهة سيفه
جد تذوب له الهضاب وهمة
وشمائى كالروض صافحه النداء
ان المكارم والمحاسن والندى
لا زال طول الدهر رونق عزه
وتحية موصولة منى على

ويسمى ابن عواد - هكذا نقلت من

وله أيضا فى بعض هؤلاء الحاحين
خط ابن شاعرنا - :

يفوح كما فاحت حلاك ابن عواد

عليك سلام طيب رائح غاد

سلام محب هذه الشوق والهوى
سبى مجدك الماثور عنك فؤاده
ونم شذا ذكراك عنك فدلّه
فدونك ضيفا يطلب القرب لا القرا
فلا زالت الآمال تنجع ساحة
ثم لما هلك الحاج أحمد رثاه بقوله :

اليك كما هز الصبا سرحة الوادى
فحبك سمعا قبل أن يجمع النادى
عليك صريحا والشذا مرشد هاد
ويخطب صرف الود لاطرفة الزاد
نزلت بها غيث الغدا نجعة الصادى

دهى حادث فاغتال أنفـس ما ذخـر
واودع بطن اللحد نفسا تجسدت
هماما سما للمكرمات فلم يزل
وسار مسير الشمس في الجو فضله
واثقل أعناق الرجال امتنانه
هو السيد الصدر الخليفة أحمد
فتى لبست ثوب الاسى رتب العلا
وذابت حشاشة العلا بعد فقده
مضى في سبيل المكرمات معطرا
بعيد المدا فى شاو كل فضيلة
عكوبا على مايكسب المجد لا يرى
فقدس رب العرش في الخلد روحه
وعزى بحسن الصبر والاجر
عيد

وجار على بدر السيادة والفخر
من المجد والعلية والفضل والبر
الى أن علا فوق المجرة والنسر
واغنى نداه الجـم عن وابل القطر
فاضحت له الافواه ملاى من الشكر
سليل الكرام الصيد والسادة الغر
عليه وسالت أدمع البيض والسمـر
وضم فؤاد المجد منه على الجمر
ناء مصون العرض مرتفع القدر
أيا كريما طيب السر والجهر
لغير طلاب الحمد أو طلب الاجر
وامنه بالعفو والصفح والغفر
عمه السـ

الهمام المرتضى الواسع الصدر
واغناه عن زيد سواهم وعن عمرو
وانجده بالعون منه وبالنصر
وأرشده للقصد فى كل ما أمر
وجرعهم كأس المذلة والاسر

* * *

فيا قائدا عم البرية سعده
تعز عن الارضى خليفتك الذى
ففيك وفى ابنائك الغر أو بنى
فلا تجزعن من فائت جل قدره
فهذا سبيل الخلق طرا فما على الـ
وثق بالذى أولاك نصرا سموت فى
فمن كان بالله العلى انتصاره
فلا زالت فى امن وعز مؤبد

وفاض ندى كفيه فى كل ما قطر
غدا صارما مهما ضربت به يفرى
أخيك غنى فى ساعة اليسر والعسر
ولا تخضعن مهما دهى حادث الدهر
بسبيطة الا من يصير الى القبر
ذراه فلم تحتج الى نصره الغير
أناه الهنا من حيث يدري ولا يدري
تقابلك الآمال بالبسط والبشر

ولا زلت مسرورا بما تشتهي في
 بجاه اجل الخلق والقرء الله
 عليه مدا الايام ثم عليهم
 واما ما قاله الاديب سيدى الحبيب الجرارى فهائه منقولاً من خط
 أبى فارس الادوزى رحمهما الله

(ولصاحبنا الاديب البارع الفائق اهل عصره فى الترسل والنظم
 سيدى محمد الحبيب بن على السكراتى مادحا القائد سعيدا الكيلولى سامح
 الله لاخينا فى ذلك

على قدر سعى المرء تاتى المكاسب
 واكبار من لم تختبره جهالة
 فما المجد فيما يحسب الناس حيلة
 ولا كان نيل المستلد غنيمة
 يرى الحرب سلما غير ملتبس بها
 عرتك ابا عثمان منها شدائد
 صبرت لها ثم اكتسبت مفاخرها
 فما اختل منك العزم منذ عقدته
 سما بك صدق العزم من بعد همة
 ولما تفرقت فى الضلال جهالة
 رءاك امير المؤمنين لدائها
 رمى بك سهما صائبا لنحوها
 وكانت عيون الحرب عنهم هواجعا
 فسرت اليهم فى ليون جريئة
 قد اكتنفتهم من لدنك صواعق
 فما نفع التحصين منك بشاهق
 فبعد اللتيا اخلصوا الله توبة
 فامتن بقى النفس منك اباعد
 بنيت بهذا الفتح مجدا مشيدا
 خدمت به باب الخلافة ناصحا
 واحرزت دون الناس علياء لو سما

وهذى المعالى لا الامانى الكواذب
 واكثر نفث المادحين معائب
 اذا لم توطده السيوف القواضب
 اذا لم تخذ بك الفلاة النجائب
 ولا شاب الا من لقاه الذواذب
 تجلت لكل الناس فيه العجائب
 كفى كل سعى منك للفخر جالب
 ولا لان منك للكريهة جانب
 تطاول شهب الجو منها الناكب
 قبائل (سوس) واقتضت من تحارب
 طبيا ليبي حنكته التجارب
 لقد عظمت فى المارقين المصائب
 فايقظتها والحق للءاء غالب
 واين من الاسد الضوارى الثعالب
 سماواتها (الوروار) (١) انفات هارب
 ولا منعتهم من رداك السباب
 ومن خامرته الموت (٢) لا بد نائب
 واحرز عز الدهر منك الاقارب
 تمنى منال القرب منك الكواكب
 ستحمد عند الله منك العواقب
 لها امل ضاقت عليه المذاهب

(١) نوع من البارودات الاجنبية الحديثة اذ ذاك
 (٢) الموت يذكر .

لترضيها كفتة لديك المراتب
فلم يستطع عدا لما نلت حاسب
ويرجوك للفضل الذي فيك جانب
ونأتى انقيادا في رضاك المطالب
لذى مقة فى الناس منك المشارب
برتنى على الاشهاد منك النوائب
نوافل اهل الخير عندك واجب

واومت اليك فابتدرت اجابة
واضحى مع الاقدار زندك واريبا
يهاب من الاقطار باسك جانب
بمقدار ما تشنى عليك الركائب
رسا فى فؤادى وذك المحض قد صفت
اعنى على صرف الزمان فانه
وجد فى اقتناء المكرمات فانما

ولما وقف عليها شيخنا العارف بالله تعالى . العالم الربانى سيدى الحسن
ابن مبارك التاموديزتى أنكرها وقال ألم تجب سيدى الحبيب لما وقفت
على كلامه قلت : لا قال لم يكن فيك وازع ايمانى . قلت لا أدرى
ما أقول قال أكتب

ونزاهة ما مثلها للمقتفى
ومذلة ما مثلها للمعتفى

سفر القلوب الى الاله كرامة
سفر النفوس الى الامير ندامة

زد على هذا فلما أقحمنى . اقتحمت
بل لا علو فى نفسى فقلت :

فلما أملى على هذين البيتين قال
نقلت وان كان نفسهما أعلى من نفسى

بذل الملوك واخذه من مترف
وافى الامير بعلمه المتشرف
جعل البخيل وذاك فعل المسرف
سبب لمس لظى الجحيم المتلف
جو الليالى من فقير مدنف
أو مستقيل من ذنوب مقرف
ان رمته والله ليس بمخلف
لا تلفين مثله للملحف
لا الفينك ضارعا للمترف
للشامتين تجلدا وتكلف
ونزاهة ما مثلها للمقتفى
ومذلة ما مثلها للمعتفى
فقدما يحذر كل مرء منصف
عوضا ولو نال الغنى بتكفف
واذا ترد الى قليل تكفى
عند الاله وانهم من يصطفى
ان العذاب جزاء من لم يسعف

خطب أجل ترقب المتصوف
عكس القضية منتم للعلم اذ
جعل الكريم وراءه وامامه
نسى الركون الى العتاة وانه
أولم تكن سوق السماح تقام فى
وردت به الاخبار هل من مجتد
أخشيت ويحك أن تؤوب بخيبة
له ما أحلى السؤال خالق
صن حر وجهك لاتذله لامرء
وتضعضن لله ثمت أظهرن
سفر القلوب الى الاله كرامة
سفر النفوس الى الامير ندامة
لاتنسين خبرا لمن خبر الورى
(ما نال باذل وجهه بسؤاله
والنفس راغبة اذا رغبته
تعد الجابرة النجادة اذ اتوا
كذبتك نفسك ليس ذاك مقامهم

وعد الاله لهم نظى لا تنظى
 شرفا ولكن تيك رقية ملحق
 عرضت نفسك للبلاء فخوف
 وعدوهم ومروقهم للمدنف
 جمعت مجاجة أيم متغصنف
 ماء الحميم اذا اتى للموقف
 اهل القلوب وأهل هذا المصحف
 مما دهانا من عدو متلف
 ضعفت وكانت قبل ذا لم تضعف
 أحفل به وبدمعه فليذرف
 تدعونه يجلو البلاء بتلطف
 وبصحبه ياتيكم اللطف الحفي
 وسلوا الشفاعة فى البلاء المتلف

واخال انك عابت بالقوم اذ
 والله ما ابنتهم لتزيدهم
 فباى ما قدم سمعوا نحو الهدى
 اباكلهم مال الخلائق كلهم
 يردون من لفح العذاب موارد
 اكل الاثيم من الزقوم وشربه
 ومن العجائب انوفت همم الورى
 أفلا تذوب قلوبكم اخواننا
 يا حسرتى لحمية الاسلام قد
 من لم يمت كمدا لعظم الخطب لم
 اخواننا ضجوا وعجوا فالذى
 وتوسلوا بمحمد وبأهله
 اخواننا صلوا عليه وسلموا

وأما ما قاله الاستاذ أبو الحسن الالغى فقد وقفنا له على قصيدة رائية
 فى القائد سعيد يوم فتح (هصبوية) اثر اتصالهم بالاجنبى الخارج باذنه
 هناك :

وجوه العتاة العمى للحق عن قهر
 فأصبح بعد العسر والضيق فى سر
 به قذيت عين الضلالة والكفر
 وامنت سربه المروع من دعر
 فعادت بحمد الله عالية القدر
 وفسرهم بالقهر فى ذلة الاسر
 لـ(هصبوية) صبت الى الظلم والفسر
 بنجل (يكو) يدعو الى الشرك والكفر
 يمنيهم الا غرور ذوى المكر
 مروق السهام السمر من حسوة الجر
 وليس يحيق المكر الا ذوى غدر
 تراق بسيف الشرع من دون مانكر
 مخ الشم فيهم كالبزة على الطير
 قياما به تستوجب الحمد عن شكر
 غريق من الحريق لازلت فى نصر
 لك لا زال فى حرب عوان وفى حصر

لك البشر والبشرى بفتح به عنت
 به جبر الرحمن للدين صدعه
 وقرت عيون المؤمنين به كما
 أقمت قوام الدين بعد اعوجاجه
 وجددت من أركانه كل ما وهى
 واصبح حزب الكفر دام وبالهم
 اتى ان منهم من تولاهم فما
 رئيسهم الغير المبارك من دعوا
 يمنيهم الشيطان نصرهم وما
 هم الفاسقون المارقون بدينهم
 هم ندموا ولات ساعة مندم
 فأموالهم مباحة ودمأؤهم
 لذاك ترى الشجعان تنقض فى الشوا
 لقد قمت يا سعيد فى نصر ديننا
 بمثلك يأمن الطريق ويسلم الـ
 ولا زلت فى حفظ الاله ومن آذا

ولا زلت في رضا الامير كما تحب
امام جواد ماجد نال فوق ما
سب عنك رضاء لا يعقب بالشزر
تمناه من نصر ومن رفعة القدر
ومن خاطبه اذ ذاك الاستاذ محمد بن مسعود المعدري بقوله

اسيدنا الخليفة المرتضى البحرا
سعيد بن احمد السعيد الرضى البرا
جيتك المعالي المجد والعز والفخرا
ولا زال منهلا بصيب رحمة
اتتك على الرغم السعادة اذ وفي
ومكذك العزيز في الارض باسطا
وهذا ضعيف جاء يهدى مدائحا
وما ذاك الا فك عان جرت به الـ
وذلك قد جرى به سيل فتنة
وكان له اخ منا لدينا مجاور
ومن خاصة الاصحاب والعلم شأنه
وكان الذى فى السجن يكفيه ما اهم
كما كان للمحبوس حق تعلم الـ
وكانا جميعا قبل فى حرمة الوقا
وكانا من الانصار من جاء فى الحدير
وهذا على فرض الاساءة والذى
ولم يدخل مداخل الشر بل هما
من الفئة المستضعفين ولو راوا
وفى مثلهم قد جاء فى الذكر انه
وذاك اذا ما هاجروا نحو يشرب
وسيدنا اولى بعفو محمد
بقيت مخلد المكارم وافى الـ

ودرة هذا الملك قلدها نجرا
مذل عتاة سوسنا السهل والوعرا
ولاقيت فى العقبى المثوبة والذخرا
على ربك السلام والروح والبشرا
بها طالع السعود عن عجل تترى
على بابك الآمال فاعتنم الشكرا
يؤمل من عليائك العرف والبرا
مقادير فى (تيزنيت) قد كابد الاسرا
حوى شؤمها العاصى فى الناس والبرا
برسم ابتغاء العلم من نجبا القرا
عزيز عليكم ان عرفتم له قدرا
له من أمور تشغل البال والفكرا
قران وهذا الحق أعظم به قدرا
ر من سلف أبقت له الحرمة الذكرا
سأ أمر بعفو عن مسيئهم وزدا
يظن بأهل الخير ان يكسبوا الخيرا
بغضان فيمن يطلب البغى والشر
سبيلا لبانوا عن مواظنهم هجرا
تعل اسمهم من ضعفهم قبل العذرا
ومكة قبل فتحها استوطنوا دهر
عليه صلاة الله ما بدت الشعرى
مجادة محفوظا بديننا وفى الاخرى

رسائل تتعلق بالترجم

اتصلنا ببعض رسائل حكومية فاخترنا أن نسوقها ككائنات تاريخية
وفيها ما يوضح بعض أعماله فى (سوس)

الاولى

(خديمنا الارضى القائد سعيد التيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك مؤكدا ما قدمت الاعلام به من استقامة الاحوال
وهناء الطريق. عدا ما رآه (ماسكينة) و(ادوتنان) من اخراج الخديم الكسيمي
من (اكادير) وتخبر عن شيوع الفساد بنواحيه التي من جادة طريق
(السويرة) واشرت الى اسناد النظر فيه اليك لاتصال اياتك به وان
الخديم الشيطمي لازال مكبا على ما يشتت القبائل وصار بالبال اما اضافة
(اكادير) الى نظرك فحتى نكون بالخوز ان شاء الله ويظهر واما ما عليه
الخديم المذكور فتحن منه على بال والسلام في ٢٩ رمضان عام ١٣١٢ هـ
(هذه الرسالة كانت قبل أن يذهب القائد سعيد الى (سوس) وقد
اسند اليه (اكادير) بعد ذهابه)

الثانية

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله سلام عليك ورحمة
الله (وبعد) وصل كتابك بانك لما ظهر منك صلاح أهل لاسهل من(هشتوكه)
صرفت الوجهة لاهل الجبل منهم المبينين بطرة كتابك حيث لم يظهر لك
منهم مفيد فالفيتهم مصممين على الانحراف ظانين تمنعهم بحصونهم .
فنهضتم اليهم فتعرضوا لكم بمحل وعروناوشوكم بالبارود فصمتم
نحوهم فلم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا هذا لايلوى على هذا واسلموا
الحصن. ولم يتركوا فيه الا صباة من ارادلهم واستولت الايدى على ما فيه
بعد تحريقه ولو لم يفتكم الليل لتم استيصاله ثم صحبتموهم من القد
فولوا الادبار وتم المراد فيهم وتشتوا شذر مذر وهرب موقد الفتنة
التربص ولم يعرف له قصد بعد البحث عنه واستشهد من اخوانكم
اثنان ومن العسكر واحد وضاع فرس ، وصار بالبال فقد جريتم على
المعروف من نجدتكم وحسن بلائكم وحزب الشقاق خذله الله وفزتم
انتم برضا الله قواكم الله باعائته وزادكم من الظهور ما تحصلون به
المراد فيما تؤمله منكم حتى تكونوا من جنابنا العالى بالله نعم الانصار
والاعوان ومن توفى فاز بالشهادة وما على ميتة عز من ندم والسلام في
٢٣ قعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ)

الثالثة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى كاتبنا الطالب محمد الكردودى بانه كان
خرج للبحث فى قضية ساقية المجاهدين بـ (اكدير) حيث تشكى الشداخ

بفصب الكسيمي بلاداتها ولم يدفع له الكسيمي ما نفدنا له سخرة
وذلك مائة ريال وعليه فنامرك بتوجيه ذلك ليدفع والسلام فى ٢٥ قعدة
المحرم عام ١٣١٤ هـ)

الرابعة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله (وبعد) فقد بلغ
علمنا الشريف أن نائب الكمبانية النجليزية الذى يروم الخروج بسواحل
(سوس) هيا بابورا حملوا بالعدة الرومية والقرطاس وغير ذلك من لوازم
المجراحات وعزم على الورود به للساحل المذكور بقصد النزول هنالك
زاعما أن له اتفاقا مع كبراء القبائل السوسية للخروج ثمة. وعليه فبوصوله
إليك نامرك بالقيام على ساق الجد فى جعل الارصاد والعيون بسائر مراسى
السواحل المذكورة والتحيل على قبض جميع من نزل من النصارى هنالك
بجميع ما معهم من العدة والقرطاس وتحصيل الكل تحت يدك من غير
أن تفلت منهم أحدا وإطلاع علمنا الشريف واحذر من أن تتراخى فى
هذا الامر فانه هو نتيجة توجهك لهنالک وطير الاعلام بكل ما حدث عزمنا
والسلام فى ٦ شعبان عام ١٣١٥ هـ)

الخامسة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة
الله (وبعد) فقد وصل جوابك كما أمرناك به من توجيه النصارى المقبوض
عليهم فى (اصبوية) لعامل (السويرة) على يد خليفتك من غير جديد صحبة
من فيهم الكفاية من اخوانك لحراستهم فى الطريق وموجه جمع ما كان
ثم من الاثاث الى مرسى (السويرة) حرسها الله وكذلك ما كان عندهم
من الكنانيش والكواغد والحظ وكن ثم على بصيرة فى سواحل (سوس)
وقد نفلت شريف امرنا. كما صار بالبال ماوجهته لحضرتنا الشريفة مما امرناك
به وقد وصل ملككا عليه والسلام فى ٣ حجة عام ١٣١٥ هـ)

أقول تتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كانت قبل هذه المتقدمة
نصها :

(خديمنا الارضى القائد أحمد بن مبارك الزلضى وفقك الله وسلام
عليك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لشريف علمنا أن البابور الذى كنت
أخبرت بوروده لساحل (أيت بوعمران) مكث به نحو ثلاثة عشر يوما وكان
يخرج المدافع ويجاب بالبارود من البر وعليك فنامرك أن تبالغ فى

البحث والتنقيب لمن هو هذا البابور من الاجناس وعمن كان يجيبه
بالبارود من البر ويتكلم معه من اهل تلك الناحية وما ثبت عندك في
ذلك طير لنا الاعلام به عزمنا والسلام ٢٢ رجب ١٣١٤ هـ)

السادسة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة
الله (وبعد) وصل كتابك بأنك بعدما كتبت بما صدر من ضرب فساد(مجاطة)
وقبضك منهم المساجين وحجزك منهم الرؤوس . وجهت على حركة اخوانك
(حاجة) وورد عليك خليفتك ووجهت الكل لقبيلة (الاخصاص) بقصد ضرب
الفساد . ولما وصلوا لدى الخليفة الاول المخيم هناك (صاكو) (١) وكسروا
جموعهم وقبضوا منهم مسجونين وسلموا لهم خمس مكاحل وحرقوا لهم
دورا ودخلوا عليهم فى أعز أماكنهم حسبما بكتاب خليفتك الذى وجهته
وبعثت بحركة أخرى طلعت على جبل (باعقيلة) وخيمت بعد بلاد (مجاطة)
زيادة على المحلة التى بـ(الذراع الابيض) وضافت الارض بما رحبت بالفساد
فمنهم من أتاك بالذبائح والهدايا ومنهم من عزم على ذلك وعما قريب
تطير الاعلام بما تجدد من امرهم وصار بالبال فتلك سنة الله فى اهل
الزيف والفساد والسلام فى ١٧ حجة الحرام عام ١٣١٥ هـ)

السابعة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بأنك وجهت ما تحصل من الدفع من عند بعض
(هشتوكه) حسبما بمضمونه وثمنه ميين بالورقة التى وجهت صحبته .
وان ذلك محسوب مما وظف على (هشتوكه) من مؤونة المحلة التى كانت مع
عمنا مولاي عثمان عدا ما هو من قبل (ايزويكا) فهو من الذعيرة وما هو
من قبل (ماسكينة) فهو من الباقي مما كان استوفاه منهم وصيفنا للقائد
حمو بن الجيلانى وصار بالبال فالذى وصل مع الدفع هو ما استوفاه من
اهل عبوة وادى (ماسه) القصوى وأما ما اخبرت به أنك وجهته من دفع
بعض (هشتوكه) فلم يصل والسلام فى ٢٠ ربيع الثانى عام ١٣١٥ هـ)

الثامنة

(محبنا الارضى القائد سعيد الكيلوى . أمنك الله . وسلام عليك ورحمة
الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصل جوابك عما أمرت به من بيان

(١) المقصود بـ (صاكو) ساقوا أى حملوا حملتهم على الاعداء

ما كان نهب بابالة القائد عبد الملك المتوكل من الدفع الذي كنت وجهت
بانك أعدت قائمة بعدده وكيفيته وأنواعه وقيمته قد وجهتها طي كتابك
لحضرة سيدنا الشريفة وصار بالبال بعد اطلاع العلم الشريف به وقد
وصلت القائمة المذكورة وأصدر سيدنا اعزه الله شريف أمره للمتوكل
بتوجيه قيمة ذلك للحضرة الشريفة وعلى المحبة والسلام في ٨ رجب عام
١٣١٦ هـ .

التاسعة

خدمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
(وبعد) وصل كتابك طالبا تمييز عسكر اخوانك الخارجين معك عن غيره
بالكسوة والعدة وصار بالبال فاصل عسكر اخوانك ثلاثمائة نفر
والذي كان منه بحضرتنا الشريفة قبل وأمرنا بتوجيهه لك عدده اثنان
واربعون عسكريا وصحبوا معهم ثلاثين مكحلة من عدة مارتيني وكان
بدمتهم قبل اثنتا عشرة مكحلة من عدة كومبل وبقي تحت يدك مائة مكحلة
مارتيني من الثلاثمائة مكحلة التي كانت توجهت بقصد اداالتى (آيت بو عمران)
(ووادى نون) ولازالت معك هنالك وحساب ماصحبته ثمان وستون مكحلة من
عدة مارتيني يجتمع فى ذلك ما قدره مائتا مكحلة تثنية وعشر مكاحل
فرقها على عسكر اخوانك بحسب سبعين مكحلة للمائة مع الكسوة المبينة
طوره بطربوشها والسلام فى ١٣ شعبان عام ١٣١٦ هـ)

وتتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كتبت الى خليفة القائد فى بلده
(حاجة) نصها :

(خليفة خدمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد كنا قدمنا لك أمرنا الشريف بأجراء العمل فى توجيه
عسكر اياتك على أن يخدم بمحل خدمته الشريفة سنة كاملة مبلوها
ربيع النبوى الانور الفارط وعليه فنامرك أن تكون توجه لحضرتنا الشريفة
لاتيه بأن توجه أولا راتب نصف السنة وقبل تمام نصفها توجب راتب
النصف الآخر ليكون يدفع لكل عسكري ثابت فى الخدمة راتبه شهرا
بشهر ليوم فى الخدمة بتشوفه لقبض راتبه مشاهرة ولا بد والسلام
فى ٤ شعبان الابرك عام ١٣١٤ هـ)

العاشر

(خدمنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك بأن ولد أخيك الحاج احمد الذي قدمت بأنه جرح في قتال (باعقيلة) قد توفي بعد عشرة أيام من ذلك وصار بالبسال فرجه الله وما على ميتة عز من ندم. والسلام في ٢٢ صفر الخير عام ١٣١٧هـ

الحادية عشرة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكيلوى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لعلنا الشريف أن الخديم البرهيم الاخصاصي (١) لما أصدرنا امرنا الشريف له بالرجوع لمحلته في امان الله ورسوله وامانا الشريف بادر بالامثال وتوجه مع اخوانه فلما حل بداره وجهت اليه حركة اخوانك مع العسكر والقبائل وأحاطوا به وضربوه من كل ناحية ففر بنفسه وأكلوا داره وهدموها . وحلوا أنقاضها وما فيها لـ (تيزنيت) كما خربوا دور اخوانه ونهبوا متاعهم وتوجهوا لدار الخديم على بن بوهيا بوحلاس ونهبوها ودور اخوانه ومتاعهم كذلك ولم يفر الا بنفسه ولا زالوا بها وحصل الرعب بذلك لـ (الاخصاص) و (أيت باعمران) ففروا للجبال وعليه فان صح ذلك فهو منك افتيات وما كان من حقا اقتحام ما لا يصدر لك شريف امرنا به ونامرك ببيان حقيقة الواقع فى ذلك . والسبب الحامل عليه والسلام في ١٩ محرم عام ١٣١٨ هـ)

الثانية عشرة

(خديمتنا الارضى القائد سعيد الكلوى وفقك الله. وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل جوابك فى شأن (ايلالة) الذين استأذنت فى توجيه المحلة اليهم واشكل الامر فيهم وامرناك ببيان هل هم زاوية أم غيرهم بأنهم قبائل شتى من قبائل (سوس) التى عليها المدار فى الجلب والدفع وبهم يتقوى من ركن الى العناد من جوارهم (هشتوكه) و (بعقيلة) و (أيت برايم) لمحاذاتهم لـ (هشتوكه) من ناحية الجبل ولا يبعد أن يحتنوا على الزوايا كغيرهم من قبائل (سوس) وصار بالبسال فكان من حقا أن تبين هذا من أول وهلة وعليه فان كان الغرض لزال داعيا لذلك فلتطير الاعلام به . لتومر بما يكون عليه العمل فيه والسلام في ١٨ حجة عام ١٣١٨ هـ) (أقول) يفهم القارىء فى هذه الرسالة كثيرا مما لم يعرفه من غيرها

اخبار اخرى حوله

كانت (سوس) بعد أن زارها الملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ وسنة

(١) هو القائد بوهيا

١٣٠٣ هـ هادئة ساكنة نسبيا وان تعين فيها قواد على القبائل لكن القواد لم يجرؤا جريان افعالهم في جميع المغارم وفتح السجون الا ما كان من (هواره) الى (اولوز) حيث يد الحكومة والقواد دائما ضاغطة عاركة على توالي الاجيال فكانت المحاربة لانكاد تهدأ بين القبائل لادنى سبب. خصوصا ما بين قبائل (تاحكات) وقبائل (تاكوزولت) الى أن أراد الله الانتقام من الجميع اتاح هذين القائدين الكيلولى المترجم والباشا حمو فكانا اكفرسى رهان فى الذى يعاملان به الناس فلم يتركيا بغلة ولا جملا ولا حليا ولا اثانا منظورا ولا رجالا لامعين فلم ينج الا قبائل لم تخضع لهما فقاومت او اخريات تسكن فى امكنة بعيدة عن (تيزنيت) مركز الكيلولى وعن (تاوردانت) مركز الباشا حمو. فقد حكى لى الباشا ادريس (١) مشؤ انه كان اذذاك اتى برسائل رسمية من الوزير احمد الى (تيزنيت) فى شأن الاجنبى الذى خرج فى (بعمرانة) - وقد تقدم ذكره - فنزل على القائد سعيد قال فلا ازال اسمع فى بيت مجاور للمحل الذى انزلنا فيه رنين الريالات تحسب من مطلع الشمس الى ما وراء العشاء بكثير وذلك مما يرد من المغارم ومن اثمان ما يقدم كهدايا جمالا وبغالا واكياس سكر فكل ما يقدم من هذه صباحا او مساء وقت جلوس القائد فى المحكمة يمال به الى تجار يشترونه فى الحين فيدفعون الثمن وهكذا دو اليك ولو اقتصر الامر على ما يصل القائد العام سعيدا الكيلولى بـ (تيزنيت) لربما خف الخطب ولكن فى دار كل قائد من قواد القبائل يقع مثل هذا فهناك القائد عبد السلام الجرارى والقائد بوهيا الاخصاصى والقائد الماسى. والقائد سعيد المجاطى وامثاله من قواد (ازاغار) و (الساحل) و (بعمرانة) ما من واحد منهم الا مثل مثل هذا الدور فانه يغرم الناس كل ما وجد اليه سبيلا بالقهر والسجن وبكل وسيلة فلذلك يمكن للقارىء أن يدرك ما الناس فيه من الويل والغم وهذا فى القبائل التى ألقاها القدر المحتوم تحت كلال كل هؤلاء. وأما القبائل التى تقاوم وتدافع عن نفسها هذا الظلم الفادح فقد رايت من كلام الاستاذ أبى فارس وصف ذلك وصفا شافيا ولم ينج من كل هذا الا القبائل التى حفظها الله من أن تنضوى تحت كلال الجبابرة ومن أن تدخل فى غمار المقاومين كـ (ايلالين) و (آيت عبلا) و (ايسافن نايت هرون) وأمثالها التى لاتصطفى بهذه النار الا من بعيد

أقلاع القائد سعيد من (سوس)

هناك فى (وادی نون) قائد كبير تسلسل من فحول لايقبلون الضيم وهو القائد دحمان من (ال بىروك) وهو ممتاز قائم مقام عظيم للحكومة

(١) فى كتاب (حول مائدة الغداء) كل ما كتبه عن هذا السيد رحمه الله

في نحر الصحراء يعتمد هناك عليه وعلى ابائه (١) من قبل كل الملوك. فيعدونه هو وعباءه من الناصحين لهم فكان من لطف الله أن ناوا هذه السياسة الجبروتية من الكيلول فيوالى الى الحكومة الشكايات هو وبعض قواد كالفائد بوهيا لم يوافقهم هذا الجو قبل وبعد وفاة الوزير أحمد بن موسى ١٣١٨ هـ الذى كان يهاد الحبل للفائد سعيد وعندما حل وزراء آخرون مقامه بعثوا الى القائد سعيد ليقلع من (سوس) اقلاعا كلياً فأقلع فى ربيع الاول ١٣١٨ هـ فلم ينفعه ما كان يواليه من الاموال والعبيد والمال والبغال والخيول الى رجالات دار المخزن فاذا ذلك استشار الشيخ الالغى ماذا يفعل وقد خاف من السجن لأنه مفضوب عليه من الحكومة فأشار عليه أن يتوب الى الله فيما بينه وبينه أولاً وان ينوى الحج وان يطلب ذلك من الحكومة ففعل ذلك ينجيه من السجن وهكذا فعل ثم لم يكد يرجع من حجته حتى وافاه أجله ٢٧ شعبان ١٣١٩ هـ فكان اهله بهذه الاشارة من الشيخ يعدونها كرامة نجا بها صاحبهم مما كانوا يتوقعونه له وقد كان للقائد سعيد نية حسنة فى الشيخ حتى انه اذا ورد عليه فى (تيزنيت) يعلن الفرح به باطلاق الحلبات فى الميدان لكنه لم يتبع رأيه فى عدم محاربته للجبيلين فوقع له ما وقع والشيخ يقنع من أمثاله بما يتيسر منهم من المصلحة العامة

القائد مبارك

خلف القائد سعيداً فى ايلته بـ (حاجة) ولده مبارك وهو أكبر اولاده فبرز فى الميدان وقد كان أحد رجالات الاسرة وقد حضر فى حروب (نازة) ضد أبى حمارة. ثم توصل أيضاً بالقيادة على (سوس) اثر النفلوسيين الذين كانوا خلفوا أباه القائد سعيداً فى (تيزنيت) الى أن أعفوا من قيادة (سوس) حوالى ١٣٢١ هـ وكاد القائد مبارك يتم امره هناك بل وصل الى (كسيمة) بجيشه ف وقعت هناك حرب ذكرنا تفاصيلها فى ترجمة الرئيس عبد الرحمن من آل الحاج العربى فى (الجزء الرابع عشر) ثم حدثت حرب بين (ايدا كيلول) وبين ايلة انفلوس فاضطر الى الرجوع ليدافع عن ايلته والحكومة صارت تضعف شيئاً فشيئاً حتى صارت لاتبالى بأطراف المملكة بعد محارباتها مع أبى حمارة فلم يزل قائداً على ايلة أهله المهودة بـ (حاجة) الى أن مات ١٣٢٩ هـ وقد كان الشيخ الالغى يلم به. فبلى له من الاحترامات ما بعد عهده من أمثاله لامثال الشيخ فقد كان الرئيس البشير ابن بلا الاىشتى صاحب الشيخ مرة وهو ينوى (السويرة) فحين نزل الشيخ بأصحابه فى (تمانار) قامت الدار كلها وقعدت بالفرح بالشيخ فخرجت

(١) ومن أحفادهم القائد دحمان الذى لايزال حياً اليوم فى (أكلميم) وسنتكلم على هذه الاسرة ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

الجبل الى المضمار للحلبة اظهرا لمنتهى الفرح على العادة فقال البشير
ما كنا نعد شيخنا هذا بلغ عند امثال هؤلاء القواد هذا المبلغ وكنا نحن
لانزيد على مطلق التعظيم له فمند ذلك الحين ازداد غبطة بصحبة الشيخ
الى ان مات وبعده قال الحاج ابراهيم البنياني ما كنا نعد سيدى الحاج
على شيخنا كسيدى احمد بن موسى حتى سمعنا ذلك من فم سيدى ابراهيم
ابن صالح التازاروالتي

القائد عبد الرحمن بن سعيد

ثانى اولاد القائد سعيد وقد كان خليفة لاخيه مبارك فعين مات
نولى مكانه فصادف سنة ١٣٣٠ هـ سنة الانقلابات والحوادث الجلى فى المملكة
فقد اعلنت الحماية واشتد تخاصم (ألمانية) و (فرنسية) على السياسة
المغربية وقد كانت لألمانية سياسة خاصة نحو (سوس) فقد اشترت فيه
بوساطة أعوانها السريين معادن كثيرة واراضى فتدعى انها الاولى باحتلاله
وقد كان التاجر بوشعيب السويرى المشهور من عملاء التجارة الألمانية
فاتصل الجبل به بأهل (تمانار) فكانت دار أهل (تمانار) ممرا لهؤلاء الاعوان
السريين بل هناك اجانب من (المانية) يستترون يمرون على ايديهم الى
(سوس) فقد اعتقل واحد على يد أهل الحاج العربى الكسيمين ففدى على
يد هؤلاء بمال كثير . وءاخر على يد الشيخ على الديلمى الهشتوكى ولاريب
أن هناك ءاخرين لم يعتقلوا . ولهذا الاتصال بين أهل (تمانار) وبين (المانية)
تفتحت كوة سياسية لاثارة (سوس) ضد الفرنسيين وقد كان الشيخ ماء
العينين رضى الله عنه يلم بأهل (تمانار) هؤلاء ويعتقدونه ويتعارفون مع
اولاده . وبسبب هذا التعارف انبثق ما انبثق من اولاد الشيخ ماء العينين
فقد هاجروا من الصحراء فرارا بدينهم من الفرنسيين فتمكنت العداوة
بينهم وبينهم فوجدت (ألمانية) بابا مفتوحا لما تريد فأبرمت ما أبرمت
مع أهل (تمانار) فقام هؤلاء بلباقة فحسنوا للشيخ احمد الهيبة أن يتدارك
المقرب قبل أن يطفح عليه ما غمر كل أرجاء الصحراء ولاريب أن نيسة
الهيبة وءاله حسنة لانهم لم يدركوا ما وراء الاكمة وقد وجدوا سرا من
أهل (تمانار) من المساندة للمال والجاه والتشجيع ما وافق حرارة ايمانهم
فأروا أن الله هيا لهم فى الجو ما يؤدون به الواجب الذى يرونه واجبا .
ولكون كل هذا الذى يقوم به أهل (تمانار) كان سرا نكص هؤلاء عن الاتصال
ظاهرا بـ (تيزنيت) حتى يتم الامر فى (مراكش) ولهذا اوعزوا الى
الهيبة أن لايسلك طريق (حاحة) الى (مراكش) بل يسلك الطريق اللاحبة
المطروقة دائما للجيوش الحكومية وهو طريق (امسكروض) فتم الامر على ذلك
ثم لم يتحرك أهل (تمانار) بل وكل الحاحين حتى دخل الهيبة (مراكش)

فاستسلم القواد الكبار الباشا مننو وعبد الملك المتوكى والمدنى .
والتهامى الاكلويان فلم يدخلوا (مراكش) الا نحو ٢٢ من رمضان مع ان
الهيئة دخلت ثالث رمضان . وكل هذا ما فعله لا تعمية للسياسة المرسومة سرا .
ولاريب أن هذه السياسة كان القائد مبارك أول من نسج من خيوطها ثم
أتمها بعده القائد عبد الرحمن وقد كان اعلان الحماية جاء أخيرا فكان
كرد من السياسة الفرنسية على السياسة الالمانية ثم لم يمض الا أيام
قليلة فاذا بجيش (فرنسة) متوجه الى (مراكش) ليحتلها ففر الهيئة الى
(سوس) على طريق (وادى نقيس) كما فر الحاحيون الى جهة بلدهم (ولم
ينظر الغادى الذى هو رائج) فتبخرت بذلك السياسة الالمانية السرية
فوقف أهل (تمانار) ينتظرون جزاء ما فعلته أيديهم فاذا بثورة التكنافين
على الفرنسيين بعد ما قدموا الطاعة لهم فوقع ما وقع من حرب قليلة .
حوصر اثرها جند فرنسي فى دار هناك ثم أغاثته حملة فرنسية نزلت
من باخرة قرب تلك الدار ففكت عن الجند الحصار . وقد كان أهل (تمانار)
شاركونا مشاركة ما فى هذا الجهاد ثم استولى الفرنسيون على كل (حاح)
يوم تقدم كل قوادهم بالطاعة أخيرا فاعتقل القائد عبد الرحمن وجاء
الحاج الحسن من بنى عمومته قائدا فى مكانه فسيق القائد عبد الرحمن
الى (مكناس) مسجوناً وليس معه الا عبد له . حكى لى ادريس منو انه
كان معه اذ ذاك مسجوناً كل واحد فى بيت قال فكنت أراه يلج على
عبد بالاهانة والضرب فكان العبد يشتكى على فالوم القائد على ذلك .
ولكن الطباع لا تتغير فمرض العبد مرضا شديدا فافضى الى بأن القائد
عبد الرحمن لو أحسن الى لدلته على خزينة مال كنزتها أنا والقائد مبارك
أخوه لا يعرفها أحد الآن بعد موت القائد مبارك الا أنا وها انذا ساموت
فيموت خبر تلك الخزينة ثم لم ينشب أن مات ثم بعد سنين كثيرة سمع
للقائد عبد الرحمن أن يرجع به اهله الى دارهم فى (تمانار) وهو
مريض فلم ينشب أن مات ١٣٤٤ هـ رحمه الله

القائد الحاج الحسن بن محمد

هذا أخو الحاج احمد المقتول فى (بعقيلة) وأبوهما يسمى محمد أوفى
تولى فى مبدأ الاحتلال كما رأيت على عادة الفرنسيين الذين يحافظون
هكذا على مكانة العائلات الرئيسية فبقى ككل قواد الاستعمار له الغم
وليس عليه الغرم وكان غير مصون الاخلاق فيما يقال وقد تقلصت
الايالة لان قبيلة (آيت تامر) كان عليها قائد جديد وهو الفقيه الحسن
ابن ابراهيم الذى صار باشا بعد على (أكادير) فبقى القائد الحاج الحسن

لى مقامه الى أن توفي ١٣٥١ هـ فانقضت بموته القيادة فى (ءال المحجوب)
ثم ذهبت أموالهم فأصبح اولادهم فقراء مدقعين بل تركوا ديارهم فى
(تمانار) فرجعوا الى دار جدهم الاصلية . فرحم الله الجميع اللهم احسن
عاقبتنا فى الامور كلها واجبرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة (هذا والحاج
الحسن هذا ينطق بسينه مسكنا والآتى بفتح السين)

الحاج الحسن بن سعيد

هذا أخو القائد ابن مبارك وعبد الرحمن المتقدمين . وهو اصغر منهما .
وقد كان والده القائد سعيد ندب الى تعليمه هو وعبد الرحمن الاستاذ
سيدى احمد بن محمد الياسى الماسى (١) ولكن لم يجد منهما ميلا الى
التعلم . ففادرهما وقد تعين الحاج الحسن هذا خليفة لآخيه مبارك على (اكادير)
اللى كان أخيرا يتبع (تمانار) قبل الاحتلال فيكون فيها من ينفذ اوامر
قائد (تمانار) وقد كان فيها الحاج الحسن خليفة من قبل ١٣٢٤ هـ فظهر هناك
بمظهر المستبد حتى على أخيه مبارك أحيانا حتى أدى ذلك الى أن تحيل
عليه حتى اعتقله أعوانه فى داره أرسلهم اليه أخوه فأركبوه على بغلة
مهيأة . فطاروا به الى (تمانار) فلما بلغ الخبر شيخه الالفى الذى كان هو
نفسه أحد أتباعه ومريدا بين أصحابه المريدن توجه اليه الشيخ قال
من صاحب الشيخ يومذاك دخلنا الى دار القائد مبارك فبعد السلام
المعهود قال الشيخ للقائد مبارك أين أخوك الحاج الحسن انت به أمامى
الآن الآن الآن . فأراد القائد أن يقدم أعدارا فلم يدعه الشيخ أن يتكلم
بل والى عليه بهمة المعروفة أطلقه الآن وأنت به أمامى فلم يجد القائد
- الذى كان يحترم الشيخ ككل أهله - مناصا من الانصياع فأمر فأتى به
بحجل فى قيده فاستدعى حدادا فأماط عنه كبله فسلم على الشيخ
وهو متأثر بما رآه من هذا الاعتناء العظيم من شيخه به فاستلقى عليه
باكيا يقبل رأسه ومنكبه ودموعه تتدفق على محاجرته والشيخ يهدئه
ثم قال الشيخ للقائد : انما هو أخوك وابن ابيك وأمك فان لم تصبر انت
فمن ذا الذى يصبر له بعد ثم قال ان هذا اليوم يوم عيد بانطلاق أخيك
مما كان فيه فمر بخروج الخيل الى الميدان لاطهار الفرح بتسريحه وبرضاك
عنه وبرجوع المياه الى مجاريها ثم أوصى الخليفة الحاج الحسن أن يراعى
منصب الاخوة وأن يكون عند أمر القائد ثم حثهم على الصفاء وطهارة

(١) ترجم فى (الثامن عشر)

السريرة بينهم ثم لما انحلت العقدة رجع الشيخ في الحين مع فقير واحد هو الذى صاحبه وحده ذلك اليوم وقد ترك طائفته الكبرى حوالى (كسيمة) وقد حاول الشيخ أن لا يقبل من الحاج الحسن بغلة فارهة قليلة النظر قدمها اليه ولكن بتطارحه على الشيخ لم يمكن للشيخ الا أن يقبلها وهى بغلة أدونها سنوات ١٣٢٦ هـ الى ما بعدها ثم عاشت بعد وفاة الشيخ ثم ان الحاج الحسن ازداد محبة فى الشيخ فكان يخدمه ويقدم له أحسن ما يملكه وذلك كله بتأثير الفقير أبى جمعة البوعشراوى الكسىمى من كبار أصحاب الشيخ ولم يتوف أبى جمعة هذا الا نحو ١٣٦٩ هـ وقد كان الحاج الحسن وهو رئيس (أكادير) يتسابق فى خدمة الشيخ هو والرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الكسىمى فوصل موسم ١٣٢٧ هـ فمضى الى الحاج الحسن أن سيدى محمد بن عبد الرحمن سيحضر فيه بين الفقراء فى (الغ) فأبى أن يسبقه صاحبه اليه فتسرب هو وأبى جمعة المذكور فى أعوان فساروا فى طريق (هشتوك) الى (وجان) حيث يجدون رفيقا يخفرهم من البعقلين المتوردين منهم منذ أن وقع من القائد سعيد ما وقع ثم طلعا فى ثنية (أفود) مع الطوائف المتوجهة الى الموسم فباتا فى قرية بـ (أيت وافقا) فبلغ الخبر الشيخ فأرسل ليلا خديمه وابن عمه ابراهيم بن عئدى فاتى بهما مكرمين مبجلين فلماهما الشيخ بكل اكرام هما ومن ورد معهما كسيدى المدنى وسيدى عمر أخوى سيدى محمد ابن عبد الرحمن الذى لم يتيسر له أن يحضر فأناوب أخويه هذين فهناك فاز الحاج الحسن بهذه المزية ففاق بها منافسه ثم جالس الفقراء وقد طرح عنه أبهة الرئاسة فاهتزت له (الغ) فجاء الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني فرحب به ثم استدعاه الى داره ثم بقى من يوم الاحد الى صبيحة الاربعاء أيام الموسم المعلومة فودعه الشيخ ووصاه أن يحافظ على ما بينه وبين ربه ، لتلا يحبط هذا العمل الذى عمله حين أحنى هامته حتى جالس الفقراء المساكين الذين يدعون ربهم بالفداء والعشى يريدون وجهه ثم لم يزل يخدم الفقراء ان نزلوا عنده بنفسه فيصب الماء على ايديهم بنية صادقة وقد كان طلب من الشيخ أن يترك عنده فقيرا يربيه على احوال الفقراء فترك عنده الفقير المتجرد سيدى أحمد الحاجى المذكور فى كتاب (منية المتطلعين) ثم لما توفى الشيخ بقى على عهده الى أن أكفهر الجو فقامت دولة الاعراب ورجع الهيبة من (مراکش) فطرده الاعراب من (أكادير) وقد لقيه القائد الناجم فيما بين (أكادير) و (تمانار) كما ذكرنا ذلك فى ترجمته فى (الجزء العشرين) وهو على بقل موكف ثم دار الدهر

على اهله يوم قلب لهم ظهر المجن فذهبت قيادتهم وتقلص ظلهم. وتبخرت اموالهم ولا يفنى عنهم ابن عمهم الحاج الحسن بن محمد القائد الجديد شيئاً وقد قيل ان اموال الحاج الحسن المترجم ذهبت بين اموال الحاج بوشعيب المعتقل يوم استولى الفرنسيون على (السويرة) من جراء انه مع الالمانيين. فوقع له ما وقع للقائد عبد الرحمن - كما تقدم - وقد سكن الحاج الحسن المترجم في عزبة له خارج (تمانار) يزجي الايام من سنة ١٣٣٠ هـ الى ١٣٤٤ هـ يفلح ويكسب ما يتعيش به . ويلم به الفقراء الى أن توفي اثر القائد عبد الرحمن أخيه سنة ١٣٤٤ هـ

ومما يتعلق به أن الاستاذ سيدى محمد بن مسعود كان صاحب الشيخ على نية التجريد من (المعذر) فساح معه الى أن وصل (تمانار) فهناك وصلتته رسالة من اهل (بونعمان) يطلبون منه أن يرده اليهم لعمارة مدرستهم فرده الشيخ من هناك فمر بالحاج الحسن فى (أخادير) فأكرمه غاية الاحرام فكتب اليه أبياتا رائية مشهورة . ولم أجدها الآن اذأى لأسجلها هنا



الصوفي سيدي الحسين الكزميري الحاحي

نحو ١٢٦٥ هـ = ١٣٤٢ هـ

فقر ممتاز زاهد من اكابر اصحاب الشيخ الالفى الذين اخذوا عنه
اخيرا ثم كان له شغوف واصله من الفخذ المسمى (ايكزميرن) من قبيلة
(ايدويسارن) احدى قبائل (حاحة) حفظ القرآن ثم صار يشارط ويعلم
القرآن واعتنق الطريقة الناصرية فاحسن العمل فيها بينه وبين ربه .
فكان حسن التوجه الى خالقه . فيبينها هو مشارط في مسجد قرية (تامارزاكت)
اذا بسيدى سعيد التنانى الم به فى طائفة من المتجردين فجالسه بلطفه
المهود فاذا به يتاثر بلطفه فوصل بينه وبين الطريقة الالفية ثم اتصل
بعد ذلك بقليل بالشيخ . وقد حكى كيف التقى معه فى دار القائد النكفاني
قال : وقفت امام البيت الذى فيه الشيخ فرفعت عقيرتى ببيت من الملحون
يتشده الزائرون لرجالات (رثراثة)

جيناكم يا ناس فضال نطلب الله الكريم اسقينا من فضلكم
(تعريبه)

(جيناكم ايها الناس الفضلاء نطلب الله الكريم أن يسقينا الله من فضلكم)
قال فحين سمع الشيخ ماقلته امرنى بالدخول عليه مستبشرا فلاقانى
احسن ملاقة ثم قلت له لا ادخل يا سيدى فى طريقتك الا ان كنت على
ضمان من خمسة أمور الاول الخاتمة الحسنى عند الممات والثانى أن
أوفق عند سؤال الملكين والثالث الفوز عند تطاير الصحف لآخذ كتابى
بيمينى والرابع ميل كفتى بالحسنات عند الميزان والخامس أن أجوز الصراط
بسلامة فقال لى الشيخ الامور كلها بيد الله وحده وهذه كلها سهلة
بفضل الله لمن استقام باذن الله واذن رسوله كما يسهل ازالة عمايتى هذه

ثم ردها ففعل الشيخ ذلك بعلمته (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وأنا أريد من أصحابي أن يعرفوا ربهم فإن من عرف ربه وانكل عليه وعمل بما أمره به فإن الله لا يخيبه في كل ما يرجوه منه - أنا عند ظن عبدي بي -

وقد حكى لي الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى عن المترجم أن له إحوالا راسخة في التوجه الى الله وقد اجتمع فيه كل ما يطلب من المرید نحو شيخه فإنه منذ لاقى الشيخ قام بجد في كل ما يطلب من العبد نحو ربه عبادة وإخلاصا ومحبة لأهل الخير وقد كانت له مكاشفات عرف بها من قبل أن يتصل بالشيخ حتى اشتهر بها فكان القائد أحمد النفلوسى يرسل اليه ويتبرك به ويستشير في كل ما يقدم عليه لحسن ظنه به . ثم لما التقى مع الشيخ نسي كل ذلك فأقبل على ربه . واعرض عن هذا المقام وقد جمع همته كلها في الله . وقد كان قطب الفقراء اتباع الشيخ فكانت داره في قرية (الزياتين) من (ايداوكرض) حيث داره زاوية لهم

لأنه تزوج امرأة هناك ففارق مسقط رأسه وكان يختلف دائما الى (الخ) في الموسم وفي غيرها قبل وفاة الشيخ وبعده لا يتخلف عن الفقراء

وحين تحول شيخنا سيدى سعيد التنانى الى (أزيار) سنة ١٣٣٨ هـ ذهب في طائفة من الفقراء نحو أربعين فزاروه وفي حين وقع بينه وبين شيخ القبيلة مبارك بن عبد النبي تفاقم. لأنه لا يحترم أمثاله من أهل العنجهية التي في هذا الشيخ فاعتقل أحد أولاده ففر هو الى الزاوية بـ (الخ) حيث بقى ما شاء الله ثم رجع فذهب الى القائد العربى 'خبّان' وكان لامثاله من المحترمين فنهى عنه الشيخ مباركا فانكف عنه فبقى محترما الى أن توفي . واحدى بنات المترجم هي التي تزوجها الفقيه أحمد الطبيبى التنانى من (الطبيب) التنانين التانكرتين والمنتقل من هناك والده فسكن في قرية (الزياتين) حيث ولد الفقيه الآخذ علومه من إحدى مدارس (أيت صواب) ثم لازم حياته مدرسة (سيدى محمد بن عبد الله) من (ايداوكرض) وهو الذى يتولى نوازل القبيلة الى أن توفي نحو ١٣٧٤ هـ وقد كان بينه وبين مبارك بن عبد النبي صحبة والفة فانتلغا حتى على معاداة المترجم

فأصيبا معا منه بما كدر عليهما آخر عمرهما فقد سقط الفقيه عن بغلته فلزم مقعده الى أن مات مع ما لاقاه من قضاة (السويرة) من هتك حرمة كما أصيب مبارك باختلال في عقله سنوات الى أن توفي هذه السنة ١٣٧٩ هـ ولأولاده الى الآن يد في الرياسة الواسعة حتى بعد الاستقلال ولا يخلون من خير

وأما سبب وفاة المترجم فقد حكى سيدى محمد بن عبد الله أنه كان
ظهر منه شيء أنكره عليه بعض الفقهاء من عدم اصاحته لرايهم العام
اجتهادا منه حسنا قال فرأيت فيما يرى النائم أن الشيخ قال لي :
قل لسيدى الحسين ياتى الى فذهبت فذكرت له ذلك فأعرض عني .
كأنه لا يصدقنى فرفعته بيدي الى امام الشيخ ثم استقظت فاذا به توفي
بعد ثلاثة أيام بعد مرض خفيف رحمه الله ورضى عنه وأولاده الآن
هم الذين لا يزالون يتقدمون فى أمور الفقهاء ولا يتخلف بعضهم عن الموسم
ب (الخ) .

الصوفي

سيدي محمد بن عمر التملي

ثم الزمزمي الحامى

نحو ١٣٨٠ هـ = ١٣٤٠ هـ

سيد جليل القدر من الحفاظين لكتاب الله ومن الملمين بمعلومات عربية يستطيع أن يطالع بها الكتب نشأ ببلده وهناك أخذ ، ثم انتقل الى (حاجة) فقطن فى قبيلة (ايداوزمزم) فهناك كان ظهوره بعدما التقى مع الشيخ فكان فذا من أفذاذ أصحابه البارزين فى تربية الفقراء وقد كانت له أخلاق لطيفة وكرم وبسطة من جميع النواحي فيملك القلوب بسرعة وسبب ملاقاته للشيخ أنه صادف سيدي سعيدا التنانى أولا حتى انخرط على يده فى الطريقة ثم وصله بالشيخ ثم صار يسبح مع الشيخ أحيانا ويفد عليه فى (الخ) الى أن نال ما نال وقد بنى الزاوية بداره فى قرية (الخصينات) فكانت موردا ومصدرا للآتين والذاهبين من أصحاب الشيخ ثم اتسعت الطريقة على يده فى (الشيظامة) حتى تكونت له حالة اعتقادية خاصة وذلك من قبل ١٣٢٢ هـ وقد كانت والدته حية فى بلده ولم يزل يزورها كلما قصد موسم (الخ) وكان أولا يقدم زيارتها. ثم صار يؤخرها كاشارة من الشيخ وقد كان وقافا عند اشارته على عادة المريدين الصادقين مع أشياخ التربية وقد كانت اجتماعات عظيمة تقع فى محله وقد كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها صافية له من القائد (محمد ترمما) الى آخر ضعيف منها ولاسيما حين كان هذا القائد من أتباع الشيخ فقد أقام الشيخ يوما هناك موسما عاما احتفلت فيه القبيلة بأمر القائد بالاطعمة بأنواعها. ولكن الشيخ حال بين الفقراء وبين الاطعمة الدسمة العالية ولم يأذن الا باكل عصائد وكساكس مما اتى به الضعفة وأما ما أتى به الأغنياء عن اذن القائد فقد عزله فدخل الفقير سيدي مبارك ازكوك الى المحل الذى فيه تلك الاطعمة فى اليوم الثانى فقال للشيخ اتحمض

الاطعمة الدسمة هنا والفقراء في احتياج اليها فقال له الشيخ لان تحمض في اوانها خير من ان تحمض في بطون الفقراء قال سيدي مولود ومقصود الشيخ ان لا يتأثر الفقراء باكلها فتشور شهواتهم وكلهم شبان ولذلك يحول بينهم وبين ما فيه شبهة كهذه الاطعمة التي صنعت باذن القائد. وكان المترجم ربما يفلط كمر يد امام شيخه ولكن الله يحفظه من النكوص على عقبه النكوص التام فقد كان يصاحب بعض اصحاب الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي ويتأثر من احوالهم بالورع الكثير على ما هو معروف عن هذا الشيخ رضى الله عنه وربما يؤديه ذلك الى ان يوازن بين حال شيخه وحال الشيخ التاموديزتي وكذلك كان يتصل باصحاب الشيخ مولاي عبد الرحمن الدرقاوى في (السويرة) لانه كثيرا ما يتخذ خلوته في احد بيوت صومعة مسجد (ابن يوسف) في (السويرة) فيعجب به من هناك ولذلك لما جاء مولاي عبد الرحمن سنة ١٣٢٢ هـ الى (السويرة) طلب المترجم منه ومن معه ان يشرفوا زاويته في (ايداوزمز) فخرجوا اليها في ركب كبير من اهل الحضر فحين جاء الشيخ عاتبه وقال له انك يا سيدي محمد تخط ومن بنود الطريقة ان التخليط فسق ثم قال له ليت شعري ماذا عسى ان يحصل للفقير البدوي المدقع من مخالطة اهل الحضر فهل عنده الا فرشاة والاواني التي يالفها اهل الحضر ولو اقتصر الفقير البدوي المدقع على امثاله الذين يتساوى معهم لتجاوب قلبه مع قلوبهم وازداد بعضهم من بعض المعنى فاذا ذاك حصل للمترجم ما يحصل لامثاله عن ذلك فثار ثأره فكان ينكص على عقبه لولا ان سيدي سعيدا الثاني جراه ولاطفه فصار يريه المقصود ومغزى كلام الشيخ من توحيد الوجهة ثم جره مع الفقراء الى سياحة فجبر الله كسره بها حتى زال ما ألم به . فعاد الى ما هو افضل منه ، وهذا مما غوين من احوال الشيخ فانه على كثرة مواظبته لبعض اصحابه لا ينكسر البيض في يده (١) وذلك كله ١٣٢٢ هـ ثم علا شأنه بعد ذلك حتى صار احد كبار الطريقة مقصودا وبحرا فياضا وهكذا العارفون الكبار لا يخسر احد ايا كان امامهم الا من لم يسبق له الا الخسران ولكرمه يلازمه الفقراء المدقعون كالفقير المجد سيدي محمد بن بهي الزيكى فانه كان في فقر وشدة احتياج في قريته من قبيلة (ايداوزيكى) امام عين سيدي الحسين لانا مكنوسى حتى لا يملك الا دجاجة واحدة ومع ذلك ياتيه نصيبه من مغرم القائد المتوكل على الزيكين وكلما اشتكى على سيدي الحسين. واراد ان يرحل يابى عليه ذلك الى ان

(١) مثل شلحي يدل على الملاطفة والسلامة مع كثرة المزاولة .

أكثر عليه فكتب معه رسالة الى الشيخ فقال له فيها ما يطلبه سيدى محمد بن يهى واقترح على الشيخ أن يأمره بالصبر لانه اعانة للفقراء فقال له الشيخ لا تتبع سيدى الحسين فارحل الى (ايداوزمزم) وما اليها حيث الرزق موسع فان الفقير لا يكون مغفلا فلا يمكث الا حيث يجد قلبه نجاء فنزل على المترجم وأمام عينيه فيسمع معه فنفع وانتفع وكان يالف ويولف ، هكذا رضى الله عنه

هكذا حال المترجم حتى بعد وفاة الشيخ فقد عمر مقامه الى أن توفى عن حالة حسنة رحمه الله



محمد كرم الزمزمي الحاحي

نحو ١٢٩٥ = نحو ١٣٥٠ هـ

من أسرة (آل ثمر) قواد قبيلة (ايداوزمزم) وأول قائد منهم والد المترجم وقد كانا معا بارزين بين القواد الحاحيين في المهدين العزيمي والحفيظي وكان يوالى القائد عبد الملك المتوكل . وقد كان معه يوم جلا أحمد الهيبة عن (مراكش) ١٣٣٠ هـ ثم لما مدت حكومة الاحتلال يدها الى (حاجة) أغفته من القيادة وولت من الاسرة القائد مباركا فصالح وجال واكتنز من الاموال ، مع أن قبيلته صغيرة حتى اثرى اثراء فوق قدره . ثم لم يزل قائدا الى أن مات فتولى على قبيلته القائد المختار الزلضني ما شاء الله الى أن جاء الاستقلال

أما المترجم القائد محمد فإنه صار يزجي الايام بعد أن أعفى من القيادة وقد قل ما فى يده الى أن احتاج أن يفادر مسقط رأسه فالتحق بمطقة الشمال حيث حكم (اسبانية) فكان عوناً فى أحد المراكز فبقى هناك الى أن توفي .

اتصاله بالشيخ الالفي

كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها منخرطة فى الطريقة الالفية فلذلك اندمج فيهم رجال من أسرة القيادة فكان القائد نفسه كذلك فكان يعلن أنه من أصحاب الشيخ وحالته حسنة فلا جبروت ولا ما يعلم من أمثاله الا ما لا يخلو منه طبيعة من كان اذ ذاك فى مركزه وقد نفقته معرفة الشيخ يوم زوبت عنه القيادة فحسنت كل احواله واكتسى حلة حسنة . وقد عرفته أنا وزرته فى داره يوما فى احدى زياراتي لـ (سوس)

(وبعد) فان لهذه الاسرة اخبارا لم أحصلها الآن كما ينبغي وسأجتهد أن أبينها ان شاء الله فى رحلة (من الحمراء الى الخ) وفقنا الله لتخريجها وانما حرصت على ذكر المترجم هنا ولو بنقص الترجمة لئلا يخلو منه الكتاب الذى يذكر فيه أمثاله

الاديب الصوفي

الفقيه سيدي محمد بن علي

السويدي

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٧ هـ

نسبه

محمد بن علي بن عبد الله

أصل أهله من قبيلة (أكلو) بـ (سوس) فهناك ولد أبوه علي بن عبد الله . ثم نشأ في (أكادير) حيث حفظ القرآن ثم صار يتردد أولا بين (أكادير) و (السويرة) الى أن تولى أمينا في مرسى (أكادير) رسميا ثم بعد ما غادر تلك الوظيفة استقر في (السويرة) ثم التقى فيها بالشيخ الالفى فأخذ عنه الطريقة فراءه مجتهدا في إقامة الصلوات في داره وقد اعتنى فيها بالأذان في عليية له في الصبح في الزاوية الدرقاوية فدام على ذلك هو وأولاده الذين من بينهم المترجم ولم يزل على ذلك الى أن توفي ١٣٢٧ هـ وقد كان غنيا ذا أملاك

معلم المترجم

أما محمد بن علي ولده هذا فإنه نشأ تحت همة والده وبعد أن حفظ القرآن أرسله الى (مراكش) فربض ما شاء الله للاخذ في مسجد (ابن يوسف) وكانت سكناه في مدرسة (ابن يوسف) ولم نجد من نستقى منه تفصيلا عن أحواله في هذا الطور وعن أسماء أساتذته واجازاته منهم على العادة

في التجارة

كان للمترجم بعد صلوره من الاخذ متجرا ازاء الزاوية التيجانية يبيع فيه آلات الترف من انية الطاووس والامتعة الرفيعة الممتازة وقد ذكر لي عارفوه اذ ذاك أن دكانه منفرد بذلك حينئذ . وهو معلوم

بالثروة لما ورثه عن والده هو واخوه مبارك من الاملاك الواسعة وقد حافظا عليها حتى اورثاها لأولادهم فتدر عليهم اكرية يعيشون بها الى الآن .

حج

مع الشيخ الالفي

رايت كيف أن والده كان يتقاد للشيخ الالفي وقد نشأ هو على ذلك وقد كان يرى له وحده المشيخة ويتعصب له ولم يكن يذهب الى الزاوية الدرقاوية العامة الا اذا كان فيها الشيخ في زيارته له (السويرة) فبقى على عهده الى ان مات عن ولده سيدى محمد صاحبنا المعروف بالاتجار فسي الكتب الآن في (السويرة) أعانه الله

ادبى

ذهبت اثاره كلها من بين كتب خزانته التي تفرقت اثر وفاته فذهبت بذلك اثاره وقد ظهر لنا مما استراه امامك وهو كل ما له عندنا ان له يدا طولى في قرض الشعر وحب الادب ولولا هذا الذى بقى لنا لما عرفنا له هذه المكانة الزاهية المرموقة

اثاره

كان يكتب الى الشيخ في كل فرصة ويخطبه متى ورد الى (السويرة) فاجتمع من ذلك هذا الذى اتقله من خط شيخنا سيدى سعيد التتاني رحمه الله . ونصه

(هذه رسالة لبعض المريدين وهو الفقيه الاجل سيدى محمد ابن (الحصنى) أصلا(السويرة) سكنى الى شيخنا الربانى القطب الصمدانى سراج المريدين وعلم اهل اليقين أبى الحسن على بن أحمد الالفي رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ، يستصرخه ويستنجد به اذ هو اهل لذلك

(بقية الصالحين وقدة الاولياء العارفين وروح مجمع اهل الكمال واهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء وعلم الاصفياء سراج الاولياء غيث الانام ، غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدة المحققين وامام العارفين محيي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر ايات التوجيه بعد اقوال أعمارها وشموسها خلاصة اهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد دهره ووحيده عصره الفقيه الاجل والنبية الاكمل

ذو الفضائل والفواضل الحاج البركة المتصف بالرحمة شيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة السيد علي بن أحمد بعد السلام الاقعد الاقص.
علي مقام مولانا الانفس ورحمة الله وبركاته

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت بها حتى تضمخ طيبا
فكان موسى قد أعيد لامه أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا
أشتمل على نهى ووعظ فجزيت خيرا ووقيت خيرا نعم نحب من
السيادة المولوية والتحية المصطفوية أن يمن علينا بما يسر الحاطر
ويفرح به القلب ويرحم العبد القاصر

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
فهذا عبدكم قبل الاعتاب بين يديكم يرجو ما يرجوه المقصر والعبد
المدنب المفتقر ويطلب من سادتنا العطفة دتم في حفظ الله وكرمه
وجوده واحسانه ءامين)

وله أيضا نظما الى الشيخ المذكور رضى الله عنهما

قصدت حمى ذى الجباء المديد	كريم تسامى بغير نديد
على المقام فريد الانسا	م امام الكرام لفضل مزيد
شريف الاصول ومن أمره اتد	سباع الرسول الكريم الوحيد
جلى المناقب قطب المعال	رف والمرتقى أفق برج سعيد
عباب المكارم ذو العلوا	ت (علي بن أحمد) بيت القصيد
ذكاء المعارف بدر العلا	ونجم الهداية بين العبيد
مغيث المنادى وغيث الندى	ربيع النزيل وخصب الجعيد
شفاء العليل وجبر الكسيد	ر. وكهف الضعيف. وماوى الطريد
وعز الدليل وكنز الفقي	ر ويسر العسير وقرب البعيد
وباب عظيم لمولى كريم	سم . به يدرك القصد كل مرید
اليك أتينا لنحرز ما	نروم فما زلت أعلى مفيد
وحاشا يخيب الذى أمكم	بشوق شديد وقلب عميد
أشيخا عليا ويا ذا العلا	ويا من حوى كل وصف حميد
قصدا حماك السنى فقل	لنا (مرجا) يا سليل الحميد
وجد بالقرى لضيوف طووا	اليك من الشوق شقة بيد
ومن بعطف وجد برضا	علي من يمت بحب أكيد
تقبل اعتاب بابك بل	نعفر شيبتنا بالصعيد
ومقصدا نفعة منك كى	يعود أخو الفى مثل الرشيد
وتسمو مراتبنا للعلا	بفضل الاله الحميد المجيد

فقد طال اخلاذنا للهوى
وزاد على شهوات النفوس
شربنا كؤوسا من الغفلا
ولم نعتبر بجهالتنا
نميل اختيالا كأننا خلو
خسرنا اذا فاتنا العفو او
فيا رحمة يا امام السورى
فقد اخجلته عيوب وقد
وسل عطفة من نبى الهدى
ومن ربنا فلتسل سيدى
وحفظا لنا ولا باننا
وعلماء ومعرفة وتقى
واسنى شفاء لداء الفؤا
وحسن ختام بعاقبة

وله ايضا فيه رضى الله عنهما

وامارة باتباع المريد
س تهافتنا كالقراش البليد
ت ذهلنا بها عن رقيب عتيد
بقوم نراهم كزروع حصيد
د ونحن نرى كم صغير فقيد
شفاعة خير الانام الاحيد
لمن ظل حول حماك الفريد
علته ذنوب بغير عديد
يعود بها يومنا يوم عيد
لنا الخير فى ظل عيش رغيد
من الازمات وكل عنيد
ونيل طريق العلا والعبيد
د وجسم على الداء غير جليد
تعود بفوز وسعد جديد

لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر
ولبابهم يسعى الفقير فينتنى
فحماهم السامى حماية خائف
ان ازمة بك انشبت اظفارها
واذا رमित من الزمان بحادث
فاقصدهم للنصر او للامن او
فهم مفاتيح كل خير فى الورى
فبهم توسل لاله فانه
لاسيما ان جئتته متوسلا
كوحيد هذا القطر قطب سمانه
شمس المعارف ذى العوارف من له
بحر الندى. نجم الهدى. بدر الدجى
قصد الوفود محط احوال الرجا
من امه فى حاجة فقصاؤها
يا شيخنا انا حططنا رحلنا
حاشا اذاذ وانتم بحر الوفا
فارغب الى المولى يفك وثاقنا

ياوى الذى يخشى خطوط الاعصر
بعزيز مطلبه قرير المحجر
وحباهم الطامى حياة المقتر
فبهم على فتكاتنا فاستنصر
فبهم دفاع الحوادث المنمر
للبدل بل ليسار امر معسر
وهم الوسائل للمقام الاكبر
يعطيك ما تبغى بغير تعسر
ببنى النبی المصطفى المدثر
شيخي (على) الامام الازهر
جود كسح الغايات الهمر
كهف اللجا حامى حمى المستنصر
حرم له فضل الصفا والشعر
بالله حالا مثل لمح البصر
فى بابك الاعلى فجد بالاوفر
ولكم راينا واردا لم تنهر
ويزيل عسرها لنا باليسر

من سوء خطب قد غدا كالقسنوب
لسنا نطيق من الزمان الاكدر
وينيلنا فرجا بهى المخبر
مد الله والحسن المثنى الاظهر (١)
صدر الاعالى ذى المعالى حيدر
وبئاله وبصحه والعشر
كرب الفقير البائس المتحير
لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر

ضاق الخناق وسيلنا بلغ الزبى
فلتشفعوا فينا فقد ضقنا بما
ولتسألوا المولى يتفس كبرنا
بأيك (أحمد) الرضا وابيه عب
والسبط والزهرا يتول وبعلمها
وبخاتم الرسل الكرام محمد
صلى عليهم ربنا ما فرجت
وحوى كمال مراده لما انتهى

وله أيضا فيه رضى الله عنهما - وقد وقع له فى القافية ما لايقبل فى

القوافى - :

يبابك قد ضاقت عليه المذاهب
وانت لذى الوصفين واف وواهب
وتغمرنا من راحتيه المواهب
قواش يرى هضمى وساع وناهب
اذا لم تقشنى يا (ابن احمد) ذاهب
ودارت عليه بالهلاك غياهب
بكم راغب خيرا وللصد راهب
وجدت بهم فى البيد جرد سلاهب
قبول ويعلوهم سنى ومواهب
فانك فى كشف الخطوب مجرب
فكن مسعفا فالجود شرعا محب
ويا من له القصاد تسعى وتطلب
يرون مسرات بها الهم يذهب
مجيئ لداعيه اذا هو يطلب
وصد عن المكروب ما الهم يجلب
فاشراقه مسترسل ليس يقرب
ولولاه فيها ما زهت وهى غيهب
لهم فى سماء المجد والعز موكب
فقل للذى يحصى الى أين تذهب
وما عارف الا بها يتقرب

امولاي يا (على) ناداك ضارع
يمت اليك بالجوار وغربة
وانت الذى نرجو النجاة بقصده
حنانيك انى قد تكنفى العدا
وانت الفتى الحامى الذمار. واننى
كانى بكم غرتم لعبد دعاكم
دخلت بكم حصن الامان. واننى
لبابك ام الآملون وأملوا
وعادوا بموصول الرجاء يحفهم
وعار اذا ما كنت ارجع خائباً
فدو الوزر محتاج الى العطف منكم
فيا ايها القطب الفريد معاليا
ويا من اذا أم الورى نحو باباه
له اليد فى كشف الشدائد والعنا
فكم رد ملهوفاً معافى من الردى
هو الشمس الا أنه غرء اقل
هو البدر فى (سوس) السعيدة ساطع
ومن حوله قوم نجوم شوارق
له مدد فاق البحار مداده
معارفه يهدى بها كل عارف

(١) هذا القائل يظن أن الشيخ شريف مع أنه ليس كذلك راجع
(الجزء الاول) فى ترجمة جده سيدى عبد الله بن سعيد. تر الكلام حول نسبه

واوصل مقطوع الوصول بهديه ومن يبد انكارا فلاشك يعطى
فكم التفوا فى ضبط احواله التى
كما الشمس فى وقت الضحى كيف تعجب
ولم يبلغوا عشرا لها عند ضبطهم
وان هم اطلوا فى حلاها واطنبوا (١)
عليك سلام الله ثم رضاؤه وسائر من ينمى اليك وينسب
مدى الدهر ما حاد ترنم قائلا (ببابك من ضاقت عليه المداهب)
وله ايضا فيه رضى الله عنهما وفى مدح رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بات عندهم الشيخ رضى الله عنه ليلة (المولد) فخطبه وجماعته
بهذه الايات رضى الله عن الجميع

<p>توالت لها البشرى وقرت بهاعينا وعزت به عزا تكامل فى المعنى وحازت به كل المفاخر فى الحسنى تلاؤ من نور مولده الاسنى به انتشرت شمس الهداية فى المعنى مراتب فى العلاء عالية المبنى وفى العود لاتخشون ضيما ولاهونا على جملة الاقدار طرا بلا استئنا بنقش اسمه والكون من نوره استغنى تقسم منها النور من غير أن تلقنا جمالا بديعا لا تماثله الحسنى ومتبوع كل الخلق فى الموقف الاعنى يراه قيا بشرى الذى رفق الحسنى يقوم مقام الحمد من ربه يدنى مناقب لاتحصى ولواتقرب اللسنا على صفحات اليمن تخترق الكونا على حلل من كل حسن ترى لونا ونكست الاصنام وارندت الحزنا سعيدا وبلا افراح مورده الاسنى</p>	<p>أحبة خير الخلق أمته التى وتاهت به فخرا لدى كل مشهد وأربت على كل الانام كرامة ونالت به أسنى المراقى واصبحت هنيئا لكم بـ (المولد) الاسعد الذى هنيئا سعدتم بالبشير الذى له هنيئا لكم فى الكون أعظم رتبة فأهلا بـ (مولود) ترفع قدره فأهلا بمن قد زين الله عرشه فأهلا بنور النور والقبطة التى فأهلا بيدى تم فى طالع العلا فأهلا بينبوع الفضائل كلها فأهلا بمحبوب عزيز على الذى فأهلا بمحبوب ومن شأنه غدا فأهلا وسهلا مرجبا بالذى له لمولده لاحت بوارق أسعد وأضحى جمال الله فى الكل بارزا وأشرقت الايام نورا وبهجة وأصبح للايام عيداً وموسماً</p>
--	--

(١) فى الشيخ نحو ست مؤلفات لأصحابه بله من ترجموه فى كتب
التراجم

فقد شرف المولى بامداحه الاذنا
فقد عظم المولى لمنصبه الشانا
من الله تترى لا تبید ولا تغنى
لدين رسول الله قد شيدوا حصنا

فطب وتنعم واستمتع لمديحه
وهم به وجدا وافن وابغ سبيله
عليه صلاة لا انتهاه لقدرها
وءاله والاصحاب اهل التقى ومن

وله فيه ايضا رضى الله عنهما - وقد وفد عليه - :

اقلبى لذ بالواحد الاحد الصمد
وان ضقت ذرعا بالذنوب وحملها
فزرد قطب اهل الله والسيد الذى
فليس سواء فى المهمات يعتمد

له السؤدد المخصوص عند ذوى الرشد

له همة والمكرمات بلا عدد
فليس يضيع من لجانبه استند
تقاعس عنها كل من قام أو قعد
اناخوا ركابا كلهم يرتجى المدد
فحاشا يخيب من الى جودكم وفد
بها امر المختار حقا بلا فند
كسوتهم ثياب اليسر والعيشة الرغد
وذى علة أعيت فزالت الى الابد
على عبدكم قد جا ليصلح ما فسد
ترويه والاباء والاهل والولد
عليه صلاة لا تحد ولا تعد

امام ذوى العليا (على بن احمد)
ولى زكى فاضل متفضل
حياه الاله الخلق مجدا ورتبة
ايا ابن الكرام زائرون ببابكم
فانجز قراهم سيدى من نداكم
اجازة وفد سنّة نبوية
فكم من كسير قد جبرتم ومعدم
وكاسف بال قد رددتم بجبرة
فيا ابن المعالي عطفة وتكرما
أفيضوا عليه من عنايتك التى
بجاه الشفيع سيد الخلق أحمد

وله فيه ايضا رضى الله عنه

وياغوث اهل الجود والمجد والفخر
من النل والهوان والضميم والفقر
فمن فيض جودكم ندى البر والبحر
وفضلا وابدل حالة العسر باليسر
وضيمى نصرا لا تضام مدى العمر
أنال بها أمانا ويمنا بلا مكر
وقاصدكم فى الامر من صولة الدهر
ملاذ جميع الرسل فى موقف الحشر

اشيخى يا (على) يا ملجا الورى
أتيت كسير القلب مما اصابنى
أغثنى أغثنى ان فقرى اضر بى
وجد لى بما ارجوه منك تكرما
وذلى عزاء والهوان كرامة
فلازلت ارجو من جنابك نصرة
لأنك باب الله فى كل وجهة
شفيعى اليك المصطفى نغبة الورى

عليه صلاة الله ثم سلامه
وما شاد منشد بباب حماكم
اشيخي يا (علي) شمس عصرنا
تكانفنا أسد ضوار واننا
انلنا الرجا وامنن علينا بعطفة
عليك من الرحمان ازكي تحية

بلا منتهى والآل ما غرد القمري
كسير الجناح يرقم الملح بالجبر
وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
على تلف ان لم تقشنا على الفور
مؤبدة دامت وعزت مدى العمر
معطرة الاذيال طيبة النشر



القاضي

سيدي مسعود الشياظمي

١٢٩١ هـ = حـ

نسبه ومولد

مسعود بن العياشي بن الهاشمي بن محمد بن منصور

مسقط رأسه قرية (الصاهلة) من قبيلة (الكرايمات) احد افخاذ قبيلة (الشياظمة) الكبرى والاسرة لايعرف لها اصل خاص ولا شيء تمتاز به الا أن الاصل الاصيل من العرب الذين انتشروا في بوادي المغرب منذ دخولهم من آخر القرن السادس . وكانوا أولا ينتقلون ثم استقرت كل فرقة من الفرق الداخلة الى (تامسنا) و (دكالة) وما اليها في مكان خاص فاشتهر كل مكان بالفرقة التي نزلت فيه ومعلوم أن كل هؤلاء العرب الذين ملأوا ما وراء (سلا) الى (السويرة) كلهم من (بني هلال) وحلفائهم وهم المنتشرون في شمالي الاطلس واما في (الصحراء) في الغالب انهم من اليمينين وأحلافهم ولكنهم اختلطوا في الشمال بعد حين لنزوح كثيرين من (الصحراء) الى (الحوز) وما اليه

من فرقة من احدى الفرق النازلة في هذه الجهات من (بني هلال) اصل المترجم كما رايت وكفاه شرفا أن يكون عربيا وهل كان للمغرب مجد ديني اخلاقي حضري الا بالعرب ودين العرب ولغة العرب ؟

وام محمد بن منصور سباعية من أهل (عبد الله بن مبارك) وهم مشهورون بـ (اولاد ابي حسين) بين السباعيين وكذلك أم المترجم نفسه سباعية وهي ايزا بنت الطيب بن الحاج الحسن من (الرحاحلة) من (اولاد عمران)

وفي سنة مولده هدمت دار القائد عمر بن بلاء (ازروال) قائد كان يسكن في (الخشنان) من أكابر القواد في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن . وحين مات هذا السلطان وقامت ثورة العامة ذهب فيمن ذهب من

القواد على العادة المعهودة في قواد الحكومة اذ ذاك اذ ينسفون نسفا من قبائلهم كلما قامت هبة اثر موت ملك من الملوك

مبدأ تعلمه

لم يدخل المترجم المكتب حتى ناهز عشر سنين فالتحق بمكتب القرية ١٣٠١ هـ فيأخذ القراء عند الاستاذ سيدى محمد ابن سيدى رحال السريغنى وكان صالحا تلوح عليه مخايل الخير فعليه وحده جمع القراء حفظا على حرف ورش ثم أخذ حرف المكى عن الاستاذ سيدى مبارك بن الحسين البعمرانى كان مشارطا في مسجد القرية بعد موت الاستاذ قبله وكلا الاستاذين مدفون في مقبرة (الصاهلة) ولهذين الاستاذين ما يذكران به أما الاستاذ محمد بن رحال السريغنى فانه كان نزل في (هوارة) بـ (سوس) وكان يذكر بالصلاح والاستقامة كآبيه وهما كركبتى الفارس في الخير بل توثر عن ولده الاستاذ محمد بعض كرامات. توفي ١٣١٨ هـ وأما الاستاذ مبارك فهو شريف النسب من فرقة وزانية نزلت بـ (الساحل) في (سوس) وهو عالى الكعب في الاستقامة توفي في ذى القعدة ١٣٤٤ هـ وهما معا من القراء الكبار السوسيين

مشيخته بالمعارف

ان الذين اخذ عنهم ورضع بهم من ثدى العلوم الفقيه المقرئ الصوفى سيدى محمد - فتحا - البراييمى والعلامة سيدى الحاج عبد الحميد الايلانى والفقيه الذاكر الخاشع سيدى عبد الله ابن القاضى التيملى والمدرس المخرج سيدى العربى السباعى فين اينى هؤلاء جلس حتى قام عالما ثم قاضيا واليك تفاصيل عن متقلبه بين محافلهم العامة

في (تازنتوت)

قال لما حفظت القراءان وحصلت على حرف المكى تطلعت الى ان اكون حمزاويا ثم فقيها ففادرت اهلى من غير استئذانهم الى جهة (سوس) لما نسمعه من ان كل ما يريده الطالب من القراءات ومن العلوم موجود في (سوس) مع ما يجده الطالب في المدارس هناك من الاعانات ولذلك تنتجع (سوس) من (الشياظمة) و (حاحة) وما اليهما خرجت وأنا اذ ذاك في طور المراهقة كما بلغت وذلك في سنة ١٣١٠ هـ فعزمت على ان لا ارجع الى اهلى حتى ارجع بكل طلباتى ثم تبججت الطريق الى

(سوس) فدلتني دال على الاستاذ سيدى محمد البراييمى المشارط فى قرية (تازنتوت) من قبيلة (ايدا وتنان) فاذا به لا يتقن حمزة وانما يتقن حرف البصرى وحرف المكى فلما الفت عنده سلمت فى قراءة حمزة فاعدت هناك ختمة من حرف المكى ثم افتتح لى الاستاذ مبادئ العلوم العربية فاخذت الاجرومية والزواوى والجمال وربعا من الالفية وابن عاشر والرسالة وربيع العبادات من المختصر (١) وبعد اربع سنين هناك جاء حافز اخر جديد كاد يحول بينى وبين دراسة المعارف

في الطريقة الالفية

قال كان اذ ذاك للشيخ الالفى صيت طنان فى التربية قد اتبعه كل من له تشوف الى ان يعرف ربه ومن بين الفريقين فى طريقته استاذنا سيدى محمد البراييمى وكان الفقراء بطوائفهم وبأحوالهم الاخذة بالقلوب تسيل بهم الطرق السوسية وكثيرا ما يتناوبون استاذنا هناك فتصينا نفعة من نفحاتهم حتى استولت على انا أحوالهم فلم أشعر حتى صاحبت الفقراء الى الشيخ فى (الغ) على نية التجريد بين أصحابه . وقد عزمتم على ان لا أرجع الى المدارس وقد أنستنى أحوالهم لذة الدراسة فقدمت بين نجوى الى الشيخ سلها ما جديدا فذكرت له ما أريد فصار الشيخ يسألنى عن أحوالى متقصيا لها ثم بعد أن مادنى الحبل فى المذاكرة أمرنى ان أرجع الى القراءة وأن لا أبتغى بما أنا فيه بديلا

أقول ان قوله الامام ابن عرفة المشهورة : من رأيت يصحب الصوفية فاعلم انه لا يأتى منه شيء المقصود بها أن من ذاق ما عند الصوفية فانه ينسب به لذة العلم فلا يقضى من العلم شيئا وليس فيها ذم للتصوف لأن ابن عرفة نفسه من أكابر الصوفية ومثل هذه المقالة ما يتداول عند العلماء العارفين بالله من أن من يراد به الخير فانه يشتغل فى مبادئه بأخذ العلوم حتى يستتم دراسته ثم بعد ذلك يتوجه الى ما عند القوم فيجمع ما بين الحسينين وقد وقع ذلك لمثل الغزالي والعارف أبى زيد الفاسى . وقد كان الشيخ الالفى لا يترك من فيه استعداد لاتمام دراسته يمكن وسط الفقراء المتجربين وكم وكتم تلميذ وجهه الى الدراسة بعد ما كان توجه الى ما عند الفقراء كهذا المترجم وسيدى الحاج مسعود الوفقاوى وسيدى الحسين التيمولاي وسيدى محمد بن عبد الله الزيكى.

(١) يوجد هذا الاستاذ بين (أهل سيدى عمر) البويعمانيين فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

ونظرائهم كما تقرأ ذلك في تراجمهم كما أنه يوصي أصحابه من العلماء
المدرسين أو المقرئين على لزوم التعليم كابن العربي الهواري وسيدى عبد
الله الرخراخى وسيدى عبد الله الايديكى وسيدى عمر الايكضىيى
وسيدى محمد وسيدى أحمد المسعودين وكثيرين أمثالهم

في مدرسة سيدى يعقوب :- (إيـالـن)

أرسل الشيخ المترجم الى هذه المدرسة التي فيها هذا الاستاذ الجليل
الذى يعد من أصحاب الشيخ الاخصاء وان كان لا يرد الى (الخ) سيدى
الحاج عبد الحميد وقد حكى عنه المترجم أنه كلما سمع أذكاء الفقراء
ومواعظهم تسيل دموعه ويقول أتمنى أن لا أزال أسمع أذكاءهم وكان
من عادته اذا كان عنده الفقراء أن يجلس بعيداً عنهم فيبكي طوال امتداد
ذكرهم وكان رقيق القلب (١)

قال : وقد وصى على الشيخ الاستاذ وكل فقراء تلك الناحية فأخذت
عنه الالفية وبعض المختصر والمنهج للزقاق والمقامات الحريرية التي أحفظ
منها كثيراً وبعد سنة توفي الاستاذ سنة ١٣١٦ هـ

في مدرسة (أضاض) التملية

لما توفي سيدى الحاج عبد الحميد أرسلنى الشيخ الى الفقيه الصالح
الذاكر سيدى عبد الله ابن القاضى التيملى فأخذت عنه الالفية والفقه من
المختصر والميراث وقد تيسر لى اذ ذاك أن أخذت الاستعارات عن فقيه يسمى
سيدى محمد من (فوكرض) وقد كانت حالتى فى هذه المدرسة مع الفقراء
كما كنت فى التى قبلها فأسبغ أحياناً وأرد الى الشيخ فى (الخ) فى
كل فرصة وقد كان زار بلده فى طائفة من الفقراء اذ ذاك حين عزى لى
والده الذى توفي

في مدرسة (الساعات)

قال ثم أدتنى خاتمة المطاف الى الاستاذ سيدى العربي السباعى
وقد كنت سمعت ثناء عطرأ عليه من فم الفقيه سيدى محمد بن عبد الله
الكثيرى التيملى فاقمت هناك سنين كثيرة حتى تحصل ما تحصل فاذا ذاك
انتهى زمن الاخذ وقد لبث فى (الساعات) من ١٣٢٠ هـ الى ١٣٢٨ هـ

(١) توجد ترجمته فى (الجزء السابع عشر) مع أهله .

تقلبات في حياته قبل القضاء

رأيت أن المترجم تأصلت فيه النزعة الصوفية جبلة فلم يلبث اثر التقائه بالقوم أن فنى في محبتهم وراءهم وحدهم أهلا للصحبة . وقد تلقح ذلك من أستاذة البراييمى ومن كبار الفقراء الذين يردون عليه كسيدي سعيد التناني وسيدى الحسين التامكونسى والفقير محمد أوجدى التناني وأمثالهم ممن يردون كثيرا من عند الشيخ الى تلك الناحية. فشرّب بصحبتهم كأس الصوفية الى ثملاتها قال بينما أنا أعرف الفقراء هؤلاء وحدهم . اذا بالشيخ ورد علينا فى طائفة كبرى على حالة تطير بها الافئدة فجددت عليه الورد بعد ما كنت تلقنته من الفقراء الكبار وفى موسم من مواسم (الخ) ذهبت مع طائفة كبرى من أهل (ايدوتان) ومن اليهم فحضرنا الموسم فرأيت كيف تفيض الاسرار وتتألق الانوار فازددت عزيمة فى أن أتجرد وإن القى عنى كل ما سوى التوجه الى الله فلما تفرق الموسم بقيت بعد أصحابى واذا ذاك ذاكرنى الشيخ كما تقدم فأرسلنى فى طائفة من الفقراء فسجنا فى القبائل التى بين (الخ) و (ايلالن) وقد أوصى ان وصلنا (ايلالن) أن أبقي هناك عند سيدى الحاج عبد الحميد فبقيت هناك فصار كل فقير أو طائفة تمر من تلك الجهة يسألون عنى وأنا فى أشواق ربانية وهمة عالية وقد أثر فى حال الاستاذ الذى يغضى طرفه بين الفقراء اجلالا لهم وهيبة وكان كثير الحياء طبيعة منه وكنت أمضى فى زمن العواشر الى (الخ) فيكثر الشيخ السؤال عن الاستاذ مما أظهر لى أن له عنده مكانة مكينة وقد كنت فوضت للشيخ أمورى كلها يقلبنى كيف يشاء كما هو شرط المريد مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مفسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

قال وكانت تعترينى أحوال من الجذب وأمور روحانية منها اننى كنت مرة مع الفقراء وقد خرجنا من الزاوية (الالغية) فبتنا فى قرية (تارسواط) ثم قصدنا قبيلة (املن) والشيخ معنا فلما أقبلنا على قرية (نافراوت) وقد خرج كل أهل القرية للاقاة الشيخ والشوق فأنص والقلوب مرفرفة وتأثير الحال غالب على الجميع والذكر من الفقراء الذين يقولونه بصوت واحد عند توجههم للدخول الى قرية قد ملأ الجو اذا بى أسمع - والله شهيد - كل الاشجار والاحجار حولنا تعلن ذلك الذكر بدورها قال : كان الشيخ أذن لى أن أتذكر مع الفقراء من الكتاب فى المجلس فشاهدت فى الذى أقوله للفقراء فتحا واسرارا كأن الشيخ يقول لهم ذلك على لسانى وقد وقع لى مع الشيخ كشف عجيب مرارا ومن سياحاته مع الفقراء سياحة كان فيها مع كل المتجربين. ورئيسهم

سیدی سعید التتانی خرجوا من (الخ) الى (أزاغاد) الى (هوازة)
فـ (أداوزیکي) فـ (ایمنتانوت) و (الشیاطنة) فزرت من استاذی سیدی
محمد بن رحال المذكور وذلك فی سنة ١٣١٧ هـ

وسبب رجوعه من مدرسة (أملن) الى الحوز وصول الخبر بأن والده
مشرف علی الهلاك قال فاستأذنت الشیخ فی مراجعة أهلی فأذن لی
وحثنی علی اتمام دراستی ولكنه نهني علی أن أحفظ قلبی وأخلاقی حتی
لا يتلوئا من المعتاد بین طلبة المدارس ثم قال الشیخ ان الانسان الذی
یطلب العلم بین هذه المدارس الساقطة الاخلاق السائد فیها الاعراض عن
تقوی الله یجب علیه أن يعد نفسه کمن دخل الى مستراح فیکفی فیسه
غرضه الذی لا یقضیه الا هناك فأی علم أستفاده الطالب من هذه المدارس
اذا ما تخلق بها نراه من اخلاق الطلبة الغافلین السادرین فی غلوائهم
ولکن لما کان العلم لابد منه فلا بد من هذه المدارس علی علاقتها

قال ثم اننی صرت ایضا مثوی للفقراء یمرون علیّ فی مدرسة
(الساعات) حتی ان الشیخ نفسه صار ان ساح الى (الحوز) یمر بتلك
المدارس مدرسة (سیدی أحمد أوعلی) ثم مدرسة (بوعنفر) ثم مدرسة
(الساعات) فیؤثر حاله المستنهض فی الطلبة وفي کل الاساتذة غایة
التأثیر وكان الشیخ ان لم یلم بالمدرسة أو قارب أحوازا یرسل الی
ويعتني بی رضی الله عنه كما يعتني بأخصاء الفقراء وقد أرسل الیّ مرة
وهو فی قرية (أیت هادی) فی (شیشاوة) فبمجرد ما ألقى علیّ نظرته
سمعتة یقول: رحم الله سیدی عبد الله ابن القاضي فمد مع ذلك كلمة (الله)
کذلك تذاکر الشیخ سیدی عبد الله ابن القاضي المتوفی وشیکاً برؤیتی
قال وكان أستاذنا سیدی العربی یحترم الشیخ ویجله ویعقده ککل
الاساتذة فی مدارس هذه الجهة الا ما کان من الفقیه سیدی أحمد المسفیوی
فانه یروغ عن الشیخ وینکر علیه فكان هؤلاء الفقهاء یناهضون المسفیوی
فی ذلك وقد اجتمعوا مرة فی مجلس وذاکر بینهم الشیخ فلاج المسفیوی
سیدی العربی علی اجلاله للشیخ فلم یزد سیدی العربی أن قال له من
آنانا وهو یعلن لا اله الا الله . ولا یشتغل الا به فلا بد أن نهتبل به ان کان
من مطلق الناس فكیف بهذا الشیخ الجلیل فوافقه الحاضرون فسکت
المسفیوی علی مضض (١) ومما وقع للمترجم فی (الساعات) أنه کان

(١) کان سیدی أحمد المسفیوی فی الרכب الکبیر الذی سافر مع سیدی
الحنفی سنة ١٣١٢ هـ الى (تیمکیدشت) فحين نزلوا فی زاریة الشیخ فی
(الخ) قال المسفیوی للشیخ لما لاتشتغل بتعلیم الطلبة العلم وتنبذ عنک
هؤلاء أصحاب المرقعات والقمل والاوزاخ فما زاد الشیخ علی أن تبسم فی
وجهه . ولم یجبه کانه یعلم حاله - قال تعلی واعرض عن الجاهلین -

مهمتا ان يرتحل لياخذ عن الفقيه سيدى عيسى العبدى وكان فقيها مشهورا
بعلم الفرائض فكتب الى شيخه سيدى العربى يستأذنه فى ذلك فى ضمن
ايات من جملتها

ايا ابن على يا سليل أولى النهى فقل مرحبا فالسيل قد بلغ الزبى
فوقع له الاستاذ فى الجواب قد بلغنا كلامك نظما ونثرا زادك الله
بسطة فى العلم والجسم واما ما ذكرت من قراءة الميراث فسأتفرغ
لقراءتها معك بعد العيد ان شاء الله

قال وقد وقع لى حين كنت انشئ هذه الايات أن طالبا مراکشيا
دخل على فأخبرنى بانه رآنى مناما وأنا مكب على فخذ الاستاذ سيدى
العربى وأنا أبكى فصار هو يربت على ظهري بيده يهدئنى ويسكن من
جاشى فكان تأويل ذلك ما مضى

يسمى فى اهـ

بعد هذه الرحلة الطويلة الممتدة من ١٣١٠ هـ الى ١٣٢٧ هـ رجع الى
دار أهله ممخوض الوطى عامر القلب حى النفس وقد أخذ من العلمين
العلم المدروس وعلم القلوب الذى لا يكون الا موهبة فكساه الله حلتى
العلم والعمل فاستطاع باخلاقه الهادئة وبكرمه وبجسده مواتاته أن
تكون حوله هالة محبة واجلال بين ذويه فينادى بالفقيه وان كان هو فى
نفسه لم يعد أن يكون فقيرا فملا الله به تلك القبيلة الشاغرة من العلم
فضلا وشهرة

فى مدرسة القبيلا

شارط ما شاء الله فى مدرسة (الكرايمات) وزاول قليلا من التعليم
الا أنه لم يعط الخطوة فى ذلك الميدان وقد كنت مررت به هناك حوالى
١٣٣٩ هـ فتعرفت به فوافق خبره ما كنت أسمعه عنه من الخير الحسن
واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر والخبر

فى خطة العدالة

كان تولى هذه الخطة من سنة ١٣٣٢ هـ فسار فى ذلك كما يسير
أمثاله الا أنه حين يتجرى الحق ولا يتخطى الحدود نبه ذكره بين العدول
حتى رقاها الله عليهم وهكذا يترقى كل من له همة فى نفع العباد فى مثل
تلك الخطط .

في خطة القضاء

في سنة ١٣٣٦ هـ طرق خطة الفصل بين الناس في الشرعيات في عهد قيادة حمو القيرد والقضاء الرسمي اذ ذاك في البوادي لا يزال في حكم العدم قدمته الادارة الى القضاء فصار يقضى بين الناس من غير أن يكون له طابع القضاء وأحكامه يَمْضِيها القائد والمراقبة فطالت أيام هذه الخطة حتى اذا ان أوان ما هو أعلى من ذلك جاءه في ابانه :

وسحاب الخير لها مطر فاذا جاء الابان تجي

وفي سنة ١٣٤٩ هـ تولى القضاء الرسمي على (الكرايمات) بالطابع يوم تنظم القضاء في بعض البوادي وقد ارخ ظهيره بذلك بالثاني من ربيع الثاني من تلك السنة

نباهة شأنه

نبه مقام المترجم يوم ساوت كتفه اكتناف القواد فلم يجدوا منه بعد مدخلا للاهتمام بأوامرهم منذ كان في حصانة من وظيفته كما انهم في حصانة وظائفهم فأعل الله شأنه عليهم الا أن نبهاء الناس دائما خصوصا أهل العدل وأهل الخير لا بد أن يبتليهم الله بالحساد والمكربين سنة الله في خلقه فقد نال المترجم حظه من ذلك بأحد من له اليه مائة بالمصاهرة فقد صار يقتل له بين الذروة والغارب عند القائد سعيد خبان حتى أفسد ما بينهما فاذا بقبيلة (الكرايمات) تصيخ للقاضي أكثر مما تصيخ للقائد حتى كتبت القبيلة الشكوى بالقائد وجرى كذلك القائد جرى القواد المعتاد في مثل هذه القضايا فلم يترك نقيصة الا نسبها للقاضي ولكن لن تؤذى بعوضة قرن الثور فقاومه القاضي بالاعراض فيؤدى مهمته مع المراقبة التي تعرف كل شيء والقبيلة تظاهر القاضي فمشت الايام على ذلك ما شاء الله الى أن مات القائد سعيد وكنت اذ ذاك في (مراكش) فواعدت القاضي في دار صهره الشيخ ابراهيم فذهبنا توا الى دار آل القائد المتوفى فلم يشعروا بنا حتى ولجنا عليهم فلاقانا الخليفة السيد عبد الله سيد آل خبان ومحمد ابن القائد - الذي صار قائدا بعد ذلك - فصغيت الامر بينهم وبين القاضي وقد سهل ذلك بسبب طهارة سريرة الخليفة المذكور وبذلك انقطعت تلك العداوة واجتثت من أصلها فأمر ذلك الحاسد الذي كان يفسد ذات بينهما أن يمسك لسانه عن القاضي فطويت تلك الصحيفة بحمد الله . ثم لم ينشب ذلك الخليفة أن توفي مبكرا عليه . نحو ١٣٧٠ هـ .

تمت أخرى عن القاضي

رأيت مكانة القاضي في الطريقة (الافقية) فكان ذلك هو السبب حتى أصهر الى أخينا الفقيه الصوفي سيدي عبد الرحمن باحدي كرائمه وذلك في نحو ١٣٥٤ هـ وهي التي انجبت هذا التلميذ النجيب المهدي بن عبد الرحمن الذي نرجو له أن يحفظ خلقه وان يستتم معارفه ليكون مفخرة الاسرة في جيله (١)

وكان سيدي مسعود انقطع عن مواسم (الغ) منذ التحق بمدرسة (الساعات) ثم لم يعد الى الحضور فيها الا بعد ١٣٦٥ هـ حتى منعه الكبير يوم أن خلع العمام الثلاث (٢) بسبب انقطاعه عن (الغ) والشيخ لا يزال حيا كتب اليه العلامة سيدي محمد بن مسعود عن امر سيدي سعيد التتاني ما يلي

(أخونا في الله تعالى ، الفقير الصادق المحب الواقف أبو الساعات سيدي مسعود بن العياشي الشياظمي كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته من أخيك في الله الفقير الى الله سعيد بن محمد التتاني أخذ الله بيده ولا زائد بحمد الله الا خير وموجه ارادة تجديد العهد بكم واخباركم بما نحن عليه كي يتجدد بذلك معانكم وانسكم من نظرات القلب الى مشرب الصفاء ومحل الوفاء حضرة أهل الله الذين اذا رؤوا ذكر الله فسيدينا الشيخ رضى الله عنه بخير كما تحبون وقد ساح الى (مراكش) المحروسة و (السويرة) وأحواهما في هذا العام من مبدئه ورجع بسلامة وعافية بحمد الله وقد طالت غيبتكم عن الشيخ وعن ساداتنا الفقراء وما نحب لكم الانقطاع عن تلك المشاهد التي هي أبواب لعزة الرحمن

منازل كنت تهواها وتألفها أيام كنت على الايام منصورا

وقد ذكرناكم أنا وبعض الاخوان - يعنى الكاتب ابن مسعود نفسه - وذكرنا ما سمعناه عنكم بأنكم اشتغلتم بالبناء تتأهبون للزواج فندبت الاخ المذكور لتنبيهكم بما حضره من الابيات عسى القلب ينجدب بما ألفه من ذلك النمط الى سالف الخيرات فكتب في ذلك

مسعود لازلت في الخيرات مرتضعا ثدى المعارف عياش بن عياش
تقتات من نورها قوت القلوب وتنشئ برفع الحجاب نشوة الناشئ

(١) وقد كان كذلك فحلف والده في مكانته كأننا لم نرزا بوالده في زلزال (أكادير) رحمه الله

(٢) يعنون بها لون سواد الشعر. ثم لون الاشمط. ثم اللون الابيض بالشيب

وافتك ينزاح منها الكدر العاشي
للوصل غاب بها الرقيب والواشي
أنوارها غمما ينتابها العاشي

مسعود لا تنس أسباب السعادة اذ
مالك في فترة انستك أندية
تستبدلون بروض جنة زهرت
وكتب في ذلك المعنى أيضا :

ما دُقتته نلت عزا خالد الابد
ياما أحيلي مدام حضرة الاحد
تضع جواهر عمر منك في كبد
حضرة قدس وصاحب فتية الرشيد
نهج الحجة في أمن بلا نكد
يفنى وفي طيه الاكدار بالرصد
هـ فاعنم سعود الوقت عن بلد
خمر الجنان وكل العيش ذا رعد
تجنح الى فتنة الاموال والولد
تخلد لارض الهوى وارحل الى الصمد
سبل السعادة لا تغتر بالفند
لم تصغ تندم عليها ءاخر الامد
دهرا وموت موة تحيا الى الابد
ومشرب طاهر يرويك في الخلد
يرقى أريكة ملك جنة الخلد
من ذاك أوفر حظ فانت العدد

مسعود لا تله عن سر العزيز اذا
وصرت لا أنت بل ماثم غيرك يا
مسعود يدعوك منك الحق هب ولا
فاخلع نعالا من الاغيار وانح الى
مسعود أسعدك المولى أنامل في
مسعود ويحك لا تترك لزخرف ما
واختر فديتك ما يبقى وما هو الا الد
مسعود لو قطرة ذبقت نسيت بها
فاعمد بعزمك للشرب الهنيء ولا
وانهض بعلياء همة اليه ولا
لايستوى القاعدون والمجاهد في
اني نصحتك هبني ما انتصحت فان
في (الخ) ويحك نور الحق فاعن به
مغتسل بارد ينقيك من درن
أكرم به من رحيق صرف، سكر
فانه يقسم لي من فضله ولكم

والاخ المذكور يسلم عليكم كبقية السادة الفقراء وعلى من هناك من
الاخوان أصلح الله للجميع كل شأن ءامين والسلام يعود عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته . وكتب في أواخر ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ)

مختتم

ذلك هو القاضي سيدي مسعود الذي يتجاذب بين الفقهاء والفقراء
فكانت للفقراء بدايته ونهايته وكان للفقهاء أواسط حياته فقد امتزج
من أحوال الغريقين وقد تأثر من فقهاء (الساعات) كل التأثر فحبب
اليه أن تكون له مثل هالتهم من العلم والشهرة فأعطاه الله من ذلك ما

أعطاه فها هو ذا الآن يغبطه جيله والجبل الذى بعده وله أولاد أدرموه
فنفعوه ومن بينهم سيدى عبد الرحمن الذى يتتبع الآن دراسته فى جامع
(ابن يوسف) وقد ظهرت منه نجابة ولعله يكون خليفته فى المعارف
فان الذى سيعرف من أبيه انما هى معارفه التى ينفع بها العباد وأما
ما ياكل وما يلبس وما يملك وما يزاوّل من حرث وما يدخر من المطامير
فان ذاك كله سيكون هباء وقد لازم داره يوم اقبل من منصبه فى القضاء
فى عهد الاستقلال وهو حى الآن مختتم ١٣٨١ هـ



سیدی الهاشم الشیاطمی

نحو ۱۲۷۰ هـ = بعد ۱۳۰۸ هـ

فقیه یدکره الفقراء القدماء وقد ورد علی الشیخ وانقطع الیه اول
سنة ۱۳۰۷ هـ فی الیوم الذی ورد فیہ سیدی سعید التنانی وسیدی
الناجم الوانکیضائی قال الزکری بینما نحن سائحون فی (آیت صواب)
اذ ورد علینا بعض الفقراء من الزاویة (الالغیة) فأخبرنا بأن ثلاثة من العلماء
وردوا علی الشیخ بنية التجريد وكنا اذ ذاک نکاد نظیر فرحا کلما سمعنا
بورود واحد علی قصد التجريد لهما المصورة فی السیر والسلوك الی
الله وبالاستکثار من الاخوان وحين سمعنا بهؤلاء الثلاثة ازداد فرحنا
أضعافا مضاعفة حين كانوا کلهم علماء قال ثم لم یبطئ سیدی الهاشم
فتوجه الی بلدہ وكان غیر قادر علی أحوال الفقراء المتجردین من کل وجه.
لضعف نیته ولعدم استیناسه بالشملجین أهل هذه البلاد وهو اعرابی
ولعدم قدرته علی شطف العیش الذی یتسابق الیه الفقراء المتجردون عن
رضا وطیب نفس وكان لا تفارقه قفة یضع فیها متاعه قال ثم انه بعد
ان ذهب لم نر عنه خبرا. ولا عرفنا بعد أمن الاحیاء هو أم من الاموات

(أقول) لم أقف له أنا أيضا علی جلیة خبر ولا عرفت عن مدارک
ولا عن أسرته ولا عن تقلباته شیئا وكذا لم أعرف کیف اتصل بالشیخ
ولا الحامل له علی أن یسافر من بلدہ الی تلك الجبال

سيدي

عبد القادر بن العربي السباعي

١٣٠٦ هـ = ٢٥ - ١١ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

عبد القادر بن العربي بن علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد .
وينتهي النسب الى عمران ثم يرتفع الى عامر الملقب ابى السباع .
دفين جبل (اضاض ميدنى) بـ (سوس) وهو من أهل القرن الثامن - على ما
يظهر - والسباعيون أولاده منتشرون كثيرون حتى تكونت منهم ومن انزج
فيهم ممن ليس منهم قبيلة كبيرة فى (الصحراء) ثم قدم الى حوز (مراكش)
فريق كبير منها . ويتفرق الذين يصح نسبهم منهم الى أبى السباع الى
(أولاد عمرو) و (أولاد عمران) وهم معروفون بالتواتر عند نساباتهم
ولهذه القبيلة تاريخ مجيد فى الكرم والشجاعة لا يقبلون الضيم ولا
يرضخون لمن يسومهم الخسف وهذا حالهم لا فى (الصحراء) ولا فى (الحوز)
وقد لاقوا مرارا صدمات من أجل ذلك لكونهم يقاومون دائما القبائل التى
تجاورهم كـ (الشيظمة) و (متوكة) وقبائل الجيش وقد أجلاهم الملك
سيدي محمد بن عبد الله فى أواخر القرن الثانى عشر فشتتوا فسى
(سوس) وفى غيرها ثم تراجعوا ونموا ورجعوا الى عزهم ثم لاقوا أيضا
فى عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن وولده مولاي الحسن اعتقالات فى
أكابرهم ولا يزالون على أنفتهم هذه الى أن جاء الاحتلال فحاول أن ينزع
من أيديهم الأرض التى يقطنونها بحجة أنها مخزنية ولكنهم دافعوا متفقين
ولا يزالون يدافعون عنها حتى بعد الاستقلال ولهذه القبيلة تاريخ مجيد
يستحق أن يجمع فى كتاب لوقائع وحوادث ولرجال نابغين وعلماء كبار .
وقد ألمَّ ببعض ذلك صاحبنا الفقيه سيدي محمد الصغير فى كتابه الذى
كتبه عن والده سيدي عبد العاطى الشهير ولئن اشتهر بنو (أبى السباع)
بالقواد الكبار فى عصورهم الأخيرة فقد اشتهروا فى هذا العصر وقبله
بعلماء فطاحل وصالحين لهم ظلال وريفة وكفاهم شرفا سيدي المختار

يا قوتتهم وحفيده سيدى الجيلالى الحافظ الكبير ثم تتابعت حلقات علمائهم فى القرن الثالث عشر وفى صدر هذا القرن فى (الخوز) وفى (سوس) فمن كانوا فى (سوس) العلامة سيدى محمد الضوء السباعى وهاك ما كتب اليها حوله :

(العلامة سيدى محمد الضوء البكارى المغراوى الفارس المغوار وقد بلغ من ثبات جأشه أنه ينام على ظهر فرسه فى أثناء المعارك التى كانت تقع بين (أولاد أبى السباع) أو بينهم وبين جيرانهم وقد حدث عنه حفيده مبارك بن عبد القادر بن محمد الضوء بأن جده هذا هو ابن عبد الوهاب بن أحمد الامغارى أخذ عن الاستاذ التونسى الدكالى فى زاويته قرب (الجبل الاخضر) ثم أخذ عنه بعد ذلك الغالى ابن التونسى - ابن شيخه - ثم سكن بين أهله (أولاد البكار) وداره مشهورة قرب دار القائد (أحمد بن الشيكى) وكان يدرس فى مدرسة (ابن الشيكى) عهد قيادة هذا فى زمن مولاي عبد الرحمن وبعد ١٢٧٦ هـ ارتحل الى (سوس) ففطن (واعرون) ثم (اكليم) ثم (اصبويا) وهنا دار له مشهورة وكان يدرس فى مدرسة هناك سنين مديدة ثم سكن قرب (وادي أساكا) وديده التدريس دائما وله اتصال بئال (تيمكيدشت) فهذه رسالة من الشيخ سيدى الحسن اليه

(محبنا فى الله تعالى الفقيه الشريف سيدى محمد الضوء السباعى حفظك الله وتولاك ومن سوء المكاره وراك (هذا) وقد بلغنا كتابك . وسرنا خطابك ، وصار بالبال ما ذكرت فى شأن الرجل فاعلم أننا ان شاء الله من أهل الصدق والتصديق ومن يحبون سماع الخير وأحاديث أهله فردنا مما عندك ، زادك الله رغبة فى الخير وأهله وبهذا يجب الاعلام وعلى المحبة والسلام) ثم طابع فيه (الحسن بن أحمد التيمكيجلى أصلحه الله) (١) وله تلامذة بـ (سوس) لا يحصون وقد مكث هناك ٤٥ سنة ثم رجع الى دار أهله الاصلية فى (اولاد البكار) فمكث فيها الى أن توفى سنة ١٣٢٧ هـ وضريحه مشهور يزار وهو مظنة استجابة الدعاء وجد بخطه ما نصه (بشرنى أخى فى الله شيخنا وقدوتنا امام الافاضل الشريف مولاي أحمد ابن محمد بن محمد الدرعى قال قلت لرسول الله انى أريد أن ألقن حبيبى فى الله سيدى محمدا الضوء اسمه تعالى (الجبار) فقال عليه الصلاة والسلام آخر ذلك حتى نجتمع مرة أخرى فقلت أو نجتمع أيضا يا رسول الله فقال نعم سنجتمع فى وقت يرضى ربكما ولكن مره أن يصلى على بصلاة

(١) هكذا تيمكيجلت باللام وهكذا ينطق بها غالبا وقد ينطق بالسدال كما نكتبه نحن دائما .

النجاة (١) أربعين مرة في كل يوم وبشره أنه لا يموت حتى يكون من أهل الديوان وبأنه وأنه الخ انتهى

وقد كانت له مصاهرة مع امقاند أحمد بن الشيكر ويفد معه على مولاي عبد الرحمن فعرا بنت الملك هذا من الجن اعيى الاساة والراقين فرقاها فشفها الله فاقترح عليه الملك أن يطلب ما شاء فقال لا أطلب الا رضا الله وحده فأعطى له جارية رزق منها أولادا (

(اقول) ومن تلاميذ سيدى محمد الضوء العلامة محمد بن مسعود المعدرى المترجم فى (الجزء الثالث عشر) وقد ذكرنا هناك اجازته له ثم لم نظفر بترجمته الا اليوم وهاك رجالات نسبه نظما لتلميذه سيدى محمد ابن صنبا بن على بن أحمد السباعى ومطلعه

قال عبيد ربه الغفور	محمد لقب بالمذكور
مبتدئا باسم الاله القادر	مصليا على الرسول الطاهر
والله وصحبه الاخيار	ومن تلاهم من الابرار
وبعد خذ معرفة الاجداد	من عندنا الى الرسول الهادى
بالنقل عن أسلافنا الكرام	ذوى النهى والفضل والاكرام
اعنى الذين نسبوا (مغراوة)	من نسل أمغار حذا (شيشاوة)
مع اخوانهم (بنى السباع)	ذوى النهى وأهل الانتفاع
الى آخرها	

وهى مشهورة عند السباعيين فيها زهاء ستين بيتا

وأما الذين فى (الحوز) فقد بنوا مدارس كثيرة فى قبيلتهم حتى لاتسمع الا المدارس السباعية المتكاثرة التى تحمل مشاعل العلوم فى (الحوز) فتمتد كل ما فى جوارها من القبائل. فكانت مدرسة (الساعات) ومدرسة (بوعانغير) ومدرسة (بنى عبد المولى) ومدرسة (سيدى الضوء المومنى) من بعض هذه المدارس التى بثت من العلم والارشاد ما بثت مما لايزال الى الآن ذكره غضا طريا على كل لسان وقد تعدد العلماء من أهل (الساعات) وهاك قائمة علمائهم :

- ١ - محمد بن على
- ٢ - العربى بن عملى
- ٣ - عبد القادر بن العربى
- ٤ - الضوء بن العربى
- ٥ - الفاضل بن العربى
- ٦ - سيدى العربى بن عبد القادر
- ٧ - سيدى المختار بن عبد القادر

(١) اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجيئنا به من جميع الاهوال الخ

فهؤلاء هم الذين ارتفعت بهم راية التدريس في (الساعات) زهاء مائة وعشرين سنة

الاول محمد بن علي

قال فيه علي بن محمد الهوارى فى كتابه (النور الحنفى)

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الشريف العفيف سيدى محمد بن علي السباعى الساعدى كان رجلا فاضلا عارفا بالله أدرك فى العلم درجة عظيمة . ونال حظوة كبيرة . من غير كد ولا تعب ولا عناء ولا مقاساة شدائد وانما هجم عليه الفتح هجوما ببركة شيخه وقد صح أنه كان ينام عند الدرس وربما أيقظه بعض الطلبة فيقول لهم الشيخ دعوا الشريف ولا تزغزوه ولا تروعه فان الله معطيه ما هو له سابق من الخير والعلم والسر ثم أرسله الشيخ الى زاويته فى (الساعات) فاقام فيها بعد أن بنى بها مدرسة مباركة . وعمرها بالتدريس واقبلت عليه الطلبة وخرج على يده خلق كثير ، وله كلام ورسائل نظما ونثرا عويصة الحل وربما أعجزت فحول أهل زمانه ولازال على ذلك الحال من التدريس والتعليم الى أن توفاه الله)

هذا ما قاله الهوارى وقد توفى سنة ١٣٠٦ هـ وهذه الرسائل التى ذكرها له الهوارى لم نتصل الا ببعضها منها رسالته كتبها على لسان القائد عبد الله بن بلعيد الى عاملين فى (الصحره) وقد أسس مدرسته ١٢٦٠ هـ وكان من عادته أنه يخرج فى شهر مارس من كل سنة فيدور على جميع السباعيين (أولاد عمران) و (أولاد عمرو) فتجتمع له القبيلة أعشارها وزكاتها وذلك باذن من الحكومة وهناك ظواهر الملوك فى الاذن له بذلك فبهذه الاعانات يقوم بالمدرسة مؤنة وبناء مساكن وقد كان فى عهد القائد ابن الشيكتر المشهور الذكر فى السباعيين الى الآن ونسبه من (أولاد عمرو) وكان يسوى بين الناس فى مصالح القبيلة فكان يأخذ من الفقيه سيدى محمد بن علي ما ينويه من الغرامات بين الناس فكان يؤدى عنه القائد عمر المزوضى نصيبه من الغرامات الى أن اجتمع ابن الشيكتر يوما والفقيه فجرى ذكر عرف العود فنطق به الفقيه بفتح العين فرد عليه القائد وكسرها فروجعت المسألة فاذا بالفقيه هو الذى صادف الصواب فاذا ذاك أدناه اليه القائد وعرف قدره وازاله من صفوف القارمين وقد كان المترجم معروفا بالتحصيل والعلوم خصوصا علوم العربية وقد كان محبوبا فى قبيلته لانهم ينظرون اليه بنظرة العشرة . ان كانوا ينظرون الى أمثال سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى

بنظرة المعاصرة فقط وقد كانت له مكانة مع القائد عبد الله بن بلعيد حتى كان لا يفارق حضرته بل كان يكتب عنه الرسائل التي لا يأمن عليها غيره وبذكر أهله أن ملك ذلك العهد أرسل الى ابن بلعيد ليأمر المترجم بالالتحاق بحاشية الملك ليطوق وظيفة فامتنع الفقيه ترفعا عن الوظائف المخزنية في حكاية يحكونها وقد أدرك ثلاثة ملوك مولاي عبد الرحمن وولده محمدا. وحفيده مولاي الحسن. وقد عاصر الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي وقد لاقاه في إحدى وفاداته الى (مراكش)

ظهيران يتعلقان بالمترجم

أولهما للملك سيدي محمد بن عبد الرحمن سنة ١٢٨١ هـ ونصه

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره وجعل في الصالحات طيه ونشره أنا سددنا على حامله الفقيه الناسك الخير السيد محمد بن علي السباعي الساعدي أردية التوقير والاحترام وحملناه على كاهل المبرة والانعام وحاشيناه من المطالب الامامية والكلف المخزنية والوظائف السلطانية ، وكذلك أخواه اللذان معه على حالة واحدة وهما السيد العربي والسيد عمر واذنا له في صرف زكاته وزكاتها وأعشارهم على الزاوية التي أعدها لترتيب الطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور ولما بلغنا من خبر ديانتهم واشتغالهم بما يعنيه فنامر الواقف عليه من خدامنا ، وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يجيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في جمادى الثانية عام ١٢٨١ هـ)

الثاني للملك مولاي الحسن سنة ١٢٩٣ هـ ونصه

(كتابنا هذا الظاهر الآيات المشرق الآيات يستقر بيد هاسكه المستمسك بالله ثم به الفقيه البركة سيدي محمد بن علي السباعي الساعدي ويتعرف منه أننا أسددنا عليه ذيل الاحترام . وفق ما في ظهير مولانا الوالد المقدس بالله واقربناه هو وأخويه السيد العربي والسيد عمر على ما تضمن من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما يطالب به العوام من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية والاذن لهم في دفع زكاتهم وأعشارهم لزاوية السيد محمد المذكور. التي أعدها للطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور الذي لا يصدر الا من أهل الدين المتين وسبيل المهتدين فعل الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ، أن يعمل فيه ولا يناقضه ولا ينافيه صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في مختتم ربيع النبوي الانور عام ١٢٩٣)

اثر بقلم المترجم

هذه هي الرسالة التي اجاب بها القائد بلعيد بقلم المترجم علماء السباعيين من (الصحراء) كتبوا الى القائد يعاتبونه على ما وقع منه للقبيلة من الخيف وذلك في سنة ١٢٩٢ هـ ونصها

(من عبد الله بن بلعيد السباعي الوالي في الحال كان الله له يوم الفزع وهداه الى اكرم المساعي. الى النفاريس العظام المرائيس الكرام (١) جهاذة الفنون العالمين بالنصوص والقصوص والمتون السيد مبارك بن الخرشى العزيزي وسيدى عبد العزيز بن عبد القنوس وكافة الاخوان من الفقهاء والاعيان ب (الصحراء) الشاسعة والبيداء الواسعة غفر الله ذنوبكم وستر عيوبكم ومحا حوبكم (٢) وأرشدنا واياكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلام السنة والمحبة طيب النفحة والهبّة عن خير مولانا المنصور الاسد الهصور دامت سعادته وتوالت مجادته ، وطالت سيادته (وبعد) فقد وصلنا كتابكم العزيز واتصل بنا خطابكم الوجيز كأنما خط بغالض النصار وصافي الابرير فملاتم بالحكمة الاذان وصقلتم بحسن الطلاوة ولذيذ الخلاوة القلب والاذهان. وأيقظتمونا لما عسى أن نكون أغفلناه من الحقوق وأرشدتمونا لحسن السيرة وسواء الطريق . وعلما ما أوردتم على ذلك من الآي وكلام الحكماء من العرب. وعلما أنكم انما قبلتم عذرنا على لسان سيدى مولاي محمد ابن المحرم الذى اعتذر لكم عنا عما جرى لاخواننا (أولاد أبى السباع) اعلموا رحمكم الله وبارك فيكم أنكم عقلاء ، واعيان الكبراء لا يكاد يخفاكم حال اخوانكم واخواننا منذ كانوا ولو استقاموا مع ما قبلنا سواء أحسن السيرة فيهم أم أساء لقليل ان الاعوجاج واتباع الهوى واقبح منا فينتجه العتاب نحونا ولكنهم ما استقاموا قبل مع وال ولا أقاموا معه على حال كما تعلمون ذلك . وما ذاك الا لكثرة أوباشهم وكثرة أخلاطهم ، فيلجؤون الى سوء السيرة ولو اجتهدت كل الاجتهاد فالله يهدى وقد ابتلينا بهم ، فكلما أحسنت الى الواحد منهم أساء اليك ووقتما ادنيته منك تباعد عنك. مع ما يرتكبه صعايلكم كثيرا من الخسائس المؤدية الى تخليص الحقوق منهم واقامة القصاص عليهم مثل السرقة والتلصص والحراية وشق العصي والخروج عن الطاعة مما لا يمكن الاعراض عنه بحال والا أدى الى ما هو أعظم فى الحال والاستقبال الى غير ذلك . مما علمتموه منهم بالتواتر القاطع ولا يكاد يتفوه منهم هنالك بما لا يناسب الا من كان أوعد من جملة هذا

(١) النفريس كزبرج الدليل الحاذق الخريت والمرغوس المبارك والكثير الخير . (٢) الحوب بالضم الذنب

الجيل وأما نحن فوالله لا نكره من يسير معنا سير الاخوة فأخوك هو
الذى يواتيك وبالنفع والسلامة ياتيك والا فانه أعدى الاعادى ومع
هذا فاننا صابرون على ايذائهم ونقتفر زلاتهم ونقبل عثراتهم ونقبل
من المحسن والمسيء ونتجاوز عن سيئاتهم فما قابلنا سيئة بسيئة قط
بدليل أنهم قاموا علينا بغيبة السلطان نصره الله وحشدوا جموع البربر
وقبائلهم وأتوا بها لدارنا الى الشرذمة التى بها من اخواننا ، وقاتلوا
فيها حتى فعل الله ما فعل ولله الحمد وما أسمعنا منهم واحدا كلمة
سوء فضلا عن فعلته الآن والله ما سجننا غير رجلين لم يوسع الشرع
تسريحهما وما زلنا الى اليوم نستخلص من السلطان المساجين المقبوضين
على يديه على حسب الامكان وما كنا رضىنا مذلة من دونهم من الاتراب
والاقران فأبوا الا اتجاه ذلهم وصغارهم وقلهم ومتى نهيتهم أنفوا منا
وتباعدوا وانحرفوا عنا وعاقدوا خلاف شنشنة الاحرار والحرى يرى
النية دون الدنية ويموت كريما ولا يعيش ليثا وعلى كل فقد قبلنا
خطابكم الممزوج بحلو الخطاب كانه فئات المسك والرضاب وقبلته وعلى
السحر والنحر وضعته فالاخوان ، انما هم اعوان والصبر على أودهم
خير من عوزهم. وانفك منك وان كان اجذم (١) ويدك منك وان كانت جذماء
فلا بد لنا من احتمال اذاهم والصبر على اعوجاجهم والثواب بقدر التعب
(ولو شاء ربك ما فعلوه) (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين) وقال عليه السلام فى الواقعة المعلومة اللهم اغفر لقومى فانهم
لا يعلمون .

قال دريد :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وقال آخر

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد

وكننت أريد منهم كما قيل

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك

وطالما وطأت لهم الكنف وخفضت لهم جناح الذل ليرجعوا عن
الاصرار . وينزعوا عن طريق السوء والفقار وما يزدادون الا اباية والعياذ
بالله فالحر ان أحسنت اليه ملكته (وقيل ما هم) فقد قيل (ومن لك
بالحر الذى يحفظ اليدا) وما يسرهم الا شماتة الاعادى والحساد التى هى
انكاء للمرائر من العباد

(١) أصل المثل المعروف انفك منك وان كان أذن . أى يسيل مخاطا .

كل المصائب قد تمر على الفتى فتھون غير شماتة الحساد
وانى وأياھم كما قيل

واخوان تخذتھم دروعا فكانوھا ولكن للاعداء
وخلتھم سهاماً صائبات فكانوھا فى فؤادى

ألا فاشھدكم كبراً وصغيراً وأشهد الله وملائكته انى سامحت جميع
اخوانى كبرھم وصغيرھم بحسنھم وسيئھم وأقبل عذر من اعتذر الى
منھم والله واستحلھم مما عسى أن يكون فرط منى مما تؤثره البشرية
والغريزية الداعية وان مد الله فى عمر أحد منكم ولفظتھ الاقدار الى
ھذه الاقطار فسيرى منا ومنھم خلاف ما كان يسمع عنا وليس راء كمن
سمع وأنتم بارك الله لنا فيكم وقوى ظهورنا بكم علمنا أن ما حملكم
على الكتاب المشحون بالنصيحة الفصيحة الصحيحة والوصية المليحة
الا الشفقة علينا وعلى قبيلتنا والمحبة فينا وفيھم والله يجازى على حسن
النيات وصدق الطويات وما نكره أن نقيم الحجة بين أيديكم على ما
ليس فينا ممن يرد عليكم من ھذه الاقطار والنواحي ولربما كان ورد علينا
بعض الفضلاء منكم فسقط فى يده ما كان ينقل اليه ونعوذ بالله وستم
أولياء النقلة بين أيدينا أقول ھذا واستغفر الله عن عمدى وخطاى ونسيانى
وخطئى ھذا واخوانكم (أولاد أبى السباع) المقيمون فى البلد القائمون
بطاعة الله ورسول الله والسلطان ورد عليهم كتابكم وطرق أسماعھم
كتابكم وخطابكم وردوا جوابكم بأحسن التحيات وأفضل البركات
وسروا به كسرورھم بكم حيث أنتم لاعتنائكم بشأنھم اذ ما يصدر
مثل كلامكم ھذا الا من صدر مشفق حنين والقلب السليم المكين أدامكم
الله ركنائنا وأبقاكم حصناً معينا حصينا وبيارك لكم فى المال والذرية
والاعمار ويرزقنا وإياكم اتباع السنة والسلامة من الاكدار ويغفر لنا
ولكم جميع الاوزار ويسلم عليكم اخواننا وابنائنا وخاصة دائرتنا
وجميع أعيان قبيلتكم ونسبتكم صالح الدعاء والسلام)

الثانى سيدي العربى

ھذا هو الاستاذ الثانى فى (الساعات) فقد تخرج بصنوه المتقدم
بعدهما لازمه أزمانا وقد كان يرد الى مدرسة (مزوضة) فى حياة شيخه
سيدي محمد يتبرك به فيأخذ عنه ما يسنح ما شاء الله وقد قال فيه
الھوارى المذكور بعد ما ذكر أخاه المتقدم (وأقيم مقامه أخوه الشقيق الذى
هو بكل خير قمن وحقيق الشيخ الكبير والبركة الشھير الشريف العالم

العلامة الفقيه المفتي سيدى العربى بن على فسار سيرة أخيه كان أكثر منه محبة واعتقادا فى الشيخ سيدى محمد وأولاده وذكر لنا غير ما مرة أنه جاء للاخذ والقراءة على الشيخ فقال له ارجع الى محلك فكل ما طلبت فهو فيه موجود فاذهب اليه على بركة الله ودعا له بكل خير فاستقامت له الامور وقام رحمه الله بالتدريس والتعليم وعمارة المدرسة والزاوية الى أن توفاه الله فى فاتح صفر سنة ١٣٣٧ هـ وقد أشار الى تاريخ وفاته ولده الابن الفقيه الانور سيدى عبد القادر فى منظومة له فى ذلك مع وفاة ولى الله سيدى حامد بن سيدى الزوين المتوفى فى وسط جمادى الاولى ١٣١٢ هـ - يعنى سيدى الزوين - (ثم ذكر بيتين فيهما أن وفاة سيدى حامد كانت سابع ربيع الثانى من ١٣٣٧ هـ) ثم قال فى سيدى العربى (وقد حضر دفنه وتولى الصلاة عليه شيخنا قوت القلوب - يعنى سيدى الحنفى - رحمه الله ورضى عنه) ثم ذكر ولديه سيدى عبد القادر وسيدى الضوء .

(أقول) كان سيدى العربى أكثر حظوة من أخيه من كل ناحية فقد زحرت المدرسة فى عهده بالطلبة حتى كثر الآخذون عنه وحتى صارت ثلاثة ازاء مدرسة (مزوضة) ومدرسة (بوغنفر) وبعد هذه الثلاث تأتى المدارس السباعية الاخرى ومدارس القبائل التى تجاور تلك الناحية مما يؤسسها تلاميذ هذه المدارس الثلاث وقد مشى سيدى العربى حذو القذة بالقذة على سنن أخيه بل كان يدرس من أواسط عهده فى المدرسة منذ نحو ١٢٨٢ هـ كان سيدى محمد بن على يختلف الى القائد ولد بلعيد فيبطن هناك فى دار الكتابة عنده وقد أحبته قبيلة السباعين وتمحضه الاخلاص فلا ترى معه أحدا من أصحاب المدارس الاخرى ثم لما توفى أخوه سنة ١٣٠٦ هـ استقل بالمدرسة وحده وقد كان فى مسلاخ الصالحين زاهدا ورعا محبا للخمول وقد أخذ عن الشيخ ماء العينين فى احدى المرات التى يمر فيها الى (مراکش) فاختر من بعض أفعاله ما لازمه طوال حياته حتى أنه يتحين أن يصل بالصور التى كان الشيخ رضى الله عنه يصل بها . ولما ظهر القائد عبد الملك المتوكل الذى كان معروفا باحترام الطلبة مطلقا والعلماء خصوصا كان عنده سيدى العربى فى مكانة مكنة فيجعل قريته زاوية يأمن كل من يأوى اليها من المغارم كما فعله بزاوية (بوغنفر) أيضا فزحرت عمارة الزاويتين باللاجئين اليهما فيخدمون المدرستين فانتفع الطلبة بذلك ومع ذلك كان لزهد سيدى العربى أثر واضح فى عدم تأثله لاي ملك من الاملاك

على خلاف ءال (بوغنفر) (ولكل وجهة هو موليا) وقد لازم التدريس من نيف وثمانين من القرن الماضي الى أن استوفى في ذلك الميدان نيفا وخمسين عاما فتخرج به جماهير كثيرون كانوا أضواءا للقبائل ومناورات للارشاد ومعالج للخير وحين جاء مولاي أحمد الهيبة في جيشه ذهب معه في جميع علماء تلك الناحية فبينما هو في بعض أزقة (مراکش) هو والاستاذ سيدى الحنفى اذا بمجذوب تكلم بكلام فهما منه أن يسرعا بالخروج من المدينة قبل أن يقع فيها شيء فخرجا في الحين فلم تنشب الهيبة أن قامت ضد الهيبة ومن معه فحفظ الله الفقيهين مما أصاب غيرهما ثم سمعت أن هذه الواقعة كانت مع سيدى الحسن الرسموكى لا مع سيدى العربى وقد كان له ود لكل من ينحاش الى جانب الله وبهذا كان يتلاقى مع الشيخ الالفى وان لم تجمعهما طريقة خاصة فكان يسلم له ويجادل في ذلك أمثال سيدى أحمد المسفيوى ولكنه مع مخالطته لاهل الطرق لا ينزعزع عما هو فيه من ملازمة التدريس وقد كانت له في عمارة الاوقات وملازمة أعمال الخير أخبار يتحدث بها الركبان كما كانت له مواقف رجولة لا تزال المسامرات تتعاطاها الى الآن

منها أن القائد عبد الملك المتوكلى الذى كان السباعيون الرقم الاول من أعدائه فيما يرى كان دائما قبل أن يستولى على السباعين يشتكى من الظاهرين منهم المتبوعين وفيهم سيدى العربى الذى يحترمه السباعيون ولا يتخطون رأيه فكان يكتب به الى الحكومة لتعتقله وحين نزل مولاي عرفة ١٣٢٢ هـ فى (رأس العين) من (شيشاوة) وكان للقائد عبد الملك اليد الطولى اذ ذاك . ذهب سيدى الحنفى المزوى . وسيدى الحسن الرسموكى البوغنفرى مع سيدى العربى ليصالحا بين سيدى العربى وبين القائد ومعهم جميع طلبتهم وفى الطريق تأخر سيدى العربى قليلا عن صاحبيه . فاذا به سار سيرا حثيثا حتى لحقهما ثم تجاوزهما فأقبل ببغلتة المعروفة على معسكر القائد فأسرع الاعوان الى القائد يعلمونه بمجيء سيدى العربى وحده فأمر بالخييل فاصطف فرسانها أمام فسطاطه بسرعة ثم أمر به فدخل فصارا يتكلمان فوصل سيدى الحنفى وسيدى الحسن فوجدا الطلبة يجأرون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على العادة الناصرية لا يبالى بهم أحد وسمعا ملاجة سيدى العربى مع القائد . فاعتراهما دهش خوف أن يبطش القائد بالفقيه ثم بعد لآى أمر القائد بكراسى توضع أمام فسطاطه فدخل الفقيهان ثم جلس اليهما مع سيدى العربى فقال لهما : كنت قبل اليوم أهاجم سيدى العربى واليوم أنا الذى آتولى الدفاع عنه

بنفسى وهكذا صار لسيدي العربي منذ ذلك اليوم مقام عند القائد مكن
ومن ذلك الحين صار عنده فى عين التعظيم ثم لما صار الخلاف يبتدىء بين
مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ استبرأ لنفسه فأوى ما شاء الله الى
زاوية (سيدي الزوين) فهناك رسالة عزيزية يوصى فيها عليه ويوصف
فيها بأنه من الذين يشتغلون بخويصة أنفسهم وقد كان يزور دائماً
الزاوية (الزوينية) فى كل سنة لانه كان ممن عاشروا مؤسسها (سيدي
الزوين) وحين اشتد على سيدي العربي مرضه صار يودع أهله وأنشدهم:

أودعكم وأودعكم جناني وأثر عبرة مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

هذا وقد كنت ممن حضروا وفاة المترجم فانه توفي بعد نزول عند
ولده سيدي عبد القادر بستة أيام رحمه الله حيث أخذ سنة تامة

الآخذون عن سيدي العربي

ان الذين أخذوا عن هذا الاستاذ الجليل كثيرون جداً ولكن ليس
عندى الآن الا هؤلاء

- ١ - سيدي مسعود الشياظمي القاضي
- ٢ - سيدي أحمد بوسنة المراكشي - غير الاديب المشهور -
- ٣ - العربي الناصري فى (تيعزات) بـ (الشياظمة) مدرس فى المدرسة
هناك الى الآن ١٣٨١هـ - وهذا سيد صالح رأيت حوله رؤيا حين وصلت هنا -
- ٤ - محمد أخوه توفي منذ سنوات
- ٥ - عبد الله الحمري القاضي المتوفى قبل ١٣٦٠ هـ
- ٦ - عياد الرحمانى مؤسس مدرسة (كدالة) - وسترى ترجمته
أمامك .
- ٧ - سيدي محمد بن عبد القادر صاحبه فى ذلك - وستراه أيضا -
- ٨ - عبد الرحمن بن مولود الرحمانى كاتب القائد الشراى
توفى نحو ١٣٧١ هـ
- ٩ - عمر المطاعى المدرس فى مدرسة (أولاد مطاع) توفي نحو ١٣٦٩ هـ
- ١٠ - الطاهر المطاعى المدرس فى تلك المدرسة أيضا
- ١١ - أحمد المطاعى نائب القاضي (أمزميز) الآن
- ١٢ - الضوء المومنى القاضي المتوفى ١٣٦٣ هـ صاحب المدرسة
المضافة اليه فى (أولاد أبى السباع) ولا يزال ولده الفقيه سيدي
مبارك حيا وقد ورث من علم والده

- ١٣ - ابراهيم المومنى مدرس فى مدرسة فى (اولاد مومن) توفى منذ سنين
- ١٤ - عبد السلام المومنى صاحب مدرسة أخرى هناك لايزال حيا الآن ١٣٨٠ هـ
- ١٥ - أبو جمعة المريدى الشياظمى توفى قبل ١٣٦٠ هـ
- ١٦ - عيسى الخاى توفى قبل ١٣٦٠ هـ
- ١٧ - عبد الرحمن الخاى توفى ١٣٥١ هـ
- ١٨ - محمد بن العبدى مدرس بلدة توفى ١٣٥٢ هـ
- ١٩ - ابراهيم الكديموى العلامة الكبير توفى ١٣٣٦ هـ بعد ما كان قاضيا ومدرسا وله تلاميذ وآثار أدبية كان يصاحب أمثال الكنتافى
- ٢٠ - الطاهر العزوزى مدرس مدرسة أسسها بنفسه. توفى ١٣٥٥ هـ
- ٢١ - عمر العزوزى يدرس مع أخيه توفى نحو ١٣٥٩ هـ
- ٢٢ - الحسن الجعفرى الشيشاوى توفى ١٣٦٢ هـ
- ٢٣ - عمر الناصرى توفى نحو ١٣٥٣ هـ
- ٢٤ - الطيب الخنبوبى من أهل (الساعات) توفى ١٣٤٥ هـ وهو ابن أخت سيدى العربى وقد أنشدنى يوما اذ أنا فى (الساعات)
- دينار يحيا زائد النقصان وبه علامة سكة الحرمان
أهداه مكتما الى برقة فوجدته أخفى من الكتمان
- وله ولد نجيب ورث من علم والده بيننا وبينه صحبة لايزال حيا ١٣٨٠ هـ
وغير هؤلاء ممن لم نستحضرهم الآن

ظهير حوالى المترجم

الاول عزيزى سنة ١٣٢٣ هـ ونصه
(يعلم من كتابنا هذا أعلا الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره .
أننا بحول الله وقوته وشامل يمينه ومنته سدلنا على ماسكه الفقيه الخير
السيد العربى بن على اودية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام
والمحاشاة عما تعامل به العوام هو وأولاده بحيث لا يسامون بمكروه ولا
يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعىا لما قام به من وصف العلم الشريف
الموجب لمراعاة من استظل بظله الورىف فنامر الواقف عليه من خدماتنا
وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويجرى على مقتضاه ويراعى زاويته التى له
بـ (أولاد أبى السباع) حتى لايلحقها اهتضام والسلام فى متم حجة الحرام
عام ١٣٢٢ هـ)

والثاني عزيزى أيضا سنة ١٣٢٢ هـ ونصه
(أخانا الارضى مولاي عبد الحفيظ وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
(وبعد) فنامرك تكون على بال من الطالب السيد العربى بن على السباعى
وان لا تسمع فيه كلام أحد لظهور خيرته واشتغاله بنفسه . وأمر زاويته
حتى لا يلحقه أحد بمكروه والسلام فى متم حجة عام ١٣٢٢ هـ)
والثالث حفيظى سنة ١٣٢٣ هـ

(خدام سيدنا الارضيين قواد (أولاد أبى السباع) كافة وفقكم الله
وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فكونوا على بال
من الفقيه السيد العربى السباعى وأجروه على ما بيده من الظهير الشريف
المتضمن توقيره واحترامه حتى لا يلحقه سوء ولا مكروه فى جميع الوجوه
والسلام فى ٨ ربيع النبوى الانور عام ١٣٢٣ هـ)

الثالث القاضي سيدى الضوء بن العربى

ولد سنة ١٣٠٨ هـ أخذ القراءان عن الاستاذين على بن أحمد
والحسين التيزينتى وهما من طلبة المدرسة يأخذان عن سيدى العربى
ثم لازم دروس والده وحدها حتى استشف كل ما عنده وحصل تحصيله
تاما لما له من الذكاء والفهم والذوق من كل ما يتكفل له بالتفوق على الاقران
ثم صار يدرس فى المدرسة اواخر أيام والده ثم فى عهد أخيه سيدى عبد
القادر الى أن تولى القضاء رسميا ، آخر ١٣٦٢ هـ ، الى أن توفى ١٣
١٣٦٥ هـ وقد كان زينة تلك الناحية فى حياته مشاركته وله فى الفقه
وفى اللغة وفى الادب أيد طويلة وقد ذكره الهوارى فى كتابه المتقدم
وذكر أن بينهما مكاتبات ومساجلات أورد بعضها فى كتابه المذكور لانطيل
بايرادها لان بعضها من البضاعة المزجاة فى الادب

ومما يتعلق بما كان بين الهوارى وبين المترجم انهما حضرا معا مع
علماء تلك الجهة فى موسم (سيدى أحمد أوعلى) فرأى العلماء جبة مخططة
على الهوارى فتناوله بعضهم ممازحة بالمعاتبة على لبس مثلها مع أن شعار
العلماء لبس البياض (١) ومن بين معاتبته سيدى الضوء المترجم فكتب
الهوارى هذه الرسالة فى جوابهم

(الحمد لله الذى سلب عن عباده الاختيار وشرع لهم الاختيار
(وربك يخلق ما يشاء ويختار) والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى
المختار وعلى آله وأصحابه الاخيار والتابعين الابرار (وبعد) فهذه
أسطر سميتها (الجنة المخططة ، على الجبة المخططة) وسبب ذلك أنه ندمتني

(١) وذلك مذكور فى الموطأ

الأقدار السعيدة الى مجلس فيه أخيار جماعة سديدة تنفق فيه اللئالي من الكلام وما جادت به الليالي والايام بمقام العلم والصلاح والنور والفلاح. محل أبى الفاخر من شهد له الدهر الفاخر بأنه من أكرم العناصر وانه بحر العلم الزاخر

علامة لا يجارى فضله أحد فهامة لا يدانيه أخو فطن
سامى الفاخر نبيه القدر ذو شرف حاو لأقصى علوم السر والعلن

الفقيه العلامة الصّفى سيدى أحمد ابن الشيخ سيدنا محمد الحنفى رحمه الله وأخقه ببره الحفى ولطفه الخفى . وذلك بموسم ختمه لصحيح البخارى على العادة والحال الجارى حيث تجتمع العلماء الأخيار والاحرار والصلحاء الأبرار من جميع الآفاق علما منهم بأنه سبق فى علم الخلاق أنه لا يكون فى هذا الموسم المبارك الا من سبقت له العناية وسادّ وفاق ولا يشينه الا من فيه نزعة من النفاق ولذا لما تعطلت عن الحضور فيه فبعض السنين قلت فى ذلك الحين

ألا قل لمن قد صار يحدو جمائه لموسم أحمد الفقيه مئالاه
فعرض بذكرى حين تسمع صوته وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساه اذا ما مرّ ذكرى سمعه يقول فلان عندهم كيف حاله

فأتفق فى هذه السنة أول رجب الفرد عام ١٣٥٨ هـ أن أهدي لى بعض الاحبة حلة فى طيها جبة وصادف ذلك الاهداء السفر الى محل الاهتداء ولم أجد من لبسها بدا اذ لم ألفت لها بديلا ولا لتتركها سبيلا وكفى بذلك حجة ودليلا وكان صاحب الموسم المذكور

أعنى الامام الهمام الشيخ أحمد من شاعت فضائله فى البدو والخصر أعد محلا خاصا يكون بالكرام من العلماء والادباء غاصا وميدانا لرهان الاذهان ومضمارا لكل ضليع لا يخاف فيه زائره من مراقب . ولا يبد فيه الا كل نجم ثاقب مجلس يحار فيه الوصف لا يرى فيه لهو ولا قصف وكنت عند الجميع معروفا غير منكور ومقربا غير مدحور فكان من ضم المجلس السامى من أرباب المعالى فى هذه السنة جملة وافرة مستحسنة من أهل النجابة والفتنة لم أر فيه من أهل المباني العالية والمعالى السامية الا من علا كعبه وبدا نجمه وارتضى نجمه (١) كآبى البركات محمود السكون والخركات صاحب الكمال الظاهر والروثق الباهر والبركة أعلمنا الله مع الاكابر . الفقيه العلامة السيد الحسن بن أحمد الرسموكى .

ومنهم الذى مجده أثيل ومنصبه جليل امام عصبة العلم والسادات المتوج بتاج العز والسعادات خير أهل البيت الجعفرى الفقيه العلامة السيد التهامى بن أحمد الناصرى قاضى (وارزاقات)

ومنهم السامى المقدار المشكور فى الايراد والاصدار الحسن المجاملة والطيب المعاملة حامل راية فضل (وادى مالة) الفقيه العلامة السيد محمد ابن الحسين الوريكى

ومنهم رأس مهرة علم اللسان وناسج حلس البدائع الحسان الاديب البارع صافى المساعى. الفقيه العلامة السيد محمد الضوء ابن العربى السباعى

ومنهم الرضى المرتضى والحسام المنتضى من ساد وطاب. المعرب العجب العجائب. من الملاحاة والملح وانفق العالم كله على حسن خلفه وخلقه واصطلاح ، الفقيه النجيب السيد محمد الركرمى السكتانى

ومنهم الذى حقه واجب وفضله راتب وكلامه يستحق أن ينظم فى سلك القلائد بأعناق الولائد من يأخذ الحق ويعطيه ويرمى الغرض ولا يخطئه ورضيع الفضل من أبيه الفقيه العلامة السيد الحسن بن حميد المزوى الكدالى وغيرهم من أهل الظرف والظفر والتصر بين أدباء العصر. فما تمت التحيات بين ذوى الحشيات حتى التفت أحدهم مباسطاً وقال منبسطاً ما هذه الجبة التى عليك يا فلان ؟ قلت وما فيها من العيب والنقصان أليست بزيوية أليست ضافية ألم تكن مخططة صافية ملونة بألوان حريرية ولها حاشية بالحرير منسوجة وخطوطها بالابيض والاسود ممزوجة. مفصلة تفصيلاً عبد اللّويا (١) وقبها واسع الاطراف يغطى الرأس ويلتوى على الاكتاف وذيلها يخفى الاعقاب ولا يعفى الاثر مخططة بالحرير الاخضر والاسود والاصفر فقال لاعيب فيما قلت بلاريب غير ان العالم ينبغى له أن يتميز بين العالمين بهذا اللباس الابيض الخالص فى هذا الزمان الناقص ولذا قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم فقلت له نعم وربك العالى غير أنى لا أبالى بما عليه الاهالى من التأتق المؤدى الى الالتباس كما وقع لأبى على البوسى اذ التفت عليه جماعة من أهل (قاس) حرسها الله من كل باس وكلهم فى زى واحد ولبسة فاخرة ما بين حائك ودائرة (٢) وكانت بينه وبينهم منافسة دائرة فلما لم يفرق بينهم الظالع من الضليع أنشد لنفسه النظم البديع قال

(١) نسبة الى خياط يسمى عبد الله وهذه الحياطة مشهورة فى الحواضر

(٢) الدائرة فى عرف الناس السلهم من الملف

توافقت فوارتها الجلال واشكلت فلم يدور منها اعربى ومقرى (١)
فلا معرب يدنو اليها يميزها ولا هي تدنو للرهان فتعرف
وما أحسن قوله فى رائيته الدلائية

فان كنت لا تعتد الا بلميس فسيان من يكسى العمام والحمرا
ثم تتابعوا فى الكلام وتناسقوا فى الملام فقال الآخر من أولئك
الكرام : والله لقد خفيت عنى يافلان حتى ما كدت أعرفك بين الاخوان .
مع أنك أعرف عندى من الضمير البارز . أو من جامع المسلمين بباريز وما
الظن انك لهذه الجبة لابس . غير أن الزمان ياتى بكل رطب ويابس فضحكت
له نصف ضحكة وقلت لا بأس . بتغيير اللباس ان كان اللباس خاليا من
الالتباس كما قال صاحب الاختلاس :

لبست الخميصة أبغى الخبيصة وانشبت شصى فى كل شبيصة
ولكننى أقول كما قال ابن عطاء الله :

الله يعلم اننى ذو همة تأبى الدنيا عفة وتلطفا
وكما قال الشافعى الامام

على ثياب لو يقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثر
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها جميع الورى كانت أعز وأكبرا

وان شككت فى أمرى فسل غيرى كما قال الشاعر
سلنى وسل عنى الاقوام مختبرا لا يعرف المرء الا حين يختبر
على أن العبرة بالسيف لا بغمده كما قال الشافعى الشهير بشعره
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عَضْباً حيث وجهته فرى
وكما قال اليوسى فى مرثيته الدلائية

فان الفتى بالسيف لا اللبس مجده فما شانَ دراكون أصدافه كدرا
وماذا على العضب الذى رث جفنه اذا كان فى الهيجاء ينعمك البترا

ثم نطق ثالث القوم متكلماً على الجبة يا سيدى على . وحق قدرك العلى .
ان فكرى الخالى لتخير فى أمرى الخالى أرفبة فى مزاحمتك العامة أم
رغبة عن حالك التامة ، أم حبا للشهرة السامة فقلت كل ذلك والله لم
يكن بحق (اقراً ولم يكن) (٢) انى ما لبستها الا على مقتضى الحال من غير
ارب . كما قال شاعر العرب

وما عن رضى كان الحمار مطيتى ولكن من يمشى سىضى بها ركب

(١) الجل بضم الجيم ما يجعل على الفرس والمقرى بضم الميم وكسر
اللام من الخيل ما ليس بجيد (٢) السورتان فى القرءان .

ثم تفرقت الراء في النعوت والوصاف لهذه الجبة من كل وصاف والكل حائر عن الانصاف وزائغ عن الاعتراف فقال بعضهم على سبيل البسط والتحميض لاعلى الخط والتخفيض والله انها لجبة اهل الخطفة فقلت لقد كنت توافق الميز لو أنك أبدلت الخاء بالعين وبعضهم قال على سبيل النيز والتحريض لا على الامتناع والتمبريض ان هذا النوع من الجبب لا يعرف الا للصيادين لا لأهل العلم والطلابين فقلت له انك بالحق لناطق وفي قولك لصادق اني من أهل الصيادة والقص لكل علم وحكمة بالفحص أليس الامام سخنون الذي أجره غير ممنون يقول :

العلم صيد والكتابة قيده قيّد صيودك بالخيال الموثقة
ومن الحماسة ان تصيد حماسة وتركتها بين الاوانس مطلقة
ولذا كان من دأبي أني لا أفارق آلة الكتابة سفرا وحضرا مخافة الكتابة
كما قال من حصلت له فوات فائدة لعدم وجود آلة سائدة
فقللم الدواة خير صاحب وكونها معك أمر واجب
وما أحسن قول الآخر

لا يدرك المجد الا كل مشغول بالعلم همته القرباس والقلم
ثم بعضهم قال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحا منى اللغز
هذه الجبة لعجيب وحق صاحب النجيب حيث ان جبيننا لم تذكر . ولكن
جبتة هي المذكورة فتشكر فقلت نعم ونعمتك المشهورة انها الجبة
المشكورة اذ صارت في هذا المجلس السعيد مذكورة كما قال صاحب
الحضرة الطاهرة نجم مكة والقاهرة

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت تم على ما فيك من عوج
ثم بعضهم قال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحا منى اللغز
والتعريض (١) انها لجبة فارس ظنا اني للفروسية غير ممارس فضحكت
بملء في وانشدت في وصفى مشيرا الى الفارس وابن فارس

أقول لهم بالشعب أذيا سروننى ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم
والابن له صنعة أبيه وبها يكون به شبيهه وانشدت قول الشاعر
فما نظفة من حب 'مزن' تقادفت به قنة الجودي والليل دامس
باطيب ما فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس

فقلت سادتي فداؤكم ذاتي ما هذا الاستغراق في الكلام على هذه
الجبة باللام أعرضوا عن هذا الموضوع واكرعوا في كلام عرفه يضوع

(١) التقريض : هو المدح لا التقريض بالضاد الساقطة .

ألم تعلموا أن مجلس العلماء روضة من رياض الجنة فلاعملن تأليفا في
هذا ظريفا يحكى كلاما لطيفا ويتضمن ذكرا شريفا قلت

ذى الجبة الانوار فيها تفجرت وبنفس أنفاس الكرام تارجت
يا مجلس الاخوان منك تبددت عني الهموم بجبتى وتفرجت
جلت محاسن جبتي وتبلجت لاسيما اذ بالخطيب تفلجت
وهو الهواري الفقير تخرجت وبه (العوينة) بالعلوم تبرجت

وتتبعهما للفائدة أعرف بالمدرسة السعيدة السائدة المعروفة بـ (العوينة)
هى مدرسة الشيخ المرحوم بكرم الله سيدى محمد الحنفى المتوفى ١٧ صفر
الحير عام ١٣٤٩ هـ

قد غاب عني فلم تدر الكرى مقلى أرعى النجوم ودمع العين منهمر
فلعمري أنه يوم مات رحمه الله أنشد حال ذلك الزمان

سقط الهموم وصالت الاتراح ونأى الشرور وشطت الافراح
والارض حالكة الاديم فلا يرى شمس ولا قمر ولا مصباح

أسسها والده الشيخ العلامة المربي الفهامة سيدى محمد بن محمد
الهلالى أصلا. التحل دارا ومرازا. المتوفى قرب عصر يوم السبت ١٣ شعبان
الابرک عام ١٢٧٧ رحمه الله وتعرف بالتحلية لانها بنيت فى الارض
المسوبة للشيخ الابرک سيدى أحمد بن على المشهور بالتحلى المتوفى يوم
الجمعة فاتح رجب الفرد عام ١١٥٥ هـ فلم تزل تلك المدرسة روضة
للادهان والادب وحديقة للفضل والحسب منتدب المتأدبين ومبتغى
الطالبين كما أنها ما زالت عامرة بالعلماء النجباء والادباء والصُدُور على
مهر الازمنة والدهور ولقد ظفرت منها والحمد لله بحظ وافر بين كل
حافظ وظافر . ولازمتها شطرا من الزمان لتحصيل علمى الفقه واللسان
والحديث والبيان حتى صرت من الاعيان وأشير الى بالبنان ولذا كانت
تجنح منى اليها الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكلفنى خاطر. ذكرها
فى كل تأليف لى عاطر قلله درها من مدرسة على العلم والتقوى مؤسسة
ما يلازمها أحد يسيرا من الزمان السائر الا عد من الاكابر وتعتقد عليه
الخصائص ولايرمى بالسوء من كل قاصر الا باء راميهِ غير قادر (وما له
من قوة ولا ناصر) ولذا كانت الافواه بخصائص أهلها والثناء عليهم فاغرة
وتعترف لهم الدنيا بالمزايا الفاخرة ولا يشك فى أن لهم مكارم ومناثر
جمة تنجل عنها الظلماء ومزاجها عسل وماء الا من لاخير فيه ولا نعماء .
فلو قال متمثلا ، ولأمر الله متمثلا

خليلي عهد الله ان جزتما الحمى
أملأ عليه نفحة الحمد والثنا
وأنشد مسلما عليها شاكرا لاهلها
سلام على تلك المعاهد من فتى
مقيم على العهد الذي لم يحول
(نسيم الصبا جاءت بزيا القرنفل)

قلت وثناء خفيفا لهؤلاء الكرام السادات الاعلام فلفد صح أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الجبة فعن المغيرة بن شعبة رضى الله
عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية فصبيت
عليه الماء فتوضأ وضوءه للصلاة فتعاطفوا يتذاكرون ولما فى أوفاضهم
يتناثرون فافضت بهم المذاكرة الى الكتب القديمة والموجودة والعديمة
وفى أهل الصلاح وأصحاب الملح فقال أحدهم وهل لأحدكم عشور على
(التمهيد) على موطأ مالك لابن عبد البر فانفقوا على أنه فى المغرب لم يذكر
وقد شغف به أكابر العلماء والمدرسين فلم يجدوا له اسما ولا رسما فى
الدواوين الا بعض أجزاء عند بعض الاعزاء فقلت وانه سبعون (١) جزءا
فالامر به كاد أن يكون هزوا كما فى (التبثيت) وروى أنه كان ينشد
لنفسه

تذكرت من يبكى على 'مداوما فلم أَلَف الا العلم بالدين والخير
عسوم كتاب الله والسنة التى أنت عن رسول الله فى صحة الاثر
توفى بـ (شاطبة) فى ربيع الآخر سنة ٤٦٣ رحمه الله

(الخاتمة) ينبغي لكل فقيه عالم فى هذا الزمان المنحوس أن يحسن
الناموس ويتحل بالانقباض والعبوس ويلتزم الهيئة الحسنة فى الملبوس
والا لم تسمع له نصيحة ولا فتوى ولا موعظة ولا دعوى وان كان فى
العلم مالكا وفى التقوى سالكا وذكر ابن السبكي فى (الطبقات) أن
الشيخ ابن رضوان القليوبى استنبط من قوله تعالى (يا أيها النبى قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن
يعرفن فلا يؤذين) ان ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملابسهم من سعة
الاكمام وكبر العمام ولبس الطيالس حسن وان لم يفعله السلف لان
فيه تميزا لهم يعرفون به ويلتفت الى فتاويهم وأقوالهم . وفى حاشية الخطاب
على (الرسالة) قال القرافى فى حاشية (الجلاب) قال ابن شعبان فى

(١) توجد نسخة تامة للتمهيد فى احدى خزائن اصطنبول وفى المغرب
أجزاء هنا وهناك وما أولى الكتاب بالنشر وهو فى أحد عشر مجلدا .
فى (اصطنبول) .

(الزاهي) لا ينبغي أن يضيق الكم . وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الاكمام من أجل ذلك لما فيه من المجروحات وقال مالك ضيق الكم مثله أى عيب تجرح به الشهادة وقال فى مختصر (المدارك) لابن رشيق قال مالك حياة الثوب طيه وعيبه قصر أكمامه وحد الطول أن لا يتجاوز الرسغ وقال عمر رضى الله عنه اياكم واللبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة ولبعضهم

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتئت واجعل لباسك ما اشتتهه الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبات الطاهرة

يقول مؤلف هذه الاسطر على بن محمد الهوارى غفر الله له ما يبدى ويوارى (هذا) آخر ما تيسر ذكره أنسا مع الاحبة وتلميحا مع الادباء وسلاما على عباده الذين اصطفى فرغ من الرسالة يوم الجمعة تاسع رجب ١٣٥٩ هـ)

(أقول) انى كنت أخذت عن المترجم سيدى الضوء حين كنت مجاورا فى مدرستهم ١٣٣٧ هـ فى العلوم التى كان يدرسها فهو من أشياخنا رحمه الله وقد أعقب خمسة ذكور منهم محمد الذى يذكر اليوم وعبد الحميد وعبد الحسى وهؤلاء الثلاثة أساتذة الآن فى المدارس الحديثة فقد أخذوا فى مدرستهم وفقهم الله

الرابع العلامة سيدى عبد القادر بن العربي :

شيخنا الهمام سيد أقرانه والدرة اليتيمة فى عقد أهله ممن تشرح الصدور بأخبارهم وتمتلئ القلوب توا بمحبتهم ولد ١٣٠٦ هـ فى حجر والده واه اسمها المومة بنت أحمد بن مبارك الرسموكى البوعنفرى المتوفاة نحو ١٣٢٨ هـ فانه معم مخول أسبل الله عليه نعمه فى الطرفين ثم أخذ القراء عن الاستاذين المذكورين فى ترجمة القاضى أخيه المتقدم ثم لازم والده ملازمة تامة فنجب وحصل ثم لم يقتصر على والده بل أخذ أيضا عن تلميذ والده سيدى ابراهيم الكدميوى أفضل نجباء أقرانه المشاركين فقد أخذ عنه اللغة والادب وبعض علوم أخرى فبه تفتح ذهن سيدى عبد القادر فلم يكن جامدا فيتعالى الى كل الفنون ويجب أن يجتهد وان يختار لنفسه قولا من الاقوال المختلفة ولهذا يخالف بيئة أهله المتزمنة المنكمشة على نفسها فيجب المناظر الجميلة والشارة الحسنة والمركب الفاره والاوانى الالامعة والفرش الممتازة وقد دخلت مدرستهم قبل

وفاة والده سيدى العربى بستة أيام ، فادركت ما كان عليه سيدى العربى من الاقلال وخشونة العيش وتزجية الايام بما تيسر من الفرش الوضيعة والوانى الساذجة والاطعمة المبتذلة فلم يكد المترجم يتسلم زمام الامر بعد والده حتى تبدلت الحالة غير الحالة فكأنما يد الساحر مرت على (الساعات) فاذا بها تكتسى من الحضارة والرونق ما قرت به أعين الزوار الذين صاروا يتكاثرون لما انسواه من كرم الاستاذ

كنت أحضر دروس شيخنا هذا والصلاة وراءه ولم يكن يتخلف عن أى صلاة . وكانت له همة واقدام ونال بهما مقاما رفيعا من كل جهة فنفعنى الله بدروسه وبدروس أخيه وكنت اذ ذاك متحفظا لا أخاطأ أحدا ترفعا بنفسى أن يشار الىّ بما لاينبغى وقد كانت المدرسة مكتظة بالطلبة بنحو مائة يلازمون وطلبة تلك المدارس منافسة محمودة فى التحصيل وفى المحافظة على حسن السمعة فكان شيخنا هذا قطب الجميع فى كل المحامد. وهكذا عرفت هذه المدرسة التى لازمتها سنة تامة مباركة ثم غادرتها الى (مراكشى) وقد كان الفقيهان سيدى الحنفى المزوى وسيدى الحسن الرسمى هما القطبان لعلماء تلك الجهة اذ ذاك فاستطاع شيخنا الشاب أن يشاركهما بما له من مكانة موروثة تليدة . ومكانة محدثة طريفة فيكون له مع الحكومة ومع القائد عبد الملك اتصال وثيق حتى انه اختير فى وفد ذهب الى (باريز) بين مغاربة فى وفد ملكى ثم لما ظهرت قضية الدفاع عن أرض القبيلة كان أحد البارزين فى ذلك وكان أكرم الناس بما يملك . وأكثر الناس اعتمادا على ما فى الغيب قبل أن يعتمد على ما فى الجيب وهذه الصفة مما تشربه من التصوف الذى حجب اليه

ملاقاته للشيخ الالغى

كان من عادة الشيخ الالغى أن يزور العلماء فلذلك يقصد بطائفته هؤلاء العلماء السباعيين فيلاقونه ملافاة واحترام واجلال واكبار فمتى علموا أنه مقبل عليهم يخرج الاستاذ وطلبته فيتلقون الشيخ خارج البلد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والشيخ وأصحابه بذكرهم المعلوم ثم يبيت الجميع على الذكر ففى بحبوجة هذا الحال اختطف المترجم والشيخ وأصحابه نازلون عندهم فكاد ينخرط فيهم لولا والده الذى أخذ بحجزته ولكن سيدى عبد القادر ان لم يكن معهم بقالبه فهو معهم بقلبه فيستدعى أصحاب الشيخ المجاورين له (الساعات) ويذكر معهم ويعتريه حالهم ويكتب الشيخ كتابة مريد مستسلم الى شيخه المربى وكان هذا الاتصال فى أخريات أيام الشيخ ثم دام على هذا الحال مدة عمره

وقد زار مرة الزاوية (الالغية) ويتمنى لو دام له الاتصال بأهل الله وهو الوحيد الذى أخذ عن الشيخ كمريد بين العلماء السباعيين

تدف أخرى من أخباره

له مواقف تشبه مواقف والده فقد واقف القائد ابراهيم بن عبد الملك المتوتى فى قضية أرض القبيلة وصارحه فى الكفاح المحقق عن ذلك وفى ١٣٦١ هـ ، جرف سيل عرم قرية (الساعات) فأصيب كل ما فى القرية . فتهدمت دار الاستاذ فاضطر الى أن يصلح دار القائد ولد بلعيد . فأعانه كل محب لجانبه فسكن فيها وحين كان المومن يصاب لم تكن هذه أول مصيبة أصابته بل دب اليه مرض (الروماتيزم) من نحو ١٣٥٣ هـ . فلم يزل يتكاثر حتى اشتد نحو ١٣٦٠ هـ فكان لايقدر أن يسير على رجله بل كان يرفع بكرسى وقد كان يرد علينا بـ (مراكش) بعد ١٣٦٥ هـ فيجمل الى دارنا فى حالة تذيب النفوس ووجهه مع ذاك وضئ مستنير يقطر بشاشة وعلى هذه الحالة زار (الخ) ويختلف الى الحواضر وهو فى السيارة جالس وفى غيرها محمول

كان كثير الانشاد يستحضر الادبيات رقيق القلب فى مجالس الذكر سائل الدعة خاشعا أوابا مع علو نفس . وعزوف عن السفاسف ملازما للبزة البيضاء فيكون فيها كالبدر فى عليائه ليلة الصَّحو ولم يزل فى هذا المرض الذى يسافر معه كما رأيت الى أن توفى فى الخامسة عشية يوم الاثنين ٢٥ من ذى القعدة ١٣٦٨ هـ

وله مو الاولاد الذكور الفقيه سيدى محمد العربى المولود ١٣٣٧ هـ وله معلومات لا بأس بها ولكنها دون معلومات أهله ولا يزال حيا وهو الآن عمارة دار والده وبركتها

والسيد المختار المولود ١٣٤٥ هـ قد قرأ القرآن وبعض معارف فى مدرستهم وقد حُبب اليه أهل الخير ويحضر مجالسهم . ومعه معارف لا بأس بها ويتولى دروس الارشاد فى (الرباط) منذ سكنها ويميل الى التصوف وفيه سلامة الصدر والنية الحسنة

والسيد محمد الحبيب المولود ١٣٦٣ هـ ، وهو الآن يتتبع فى (الكلية اليوسفية) .

الآخذون عن سيدى عبد القادر السباعى - ومن بينهم الآخذون عن أخيه
(الضوء) :

- ١ - محمد المختار الجامع لهذا المجموع
- ٢ - عبد الرحمن الاخ الشهيد فى زلزال (اكادير)
- ٣ - المختار ابن القائد العربى بن الكوش استتم فى (فاس)
توفى ١٣٦٥ هـ
- ٤ - العربى المسكينى المتوفى منذ سنوات .
- ٥ - محمد المسكينى أخوه الحى الآن ١٣٧٩ هـ
- ٦ - الحسن بن ابراهيم الكدميوى الساكن الآن فى (ابن ملال) وهو
ابن ذلك الاستاذ المذكور
- ٧ - العربى الحراثى الشياظمى الكاتب فى (السويرة) ولا يزال حيا
- ٨ - عبد القادر الشياظمى المتوفى قبل سنين
- ٩ - مولود الشياظمى الكاتب الآن فى (البيضاء)
- ١٠ - عبد الكبير الشياظمى عدل فى (بوجد) لا يزال حيا
- ١١ - الحاج أحمد الحمري الحاكم المسدد فى (السويرة) الآن
- ١٢ - عمر الشياظمى عدل فى (السويرة) حى
- ١٣ - حماد الشياظمى المتوفى قبل سنين
- ١٤ - عمر الحاحى مدرس فى مدرسة ببلده
- ١٥ - الحسن الملالى قاضى (جمعة السحائم)
- ١٦ - محمد فاضل بن الطاهر السباعى قاضى (تاغجيغت) اليوم
الرسمى
- ١٧ - الحسين التويجرى عدل فى (شيشاوة)
- ١٨ - عبد المجيد السباعى نزيل (ابن رشيد)
- ١٩ - عبد العزيز المزوكى السباعى لا يزال حيا
- ٢٠ - الراضى البخارى نائب قاضى (شيشاوة)
- ٢١ - الحسن الناصرى الشيشاوى عدل فى (شيشاوة)
- ٢٢ - مبارك الخلو فى السباعى عدل فى (شيشاوة)
- ٢٣ - بلخير المطاعى مدرس فى مدرسة (أولاد مطاع) حى
هؤلاء من تيسر ذكرهم والا فهم اكثر من ضعف هؤلاء .

ء اثار من ادبياتى

من ذلك ما خاطب به الملك محمدا الخامس حين زار (شيشاوة) ١٩٢٧ م

- وله فيه قواف - :

وتنوعت بنسيميها الافراح
بين الورى وذكائها الاشباح
وتزينت بين البلاد سلاح
من وصله رشد لنا وفلاح
ذلك الامير جديلهما الوضاح
هادى الانام دليلها المفتاح
وسعيدنا طيب لنا فسواح
أنت الهمام أميرنا الفتحاح
أنت الهصور الضيغم الجحججاح
لدفاع من يبغى وذاك صلاح
الا الامير قوامه الاصلاح
وتتفصت من قبلها الارواح
مجد الاصول لنا به استفتاح
بعد الكآبة واستبان سماح
فيها البشير فبشره لواح
أمداحها البلفاء والمداح
نور العباد ان اغتدوا أو راحوا
بهرت قلوبا جودها سحاح
ومثائر ونباهة ونجساح

هب النسيم وطابت الارواح
وتمايلت طربا تهيم بسكرة
وتشرفت بين البلاد بلادنا
وتتمتع بخطا الامير محمد
نجل الامير ابي المحاسن يوسف
نجل الرسول المصطفى خيرالورى
فخر الملوك أميرنا وعزیزنا
أنت الامام أبو الفاخر والعللا
أنت السراج المستنير بضوئه
أنت الفيور المستعد بعزمه
ان الامير هو الحياة وما لنا
سعدت بزورتك البلاد وأهلها
فخر صميم لا ينال بحيلة
بشرى لنا طابت معالم أرضنا
أكرم بليل الاربعاء لما أتى
فهناك ما بين الربوع تناشدت
مولاي يا بحر السماحة والندی
قد حزت في الاقطار كل فضيلة
دامت لمولانا الامير مهابة

وقد كان شيخنا المترجم كتب الى في الليلة التي سيصبح فيها الملك
في بلدهم يستحسني أن أقول قصيدة على لسانه فأرسلت اليه هذه بنت
وقتها

وجند كاسراب الدبا يتدقق (١)
تفيض به فيح البطاح وتفهب
نجوم باكناف السما تتألق
ففي الارض فيلق وفي الجو فليق
بأنوار هاتيك الوجوه تشقق
تبدى من أرجاء الظلام تالق
وان جوسوا غصوا حياء فأطرقوا
سليل عظام هم الى المجد سبق
ومن بهم وجه البسيطة يشرق

لمن موكب من هالة العز يشرق
وجيش عظيم لا يعد عرمرم
منظمة تنرى كان صفوفها
فيالق تعلوها فيالق هيبة
عليهم من النقع المنار سحائب
وجوه من الشم العرائن ان بدت
من الصيد ان لاقوا فأسد خفية
يقودهم فخر الملوك محمد
أيمة هذا الدين بدءاً ودائماً

(١) الدبا بفتح الدال ولد الجراد

ملك له تعنو الملوك مهابة
ترعرع من حجر الجلالة يافعا
يرى الشعب منه أى شهم يقوده
صرامة عزم لا تغل وهمة
ورأى سديد لا يطاق طعانه
علاما علا لكن اذا ما شهدته
لطافة أخلاق ولين عريكة
محبه الندب الزلال ومشهد
وكل فتى قد فاز منه برؤية
فهاذى قلوب الناس ترقص بهجة
فيا طالما نرجو المفاز بحضرة
فلما تجلى بيننا اليوم وجهه
الا أن هذا اليوم عيد محقق
ظفرنا بها والحمد لله نظرة
سنبدأ تاريخا جديدا بيومها
ونشر فى الأفاق كنه سرورنا
قدم يا أمير المسلمين محبيا

واين من الشاه المتوج بيدق
فأصبح وهو بالجلال مطوق
الى الفوز منه أى ملك موفق
تزعزع أطواد الجبال وتفلق
وللطن بالرائى المسدد أصدق
تشاهد برا بالرعية يرفق
كما فاح زهر بالرياض مفتق
لديه الرحيق السلسبيل المروق
فذاك هو الفوز العظيم المحقق
بزورته (آل السباع) وتخفق
جميع المنا تقضى لديها وتصدق
تجلى لنا فجر الرجاء المصدق
ويوم عظيم بالسرور مخلق
نمت بها يوم الفخار ونعلق
ونشئ ما آتى اليراعة منطق
وانا على الجوزاء صرنا نحلق
الى الشعب تقضى مايشا وتحقق

ظهير للهـ ترجم

هو محمدى مؤرخ بسنة ١٣٥٧ هـ . ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره أننا بحول الله وقوته
وشامل يمينه ومنته جددنا لمسكنه المتمسكين بالله ثم به الفقيه الخير السيد
عبد القادر بن العربى بن على السباعى واخوانه حكم ما تضمنه الظهير
الشريف الذى كان بيد والدهم رحمه الله من التوقير والاحترام والحمل
على كاهل المبيرة والاكرام. والرعى الجميل المستدام بحيث لايسامون بمكروه
ولا يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعبا لما قام بهم من وصف العلم الشريف
الموجب لمراعاة من استظل بظله الوريث وحاشيتناهم وعائلاتهم الخصوصية
من خدمة الطرق التى يكلف بها العوام تجديدا تاما نأمر الواقف عليه
من عمالنا وولاية شريف أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يجيد عن
كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتر بالله تعالى فى ٢٣
محرم عام ١٣٥٧ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف فى الوزارة الكبرى
بتاريخ ٢٢ محرم عامه الموافق ٢٩ مارس ١٩٣٨ م)

الحامس محمد فاضل بن العربي

ولد ١٣٢٠ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم الكدميوى - غسير
الاستاذ المتقدم - ثم أخذ العلوم عن أخويه المذكورين ثم خلفهما فى المدرسة
فعملها بالتدريس مرابطا مصابرا وان قل من فى المدرسة الآن (ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وهو الاستاذ الكبير الذى بقى بعد حليته
ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل



سیدی احمد الدمناتی

نحو ۱۳۰۴ هـ = ۲۲ - ۶ - ۱۳۷۵ هـ

نسبہ :

أحمد بن سعید بن علی

من (ایدجو طان) فخذ من (ایجناس) من قبيلة (أيت تامر) بـ «حاجة»
ويسمى هناك أهل (أيت واكناو) قبليّ (أفرني) بـ (الجبل) انتقل
والده سیدی سعید الى « دمنات » حيث ولد المترجم .

سعید بن علی والدہ

سعید كان رفيق الاستاذ سیدی عبد الله الرکمرانی فی الاخذ أخذ
معا عن سیدی علی الخياطی . وسیدی علی الننانی . الشهيرين بالقراءات السبع .
فی (سوس) . قال المترجم : جلست يوما بلوحتی الى سیدی عبد الله الرکمرانی
فسألنی عن نسبی فذکرت له والدی فقال اذن هو والدک فقد کنا معا
نأخذ القراءان عن أشیائنا بـ (سوس) ثم ذهبنا معا الى (حاجة) فشارطت
انا فی مدرسة (سیدی غانم) بـ (حاجة) وسافر هو لطيته .

قال المترجم كان سبب مغادرة أبی لمسقط رأسه الى (دمنات) ان
قبيلة (أيت تامر) ألزموه أن يشتري فرسا . فاشتراه فذهب به الى القبيلة
فقالوا له اننا نريد فارسا لا فرسا . فتولى عنهم فذلك هو السبب حتى
ارتحل فساقته الاقدار الى (دمنات) فشارط فی مسجد قريب من المدينة
فاعتنى به القائد (أوعبنو) قائد (عجدة) اذ ذاك فأقبل علی تعليم
القراءات السبع يرتحل اليه فيها وتكونت به مدرسة هناك للقراءات
ثم اشتغل بالتجارة مع عدم انقطاعه عن التعليم . جمع بينهما بهمته وكان
فی المدينة القائد الحاج الجبالی من القواد الكبار وكان يذكر بخير يجب
الطلبة والغرباء ويرد عنهم العوادی الى أن سقط بيد طالب فی مسجد
الجمعة يوم جمعة وفي عهده شكا الدمناتيون الى الملك مولاى الحسن ان الماء
الذى يأتى الى المسجد الجامع هناك متغيرا وهو يمر بملاح اليهود فيحمل
أوساخهم فلا يصلح للوضوء فأمر القائد ان يبنى لليهود خارج المدينة .

فبعت ديارهم فاشتري سيدى سعيد بن على واحدة وهى التى تزوج فيها فولد له ولده المترجم

توفى سعيد ١٣١٥ هـ بعدما تخرج به كثيرون هناك من طلبة قراءات السبع وينبغى أن يجعل ازاء القراء الكبار السبعين الحاحين

معلم المترجم

كان أخذ عن أبيه الختمة الاولى هناك ثم اتقن الحفظ على سيدى على البريوى. من تلامذة والده . وعلى رفيق لوالده . واسمه سيدى على بن الحسين الدمناتى وقد اتقن على العشر فى (مراكش) مع المامه بالعلوم عند العلامة سيدى على بن سليمان الدمناتى الشهير توفى على بن الحسين هذا بعد ١٣٢٢ هـ بقليل

ثم ان المترجم راجع (حاجة) ليتفقد أملاكهم فاتصل هناك بالاستاذ سيدى الحسن بن الحاج التامرى الوائناوى من بنى عمومته وكان مشارطا فى مدرسة (سيدى عبد الرحمن) هناك وكان متقنا أيضا للعشر ممن أخذوها عن والد المترجم وأخذ العلم من (جباله) و (فاس) وقد تصدر للقراءات فلازمه المترجم ثمانية شهور فمضى هناك خطوات فى السبع بعدما كان ألم بها فى (دمنات) وذلك سنة ١٣٢٢ هـ وقد توفى سيدى الحسن ابن الحاج هذا وشيكا حوالى ١٣٣٥ هـ بسم من زوجه

ثم القى المترجم مراسيه فى قرية (المزار) عند الاستاذ الركرامى عامين اثنين أولا ثم عامين ثانيا تخللتهما شهور انقطع فيها لأخذ بعض الفنون عند الفقيه سيدى الطاهر السماهرى فى مدرسة (أخلو) (١) ثم سنة شارط فيها فى مسجد (اسكراد) من (ايغير ملولن) فهؤلاء أساتذته ومنهم حصل فى القراءات

فى الطريقة الالغية

أول ما اتصل بالفقراء كان فى (المزار) فقد تلقن أذكاهم من عند سيدى محمد المزارى الفقير المجد الكبير المقام ثم صار متى ذهب فقراء (المزار) الى الزاوية الالغية يذهب معهم. وكلما سمع بهم ساحوا قرب المزار يسبح معهم فيحضر فى الموسم الالغى دائما ثم لما أتم الستين الاولين عند الاستاذ الركرامى استأذنه فى أن يقرأ العلم العربى فأحاله على الشيخ ليستأذنه قال : فسافرت الى (المعذر) حيث الشيخ اذ ذاك . فاستأذنت

(١) ترجم فى (الجزء الثالث عشر)

عليه وهو في بيت منفردا فيه عن الفقراء فأمرني حين سلمت عليه ان
 اكل من مائدة امامه فيها عسل وخبز فاستحييت فخرج وتركني ،
 ثم خرجت فخدمت مع الفقراء في مطمودة يحفرونها وفي حائط بينونه
 وبعد ثلاثة ايام افضيت اليه بمقصودي فقام معي حتى طرق الباب على
 الاستاذ سيدي محمد بن مسعود فخرج في مرقعته كادون الفقراء فأمره
 ان يكتب رسالة الى الفقيه سيدي الطاهر السماهرى ليتهبّل بى
 وليموني من عنده فأرسل معي رفيقا الى قرية (الدشيرة) حتى أراى
 طريق (أكلو) فبقيت هناك أربعة أشهر فوصل الموسم الاغنى الذى سألت
 اليه الطرق من كل جهة فحضرنا فيه ثم سلبنى حال الفقراء المتجردين .
 فأبى ذلك على الفقيه السماهرى الا أننى صددت عنه الى ذلك بعدما
 استأذنت الشيخ وذلك فى أواسط شعبان ١٣٢٦ هـ ثم أرسلنا الشيخ
 ونحن ٣٢ مع سيدي الحسين بن مبارك المجاطى (١) فسحنا فى (أيت صواب)
 وفى (أملن) الى ٢٧ رمضان من تلك السنة ثم بقيت فى الزاوية ثلاثة
 أسابيع فأدركت أنى عاجز عن التجريد فتوجهت الى (تازارواالت)
 فبت مع رفيق فى (تاويرت ايفلال) ثم الى (استكراد) حيث شارطت سنة .
 فوجدت هناك تلاميذ كثيرين ثم راجعت الاستاذ الرگراخى فلما مرضى
 الشيخ ١٣٢٨ هـ وذهب الفقراء بالحل من (السويرة) اليه صاحبتي سيدي
 محمدا المزارى وسيدي بوجمعة رفيقه الى عيادته فمن الله على برويته
 فلما توفي كنت فى المعزين وهكذا كنت دائما مع الفقراء لان قلبى
 متعلق بهم وان كنت لا أقدر على التجريد دائما أمثالهم ثم صاحبتي
 سيدي سعيدا التانى مع ثلة من الفقراء فى (ادا وتنان) فى (ايدا وزيكى)
 ثم أرسلنا مع فقراء اخرين الى (السويرة) ثم (ادا وزمزم) وقد وقع
 لهم هناك وهم عند سيدي محمد بن عمر مقدم الزاوية أن سيدي محمدا
 هذا ذهب الى بعض معاريفه من جيران الزاوية فقال له ان هنا فقراء وليس
 فى الزاوية أدنى شئ يتعشون به يريد أن يتعشى الفقراء عنده لان
 عنده عرسا والطعام موجود فقال صاحب العرس اننا الآن فى شغل
 شاغل بالمعرسين والواوردين والصادرين وسنذكر الفقراء أخيرا فرجع
 سيدي محمد بن عمر منكس الخاطر وصلى الفقراء المغرب فاذا بانسان
 جاء واستدعى سيدي محمد بن عمر فأبطأ ما شاء الله عنا فلما جاء
 حكى أن أهل العرس استدعوه وقالوا له تعلى اقرأ على العروس فقد

(١) المذكور فى (منية المتطلعين)

مسها جنتي قال فقرأت عليها حتى غادرها جنيها فاذا بالزوج العروس
 مجنون أيضا فصرت أقرأ عليه بنوبته فاذا به قد استفاق فدخل الجني
 احلى نسائهم أيضا قال سيدى محمد بن عمر فقلت لهم افهموا عن الله
 وعشوا الفقراء أولا فهكذا فعلوا فزال الضرر عن أهل العرس فى الحين.
 فكانت كرامة للفقراء . ثم من هناك الى (ايدا وزيكى) ونحن فى قلة وجوع.
 قال وكان معنا سيدى مبارك بن الحسين التوزونينى الذى ثار بعد هذا
 العهد فى (تافيلالت) قرأيت منه عجباً وذلك ان أهل (السويبره) أعطونا
 زجاجتين كبيرتين من ماء الزهر لنوصلهما الى الزاوية فقال لى التوزونينى
 ان هذه وعين احدهما ستنكسر لك فى الطريق . والاخرى تسلم فرددت
 عليه ما زعمه الا ان الاقدار صدقته فى الطريق فانكسرت التى عينها
 وسلمت الاخرى فأوصلتها الى الزاوية

قال اننا قاسينا فى تلك السياحة الجوع الكثير للقطط العام
 وذلك ١٣٢٩ هـ حتى اننا قصدنا (ايدا وزيكى) من (حاحة) فبقينا أياما
 بلا ذواق أصلا ولما بتنا فى زاوية (بويكودوين) عند سيدى الحسين
 التامگونسى ظننا أننا نجد ما يقوينا فاذا بلقمة قليلة ما سدت ولو معى
 واحدا منا (أقول) ان المترجم يتعجب من هذا وأما المتجردون الذين
 أبطأوا فى التجريد فهذا هو غالب حالهم فى السياحات بل قد يواخذون
 أنفسهم بذلك فينة بعد فينة وان كان الخير موجودا قال الا أننا لما
 اتصلنا بسيدى سعيد التنانى الذى لا يفارقه الجمال وجدنا كل خير فقد
 لحقنا به فى قرية من قرى (ايداويزيكى) فسحنا معه هناك فى كل تلك
 التواحي ثم رجعنا من هناك فبتنا عند الاستاذ سيدى على التنانى فى
 (سيدى بوسحاب) فلما وصلنا (المزار) جلسنا أيضا عند أستاذنا
 الرثمراخى . فقال لى انك من أولادى . وهذه دارك ولست كمطلق الطلبة.
 فسمح مع الفقراء ما شئت ثم ارجع الى دارك هذه قال وكان شغلى عنده
 تعليم الولدان لاشتغاله هو بالقراءات العشر مع الكبار وكذلك أسخن
 ماء الوضوء فى المسجد قال فبقيت هناك حتى قام الهيبة فى جمادى
 الثانية ١٣٣٠ هـ فلما جاء خليفة الشيخ سيدى محمد مع الفقراء فى محلة
 الهيبة الى (بيگرا) بـ (هشتوكة) زرتهم هناك فرأيت الفقراء كثيرين
 والزحام موجود وما معهم الا ثلاثة فساطيط كبرى هى التى أعطاهم لهم
 الهيبة فرجعت عنهم الى (المزار) وفى رمضان غادرت (المزار) فمررت
 بـ (ماسگينه) فـ (ايداوتنان) فـ (ايمى تنانوت) فى الزاوية عند مقدمها

سیدی سعید الاستحاقی التتانی (١) الذى كان فيها ثم قصدت (مراكش) فتلاقيت مع سیدی المحجوب الراسلوادی (١) فى (مجاط) ثم دخلنا (مراكش) فلم نجد الفقراء فى الزاوية فاذا هم قد انزلهم الهيبة فى (الباهية) قال: فمكثت معهم هناك أربعة عشر يوما قال فوجدت يوما من الايام الاخيرة فى أحد أبواب (مراكش) بعض الموسيين يتعدون على الناس المستوردين بضائعهم الى المدينة من فحم وخضر قال فثرت فيهم قائلا اتحسبون أن قدرتكم السوسية وقوة سواعدكم هى التى أوصلتكم الى (مراكش) فاخذ بطرف ثوبى أحدهم فقال ليس هذا من شأنك فاذهب الى حال سبيلك قال فانطقنى الله بقولى الآن وشيكا سترون عقبي ظلمكم هذا فاذا بالهزيمة من (ابن كرى) ثم من (سیدی بوعثمان) ٢٣ رمضان . قال وفى صبيحة يوم خروج الهيبة ٢٥ منه كنا فى المجلس وقد قرأنا الحزب بعد الصبح وابتدأ مقدم الفقراء فى الاذكار سیدی مولود (حسبنا الله ونعم الوكيل) فزاد على المائة المعلومة فاذا بمناد ينادى العجل العجل قوموا قوموا فان الناس قد ذهبوا ل حال سبيلهم قال فأمرنا سیدی سعید التتانی أن يحمل كل واحد منا بعض الاواني فتوجهنا الى (القصبة) فاذا بالبارود من أصحاب المتوكى فأنزلنا ما حملناه من الاواني فى ركن ازاء حائط قال فذهبنا الى الزاوية بـ (الرميلة) ولم يمسنأ أحد لان علينا ثياب المساكين وأما الاعراب فلا يرون من الناس الا القتل الذريع والشليحون السوسيون يسلب ما عليهم ان لبسوا ما يسلب فبقينا فى الزاوية ما شاء الله ثم أرسلنا سیدی سعید الى مولای ابراهيم فى (الجبل) لتتفقد الفقراء فوجدنا الخبر بأن السالكين لـ (وادی نفيس) قد سلموا كلهم فرجعنا الى (مراكش) ثم بعد العيد سافرنا أنا وسیدی عبد الله السكسيوى مع سیدی سعید التتانی فى رفقة القائد محمد كورما الحاحى مع أصحابه فأصبحنا فى (افروكن) فنجونا الى (متوكة) بعدما بتنا فى (اولاد صولة) بـ (اولاد أبى السباع) وكان القائد فى ستة عشر فارسا من بغال كثيرة ثم نزلنا عنده فى داره يومين ثم الى (ايمى) نتليت) فالى (ايدائلول) عند الحاج احسن الكيلتولى ثم سحنا فى (أزغار) حوالى (تيزيت) فى (بعمرانة) قال ثم بعثنا سیدی سعید الى سیدی الطاهر ابن باكریم البعمرانى . لتأتى من عنده بعنبر للتداوى ثم رجعنا الى (ايت جرار) فـ (تالعينت) ثم الى (تازاروالت) ثم الى قرية (ايسكيوار) عند

(١) المذكور فى (منية المتطلعين)

الكریم سیدی عبد الله (١) امام مسجدھا ثم الى الزاوية ثم بعد زمن
توجهنا الى (ایداوزکری) مع سیدی مولود فی ثلثة ثم من هناك الى (ایداوزیکی)
برسائل من عند سیدی مولود وكان خليفة الشيخ اذ ذاك هناك قال
فمررنا بالفقيه سیدی الحاج عابد الشهر ففرح بنا وطلب الله خليفة
شيخنا أن يوفقه حتى لا يفارق طريقة أبيه ثم تعرض لنا لصوص فسی
(ادمیم) قال فقاومناهم أنا وسیدی أحمد التاسادمتی (١) فسلبونا بعد
ما شدخوا رأسی فذهبت الرسائل التي معنا ثم من ذلك الوقت فارقت
(سوس) فمررت بـ (مراكش) الى (دمنات) قال كان جذب أصابني بين
الفقراء فآثر فی كثيرا فكننت فی هيئة زرية فبینما أنا فی الطريق
قبل وصولی الى (دمنات) تلاقيت مع أناس يسألوننی من أنا فاذا به أخي
فارکبنی علی بهیمة كانت معه فأوصلنی الى دارنا فآتی بكسوة تامة
جميلة فبقیت هناك اختلف الى زاوية الفقراء فی (دمنات) فوجدت هناك
سیدی علی بن سیدی العربي من (فرکلة) الذي فتك به التأثير مبارک
التوزونینی بعد ذلك الحین (٢) هو وكل من اليه وكان سیدی العربي
الهواری ثم أولاده من أصحاب الشيخ سیدی محمد العربي المصغری
الشيخ الشهر وكان سیدی علی بن العربي مآذونا له فی الارشاد فأبی
من الظهور فهرب الى (دمنات) ثم جاء اليه الفقيه سیدی محمد بن الحاج
الغیلالی الیجاوی الذي كان كاتباً للشيخ سیدی محمد العربي المصغری
فی حیاته فی رفقة سیدی الحاج الحسن المرغادی لیرجع به الى زاویته
والحاج الحسن هذا من أكابر أصحاب الشيخ سیدی محمد العربي المصغری
وله اخوان الحاج محمد والآخر یلقب بالسکبوش یسکن فی (غریس)
من (کلمیمه) ثم ان الفقيه ورفیقه ذهباً بسیدی علی بن العربي الهواری
قال وكننت فی صحبة سیدی علی اذ ذاك فطلب منی أن أرافقه فاعتذرت
له بأننی لبس منی أدب الصحبة فقال نادِ ربَّك والِق اليه نفسك
فقد قال بعض العارفين اللهم لا تقنی مع عارف بالله ثم لا أبالی ان أقع فی
بحر من الذنوب یعنی أن صحبة العارفين هی التي تجتث أصول الذنوب
فصاحب أولا العارفين تجتث منك جذور المعاصي قال فصاحب سیدی
علیا مقدار عامین أسیج معه فی (غریس) الى (تافيلالت) وأكون معه فی
زاویتهم اذاء (تینجداد) الى أن وقع بینی وبين أناس حادث مؤلم فامرني
سیدی علی أن أذهب الى محل عند أناس فی جوارهم حتى یندمل الجرح

(١) ترجم فی (منية المتطلعين)

(٢) راجع ذلك فی (الجزء السادس عشر)

الواقع ثم ضقت ذرعا بالكمث الكثير هناك فصاحبت فقراء منهم عن اذن سيدى على الى (مراكش) فمردنا بالرجل الصالح سيدى مولاي عبد المالك الدادسى رحمه الله ثم ذهبت من (مراكش) الى (دمنات) فأبى أهلها أن يفارقوني الى أن أذهب مع الفقراء الى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى فذهبت معهم الى (تينجداد) ثم رجعت الى (دمنات) ثم الى صحبة سيدى ابراهيم ابن البصير وذلك حوالى ١٣٣٧ هـ ثم أرسلنى الى فقراء من (اولاد سعيد) من (بنى معدان) فلم ءالف كثيرا هناك ثم من عندهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) فى (قصة بنى ملال) وهى عامرة بالطعام وبالفقراء وبنت سيدى على هذا تزوجها الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى وهى أم مولاي التقى الذى كان قائدا بعد الاحتلال قال وكان الشيخ - فيما تواتر - يسميه اسما آخر وقد مات وبقي اليوم ولده القائد بتاسيدى الحى الآن فى (قصر السوق) (ثم لم ينشب بتاسيدى بعد كتابة هذا أن توفي أيضا مريضا)

قال وببيت (ءال أمهاوش) بيت شهير. خصوصا فى علم الحدثان. واستطلاع القيوب ولافرادها ذكر متكرر فى تاريخ جبل الاطلس الكبير وكذلك أصهر (ءال أمهاوش) الى أحد أبناء سيدى العربى الهوارى باحدى بناتهم. وهى أم الموجودين الآن وسيدى على أمهاوش ربانى كبير له سطوة كبرى على تلك الجبال وهو من أصحاب سيدى محمد العربى المصغرى الشيخ الكبير رضى الله عن الجميع

بقى المترجم فى (بنى ملال) ثمانية شهور اماما لهم فى الصلوات ثم صاحبهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) قال فوجدناه فى (أركو) من قبيلة (ابن أحمد) على رأس (وادى ملوية) ومن عاداته من القبائل أن كل قبيلة تضيفه بالتناوب فتكون ضيافة القبائل تدوم فى كل قبيلة الى نحو شهر فيجتمع عليه المئات من الناس كل يوم قال فلما مضى الزوار حبسنا نحن عنده نحو ستة وعشرين يوما وفى هذا الوقت لايزال أهل الاطلس خارجين عن حكم سلطة الحكومة قال ثم رجعت الى (بنى ملال) ثم غادرتها الى (ايت عتاب) بزاوية (مولاي المكى) الشريف البلغيشى العلوى. دفين مشهد هناك ومولاي المكى من أصحاب سيدى محمد العربى المصغرى أسس هناك زاويته قال وجدته مات فحاول ولده أن يخلف أباه فى زاويته فأبى أصحاب أبيه . فاخثاروا غيره فقال قائل له اذكر الله حتى تصلح أن تكون خليفة أبيك والقائل هو سيدى محمد بن على البدوى المدفون فى (ابن صالح) بـ (مراكش) قال بقيت فى تلك الزاوية نحو

ثلاث سنوات أؤم في الزاوية وأعلم الولدان ثم لما استولت الحكومة على (أيت عتاب) هاجرت فيمن هاجروا ثم بقيت في مهاجري ما شاء الله ثم ذهبت الى (دمنات) فاتجرت فلم يتيسر شيء من التجارة ثم ذهبت الى زاوية سيدى ابراهيم ابن البصير في (بنى عياط) حيث جلست سبعة أشهر في تعليم الولدان ثم انتقلت الى (بنى شكدا) بـ (تادلة) ثمانية شهور. ثم بعد تقلبات تزوجت رغم أنفى بـ (دمنات) حيث بقيت سنة ونصف ثم لم يقع الاتفاق بينى وبين الزوجة ثم راجعت (أولاد عريف) من (بنى موسى) من (بنى عون) بـ (تادلة) حيث بقيت نحو ١٠ سنوات ثم اننى ذهبت لأزور أحد اخواني لله في (البیضاء) فأدى ذلك حتى انقطعت اليها فبقيت الى اليوم

وممن زارهم من أهل الخير الرجل الصالح سيدى الحاج محمد النظيفي قال : صليت معه يوما العصر في زاويته بـ (مراكش) ثم صافحنا كما هي عادته مع كل من صلى معه وممن زارهم سيدى أحمد بن الجيلالي من أولاد (سيدى على بن ابراهيم) من أصحاب سيدى محمد التيلفيى الحاحي وكان يجيء الى (أولاد عريف) والى (بنى شكدا) وكان يغلب عليه كثرة الاذكار وربما يقول عن نفسه أمورا لا يصدقها أحد فيها كشطحات تصدر منه وكأنه مغلوب على حاله فيها

قال كل هؤلاء المشايخ أعلاهم كعبا وأحسنهم أدبا وأكثرهم انهاضا وتهذبا هو الشيخ سيدى الحاج على رضى الله عنه الذى اتخذته وحده شيخى ووسيلتى الى الله ولم يعمر عينى غيره منذ عرفته بل لم أجد فى همته وتأثيره فى القلوب له نظيرا لو تطلبت له نظيرا

قال - وقد سألته سؤالا متفهم عن أحوال من لاقاهم سمعت سيدى محمد بن الحاج اليحياوى يقول ونسب المقالة الى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أياكم وتنقيص أحد من أهل نسبة أهل الله فان لله طرائق على عدد انفاس الخلائق ولكل مشرب فنحن وكافة أهل الله كفلقتي الرحي من دخل بيننا يسحق والذى يدخل بيننا هو الذى يقول الشيخ فلان أكبر من الشيخ فلان أو أصحاب فلان أفضل من أصحاب فلان ومصدق ذلك فى قوله تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى من ماء واحد ونفضل بعضا على بعض فى الاكل) والمقصود ان التفصيل الحقيقى هو معلوم عند الله وحده وأما الناس فبحسبهم التسليم لانهم لا يدركون البواطن التى بها يقع حقا التفاضل وكل من أدخل نفسه فى المفاضلة التى لا علم له بها فانه كاذب ولأن

نلغظ فى التفضيل قال فليفهم مقصود القوم ولكل وجهة هو موليها
نعم ان الامر كما قال سيدى محمد الشرقى: (والله ما نكول سدى بن سدى
غير 'لحل' كيودى) أى والله لا أقول سيدى ابن سيدى الا لمن حل قيودى
وحكى أيضا عن سيدى محمد بن الحاج اليجياوى المذكور أن الشيخ
سيدى محمدا العربى رضى الله عنه كان يقول

(اننا وان أمضينا ثلاثين سنة فى التربية لاندعى الى الآن اننا تجاوزنا
مقام الاسلام الى مقام الايمان فضلا عن مقام الاحسان) قال المترجم
لما كنت فى مبادئى فى (المزار) كثيرا ما أرى فى عالم المثال أموراً فتقع
كما أراها وهى وقائع لم أرد إليها بالى فاستحضرها الآن وما ذلك الا
ان الشيخ الالغى يربينا دائما على عدم الاهتبال بمثل ذلك جزاء الله عنا
خيرا . ومقام العبودية هى المقام العظيم الذى منه منبع معرفة الله .

فى البيضاء

وأخيرا استقر فى (البيضاء) وجعلها خاتمة المطاف فأوى الى المسجد
الصغير الموجود الآن فى (بوسبير) القديم فى زنقة (بولا) يؤم فيه ويعلم
فيه الولدان القراء وقد عزم على أن لا يتزعزع عن ذلك طوال حياته
وقد دخل هذه المدينة سنة ١٣٥١ هـ قال قد كنت فى بيت ازاء هذا المكان
أعلم فيه القراء لأولاد المسلمين حتى بنى المسجد والذي بنى المسجد الحاج
ابن داود بن محمد الحريزى الصالح من (أولاد صالح) أتمه فى رمضان
١٣٥٢ هـ وقد تخرج به تلاميذ كثيرون حفظوا القراءان كله على يديه ،
وهؤلاء المعلمون للقراءان فى المدن اليوم ، خصوصا فى (البيضاء) ان نصيبهم
ضائع ، وحقهم لا يقوم به أحد مع أنهم يقومون بواجب كبير فى المحافظة
على القراءان ويؤسف كثيرا من انصاف متعاقلين يتخذون هؤلاء المعلمين
موضوع سخريه ونعوذ بالله من ذلك وسوف ينقضى هذا الجيل فينقضى
حفظ القراءان معه ومتى تقلص القراءان تقلص الاسلام

حاله و اخلاقه

رأيت ترجمة حياة هذا السيد الجليل وقد كتبتها من فيه يملى فأكتب
أمامه وليس لى فيها الا التعبير العربى الفصيح والا فالكل منه أطنب
فيما رأيت الاطئاب فيه أولى واختصر فيما هو أولى بالاختصار وقد رأيت
أنه زوار لصالحين طلعة الى أن يقتطف من كل شجرة ويشم من كل زهرة
لا يتعصب لشيخ على شيخ ولا يرى لنفسه مقاما يكتفى به عن الازدياد .

وهو اليوم وهو ابن السبعين لا يزال هو هو وقد يحسن بأمثالي الظن .
 فيشد رحلته الى فيجلس الى كانه يمثل امام أحد أولئك المشايخ الكبار فاستحي
 من ذلك وما حمله على ذلك الا كوني ابن شيخه وهو حين لين زاهد
 متكئ ، قد يبقى اذا أرسل نلاميذ بعد أن يحفظوا منزولاً وحده لا يراء
 أحد الا في الصلاة اماماً في مسجده . وقد ألقى الله عليه محبة كل من يعرفه
 فترى الذين يلмон به يذكرونه باكبار واجلال ولا يذكر بلسانه الناس الا
 بخير وهو اليوم ضعيف المنه ضعيف البصر خطواته متقاربة كانه
 أوفى على الثمانين مع أنه دونها بكثير وهو عزب لا ولد له ولا زوجة
 فتراه مع كبر سنه ورقة جسده يزال شئونه الخاصة بنفسه وكلمة
 دخل عليه داخل يجد المأكول والمشروب مهياين ولا يتكلف بالمفقود ولا يبعث
 بالموجود وصوته الخافت اذا حدث أحدا لا يكاد يبين من فيه ممن يمشون
 على الأرض هونا وقد جعل يوم معاده بين عينيه فلا يبالي ما ياتي به غيره
 زد على ذلك انه وان كانت القلوب والظنون تشم منه ما تشم من أبواب
 أصحاب الباطن . لا ترى منه أية اشارة الى ذلك . ومتى طلب منه طالب ما يحوم
 حول شيء غيبي لا يعدو أن يدل على الله وان يامر بالاعتماد عليه وهذه
 الاحوال التي تختبط فيها الامة اليوم من الاستعمار لانسمع منه حوالية
 الا التضرع على الله بكل عزيمة أن يفرج الازمة ولا تحس منه من الاشارات
 ما هو مألوف من أمثاله . وقد أثنى عليه العارف بالله سيدي مولود وكذلك
 سيدي التهامي الركني . ومثلهما من تصح منه التزكية

ثم انه اثر مرض لم يطل به لفظ نفسه الاخير فبكاه الفضل والتهجد
 والشموع وتعليم القرآن . وامامة المسجد حين لم يترك من الاولاد والاهل
 من يبيكه رحمه الله ، وألقنا به مسلمين وقد جرى ذكره في كتاب
 (منية المتطلعين) لانه على شرط ذلك الكتاب وهذا الكتاب مطبوع اليوم
 بحمد الله .



الصوفي الكبير

سيدي محمد التادلي الرباطي

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة مفتتح رمضان ١٣٧٢ هـ

نسبه :

محمد بن علي

صوفي من أكابر المولعين بالمقالات الصوفية ومراتبها. ولد في (الرباط) كما أحسبه ذكره لي من أسرة العلامة سيدي ابراهيم التادلي الشهير ويقول ان جد الاسرة هو الشيخ المسمى سيدي جابرا دفين (تادلة) . ومن هناك جاءت هذه النسبة التادلية لهذه الاسرة المباركة .

كان يحكي لي عن أوليته وأنا أسأله عنها ولكنني لم أكن أقيد ذلك حينئذ . فذهب غالبه وانما استحضر انه ذكر انه أخذ عن العلامة أبي العباس ابن الخياط الفاسي وأمثاله ثم حبيت له أحوال الصوفية مجبة غريبة وينتسب من قديم الى الدرقاوية وقد حكى انه ربما كان في مبدا أمره يبيت في المساجد غريبا من غير شعور المؤذنين . حتى انه بات مرة في مسجد فلأمر ما دخل تحت المنبر وفي الصباح لما دخل المؤذن الى المسجد أحس بحركة تحت المنبر فتوهم أن هناك جنيا فأوجس في نفسه خيفة في حكاية يذكرها لم استوعبها كما هي ولكن هذا لبثها :

كان تعرف بمشايع عصره البارزين كآبي زيد مولاي عبد الرحمن بن الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي المجوطي وأمثاله . وكان لا يسلم لهم حالا لانه يرى لهم ما لا يوافق ما يعرفه هو . على حسب ذوقه الخاص - من طريق القوم وما كان يرضى الا عن يتسم بالاحوال التي يتسم فيها رجال (الرسالة القشيرية) وهو الكتاب الذي يكثر من مطالعته في مبادئه كما يطالع أمثاله حتى رسخت في قلبه تلك الاحوال . وطبعت على لسانه أقوال رجالاتها فلا تكاد تسمع عنه الا قال أبو علي الدقاق قال أبو عبد الرحمن السلمي . قال الجنيد قال سهل للتستري قال فلان وفلان ممن ذكروا في الرسالة القشيرية وأخوات الرسالة القشيرية وكان فياضا بذلك في مجالس الفقهاء ان حلقوا عليه وجلس في صدارتهم .

اتصاله بالشيخ الالفي

سألته عن سبب اتصاله بالشيخ الالفي قال كنت اذ ذاك في (زطاط) ازاول تجارة ثم ورد عليّ وارد فالتحقت بـ (السويرة) فصادفت هنالك سيدى سعيدا التنانى مع ثلة من الفقراء المتجردين فلم أكد اتصل بهم وأشاهد أحوالهم واقبالهم على شأنهم . واكباهم في اركان الزاوية الدرقاوية التي نزلوا فيها على ذكر (الله) بالمد سرا منفردين يمر بهم يوم فيوم فثالث وهم لا يملون ولا يرضجون حتى شعرت بأننى عشت حتى رأيت نمطا ممن كنت قرأت عنهم في (الرسالة القشيرية) و (عوارف المعارف) للسهرودى و (المباحث) لابن البناء فقلت هكذا يكون الصوفى المنقطع الى ربه فلا تطيبه شهوة ولا تستمليه جولة في المدينة ولا يهيمه أن يتطلب ذواقا قال فاقبلت على ما عندى انفقه عليهم وقد رأيت من فقراء (السويرة) عدم المبالاة بهم حتى اذا تم ما عندى ملت الى ثيابى أبيعها ثوبا ثوبا ثم لما تهيأوا الى الصدور الى الشيخ فى (الغ) عزمتم على المشول بين يديه لأرى فى حياتى شيئا صوفيا على الحقيقة يقدر أن يهذب أمثال هؤلاء الرجال حتى يخرجهم هذا التخريج وحتى يكبوا على شأنهم ناسين غير الوجهة التي توجهوا اليها فعمدت الى كيس من القنب فصنعت منه قميصا فافرغته علىّ اخشيشانا ونكرانا للذات وقد القيت عنى حلة الحضريين. ليتمكن أن اكون مثل هؤلاء الذين سأصاحبهم وهم فى مرقعاتهم قال هكذا طلقت الدنيا فعزمت على الانقطاع الى الله عند الشيخ الالفى فسافرت من (السويرة) راجلا على ضعف بنيتى يحدونى الشوق الى رؤية هذا الشيخ العجيب ويقودنى التوفيق من الله ثم لما قاربت الزاوية رأيت فى المنام الشيخ على الهيئة التي رأيت فيها يوم رأيت ثم لما حللنا فى (الغ) والوقت وقت برد وتلك البلاد الجبلية من أشد البلاد علينا اهل الحضر من كل ناحية من ناحية المطعم ومن ناحية الاخلاق بله اختلاف اللغة فادركت مقدار ما أنا فيه من الشدة الهائلة التي لاتطبقها بشرى وان تجلدت ما تجلدت فتثور علىّ نفسى ولكننى أعزم على اثبات قدمى. رغم اننى فى بيئة لايمكن ان يتحملها مثلى فكل الفقراء الذين هنالك من المتجردين بدويون اصحاء لا يهتبلون من أجل قواهم المتينة بكل ما هم فيه فان كان الذكر كانوا جبالا لايمكن لمثل أن يدخل معهم خصوصا فى ذكر القيام - يعنى العمارة - وان كانوا مستريحين من ذكر الاجتماع انفرد كل واحد منهم فى ركن من اركان المحل فلا احاديث مؤنسة . وان قدر أن

هناك شيئاً منها فانها بلغة الشلحة وهى غريبة عني واما اذا قام الفقراء لمزاولة شغل من اشغال الزاوية فانهم عفاريت لا يطيق مثلي مجاراتهم وقد قاموا يوما لمزاولة عمل امرهم به الشيخ فقامت وانا صائم وكل منأى أن يريحنى الشيخ لانى عاجز عن أى عمل فما برزت من مكاني نحو محل الشغل حتى نادانى الشيخ أرجع أنت الى محلك ثم خرج الشيخ والفقراء الى السياحة فصرت أمشى بقدر ما أستطيع وانى يمكن لى أن أماشيهم وهم أقوياء بدويون وانا حضرى ضعيف البنية فبلغ منى الجهد مبلغا عظيما ونفسى تتور على حتى اذا لم يبق فى قوس الصبر منزع اندلقت من بينهم صباح يوم فغادرتهم فى مسجد قرية وذلك فى (رسموكة) فتوجهت الى جهة الحواضر. وانا لا أعرف الطريق ولا لى لسان شلحى أقدر به أن أسأل كل من لقيته فاويت ذلك النهار الى دار فلم يدخلنى ربها فدخلت الى محل صغير مغطى امام باب الدار فصادف أن بات يهودى عند رب المثنوى فانزله فى غرفة فوقى فيخرج فى الليل فيهرق ماءه من أمام الغرفة التى فوقى . فترشنى الريح القاصف برشاشات بوله على وجهى فكنت أقول لنفسى هذا ما تستحقينه حيث أبيت أن تصبرى مع أهل الله ثم طلعت من ثنية (ويشدان) فنزلت من (وادى نفيس) الى (مراكشى) هكذا يحكى رحلته الى (الغ) وقد سمعت شيخنا سيدى سعيدا التنانى يحكى هذه الرحلة ويقول انه لما أعجب بحالنا فى (السويرة) واستهيم بما نحن فيه أبى الا أن يصاحبنا الى الشيخ فصرت أرأوده على أن يتخلف لشيئين أحدهما أنه لا يطيق ما نحن فيه وقد تفرست منه ذلك وثانيهما اننا نسمع الشيخ مرارا يقول لنا لا تاتونى أبدا بكل من وراء (وادى الغاس) فان مقصودهم قلما يخلص كله لله فكنت أتوقع من الشيخ عتابا ان أتبعته بمثل هذا السيد الحضرى ولكن لما رأيته صمم وأبى الا تنفذ ارادته أبديت أنا عذرا على أن لا أصاحبه الى الشيخ فأرسلته مع سيدى محمد المزارى الكسيمي بمجرد ما خرجنا من (السويرة) فملت أنا الى (أداوزمزم) بـ (حاجة) ثم بعد أيام لحقت بهم وقد دخلوا الزاوية فى (الغ) ثم ان سيدى محمدا الرباطى - وبذلك يناديه الفقراء اذ ذاك - بلغ الجهد منه مبلغا عظيما فقد صرخ فى سحر يوم . وقد استفقنا من مصل الزاوية يقول يا سيدى سعيد قد كفرت ما هذا الذى أنا فيه يقول ذلك بحالة تقطع القلوب شفقة عليه فصرت أهديء باله فأقول له بملاطفة مالك يا سيدى ؟ فقال اننى أجنبت وماذا أعمل ؟ وأين أجد مغتسلا يعنى الحمام فقلت له : لا بأس فهدأته فذهبت الى احدى مغتسلات المتوضا بالزاوية فغسلته وجمرته بجمر كثير

وبخور حتى حصل فيه دفء ما فصاحبته اليه ، فاغتسل ثم لما خرجنا الى السياحة كنت اراه في انقطاع عن الفقراء لانهم كلهم في صمت متصل ولانهم كلهم لايعرفون لغته العربية فجاذبته وقتنا وقد أهوينا للنزول في شعب طويل عميق في جهة جبال (رسموكة) فأردت أن أونسه بحديث فقلت له : يا سيدي محمد هذا وادي النور ، فبادرني مجيبا لا والله بل هو (وادي النار) قال سيدي سعيد ثم في صباح اليوم الثاني ناداني الشيخ فقال ان سيدي محمدا الرباطي قد ذهب عن الفقراء وما ضيق عليه الا حين لايجد مؤنسا ثم عاتبني عتابا مرا حين لا أكون الأحفظه دائما بالموانسة حتى يالف وهكذا وقعت من الشيخ في المعاناة التي كنت تهربت منها أولا ثم ناولني الشيخ ريات فقال اجتهد أن تلحقه فتمكنه اياها ليركب بها من (السويرة) الى (البيضاء) حيث يقرب من أهله ، فان جيبه خال قال فسرت في الطريق متوجها الى ناحية (السويرة) فلم أصادفه ، فتبين بعد ذلك أنه سالك غير ذلك الطريق حين توجه الى ثنية (ويشدان) الى (مراكشي) قال وكان مقدار مكثه عند الفقراء ١٧ يوما فقط وحكى لي سيدي عمر (١) الحوزي ان من جملة الاسباب الحافزة للرباطي حتى غادر الفقراء أن فلانا من الفقراء وسماه كان حديث العهد بالانخراط بين الفقراء فرأى الشيخ يوما أمر فقيرا من المتجردين أن يناول سبخته الكبيرة للرباطي فعلقها الفقير المأمور في عنقه فتأبى سيدي محمد الرباطي منها. طانا أن ذلك من الفقير من عند نفسه ولذلك قال له ياسيدي انني أريد سبحة في ملكي يحصل لي أجرها فقال له الفقير انها لك وكل أجرها فانقلب ذلك الفقير المبتديء على التادلي يقول له أرأيت ما فعل بك اليوم فكأنني بمرقعة غليظة من هذه المرقعات الثقيلة ملقاة عليك غدا ثم لاتقدر ان تتحرك بها فان الناس اذا أرادوا أن يلقوا البردعة على البغل يلجمونه أولا يداعبه بذلك فتأثر الرباطي من ذلك وهو مجد لايتسع صدره لمثل تلك المداعبة ففي اليوم الثاني ذهب حال سبيله

(أقول) ان هذه الرحلة كانت سنة ١٣١٧ هـ كما حكى لي المترجم بنفسه وهذه المدة على قلتها صبغت النادل صبغة خاصة فلم يزل يلهج بها واه في الزاوية (الالغية) ولم يزل يكتاب الشيخ وينتسب له فيجيبه الشيخ ويهتبل به. وهو الذي نشر السمعة الطيبة للشيخ الالغي عند كثيرين ممن يتصل بهم في الحواضر الشمالية كـ (الرباط) و (سلا) و (فاس) وكان دائما يفتخر بالانتساب اليه ولا يرى له نظيرا بين مشايخ العصر وقد حكى لي أنه كان مرة جالسا مع سيدي محمد الكتاني الشيخ الشهير في

(١) المذكورا في (منية المتطلعين)

عنقوان مظهره فرأى اقبالا عظيما من الناس وتدافعا علميا من السيد
الكتاني فكان قلبه تملل عن الانتساب لذلك الشيخ الالفي البدوي الجافي
مع وجدانه لئلا هذا الشيخ الحضري العلامة الهين الدين وقد رأى في مجلسه
أنا وريثا وأطعمة فاخرة قال فقلت في نفسي مثل هذا الشيخ هو الذي
يليق بأمثالنا فان سره على طرف الثمام قال فبمجرد ما خرجت من
عنده عرض لي الشيخ الالفي أراه عيانا في بعض أزقة (فاس) بعيني هاتين
فلما قابلني ملأ فاه بالبصاق فثقل به في وجهي ثم مر فمسحت وجهي
فاذا به اختفى عني فعرفت من أين أتيت فاستغفرت الله وادركت
مقدار هذا الاعناء بي من الشيخ على ظهر الغيب وقد كانت غيرة الشيخ
الالفي معروفة عندي عن أصحابه حتى شاهدتها بنفسي هذا ما حكاه لي
فاه الى أذني ثم لم يتيسر للتادلي أن يلاقى الشيخ الالفي منذ فارقته تلك
المرة وليس بينهما الا المراسلة فقط ويرى القاري في إحدى الرسائل
التي نشرناها في ترجمة سيدي محمد بن مسعود المعدري رسالة عن سيدي
سعيد التتاني الى الاستاذ المعدري يذكر له إحدى هذه المراسلات بين الشيخ
الالفي والتادلي ثم انه لم يزل يعلن مناقب شيخه الالفي في كل مجمع
حتى حذاه ذلك الى تأليف مجموع كبير في الذي يعرفه عن الشيخ ثم
في ثورة من ثوراته المعروفة عنه فينة بعد فينة أحرق كتبه فأحرق معها
بعض هذا المؤلف والباقي الذي سلم من الاحراق قد اتصلت به فخرجته
وفيه بعض أحوال الشيخ واستطرادات شتى وهو في نحو - كراسين
كبيرين

احواله

كنت اتصلت بالمرجع سنة ١٣٣٨ هـ وهو اذ ذاك يسكن في درب
(ويحاج) عند مشهد (سيدي عبد العزيز) في (مراكش) وقد بنى هنالك
دارا فكنت الابهة كثيرا فأدركت بكثرة المخالطة ما أقدر أن أصدر به
عنه حكما مسمطا فيما له وما عليه بكل انصاف

كان حقيقة من الصوفية الذين يحبون أن يجمعوا بين الاحوال والاقوال
فكان ذا مجاهدات لايفتر عنها ، كقيام الثلث الاخير من الليل فقد كنت
أبيت عنده كثيرا اذ ذاك فلم أره يترك التهجد ليلة وربما يعرفه حال
غريب يستولى عليه حتى يصرخ صراخ المغلوب على نفسه فيستفيق كل
من في الدار وقد وقع له ذلك مرة فايقظني صراخه فرعا لا أدري ما
وقع له . وذلك قبل أن أعرف منه هذا الحال ثم لم أعد أهتم به ان عراه

ذلك الحال بعد أن عرفت حاله وكذلك لم يكن يفارق الوضوء غالبا ولا الاكباب على الذكر في سبحة ما لم يشتغل بمحادثة انسان أو مطالعة كتاب وان كانت لاتفارق يده السبحة في جميع أحواله وكان أحيانا كريما حتى لا يوكىء على شيء وربما اداه ذلك حتى يملق املاقا متصلا غير أن قرينته كانت من أسرة لها أراض في (زطاط) فكان بتوكيلها يبيع من حظها شيئا قشيشا ما يرتاش به كلما حص جناحه ولا يزال على ذلك حتى نفدت تلك الاراضى أو كادت وقد انتقل من (مراكش) الى (الجديدة) فسكنها ولا يزال بها الى أن توفي وهو ذو أحوال تختلف فيبينما تراه يحاسب على الدائق اذا به يهب عشرات ولما له من اليد المبسوطة في كل ما تملكه يده يقع أحيانا في انفاض واقلال وقد شاهدته مرة في مجلس للفقراء طافت به الاريحية وهبت عليه النفحات وقد انشد منشدهم قول القائل

من ذا يبشرنى بيوم لقاء أعطيه من فرط السرور رداى

فلم يملك نفسه أن نزع عنه جبة ملف غير قديمة فألقاها على المنشد تأثرا بما خامره وملك عليه شعوره وقد علم هذا الحال معلوما من الصوفية اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ألقى بردته على كعب ابن زهير حين أنشده قصيدة (بانت سعاد) وكان يألف أن يقيم الضيافات للفقراء كل ما كان على مقدرة على ذلك ولم يكن بصوفى شحيح ولا بحضرى يماكس دائما حتى لاتبض منه قطرة وكان مولعا بتسويد الاوراق بما يسميه مؤلفات ولعمري انها قليلة الجدوى لقلة معلوماته التى دون أذواقه بمراتب ثم هو بنفسه كثيرا ما يجيش به الورع فيلقى هذه المسودات فى موقد الحمام وقد شاهدته مرة حين كان دخل الخلوة بزاوية (الرميلة) بـ (مراكش) نحو سنة ١٣٤٠ هـ تناول أوراقا له كثيرة فألقمها النار وقال اننى رأيت النفس تتشوف كثيرا اليها ذلك ما قال وقد كان قليل البضاعة جدا فى العلوم المتداولة وقد أدركت منه ذلك بكثرة المخالطة ولم يكن له باع الا فى مقالات الصوفية مع أنه يتناول الى أن يسلم له فى كل علم . وقد يعلن أنه كان له فى كل علم باع طويل مديد وقد شاهدته مرة يحاول أن يتكلم حول اللفظة الواقعة فى الوظيفة الاحمدية (وطريقك الاسقم) فيحمل على نفسه حملا ليستخرج للفظه ما يقر به أعين المدافعين عنها ولكنه لم يات بشيء كان يقول انه أفعل التفضيل من استقام والحقيقة أن ذلك هو المقصود اصالة من الكلمة ولكن العربية تأبى ذلك . وقد حضر مرة فى مجلس جمع العلامة سيدى أحمد بن الجيلالى الفاسى

الشهير والشيخ سيدى فتح الله وسيدى محمد بن جعفر وسيدى محمد بن الحبيب فأنشد المنشد فيه

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القتيل بلا اثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحى لما ودعت عيذى من حسن ذاك المنظر البهيج

فدار الكلام بين الحاضرين على لفظة لما ودعت هل هى لما بكسر اللام وتخفيف الميم أو لما بفتح اللام وتشديد الميم وكان الشيخ سيدى فتح الله يقول انها الاولى وسيدى أحمد بن الجيلاى يقول انها الثانية فانتصر المترجم للثانى فذهب يحمل الكلمة على ذلك حملا فوقعت الواقعة بينهم فحكى لى عما وقع الشيخ سيدى محمد بن الحبيب المكناسى فحين لاقيت المترجم فى العشية . حكى لى أيضا ما وقع فقلت له : ان الحق الذى لا يتبغى أن يتوقف فيه من له ولو أصبع فى علم العروض مع الفريق الاول فقال وقد أقر بغلطه ما كنت أدافع الا عن سمعة (القرويين) فان الرئيس ابن الجيلاى ينبغى أن لا يفرط منه غلط يعرفه عنه الناس فقلت له لكنكم وقعتم فيما هو أشد والمقصود أنه أقر بأنه انما يدافع عما يعرف أنه غير حق وهذا كله انما يدفعه اليه فى الحقيقة انه مولع بمسايرة الناس أحيانا مع ولوعه بالمظهر العلمى بين أقرانه فان ما بينه وبين الشيخ سيدى فتح الله من عدم المواناة هو الذى حملة حتى وقف ضده وهو غير محق ومما لاحظته عليه كثيرا أنه لا يسلم لمثل الشيخ سيدى فتح الله والشيخ أبى زيد الدرقاوى حالهما مع أنه يشيد بأحوال الآخرين ممن يكابلهم الشاء

وبقارضهم الاوصاف الصوفية الكبرى من الغوثية والقطبانية والخرسية وهكذا الرجل وهو على كل حال فريد فذ من أكابر صوفية عصره وكم تطاول الى الظهور الذى كان أهلا له ولكن الله يريد به خيرا كثيرا من حيث لا يشعر فلا يتم له من ذلك مراد . ولا يتيسر له منه مقصود ومن العجبة أن لا تجد وكان ذا معاشرة حسنة مع جميع الناس يزور ويزار ويدارى ويماشى اخوانه . فكل من سايهه فلا يرى منه الا خيرا ولا يشاهد منه الا كل ما يسر وما ذلك كله الا من نيته الصافية وانما لبشريته حقها هكذا كان حاله رضى الله عنه فالذى يعجب منه كثيرا تهجده الدائم وكرمه وحسن موافاته وانفعاله للخير فقد رأى يوما سيدى محمد بن جعفر الكتانى يتأفف من ديون عليه فغادر مجلسه فى اللحظة فسافر فى الحين الى أن باع دارا له فأتى بالثمن فأدى به الديون التى كان يتأفف منها سيدى محمد بن جعفر وهو بهذه الاحوال من أمائل صوفية وقته ومثله ينبغى أن ينظر باكبار واجلال لان أحوال البشرية مما ذكرناه عنه لا تمنع

أن يفيض الله عليه من أسراره ما شاء بفضل الله وفضل الله لا يعلل خصوصا على أمثاله ويكفيه فضلا أنه لازم باب الله بكل جوارحه لا يزيغ عنه قلامة ظفر .

زرت (الجديدة) فنزلت عند انسان من أصحابنا هناك ففتشت عن المترجم - كعادتي في زيارته دائما - حتى لاقيته فعاتبني على عدم النزول عنده . فاعتذرت له ثم قال غير انك لاتجد عندي أكل الفقهاء من مختلف الاطعمة . فقلت له مداعبا على غرار كلامه حينئذ لاتلمني ان لم أنزل عندك ثم ترددت الى (الجديدة) فكان كلما عاتبني على عدم النزول عنده أجيبه بمثل ذلك الجواب . وورد الى (مراكش) مرة وفي يده رسوم قضية يتخاصم فيها مع ورثة رجل شاوي كان تزوج بنته فمات عليها وله منها عقب فوصى عليها ولدا له كبيرا من غير تلك الزوجة فقام صاحبنا يجرى في ابطال تلك الوصية ليكون هو الوصي على ارث بنته وعلى ولدها من الرجل وقد كان الرجل ذا ثروة فحين أراني بعض الحجج قلت له ان ابطال مثل هذه الوصية يصعب جدا وحججك هذه يبعد أن تنهض بها تريد فقال لي ما يدل على أنه سيتتبع القضية حتى ينجح فيها وفعلا نجح فيها وكان ذا عزيمة في الامور كلها يسلك اليها كل مسلك كيفما كان

هذا ما كنت تركت عليه المترجم حين النفي وانني لأحبه للاوصاف الحسنة التي أتصف بها تهجدا وكرما وحلما وأريحية ربانية بل أعرف له من الحسنات العظيمة الظاهرة والباطنة ما لا يعرفه عنه الا قليل من الناس وءاخر ما أكتبه عنه انه صوفي كبير وكفي

بعض منشداتـهـ وءاثـارـهـ

مما سمعته ينشده ومن فيه حفظته

اقبل معاذير من ياتيک معتذرا ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أجلك من يرضيك ظاهره وقد أطاعك من يعصيك مستترا

وأنشد أيضا في بعض مجالسه يوما في معرض خفاء الاولياء
واذا خفيت عن الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

وأنشد في مثل ذلك أيضا

وجحود من جحد الصباح اذا بدا من بعد ما اشتهرت له أضواء
ما دل ان الصبح ليس بطالع بل مقلة قد انكرت عمياء

وأنشد في بعض مؤلفاته وهو يفتخر بانتسابه للشيخ الالفي
عبد شمس أبي فان كنت غضبي فاملئ وجهك الجميل خموشا
وأنشد أيضا فيه :

سقيا لأيام مضت مع جيرة كانت ليالينا بهم أفراحا
وكان يحفظ جل كلام ابن الفارض خصوصا التائية ويديره في
مجالسه وفي مؤلفاته كما أنه يحفظ من أشعار القوم كالششتري
والبرعي والشيخ الحاتمي الذي في الفتوحات المكية وكان آية في استحضار
ذلك ويمليه عند كل مناسبة أثناء مذكراته التي يملأها بكلمات الفرق
وفرق الفرق والجمع وجمع الجمع والفناء وفناء الفناء ، والبقاء
والسلوك والجذب والاصطلام وما الى ذلك مما هو معلوم من كلام القوم
وأقول بكل انصاف انه كان آية في ذلك ثم لم أر له مثيلا وبذلك
يتعالى على أقرانه ويعدهم دونه لانهم بلاريب ليسوا في مكانته في
الاعتناء بحفظ ذلك وهذا هو علمه وأما الحديث والتفسير وما اليهما فقلما
يعتنى به أو يجيله في مذكراته واذكر انني كنت معه في زاوية (سيدي
بو العباد) البدوية بـ (مراكش) فذكر حديثا موضوعا فقلت له ان هذا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار فقال اننا لانكذب عليه ولكن نكذب له
فتعجبت كيف قال ثم وقفت على أن لهذه المقالة في الحديث سلفا له من
بين بعض أرباب النحل وقد غاب عني الآن من هو رأس تلك النحلة وقد
كانت له مواصلة مع الامام الرافعي الجديدي وقد أخبرني أنه هو السبب
حتى أدرك الرافعي ماهية وحدة الوجود والرافعي ينكر ذلك ويستنكف
أن تقع له فائدة منه لكنني وجدت عندي أبياتا الى الرافعي من نظم المترجم
كنت قيدتها عنه في (الجديدة) نصها

كلفتني بوحدة الوجود والقول في بيانها المفيد
فهاكها مجلوة يا معتقد اذا أردت الحق منها فاستفد
تكفيك عن مطول معقول لكنها كالشرح للمدلول
قلدتها جواهرها أو دوا حتى حكمت حسناء ثم أخرى
في نظم سلكها أضمت (١) بين الوري

لهم تحتجب عن أهلها كما ترى
وكم بدت في وحدة الشهود من الخفا الى سما الوجود
مكحولة في لحظها سحر ثوى يهفو اليها كل من لها أوى

(١) يعني أضاءات .

وربما تحجبت في خدرها عن الغبي غيرة حسنها
 هذا ما كتبه ولعله كتب الايات على منشور فيه بيان ذلك وقد
 علمنا أن الراقعي ممن يقولون بوحدة الوجود ويدافع عنها ويعلن الى
 الى أنه اهتدى الى كنه ما يقوله من يذهبون اليها من الصوفية وقد كان
 للشيخ الخاتمي عنده مكانة عظيمة كالمترجم الذي لا يرى فوقه صوفيا
 وكثيرا ما يملأ مجالسه بمقالاته وبمقالات عبد الكريم الجيلي ويرى أن ذلك
 هو السر المصون ومن المضمون به عن غير أهله وربما يتكلم في ذلك بما
 لا يفهم . ويدندن بالعوالم العليا وبالاطلس الى ما الى ذلك مما هو معلوم
 عنه

وأما رسائله فعندى الآن رسالتان له احدهما الى الاخ سيدى محمد
 والاخرى الى سيدى سعيد التتاني أثبتتهما بكل أمانة. محافظا على ألفاظهما وعلى
 لحنهما كما وجدتهما . ليرى القارئ منزلة الرجل في العربية على الأقل

الاولى :

(دامت بعون الله وفضله مجادة السيد الجليل العارف الاصيل ابي
 عبد الله الذاكر الفاضل سيدى محمد أدام المولى في جيد المعارف صعودكم
 وانار بحق التحقيق شهودكم . وحمى بكم الدين . وجعلكم سلم خير للمسلمين
 هذا والمرجو من المولى أن يحفظنا فيكم وفي سربكم وأهلكم ودينكم وكل
 من بحماكم ومن يدعيكم وتعلق بكم (أما بعد) فان سألتكم عن عبيدكم فكما
 تعهدونه من صفاء الود ووفاء العهد ولا شيء يحول بيننا الا العواقب
 ومضار الوقت وخصوصا ما كنا سمعنا من جنابكم صدر ما ظهرتم به وان
 كان مجبورا (١) عليكم وتاملنا خوفا عليكم وما شأنكم ذلك وانما شأنكم
 ما يرفع بالنسبة لتبقى ذواتنا وجنابنا محفوظا فيكم ومأمونا وخصوصا
 تلك الديار . وبلاقمها . وان كانت كذلك . ولو لم يكن الا فيه الا تعويقنا عن
 اللقاء والرجل يدرك مامله بزأويته بالتوجه ما لا يدرك بظاهر حركته
 ولكن الاقدار حركت أمرا كان مقدار والله يا سيدى نامل كل ما تحول
 بيننا العواقب حتى أثرت حركة الوقت (٢) فيها بممراد الحق سبحانه
 قلله الحمد وعليه حفظنا المولى فيكم وفي مددكم وحركاتكم وسكناتكم وان
 خصكم ما يقضى فعل الرأس والعين بطرفنا وجولوا الله فينا والراحمون
 يرحمهم الرحمن وان غلطنا فسامحوا فانا كنا نسمع من شيخنا ما

(١) يعنى بذلك ما كان منه مع الهيبة من الرياسة

(٢) كأنه يعنى الاحتلال

يلذوب القلوب والاجسام فالنصيحة كانت لنا ومنا لكم الشفقة عليكم
لان قصدنا أن تظهر شمووس شيخنا بالزيادة فيكم وفي عاقبتكم الى الابد
والسلام)

والاخرى

(دامت في حفظ الله سعادة سيدنا العارف بالله الذاكر بجمعية ماهيته
الحميم . بل القدوة بل المربي بصريح من كان لنا مربى (١) سيدى
سعيد سعدت بكم الامة وكسفت بركتكم على القلوب النكبات وكل غمة
السلام عليكم ورحمة الله أما بعد تريد السؤال عنكم وتوجه مشاهدة الروح
دوما لعناكم فان طول مدى الاشتياق للقى الاشباح أبل الفؤاد وعلى
تقلباته لأرفع حكيم ما وجد صبرا ولا من بتلك العهود لمسمعه أفاد
وبتلك المواقف أجاد ولا سومحت العوائق فان الصبر على كل شيء يجمل
الا عنكم وهل للمطامع من مواعد خيالها يطيق الكرى تظفر في حال يقفلتها
والظن بالله جميل بل هو محقق بما يخبر الصمير من الاجتماع بكم ويزول
الشوق ويزداد الاشتياق وقد تحركت انهمة الساعة لمراكوشة
والسكنى بها وساعته أشترينا دارا ولكن بعيدون من الزاوية ولازالت
لاهمة متشوفة الى دار قرب الزاوية فبالفضل من سيادتكم أن تجولوا
فيها لله ولا بد لعبيدكم من الرجوع لـ (الجديدة) ليقطع كل علة بها
واحمل العائلة وقد اقتضت المحبة أن نعلمكم بالتأليف الذى جمعنا فيه
أحوال شيخنا سيدى الحاج على مشتمل على ستة كرايس وختامه كراسة
فيه لخصت لب العوارف ورسالة القشيري نظرت أحوال شيخنا بما فى
التلخيصين وطلبه سيدى أحمد بن الخياط بـ (فاس) ليطلع مع تأليف
سميته بـ (المداد الاحمدى السارى فى الختم المحمدى) وتعليقات أخريات
انى أخرت الجميع لتلقيح النسخة التى يبدى متاع شيخنا وتتميم تعليق
لنا على الحكم وهذا كله أعلمناكم به لاني لا نكتب على جنابكم هذا وان
كان غير المقصود. ولكن من باب الشكر و اظهار فضل بركة شيخنا وبركتكم
أعلمناكم لتدعوا بالقبول للجميع ونرجوا المولى أن يكون قبول الجميع
بسبب نظركم وعليه نب عنا فى أدب الخطاب للسيد الجليل الصادق
الذاكر الفاضل أبى عبد الله الخليفة سيدى محمد وما كان ينبغي لى أن
تخاطبه به من الثناء الجميل بمنكم لمعرفتكم بالفضل وقد حيل بين العير
والبعيد والشمس على أطراف التحيل ونحن على ما تعهد من خالص الود

(١) يعنى شيخ الجميع الالفى

وأما الخاتم (١) فقد تمت دائرته ونقشه على المراد وأخبرتكم لتأخذوا
حظكم من السرور والسلام)

أما مؤلفاته فهي التي ذكرها لكنها على ما أظن مما أحرقة بعد ذلك
ثم رأيت له كتابة على قصيدة موازنة للمنفرجة أحسبها للقاضي سكيرج
وقد رأيتها مطبوعة وبعض مؤلفه في الشيخ الانغي تحت يدي في مسودته
وقد وجدته مفرقا فيسر الله اتمام تخريج ما وجد منه وتهذيبه حتى كان له
رواء مؤلف بأن حذف منه الاستطرادات

ذلك هو سيدي محمد الرباطي كما أعرفه وله يد على الطريقة
(الالغية) حين ينشر محاسنها وينت أخبار شيخها في أواسط الخواضر
حتى تكون هناك ذكر كبير في (فاس) وما إليها للشيخ

خاتمة

بعد كتابة ما تقدم يسر الله لما رجعت الى الخواضر ١٣٦٥ هـ أن زرت
المرجع زيارة معتقد في (الجديدة) فوجدته مكفوف البصر ضعيف الجسم
ثقل السمع فامضى معه ساعة طيبة لما ظهر لي أن حاله الآن وهو على ما
يرى منه أعل وأشرف فقد كساه الله حلة نورانية ووضع له القبول
فتكون له أصحاب يحبونه محبة المريدين للمشايخ فيردون عليه بنيات
حسنة وبهدايا يستعين بها على الحياة فينفعهم الله بكلامه فكنت أقول
سبحان الله ، ان ما كان يتناول اليه ويسعى وراءه حرمة وقت التناول
وحين السعي ولما عجز وصار مقعدا ملازما لبيته أهله الله له تاهيلا تاما
فيقصده من (فاس) ومن (الجزائر) من لا يجدون الا عنده ذوق التصوف
العالى الذى يقرءون عنه في (الفتوحات) واشباه الفتوحات والغريب أن
سمعتة تجاوزت البحار وقد أخبرني بعض من كان في (سويسرة) أن
هناك جمعية اسلامية صوفية لها مجلة تنشر الاسلام الصوفى فاسلم
بذلك كثيرون من كبار المفكرين والادباء والدكاترة قال المخبر دخلت
الى محلهم الذى يجتمعون فيه ، فرأيت فوق رؤوسهم صورة الفقيه سيدي
محمد التادلى الجديدى الذى هو قدوتهم ولا يسألون الا عنه في المغرب
وقد أعمل غالبهم الرحلة لزيارته بعدما أسلموا فأروا عنده من علوم
الخاتمي ما بهرهم (أقول) ان احدى بناته زوجها لاحد هؤلاء الذين
أسلموا وقد سكن معه في (الجديدة)

(١) كان سيدي سعيد طلب منه صنع خاتم لطبع الرسائل مكتوب فيه
حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان للشيخ طابع فيه لا اله الا الله محمد
رسول الله .

ذلك هو الشيخ التادلي الذي عادت عليه بركة توجهه الى ربه بالاذكار
فى الاسحار وبركة من لاقاهم من أهل الخير وقد أخبرنى سيدى ابراهيم
ابن البصير أن الشيخ الانغى وصاه عليه كثيرا وهكذا صدقت نظرتة فيه
فان الاعمال بالخواتم . ويكفى من مناقبه أنه انكشف الستار عن سماسة
الطرق عند أرباب السياسة الحكومية فلم يعرف عنه رفع قدم ولو خطوة
واحدة فى ذلك وكفاه بذلك منقبة خالدة .

وقد زرتة مرة فلم أجد من أولاده الذكور من يعرفوننى فادخلتنى
خادم فجلست اليه وهو أعمى أصم فناولته هدية فدعا لى دعوة صالحة
وجدت نورها فى قلبى وهو لايعرفنى ولا يظننى الا فقيرا عن عرض
الفقراء فكانت لى به الخاتمة الحسنى ثم توفى الليلة الاولى من رمضان
١٣٧٢ هـ فكانت له جنازة حافلة رحمه الله ورضى عنه فاللهم اغفر لنا
وله واجمعنا فى حبوحة رضوانك فاللهم توبتك النصوح

اولاده

منهم سيدى عبد الرحمن الذى قام بشئون داره من زمان وهو
رجل يظهر عليه اثر الاستقامة وعلله يكون ابن أبيه فى الانحياس الى الله
ومنهم آخر أظن أن اسمه محمد قرأ ما شاء الله فانه يحفظ الجميع



الفقيه سيدي

محمد بن عبد القادر الشكدي

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٢ - ٥ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

محمد بن عبد القادر بن موسى بن محمد بن السويرة بن البطاح
من فخذ (مدالة) من (سلام العرب) وهو من أفخاذ قبيلة (الرحامنة)
الكبيرة وهذا السيد فقيه كبير صوفي عالم عامل نفع الله به تلك
القبيلة بما بث فيها من المعارف والارشاد الى مكارم الاخلاق وقد كانت له
شمانل دمنة وأريحية وكرم وانكار الذات عرفت منه ذلك بالمخالطة
فكثيرا ما يزورني في (مراكش) كما أزوره في محله حتى فرق الدهر
بيننا

مأخذ للقرءان

أخذ عن الاستاذ محمد بن موسى التيكني في مسجد (العروسيين)
من (تيورار) في أحواز (مراكش) كان ذهب الى هناك صغيرا فرجع الى
أهله بحفظ القرءان الكريم .

في الساعات

ثم لازم العلامة سيدي العربي السباعي من نحو سنة ١٣١٤ هـ
فهو أستاذة الوحيد وبه ترقى فكره وروقت خمره حتى استحق أن
يرفع الراية في بلده للعطاش الى المعارف فأصدرهم وهم يفرجون بعطن
وقد رجع من هناك نحو ١٣٢٥ هـ

في تأسيس المدرسة

ابتدا تأسيسها سنة ١٣٢٦ هـ بأخصاص يقطنها الطلبة . الى أن

جاء الشيخ الالفي فعلم مكان أسس بناء المدرسة فبنيت وذلك في سنة ١٣٢٨ هـ وقد أخذ عنه اذ ذاك قصار ينتسب له دائما طوال عمره وقد حث الشيخ كبار القبيلة أن يعينوه في بناء المدرسة بعدما وضع بيده الحجر الاساسي

في الاكباب على التدريس

- ثم لازم التدريس منذ ذلك العهد الى أن توفي فممن أخذوا عنه :
- ١ - محمد ابن البناء الرحمانى المتوفى مرجعه من الحج سنة ١٣٦٥ هـ وقد كان حج معنا فمات في الباخرة فالقيناها في البحر
 - ٢ - محمد بن الحاج الدكالى العمرانى وهو الآن ١٣٨٠ هـ عدل في في محكمة (اولاد عمران) بـ (دكالة)
 - ٣ - عمر بن الحاج العربى الرحمانى من سلام العرب . كان أمفى زعنا في تأسيس مدرسة درس فيها قليلا الى أن مات نحو ١٣٦٠ هـ
 - ٤ - السيد الطاهر بن السيد المحجوب الرحمانى من فخذ المحمدى مات نحو ١٣٥٥ هـ
 - ٥ - السيد محمد بن الزمرانية من (الصوالج) لايزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد استتم بـ (فاس) بعد ما نزل فيها ما شاء الله
 - ٦ - السيد عمر بن دحمان استتم في (مراكش) وهو الآن عدل في محكمة قاضى (الرحامنة)
 - ٧ - السيد المهدي بن ابراهيم من قرية (العلويات) فقيه نعرفه ربانى توفي ١٣٦٤ هـ . وهو أيضا من أصحاب الشيخ الالفي أخذ عنه في صغره
 - ٨ - السيد الدليل بن عبد القادر الذى خلفه في المدرسة - وسياتى ذكره -

متوفاه

كان المترجم سافر الى (فاس) بقصد أن يزور رجال (فاس) فنزل على تلميذه ابن الزمرانية في المدرسة (البوعنانية) فادركه اجله هناك رحمه الله .

الثاني سيدي عثمان

هذا هو أخو الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر ولد ١٣١٢ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ مبارك المذكور في ترجمة سيدي عباد - الآتية - وعن الاستاذ عمر بن بوجمعة الكدالي الرحمانى المتوفى نحو ١٣٦٩ هـ ثم لازم أخاه في الفنون وكذلك سيدي عباد الى أن مات ثم استتم في (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدي أبي شعيب الشاوى وعن العلامة سيدي محمد بن عمر السرغيني بقى هناك عاما واحدا ثم رجع أيضا الى الأخذ عن أخيه ما شاء الله ، فلما توفي أخوه خلفه حيناً في المدرسة . ثم تركها لابن عمه الفقيه سيدي الدليل واشتغل هو بالعدالة الى أن فارق العدالة ومات سيدي الدليل فقام بالمدرسة الى الآن ١٣٨٠ هـ وهو الآن فقيه القرية . ومدرس المدرسة ولا تزال عنده ثلة من الطلبة يتبع معها على قدر الامكان .

الثالث الفقيه سيدي الدليل

وهو الدليل بن عبد القادر بن علي بن موسى بن محمد الصويرة بن البطاح ولد نحو ١٣٢٥ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ عمر بن بوجمعة وهو عمده ثم لازم الفقيه ابن عمه سيدي محمد بن عبد القادر الى أن توفي ثم استتم في (مراكش) فهناك أخذ عن الاساتذة سيدي محمد بن عمر السرغيني. وعن أبي شعيب الشاوى وعن سيدي أحمد أكرام . وعن الفقيه محمد بن الحسن الدباغ ثم لما ترك سيدي عثمان المدرسة قام بها خير قيام فاجتهد حتى أصدر جماعة غير قليلة من النجباء من ١٣٦٤ هـ الى ١٣٧٧ هـ حين توفي يوم الاحد تاسع رجب ١٣٧٧ هـ فخلفه في المدرسة سيدي عثمان وفقه الله .



الفقيه

سيدي عياد الكدالي الرحماني

نحو ١٢٦٦ هـ = ١٣٣٦ هـ

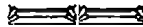
نسبه :

عياد بن مولود بن ابراهيم

أصل أسرته من (أيت واسا) من قبائل (تكنة) وبينه وبين صاحبه سيدي محمد بن عبد القادر المتقدم اتصال نسب من جهة الامهات

منشأه في قرية (كدالة) نفسها وقد أخذ القرآن عن الاستاذ مبارك ابن أحمد بن عبد الله ابن عم الفقيه سيدي محمد بن عبد القادر كان في مسجد القرية فخرج كثيرين. توفي نحو ١٣١٨ هـ ثم التحق بـ (الساعات) قبل رفيقه سيدي محمد بن عبد القادر فلازم ذلك المحل حتى ودعهما الاستاذ سيدي العربي في وقت واحد ثم تعاونا تعاونا تاما في التدريس. وهو أكبر من صاحبه وقد عرفته معرفة تامة في داره وفي (مراكش) حين كان يرد على في (الرميلة) وأرد عليه في داره فكان على كبر سنه أريخيا قد ينسى وقاره في المسامرات وكان مستحضرا مشاركا من أكابر المتخرجين بالشيخ سيدي العربي من (الساعات) وحين ورد الشيخ الألفي الى (الرحامنة) ١٣٢٨ هـ أخذ عنه فيعد نفسه من أصحابه الى أن توفي. وكان يكرم الفقراء ويجالسهم ويحسن فيهم الفن. ويذكر معهم. وقد كان يسلم لرفيقه سيدي محمد بن عبد القادر وان كان أكبر منه سنا كما أن الآخر يراعيه مراعاة تامة فكانت صحبتها خير صعبة أخرجت للناس فانتفع بها الرحمانيون علما وأدبا ومكارم أخلاق رحمهما الله بفضلهم ومنته

وللمترجم مع رفيقه سيدي محمد بن عبد القادر وصلة بالشيخ سيدي فتح الله بناني الرباني وبأولاد مولاي المهدي الدرقاوي المراكشي بل بكل من ينتسب الى الخير



الفقيه القاضي

عباس التادلي المراكشي

نحو ١٢٩٥ هـ = م

سببه :

عباس بن المعطى بن الغزواني بن محمد بن سعيد
أصل الأسرة من أولاد ابن خدو من قبيلة (ابن عمير) وليست من
صميم ابن عمير وهؤلاء من عرب (معقل) كما هو معلوم بل هي
من أحفاد الشيخ سيدى ابراهيم بن خدو دفين الغرب وهنا رجالات

الأول محمد بن الغزواني

أحد رجال السلسلة - وكان مشهورا في الدولة السليمانية - وكان
عالما جيدا مشهورا أخذ في (دكالة) ثم استتم في (فاس) ثم استكتبه
القائد ولد الراضى . وهو عامل كبير على (تادلة) من (ورديفة) الى قبائل
الجبال من (أيت مصّاد) و (أيت عتاب) و (أيت بوزيد) وكان قائدا
كثيرا ولذلك اختار هذا الكاتب الجليل الذى له خط حسن - ثم استقدمه
السلطان الى حضرته فأمره بلزوم بابه الا أن القائد فى بعض قدماته على
السلطان أعاد طلبه للمترجم فسمح له به السلطان فبقى ما شاء الله
كاتبا عنده . ثم تعين قاضيا على كل (تادلة) ثم توفى فى صدر أيام المولى
عبد الرحمن نحو ١٢٤٥ هـ ودفن فى مشهد سيدى أحمد البداوى فى
(تارماست) حيث ملتقى وادى العبيد ووادى أم الربيع وقد قيل له فى
أخريات أيامه فى مرضه قد تركت أولادك صغارا فقراء . فقال : لو كنت
تقصيت فى الحواضر لتركت لهم ما ينتفعون به الا أننى لم تسمح نفسى
بمقاورة (تادلة) فلازمتها الى أن أموت فيها وأولادى فى يد الله فان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين . فرزقهم الله رزقا حسنا . فكان محمد أكبرهم

قائداً على (بنى عمير) من أيام سيدى محمد الى أيام مولاي عبد العزيز ثم خلفه ولده محمد فى القيادة الى عهد الاحتلال - وابن الغازى هو الذى كتب اليه سلطان عصره ليعنى بأولاده من بعده فكان ذلك هو السبب حتى صاروا رؤساء

الثانى المعطى بن محمد

ترك القاضى ولده هذا صغيرا دون الادراك ولعله ولد نحو ١٢٤٣ هـ كان ممن أخذ عنهم القراء (الفقيه ابن صالح) صاحب المشهد فى (سول الاربعاء) التى تنسب اليه ويقال لها (أربعاء الفقيه ابن صالح) وكان رجلا صالحا وقد حكى عنه تلميذه هذا أنه كثيرا ما يقول جهرا آخر الليل (ألا الى الله تصير الامور) ووالله لمن أتبعك يادنيا لفى غرور وكان يصالح بين الناس ولعله توفى نحو ١٢٧٠ هـ وأخذ العلم من قسبة (بنى ملال) وفى (المشبك) بـ (فم الجمعة) وفى « كدانة » بـ « الشاوية » وفى (بنى عمير) قبيلته - ومن أشياخه فى العلم الفقيه القاضى السيد التهامى المنزلى من ذرية الشيخ سيدى على بن ابراهيم كان يقطن فى (بنى عمير) وكان يدرس العلم قبل توليته للقضاء وقد تولى فى عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن ولعله توفى قبل ١٢٩٠ هـ وله ولد يسمى العلمى كان نائب قاضى (الحمراء) مولاي المصطفى على (بنى عمير) وتوفى نحو ١٣٥٧ هـ وهذا القاضى وحده من يستحضره الخاكي من أشياخ سيدى المعطى وانما تحقق أن أخذه انما كان فى البادية كان موثقا يحرر الرسوم - ويحكم فى النوازل بصفة التحكيم . وقد كان ابن الفقيه هذا ناصحا للحكومة - وقد وقع فى قبضة الحكومة مرة فسجن فى (السويرة) ما شاء الله ثم قدم المولى الحسن الى (تادلة) فسأل عنه - وكان معروفا بابن الفقيه - فقيل له : انه مسجون فأمر بإطلاقه فى الحين فقال للحاضرين انما تذكروته من أجل مقالة كان قالها لى فى بعض المرات . وقد سألته عن (تادلة) فقال لى ان أهل (تادلة) كلهم يأبون الانقياد للمخزن ويستحقون التأديب فظهر لى الآن صدقه ونصحته للحكومة وقد كان نوى أن يأوى الى (مراکش) ليقطن فيها مع قلة بضاعته ولكن الله الرزاق لم يطو عنه لطفه فبقى فى البادية الى أن توفى ١٣٢٣ هـ وباعه فى الفقه حسن السعة وان لم يكن واسعاً اتساعاً كثيراً وكان يألف الركوب على الخيل ولبس الشاشية المخزنية المشهورة .

الثالث : سيدي عباس القاضي

أخذ القراءان عن أناس في (بنى عمير) وعمدته بينهم الاستاذ الفقيه المعطى المسكينى الفارسى والمعطى الشاوى والاستاذ الفقيه الحاج الحسن الاكريفى من أولاد سيدى على ابن ابراهيم ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ المعطى الجراوى فى المدرسة بـ (اولاد جران) بـ (دكالة) وكان التلاميذ يرتقون الى المائة أحيانا والغالب أن يكونوا نحو سبعين وكان تخرج بالفقيه ابن فطومة الجابرى الدكالى وكان هذا مدرسا مشهورا لازمه ثمانية عشر عاما وكان يحكى لتلاميذه أنه كان يعتنى بخدمة شيخه ابن فطومة هذا كثيرا ثم ما فارقه حتى كان علامة ماهرا وقد توفى ابن فطومة قبل ١٣١٢ هـ لان الخاكي صاحب الترجمة التحق بشيخه الجراوى المذكور حوالى ١٣١٥ هـ فوجد ابن فطومة مات قبل ذلك بسنوات وكان حال الاستاذ الجراوى غريبا زاهدا يقبل على التعليم ويكب على التدريس يعتنى بالمبتدئين الذين يكتبون المتن فى الألواح ويشرحها لهم كما يعتنى بأصحاب الدروس العليا وكان يتعهد التلاميذ وينادى كل واحد باسمه عند كل درس وكان الطلبة يسكنون فى الاكواح وكان مسكينا لا أبهة له يجلس على الارض بل ينام عليها ويتفقد الطلبة فى وجبات المأكول فيسأل عن كل واحد كما يسأل أيضا عن المساكين الذين ينحاشون الى المدرسة ومؤونة الطلبة من حرثه فقط فيستعين بالطلبة حرثا وحصادا ثم لا يبالي بالترفة فلا لحم ولا توسع ان هو الاطعام ساذج يكفى الطلبة البدويين وكان محترما معظما عند رؤساء الناس فيصلونه ولا يصلهم وان أهدوا اليه لحما أو فاكهة اثار به الطلبة توفى نحو ١٣٢٥ هـ لازمه المترجم ست سنوات ثم دخل (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عمر السرغينى والاستاذ المعطى السرغينى والاستاذ محمد بن ابراهيم السباعى التكرورى والاستاذ الحاج العربى الرحمانى والفقيه صالح السرغينى والاستاذ ابن التاودى فلم يزل فى الاخذ حتى توفى والده ثم تحمل كلفة الاسرة لانه كان تزوج حياة والده وقد كان تولى حينا الامامة فى مسجد (سيدى عبد العزيز التباع) وقد كان اماما قبل فى مسجد (درب الدفاق) بحومة (باب دكالة) وقد حكى أن هناك دالية يبكر عنبها بالطيب قال فملأت منها عشبة قفة فذهبت بها الى الفقيه سيدى محمد الاعونى الذى كان يدرس فى جامع (باب دكالة) ويورق فيه اذ ذاك فقال لى من أين هذا العنب فى هذا الوقت . فانه لايطيب بعد فحكيت له أنه من دالية المسجد

فقال أما تعلم أن ادارة الاحباس تبيعه فقلت له : أولم يقل في العمليات
وشجر بمسجد أو مقبرة يأكل من شاء بتلك الشجرة
فقال يا فقيه أفتيت لنفسك والله

ثم انه صار عدلا في (مراكش) على يد مولاي المصطفى فبقى كذلك
الى سنة ١٣٣٥ هـ فخرج قاضيا الى (دار ولد زيدوح) حيث لا يزال قاضيا
الى الآن .

حاله

كثيرا ما يصرح بأنه ليس بذلك العالم الذى يصلح للظهور وانما
عليه فضل الله فأعانتته استكأنته وانجاشته الى الخير وأهله وفيه محبة
غريبة لكل من ينحاش الى العبادة والى الصلاح فتراه يقصد المشاهد
المشهورة يتعهد زيارتها كما يتعهد كذلك زوايا الصالحين الاحياء وهو
ذو أورداد وترفع عن الانغمار فى الدنيا وبين أهلها وحاله على كل حال عجيب
ففيه سداجة لاتخلو ممن كان منحاشا الى الخير وربما يرى مرأى عن
بعض الطغاة فيحكىها حكاية غريبة وعليه من مظاهر الزهد ويكفى دلالة
على ذلك أنه ولى القضاء أكثر من ربع قرن ولم يظهر له من المال الا ما
هو طبيعى وقد حمدت الحكومة سيرته فأبقت عليه الى الآن ١٣٦٨ هـ
وحاله الى أحوال المتصوفة أقرب منه الى أحوال القضاة

ملاقاته مع الشيخ الالغى

حكى لى أنه لاقاه فى قدمته التى قدمها سنة ١٣٢٨ هـ الى (مراكش)
وقد حضر مجلسا حافلا عقده فى مسجد (باب دكالة) يوم ضيفه أهل الحكومة
كلهم هناك وقد افغوم المسجد بأصحابه ومن ذلك الوقت صار يلهج بذكر
الشيخ ويعد نفسه من أصحابه ويفتخر بملاقاته ولذلك سرعان ما
فتش عنى فتعرف بى فى (الحمراء) واقترح على مرارا ان أقبل كريمة
من كرائم بناته فكنت أوده بلطف وأقدم له عذرى والعجب منه أنه
بقى على هذا حتى بعد تزوجى وقد ارتضى لكريمته بالضة وذلك كله من
محبه للشيخ الذى أنا ولده وله صحبة كثيرة للشيخ سيدى ابراهيم ابن
البصير خليفة الشيخ فى (تادلة) بل يعد القاضى نفسه من تلاميذه وهذا

الحال كله لا يزال الى الآن ١٣٦٨ هـ (ثم في ١٣٧٦ هـ أحيل على المعاش ولا
يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ) وقبل أن أختتم الترجمة أعلن أن المترجم هو من
أسرة الاخ اليزيدى الرباطى الشهير وقد كنت سمعت منه أن أسرته فى
دار ولد زيدوح وأنه مرت فيها قيادة والمترجم لا يزال فى داره هذه السنة
١٣٨١ هـ .

(أقول) انما ذكرته لطلق انتسابه للشيخ لان المعلوم عند الصوفية
كل منسوب محسوب



القاضي الحاج ادريس الورزازي

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة ٢٩ - ١١ - ١٣٥٩ هـ

نسبه :

ادريس بن المختار بن عمر

وعمر هذا هو أول من دخل الى (مراکش) من (وازازات) وقد كان تاجرا ناجحا - وله من الاولاد الحاج محمد والطاهر ومحمد عمي والحاج عبد السلام والعربي والمختار فأما الحاج محمد فله ابنان حمودة وعبد الوهاب وحمودة تاجر الى أن توفي نحو ١٣٤٢ هـ وعبد الوهاب كان مستخدما في ادارة الاحياس فيكون حيننا نائبا فيها عن الناظر وتوفي حوالي ١٣٥٣ هـ

وأما الطاهر فله من الاولاد محمد وبنات ولمحمد هذا ولده العلامة سيدى خليل الورزازي الشهير اليوم وهو من اكابر الاساتذة المنتفع بهم وقد أخذ من كلية ابن يوسف أخذا تاما حتى حصل وله عبارة فصيحة وادراك مستقيم وفهم دقيق ولما لح استقدمه مولانا محمد بن يوسف الى قصره لتعليم بعض أهله وفتح له المجال في بعض الوظائف الى أن طلبه منه الباشا الاكلاوى فتعين قاضيا في (مسفيوة) حيث بقي الى أن جاء الاستقلال فأعفى فلزم داره وعمر درسا بين العشاءين يكتظ بالمنتفعين بأمثاله وله سمعة طيبة في أوساط المراكشيين فتطلبوا اعادة دروسه بكل الحاج فسمح له بذلك أخيرا وقد مسته نكبة لم تمس من شرفه الحقيقي الذي هو علمه وها هو ذا الآن في بحبوبة ذلك يستمتع به

وأما محمد الملقب عمي فهو أيضا تاجر أولا ثم كان محتسبا في (السويرة) وقد توفي بعد رجوعه الى (مراکش) وهو في دكان في فندق لارنجة سنة ١٣٣٣ هـ وهو والد الرجل الملقب سيدنا الشيخ المشهور بالتوفي ١٣٥٧ هـ

وأما الحاج عبد السلام فقد كان تاجرا أولا كبيرا الى أن نبه شأنه فتولى خلافة قائد (مراكش) ابن داود ثم استقل بعده بإدارة الباشوية وان لم يتسم الا بالخليفة وهو صالح الاعمال يخاطب أهل الخير وقد كان للفقراء في عهده شأن كبير ويلقى الشيخ الالفي كلما ورد الى (مراكش) ملاقة احترام واجلال وتعظيم كما يلقى بمثل ذلك أمثاله ولذلك ورد هذا الشيخ الى (مراكش) بعد وفاته فحتم عليه هو وأصحابه ختمات كثيرة واخرجوا له الفدية المعلومة بين الفقراء لكل ميت منهم . وله أخبار مستملحة في فصل القضايا فيستخرج من حقوق العباد بذلك ما يستخرج ولم يعهد منه ظلم لأحد ولا حيف ولا جور وقد بنى رياضته الكبير في الكتبية الذي لا يزال تحت يد أولاده الى الآن ووفاته كانت سنة ١٣٢٥ هـ وقد رثاه بعض أدباء (مراكش) بقوله من قصيدة - ليست هناك الا في نظر المؤرخ - :

ما مات بل ماتت ماتر جمعة لم يحصها حد ولا تعداد
كل المكارم من يديه وان عصت عن غيره من قبله تنقاد
فد السيادة لا ترى (مراكش) شهابا له وجميعنا اشهاد
عبد السلام مضى فولى سعدنا فمن الذي ياتى به الاسعاد
هيئات تاتي (ورزوات) بمثله أبدا وان أبدا الوري وأعادوا

وله من الاولاد النابهين عمر وعبد المجيد وحمودة وعزوز ومحمد فعمر فقير صوفي ذاكّر توفي ١٣٤٣ هـ وعبد المجيد رجل ملاك غني توفي ١٣٦٨ هـ وحمودة من كبار الاثرياء البارزين أيضا بالمرؤة والمحافظة توفي ١٣٧٠ هـ والسيد عزوز علي غرار اخوته في الاخلاق الحسنة لا يزال حيا ودارهم دار المحافظة على الديانة والاقتصاد والمرؤة

وأما محمد منهم فهو الفقيه الصوفي الكريم المرموق بين علماء (مراكش) وصوفيتها ونبائها أخذ عن السباعي وطبقته وكان كريما غنيا حسن السميت معروفا بالنزاهة فتسند اليه الوصاية على أولاد الاغنياء توفي ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ وتحت يدي ظهر عزيزي أسند له به الاشراف على ورثة من عال بوسنة سنة ١٣١٨ هـ وقد أخذ أذكارا عن الشيخ الالفي وخاطب أصحابه وعزى فيه برسالة يوم توفي

وأما العربي بن عمر فهو أيضا تاجر كاهله فمات قبل ١٣٣٠ هـ وله من الاولاد المكي التاجر في (سوق الحرابين) وقد ترك يوم توفي نحو ١٣٣٣ هـ ولده محمداً الامتاذ في مدرسة الباشا ولا يزال حيا الآن

وأما المختار بن عمر فانه من أكابر التجار وقد فتح متجرا في

« مانسستر » فيرسل منها السلع الى اخوته من هناك الى (المغرب) فكانت دارهم احدى ديار التجارة مع الخارج اذ ذاك توفي ١٣٣١ هـ فترك من الاولاد الحاج الطيب والحاج محمد الامين والسيد عبد الرحمن والحاج احمد والحاج الحسن والسيد عباسا والحاج الحبيب والحاج ادريس

فاما الحاج الطيب فانه ايضا تاجر كاهله ويقطن اخيرا في (درب الزاوية) في (الرميلة) يوم نزع منه بعضهم محله توفي نحو عام ١٣٦٨ هـ

وأما الحاج محمد الامين فقد كان على المرسى في (السويرة) غالب حياته وهو من احبائنا الكبار هين لين له معارف وكريم المائدة ككل أهله توفي نحو ١٣٦٦ هـ وولده الحاج عبد الكريم من رجال الجيل من كل ناحية وهو من احبائنا محبة متوارثة

وأما السيد عبد الرحمن فانه رجل مسكين منطو على نفسه توفي ١٣٦٣ هـ وولده محمد الخو صاحبنا متوفى ١٣٨١ هـ رحمه الله من شاب لبق

وأما الحاج احمد فتوفى ١٣٤٩ هـ ولم يكن يفارق القاضي الحاج ادريس اخاه ياكل على مائدته كعادة الحاج ادريس مع جميع الورزازيين واما الحاج الحسن فقد مات عزبا في رمضان ١٣٤٨ هـ

وأما السيد عباس فانه توفي مفتتح صفر ١٣٥٧ هـ وولده الغنيمي لايزال حيا وفقه الله

وأما الحاج الحبيب القاضي فولد نحو ١٢٩٨ هـ أخذ عن الاستاذ أبي مدين في (درب أعرجان) وعن الاستاذ علال المراتي انسوسى الرجل الصالح في مكتبه في (المواسين) ثم أخذ عن الفقيه الحسن الشاوى والحاج العربى الرحمانى ثم عن السباعى ثم برز في العدالة بنباهة الى أن تولى القضاء بعد أخيه الآتى فلم يزل قاضيا الى أن أعفى بعد الاستقلال ثم بقى تحت أزمة أمراض مزمنة يتلو كتاب الله الى أن توفي ١٥ من المحرم ١٣٨٠ هـ ولأولاده نباهة اليوم فالسيد محمد فى الخارجية وعبد الحى خليفة فى قيادة حوالى (أسفى) وعبد الغنى فى الشبيبة والرياضة والسيد سعيد فلاّح والكل أحسبهم من أولادى لما بينى وبينهم فى صغرهم فى عهد (الرميلة) ولى فى بعضهم قطع منظومة توجد فى ديوان (الرميليات)

وأما الحاج ادريس القاضي الجليل فولادته نحو ١٢٩٠ هـ فأخذ القراءن عن الاستاذ محمد السوسى المنقطع الى دارهم ثم أخذ العلوم عن الاستاذ محمد السويرى ومولاه الحسن الاسفى والحاج العربى ثم

السباعي وطبقته أخيراً ثم انخرط في العدالة ثم في وكالة الغياب ووكالة ابي الموارث وتزوج ١٣١٧ هـ ثم في نظارة العباسية والجزولية وفي ١٣٣٥ هـ تولى أولاً قضاء (زطاط) عامين ثم الى (السراغنة) عشر سنين وفي آخر ١٣٤٨ هـ انتقل الى قضاء (مراکش) حيث بقى الى أن انقضى أجله ليلة الاحد ٢٩ - ١١ - ١٣٥٩ هـ

لهذا السيد الجليل سقت كل ما سقت - على عادتي - من رجالات هذا البيت الكريم لأنه من أصحاب الشيخ الالقي يعتقد اعتقاد المريد لشيخه فيتأدب معه في حضرته ويكتابه في غيبته وهو أحد الواقفين حتى بنيت زاوية (الرملة) ولكن مع كل هذا الاتصال لم يعد أخذه عنه أخذ تبرك لا أخذ استسلام وانقطاع وتحت يدي رسائل كثيرة من الشيخ اليه ومنه الى الشيخ لا تعدو هذا والفقراء يقولون كل منسوب محسوب فأما أنا فقد رأيت منه منذ اتصلت به - وقلما اتصل به - حسن ظن بالله ورجاء غفران الذنوب يطلب دائماً أن لا يحاسبه الله كما يحاسب القضاة وما أنس لا أنس ليلة بت عند ولده الحاج عبد السلام في رمضان فسمعته طول الليل يتهدج ويقرأ القرآن ولا ريب أن هذا مقام لا يوفق اليه الا المصطفون الاخيار فانك ان أردت أن تعلم ما للبعد عند الله فانظر فيما يشغله فيه واعظم مزية فيه الكرم فداره دار ضيافة للعلماء وللفقراء ولكل زوار (مراکش) مع اقلاله بل باع بعض ما ورثه في هذا السبيل وقد كان حريصاً على الخير رحمه الله الا أنه لم يعد أن كان ابن بيئته وقاضياً من قضاة وقته والله وراء ذلك كله رحيم غفور لمن وفقه للاعمال الصالحة وقد كان يراعي نى لأننى ابن شيخه وهو الذى تسبب حتى تعارفنا وكتب الى الاوقاف فى أن أعد من علماء (مراکش) من غير أن يكون عندي خبر وجعل تحت يدي أبناء وابناء اخوته فى (الرملة) يوم عمرتها بالتعليم وله كل الفضل على رحمه الله أفلا أكون شكوراً

وله من الاولاد الحاج عبد السلام المولود نحو ١٣٥٠ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن حمادى وغيره ثم أخذ المعارف فى زاوية (الرملة) وفى غيرها ثم تولى العدالة فكان من أفاضل الابناء مروعة وتدينا وسلوك الصراط المستقيم وقد عمر دار والده بعده خير عمارة فحج وصادق وبرز بين أقرانه ولم يعرف منه أى طيش مما يولف أن يمر فيه الشباب ومعارفه وسطى كوالده وكل أهله الا ما كان من سيدي خليل الورتاوى فانه فيها السباق الى الغايات بل كان أحد الافراد المحصلين الكبار .

وعبد الهادى الذى يستخدم اليوم فى محكمة التوثيق قد كان
أيضا عندنا فى (الرميلة) وفى (الرميليات) قطعة حواليه وهو اليوم
متزوج تابع لأخيه الحاج عبد السلام

ومما يتعلق بأحوال القاضى المترجم انه لكرمه ممدح فقد قال فيه
الشاعر ابن ابراهيم المراكشى. والشاعر المطبوع وسيدى الطاهر الايفرانى
وغيرهما ومما حضر عندى الآن ما قاله فيه الاديب الحسن التنانى يعزیه فى
أخيه عباس وذلك فى ١٠ - ٢ - ١٣٥٧ هـ - وهى من أوائل الشاعر - :

لايبالى ان حل رزءٌ كبير
جال رَوْع الخطوب منه زئير
فى فؤاد العظيم وقع خطير
فهى للسعد لامرء اكسير
بنجوم من السماء تفور
حظه فهو بالكمال جدير
مظهر فوق ما يرى التعبير
أنت بدر من الجلال منير
فهى أمر لدى العظام يسير
يختشى ما به الزمان يجور
جل معنى الذى اليه أشير
ليس ياتى بكنهه التقدير
واسع قاض فيه هذا الشعور
قد يتسامى شاوا وعلم غزير
ما به يرتضى لديه الضمير
منك فى هذه البلاد يسير
ينجد اليوم كيف تشا ويغير
منك أيد تبقى وتقنى الدهور
كل جيل بهن تلك العصور
فى فقيده به الملم كبير
عرفها فى الرياض تلك الزهور

أجمل الصبر فالعظيم صبور
يتلقى الخطوب ليثا اذا ما
ما لخطب وان ألمٌ كبيرا
قوة الروح فى امرىء ان تجلت
توقف الارض ان تدور وتهوى
واذا ما الفتى قد أحرز منها
أنت لا غرو أن يرى لك فيها
قد تبوأته سماء وفيه
صدمات الزمان مهما توالى
عاية المرء أن تعاظم أن لا
كتب المجد فى جبينك سطرا
فهو عنوان ما تسطر مما
فيك للشعر فى الزمان مجال
جانب عزٍّ فى الورى ومقام
شرف المرء أن يرى نال يوما
مثل ما نلته فأصبح صيت
قد ملأت الزمان ذكرا جميلا
أبها الفرد كم مآثر شادت
أنت خلقتها مدى الدهر تشدو
علم المجد طب كما كنت نفساً
واليكم تحية لا تحاكى

بمبنى وبين شيخه الألعني

أختار الآن هذه الرسائل مما بين المترجم ومن معه من المراكشين

ومع جناب شيخه فهاكها كما هي

الاولى

الى من أيده الكريم وحفظه المولى العظيم وأقامه لاتباع طريقة الشريعة
ولمرعاية الناس لمحافظة الوديعه القطب الاشهر والكبريت الاحمر شيخ
المعالى ومن بمعرفته تدرك اللئالى من أظهر الله فى وقته ظهور النجم
النير واستضاء به كل متحير سيدنا ومولانا الشيخ سيدى الحاج على
السوسى أبد الله عنايتكم وحفظ بمنه كل من لاذ بكم وتعلق بأذيالكم
وسلام تام بر فخير عام يعم سيادتكم القعساء ويلوح نوره عليها صباحا
وامساء ما دام نجم سيادتكم طالعا وبدر جودكم لامعا (أما بعد)
فلا زائد على السؤال عنكم والفحص عن جملة أحوالكم أدامكم الله بكل
خير . وحفظكم من كل ضير هذا وقد وصل الاخ فى الله والمحجب لأجله
الفقر السيد محمد بن ابراهيم (١) مخبرا بجلالة سيادتكم ومنبئا لنا عن
أحوالكم ومعه كتاب سعيد مسلما فيه علينا وداعيا لنا بما نرجو من
الله قبوله وبينت لنا فيه سيدى ما نكون عليه مع ساداتنا الفقراء
كما دعوت لنا ولهم بخير بعد سلامهم عليكم واهداء تحياتهم لكم من
الاجتماع والذكر والمذاكرة فاعلم سيدى حفظك الله أننا لازلنا على العهد
والموثق لادنى عاهدناكم عليه مع رفقاءنا ولا محيد لنا عنه بحول الله
نسأله سبحانه الثبات والتوفيق ومع بعض الفقراء من الذين أخذوا عن
سيادتكم كسيدى الحاج حماد وأخيه الحاج العربى مع بعض فقراء (القصور)
ليس الا فى القيام بالقوم لزواية (أبزط) ليلة الاحد من العشائين واما
الباقيون فانهم التزموا بأورادهم فى محلهم من غير قدوم للزواية بخلاف
الفقيه السيد محمد الملاح والفقيه السيد رحال فانهما اعتذرا وتخلفا فالله
لنا ولهم اوامر لله من كان لله دام واتصل ومن كان لغير الله انقطع
وانفصل كما يسلم على مجادتكم جملة الاخوان أصلحهم الله وسيدنا الوالد
تاتم السلام وأطيبه وابن عمنا سيدى محمد بن عبد السلام بأنهم وقد
تكلمت معه فى شأن الاسطرلاب مع الربع فوجدته بحث عليه جدا فلم
يلفه اذ تعاطى ذلك قليل بحضرتنا وها نحن جاعلين النظر على شئ من ذلك
ناخذه لكم بحول الله وكما نحبكم سيدى تدعون لنا بخير ولوالدنا لكونه
مريضا فى هذه المدة الله يحفظنا فيه آمين هذا وقد وجدنى الحامل
المذكور فيما تجلنى به المولى سبحانه على عباده اذ ظهرت فتنة عظيمة

(١) هو من المتجردين المذكورين فى (منية المتطلعين)

وهو أن بعض الرعاية من (مراكش) قام واتبعه رعاة الناس وأراد أن يأكل دارنا مع عمنا فعمنا الله بلطفه والحمد لله وجعل السكة النحاسية سبيها حتى تعكست عنده وقبض على الرئيس المذكور وارتاح العالم منه بحمد الله نطلب الله بجاهكم عنده أن يحفظ الجميع بجاه النبي الشفيح وسلم على ساداتنا الفقراء جميعا أطال الله لنا عمركم وجعلنا في كنفكم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وعلى محبتكم وخالص خدمتكم والسلام العبيد ادريس الورزاني لطف الله به آمين

(أقول) أظن أنني ذكرت تفاصيل هذه الفتنة في كتاب (حول مائدة الغداء) عن مننو

الثانية

الحمد لله وحده في ٢٥ من رجب الفاريز عام ١٣٧٧ هـ

الى شيخنا ووسيلتنا الى الله القطب الرباني والفرد الصمداني سيدي الحاج علي الالفي السلام على سيادتكم الحسنى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد سيدي فقد حررنا لسيادتكم قبل هذا كتابا نسأل الله أن يكون وافى سيادتكم وأنتم بخير وعلى خير وأنت راض عنا بمنه آمين وليعلم سيدنا أن أمر البقعة المباركة الذي أخذناها بقصد الزاوية السعيدة قد دفعنا لصاحبها من الثمن مائة ريال واحدة وزيادة أربعة وستون ريال هكذا - 164 وذلك قدر ما تحصل من الثمن من الفقراء حسبما هو مسطر بورقة بطي هذا وكما بينه سيدي حامل هذا سيدي ابراهيم (١) الركيبى وقد حضرنا بحمد الله نحن والاخوان الفقيه الاجل سيدي الحاج ادريس الورزاني والفقيه سيدي محمد الوالي والاجل سيدي ابراهيم المذكور وسيدي موسى حتى وقعت المكاتبه مع صاحب البقعة المباركة ودفع الثمن المذكور حتى بقي له من الثمن مائة ريال وستة وثلاثين ريال 136 حتى تيسر بحول الله وجعلنا معه الاجل شهرين محدودة لنؤدى له ذلك ويجوز لنا المحل ان شاء الله كما يوافيك نسخة من تقييد البيع المذكور أسأل الله أن يتم الامر ببركاتك وبمتعنا جميعا بوجودك وحضورك معنا فيه بحول الله وكما نطلب منك صالح الدعاء وان تستحضرنا معكم فى الموسم المبارك السعيد فياله من موسم مبارك أسأل الله سبحانه أن يمنحنا من بركاته

(١) هو الشيخ سيدي ابراهيم ابن البصير الركائبى المترجم فى (الجزء الثانى عشر)

ويمدنا بعطفه منك ونفحة من نفحاته بمنه عامين وسلم منا على ساداتنا
الانجال حفظهم الله ورضى عنهم وعلى جميع الاخوان ساداتنا الفقراء خصوصا
وعموما وكما يسلم عليك أنجالنا وأهلونا وأخواننا وجميع الفقراء وعلى
محببتكم طالبين منكم صالح للدعاء وإسلام أسير ذنبه ج. العربي برادة
لطف الله به و عيّد ربه حماد برادة (١) لطف الله به عامين

تذييل

الحمد لله وحده

وبعد تقبيل يد سيدنا وسؤال صالح دعواته والتماس بركاته وعطفته
فلأزائد على ما سطره المحب في الله الاخ الصالح سيدي الحاج العربي برادة
من قضية البقعة السعيدة حسبما يوافقك بتقييده سيدي المقدم المحب سيدي
إبراهيم الركبي وأنه التزم لرب البقعة بتمام الباقي عند انتهاء الاجل
بعد خروجه بحول الله وكما نسأله سبحانه أن يسهل في بنائها كما سهل
في خلاصها وعلى الله الكمال وعلى الخدمة والمجبة الى لقاء الله والسلام
في تاريخه ادريس الورزازی وعبيد ربه وأسير ذنبه المنسوب عليكم
محمد الولي بن الوالي لطف الله به

الثالثة

(هذا جواب هذه الرسالة (مع أخرى) بقلم ابن مسعود أولا ثم بقلم
الشيخ أخيرا)

(أخونا في الله تعلى ومحبنا في ذات الله الفقيه النبيه الاعز
النزيه أبو العلاء سيدي الحاج ادريس ابن سيدي المختار الوارزازی
كان الله له وسلام عليك ورحمته تعلى وبركاته وعلى كل من انتهى اليه
أهلا وقراة وأحبة وجميع من يضاف الى ساحتكم ولا زائد بحمد الله
الا خير وقد بلغ مكتوبكم الاعز وتصفحنه وفرحنا به وتنسمنا منه
نفحة تذكر معاهد الوداد التي تتراح لذكرها القلوب وتنتعش بها الافئدة
وتزداد . وغير عجيب أن تحن الى فروعها الاصول وهو نظير حب الله لعبده

(١) هذان السيدان من التجار الفاسيين الذين لهما قدم راسخة فى
الطريقة الالغية وقد ظهرت عليهما وعلى بعض أولادهما بركة ذلك
وهما من أودائنا رحمهما الله

الذى لا يردده معقول ولا منقول وهذا من جملة أسباب حياة القلوب في الغيبة بل ربما كانت أوحى في المعنى على الحضور وتكيف الباطن منها بما لا يدري له مقدمة من الفرح بالله والحبور فالحمد لله على انبساط فضله واتساع انعامه وطوله وذكرتم سددكم الله وأيدكم اشتكاء الولد الأبر الميمون سيدى محمد فتح الله (١) وانكم جزعتم لشأنه جزع الشفيق الاواه فنسأل الله تعالى أن يمتعكم بالبركة في عمره وينفعكم في الدارين بصالح عمله وبره ويجعل مسرتكم بعافية شاملة تقر بها أعينكم فيه وفي غيره ممن ينضاف اليكم ويعز أمره عليكم بجاه النبي وآله والبخارى ورجاله وذكرتم أيضا انتهاء أمر الطاغية الكافر الى المدى وبلوغ السيل في ذلك الى الزبى فنسأل الله الكريم بجاه نبيه العظيم أن ينفس عن الاسلام والمسلمين ويرد في نحره كيد اللعين وينصر الحق وأهله ويهدى متولى الامور ويفشى هديه وعدله واضرعوا الى الله واجاروا اليه جنوار المنكر الاواه في العفو والعافية (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) والفقيه مع ذلك يستسلم لأمر الحق في كل حال فيشهد اللطف في عين العنف والبر في القهر (قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وذلك لتفويضه واسلام وجهه الى الله وهو الاستمسك بالعروة الوثقى وهو التوكل الذى هو ملة أبيكم ابراهيم فجدوا في الانقطاع الى الله واشغلوا النفوس بذكره على طريقة أهل الحقيقة. تسعدوا وترقوا في المراقى الانيقة والله تعالى بمنه وفضله يحفظكم وسائر المسلمين من شر أعمال الطاغين المفسدين فان هذا ومثله من عقوبة المعاصي التي تشمل الجاني والبريء حكمسة من الله وعدلا لاراد كما حكم وقضى فالزموا التمسك بجنة التسليم والرضا وسألتم أن لا نفعل عن صالح الدعوات في حقكم. فذلك بحمد الله مضمون لكم بما اقتضته رابطة المحبة الايمانية المشار اليها أولا وهى فى الحقيقة محبة كل جزء

(الحب لى منى شىء عجيب)

كان الله لكم بكل لطف وافضال . ووقاكم من شرور الوقت وما فيه من أسباب الطرد والمقت بمنه وكرمه آمين والسلام فى أواسط شعبان الأبرك سنة ١٣٢٧ هـ عن اذن شيخنا الامام القطب العارف الهمام مولانا الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الجعفرى ثم السوسى الالفى رضى الله عنه وعنا به آمين)

(١) أحد أولاد المترجم استأثر الله به بعد ذلك

(وقد (١) كتبت يدي بعد اذني للفقير سيدى محمد بن مسعود بكتب ما فوق شوقا منك لان تنتظر خطي لان النائب يشتاق الى المنوب عنه فيها الثمن الذى بقى من ثمن شراء الزاوية وهو مائة وستة وثلاثون ريالاً حسنياً أعطيته ومكنته سميدى موسى وسيدى الحاج محمد أبو الطيبى وسيد الحسين وسيد الحسن (٢) لتخلصوه لصاحبه فقد عرفنا أنكم تحبون اكمال ذلك ورجوتم خير ما هنالك وقد علمت انكم السابقون فى ذلك بأموالكم وأنفسكم كما أخبرنى الفقراء بذلك فزيدوا فى تلسك الخيرات التى تجرى على ابن آدم بعد موته بادخال الماء للزاوية واكمال حوانيت ازائها فى بر الخارج لمنفعتها ان شاء الله تعالى ومثلكم لا يعلم فى مثل ذلك فبمجرد خلاصها تشتمغلون ببناء بيت الذكر فيها من غير تراخ . ولا كلفة فى بنائه فها سيدى الحاج محمد أبو الطيبى عرف البناء باللوح يبنيه مع الفقراء من غير احتياج الى معلم آخر والحاصل فيكم الكفاية فى كل شئ والسلام

خديم أهل الله على بن أحمد الالفى السوسى آمنه الله آمين (وفى الحديث من بنى لله بيتا ولو كافحوص القطاة بنى الله له بيتا فى الجنة)

الرابعة

(وهى تعزية فى الشيخ لما توفي ١٣٢٨ هـ)

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام الدائم بالعز والكمال على ممر الليالى والايام القائل كل شئ هالك الا وجهه ويا ما أحسنه نظام لتظهر فيه سطوة الملك العلام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام . ومسك الحتام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام القائل ان أعظم ما ابتليت به هذه الامة فراق الاحبة . وبه قهر الانام سبحانه سبحانه ما اعدله فى حكمه وما أجمله احكاما (أما بعد) فيا اخواننا الفقراء المتجربين لطاعة مولاهم حتى صاروا أمراء فبعد الهموم والاستغراق نقبل أياذى الجميع على الشمول والاطلاق وأخص ساداتنا ومواليهنا أنجال سيدنا وذخيرتنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ سيدى الحاج على الالفى الذى بمحبته

(١) ومن هنا تبتدىء كتابة الشيخ بيده ومعها طابعه الذى فيه

لا اله الا الله محمد رسول الله

(٢) موسى التاكموتى ومن معه كلهم من المتجربين المذكورين فى كتاب

(منية المتطلعين)

ينال كل محب من رضا مولاه ما يبغى وأهل داره ونوابه حاضرا لغائب
والخليفة المكرم سيدي سعيد التتاني الذي كان له أجل مصاحب فنتهي
لمجادتكم الحسنى ولقائكم الاسنى أنه بلغنا بحد التواتر نعى سيدنا
الشيخ وأنه أجاب داعي مولاه وأسرع للقيه رغبة فيما أولاه وأدركنا
من التحسر والاسف ما لا يعلمه الا الله ولا زالت الحيرة تخيل أفكارنا
وتود النفس أن لاتذيقنا مرارة مصيبتنا فنعلمها بالترجى وتتناول
أعناقنا لناحياتكم لنحظى بكتاب فرجى حتى جائنا كتاب سيدنا سعيد
محققا مصيبة الوعيد فلم يبق الا الرجوع لمولانا الكريم بالتفويض
والتسليم لاغتنام ما فى ذلك من الثواب الجسيم بتذكرنا قوله تعالى
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وان الموت باب عام يدخله
كل فاضل ومفضول فرجعنا لقوله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك
هم المهتدون) وعليه فاننا على سبيل التفصيل والاجمال نؤدى واجب
التعزية والمنا فى سائر الاحوال نعى فقراء بلدتنا الغراء وان كانوا
كلهم ضعفاء وقراء لمجادة جمعكم المبارك ولعلاكم التدارك ونثنى بلسان
التضرع والابتهال الى الرب المتعال بصالح الدعاء لسيدنا الشيخ فى
تغميده فى رحمة مولاه وتعظيم مزيته وقربه من الله أداء لما يجب علينا
ولو كان بفضل الله غنيا عن دعائنا فنقول اللهم زده عناية ورحمة
وانزله لديك منزلة عظيمة يكون بها خليفة مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان هنا يكون ثمة انه ولى ذلك وهو المتفضل بما هنالك
ونسأل من ساداتنا أجمعين صالح الدعاء بحسن الثبات والايمان حتى
نلقى مولانا راضيا عنا غير غضبان بجاه سيدي ولد عدنان ثم الاعلام
منكم بوارث سرنا وبالمصرف فى أمرنا وفيمن ظهرت فيه إشارة سيدنا
اذ كلهم تبارك الله راجون ومن التجأ اليكم فهم المناجون وعلى محبة
وطاعة رسوله والسلام فى ٢٠ محرم عام ١٣٢٩ هـ ادريس الوردازى
وسيدنا العربى والحاج حماد واخواننا الفقراء غفر الله لنا ولكم اامين

سيدي بلعيد بن الحسين التزكيني الكدميوي

١٢٧٠هـ = ١٣٥٦هـ

متعلّم

أخذ القرعان في مساجد من قبيلته (كدميوة) منها مسجد (تولكين) من جبل (أماس) ثم التحق بمدرسة (شتوكة) بـ (دكالة) المشهورة حول ضريح سيدي أبي يعزى المنصوري وقد ذكر لي المترجم أن أبا يعزى نفسه هو الذي كان أسس هذه المدرسة. فكان صاحبنا ممن يأخذون عنه منذ ١٢٩٤هـ حتى توفي ١٣٠٣هـ قال انه هو تخرج بالفقيه سيدي أحمد المسفيوي في مدرسة (أنادير نيت حسين) في (مزوضة) وهذا أحد المتخرجين بسيدي محمد الاكنيضي في ثم المروزي تلميذ سيدي أبي العباس التيهيگيدشتي وقد ذكر عن أبي يعزى أنه فقيه متطلع الى التصوف فاستشار أستاذ (أزمور) ابن دحو فحال بينه وبين ذلك فقال له انك متى تذوقت تلك الكأس ؛ ستنسى بها حلاوة التعليم الذي فيه من مثلك نفع كثير للعباد فوقف عند اشارته يبت العلم طول حياته وكان يطعم الطلبة الغرباء من كدّ يده حتى لقي الله

بقى المترجم هناك ما بقي . ولكن معارفه لم تكن على قدر مكانه هناك. ومنتهى ما عنده أطراف من العربية والفقه الا أنه ممن حببت اليه المطالعة وتفهم كل ما يسمعه ثم توجه الله بنجاح المعرفة بالله

أحوال الصوفية

غلبت عليه أحوال الصوفية من الانابة والخشوع ومحبة الانزواء وأول ما سرى اليه ذلك يوم لاقى الشيخ الالفي قال : كنت أعرفه من

قديم بـ (دكالة) سنة ١٢٩٩ هـ وقد مر بنا مع طائفة قليلة من الفقراء حين توجهوا الى (جباله) فباتوا عندنا في مدرسة (سيدي أبى يعزى) الدكالى المذكور واذ ذاك وضعت البذرة الاولى من محبته فى قلبى بما رأيته منه من لوائح الخير وشواهد الولاية ثم فى سنة ١٣١١ هـ كان مع الفقيه سيدي محمد الزيكى بزايوة سيدي عبد الله بن محمد الهزميرى الايدويرانى فكان منهما تشوف كبير الى لقاء شيخ للتربية فاذا بهما يلاقيان الشيخ ومعه جمع حافل من الفقراء قال فأول ما لاقيته قلت له يا سيدي بالله عليك الا مادعوت الله لى لىروض جماحى ويروى غلتى ؛ قال فأمرنى الشيخ وحضنى على المواظبة على اسم الله العظيم الاعظم (الله) فحين أخبرنى المترجم بذلك قلت له وهل تداوى القلب بعد ذلك ؟ فقال الحمد لله والشكر لله وقد كان يكرر ذلك فى كل فرصة فيقول جزى الله عنا شيخنا الذى أزال عنا العطش وهدانا الى الصراط

كان من أكبر الناس اعتناء بالنوافل. وفعل الخيرات قنوعا من الدنيا بما تيسر الا أنه فى ميدان الآخرة ذو شره زائد لا يقنع فى باب الله بقليل وقد أخبرنى أنه كان له قبل لقي الشيخ أوراد كثيرة وأنواع من العبادات ثم لما لاقاه وحصل على المقصود اطمأن بالله وسكنت حاله قال اننى كنت اختتم ختمة من القرءان فى كل يوم حتى رأى فى بعض الاحاديث أن ختمه فى الاسبوع هو الاولى فداوم على ذلك سبع سنوات الى أن أخبرنى فان أنس لا أنس ساعات كنت أجالسه فيها بزايوة (تيزكين) فى (أيت واتنا) كلما وردت هناك فكان وهو شيخ هم يفضى الى منفردين بكل أحواله التى يخفيها عن الناس فكنت كلما أجلت فيه بصرى ووقر كلامه فى أذنى وشاهدت الاخلاص حول كل أعماله كاظهار أتذكر ما كنت أعرفه من أحوال الصوفية القدماء من رجال (الحليسة) والمترجمين فى (الرسالة القشيرية)

كان يرد على الشيخ فى (الخ) فى صحبة فقراء الحوز مرات كما ورد أيضا الى الموسم الا انهى بعد وفاة الشيخ ولم ينقطع عن ذلك حتى عجز عن الركوب وكان أحيانا يشارط فى مساجد ويعلم القرءان غير أن الغالب عليه الاشتغال بخويصة نفسه ؛ الا اذا كان فى مجمع ؛ فانه يعظ ويرشد وكل من رءاه أو سمع كلامه يشهد بأنه من الاخيار الافاضل لانه يحس من جالسه بتدفق شئ يسرى الى قلبه يحسبه الجاهلون وهما متخيلا وما هو الا حقيقة ملموسة عند النقاد البصراء يشهد لذلك اشراق

يعلو صفحة وجهه فكأنه مرعاة صافية وقد بلغتني وفاته في هذه
السنة التي نفيت فيها الى الغ (١٣٥٦ هـ)

بعض منشداتى الى

كنت جالسته يوما في تلك الزاوية فأخذت عنه بعض ما تقدم ثم في
أثناء الكلام أنشدنى في معرض التسليم

أريد عطاءه ويريد منى وأترك ما أريد لما يريد

وأنشدنى أيضا وقد أحس بأنه ملا عبنى

يظن الناس بى خيراً وانى أشر الناس ان لم تعف عنى

فلنجعل ترجمة هذا الرجل الصالح عاخر ما يوكأ عليه هذا الجزء .

فيصح فيه أن ختامه مسك

انتهى الجزء الخامس عشر من (المصنوع)

وبليـــــه ان شاء الله الجزء السادس عشر

الفهارس سبعة

- (١) فهرس الرجال الذين تأسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام لكل ما في الجزء، معنونا وغير معنونا
- (٣) فهرس القواي
- (٤) فهرس المنشورات
- (٥) فهرس الاسر
- (٦) فهرس الخطا والصواب
- (٧) فهرس الكلمات الشاحية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الذين تأمست عليهم التراجم ﴾

٥	سيدي سعيد التنانى الازيارى
٦٣	سيدي أحمد بن محمد التاماروتى
٦٨	سيدي أحمد بن مبارك التاماروتى
٧١	سيدي الحسن التنانى التاماروتى
٧٢	سيدي عبد الملك التيفاتيمىنى
١٢٠	سيدي عبد الله الشناح التيفانيمىنى
١٢٢	سيدي الحسين التامگونسى التنانى الزيكى
١٢٨	سيدي الحسن الزيكى
١٧٣	سيدي عبد الله القاضى الزيكى
١٧٦	سيدي محمد بن عبد الله الزيكى
١٨٧	سيدي أحمد الايمشيرى الزيكى
١٩١	سيدي الحسين بن العربى الزيكى
١٩٣	سيدي محمد الزيكى الفاهرى
١٩٤	سيدي حمو الخطابى
١٩٦	الحاج الحسن الخيلولى الحاحى
٢٣٨	سيدي الحسين الخزميرى الحاحى
٢٤١	سيدي محمد بن عمر التيملى ثم الزمزمى الحاحى
٢٤٤	القائد محمد كرم الزمزمى الحاحى
٢٤٥	سيدي محمد بن على الصوفى الاديپ السويرى
٢٥٣	سيدي مسعود الشياظمى القاضى
٢٦٤	سيدي الهاشم الشياظمى
٢٦٥	سيدي عبد القادر السباعى العلامة
٢٩١	سيدي أحمد الدمناتى ثم البيضاوى
٣٠١	سيدي محمد بن على التادلى نزيل الجديدة
٣١٤	سيدي محمد بن عبد القادر الكدالى الرحمانى
٣١٧	سيدي عياد الكدالى الرحمانى
٣١٨	سيدي عباس التادلى المراكشى القاضى
٣٢٣	سيدي الحاج ادريس الورزازى المراكشى
٣٣٥	سيدي بلعيد استيزگينى

﴿الفهرس الثاني في كل ما ذكر في الجزء معنونا وغير معنون﴾

لائحة المذكورين في الجزء اصالة من أصحاب التراجم الاصلية	٤
سيدي سعيد التناثي	٥
منة هذا السيد على جامع الكتاب وذكر أياديه عليه وشكره	٥
والده سيدي محمد بن أحمد - ترجمته	١٠
مفتتح حياة سيدي سعيد - في المكتب -	١٤
في مدرسة ايسقال	١٥
سيدي ابراهيم بن الحسن الفقيه الايسقالى	١٥
سيدي الحاج الحسن الفقيه الايسقالى الكزويى	١٥
ملاقة سيدي سعيد مع الشيخ الالغى وأسباب ذلك وما وقع له مع أستاذة الكزويى	١٦
زيارته لسيدي محمد الامغارى الحاحى وسبب ذلك	١٧
صاحب الترجمة يفقد أسرارہ التى كان يعدها النهاية قبل لقي الشيخ الالغى	١٩
يشارط في مسجد تيديلي	٢٠
يلتحق بشيخه فيتجرد - في هيئة الفقراء -	٢١
يأخذ التفسير عن الشيخ وما وقع له معه في تفسير عاية	٢٢
يشاهد الروح النبوية سبعين مرة في ليلة واحدة	٢٤
في المجاهدات العظيمة - وذكر بعض أحوال الفقراء -	٢٥
اتساع أخلاقه - وذكر بعض أخلاق المؤلف ازاء أخلاق المترجم -	٢٨
سعة صدره ازاء الرؤساء	٣٠
يخرق العادة فى بلدہ - والتكلم حول معنى خرق العادة فى اصطلاح الفقراء -	٣١
فى النساخة لشيخه	٣٣
ولوعه بالجداول - وخطه الجميل -	٣٤
الشيخ يريحه بعد عشرين سنة من التجريد - وبعض أوصاف الشيخ الشديدة -	٣٥
فى تعليم سيدي محمد ولد شيخه	٣٦

يستخلفه الشيخ فى مراكزه - ويعتكف فى مسجد باب دكالة -	٣٨
اعجابه بالشيخ شعيب الدكالى	٣٩
يسقط عن البغلة فى اللحظة التى قبضت فيها ورح شيخه	٣٩
يطرقه نعى شيخه	٤٠
يلازم زاوية شيخه كرئيس	٤١
اكفهرار الجو بينه وبين بعض أقرانه	٤١
الاشارة الى رسالة من ابن مسعود الى الاخ سيدى محمد	٤١
فى جيش الهيبة الى مراكزه ١٣٣٠ هـ - وما وقع له فيه	٤٣
يتزوج بنت شيخه السيدة عائشة ربيعة زمنها	٤٦
ينتقل الى أزيار مواطن عابائه - وتوديعه لالغ - وتلقى التنايين	٤٦
له بالتبجيل	
ماذا يعمل فى داره بأزيار - وأخبار مختلفة عنه هناك -	٤٩
يلتحق بالرفيق الاعلى	٥٢
ولده محمد الذى اعتبط بعد ما نجب	٥٤
أدييات حول سعيد من قواف شتى	٥٥
سيدى أحمد بن محمد التناينى التاماروتى	٦٣
الاول من علماء الاسرة محمد بن على القاضى	٦٣
الثانى محمد بن بلقاسم	٦٣
الثالث سيدى أحمد بن محمد	٦٣
مآخذ للقرعان والعلوم - أحواله	٦٤
ملاقاته بالشيخ الالغى	٦٥
سعيد ومحمد أخواه النجيبان	٦٦
سيدى أحمد بن مبارك التاماروتى - متعلمه	٦٨
مشارطاته - بعض أحواله -	٦٩
وفاته	٧٠
سيدى الحسن التناينى التاماروتى	٧١
سيدى عبد الملك التيفانيمينى التناينى	٧٢
أسرة عال تيفانيمين	٧٢
الاول من رجال الاسرة الشيخ سيدى ابراهيم بن على	٧٢
قولة الحضيكى فيه	٧٤
تراجمه فى كتب أخرى	٧٥

٧٦	الثانى سيدى مَحمد بن ابراهيم بن على
٧٧	الثالث محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن على
٧٧	الرابع اليزيد بن عبد الله من آل اكنى
٧٧	الخامس محمد بن عبد الله من آل اكنى
٧٧	السادس محمد بن محمد بن الحبيب
٧٧	السابع الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن الحبيب
٧٨	الثامن ابراهيم بن محمد أخو المذكور قبله
٧٨	التاسع الحسن بن محمد أخوهما
٧٨	العاشر عمر أخوهم
٧٨	الحادى عشر أحمد بن عبد الرحمن
٧٨	الثانى عشر عبد الله بن عمر الشيخ الكبير
٨٠	الثالث عشر عبد الله بن عمر الصغير
٨١	الرابع عشر على بن عبد الله بن عمر
٨١	الخامس عشر محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر
٨١	السادس عشر الحاج عبد الله بن على
٨٢	السابع عشر الحاج عبد الله بن أحمد
٨٢	الثامن عشر الحبيب بن أحمد
٨٢	التاسع عشر محمد بن عبد الرحمن بن محمد
٨٢	العشرون الحاج عبد السميع بن عبد الرحمن
٨٣	الحادى والعشرون محمد بن الطاهر الامين
٨٣	الثانى والعشرون سيدى عبد الرحمن بن الحاج (بوعادروش)
٨٤	الثالث والعشرون عبد الرحمن بن محمد
٨٤	الرابع والعشرون ابراهيم بن عبد الله بن محمد
٨٤	الخامس والعشرون القاضى سيدى محمد من (سيدى أبى السحاب)
٨٤	السادس والعشرون سيدى محمد بن أحمد بن مَحمد الواوكتنارتى
٨٥	السابع والعشرون سيدى عبد الكريم من آل اكّرام
٨٨	الثامن والعشرون سيدى محمد بن عبد الله من آل اكّرام
٨٨	التاسع والعشرون سيدى محمد بن عبد الكريم من آل القاضى
٨٨	الثلاثون الحاج محمد بن عبد السميع من آل القاضى
٨٨	الحادى والثلاثون سيدى محمد بن ابراهيم السويبرى من آل القاضى
٨٩	الثانى والثلاثون سيدى الطيب بن محمد من آل اقصرى

الثالث والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن من عال 'وولدرى	٨٩
الرابع والثلاثون محمد بن عمر بن أحمد من عال 'وولدرى	٨٩
الخامس والثلاثون الحاج محمد بن عبد العزيز	٨٩
السادس والثلاثون الحسن الشاعر المشهور	٩٠
شيخه أحمد الكاشطى التنانى العلامة	٩٠
أخبار عن الحسن الشاعر	٩٣
قوافيه الطنانة بحسب بيئته	٩٥
السابع والثلاثون محمد بن أحمد بن عبد العزيز	١١٨
الثامن والثلاثون عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد	١١٩
سيدي عبد الله الشناح وظهر حواليه	١٢٠
اتصاله بالشيخ الالغى - كيف مات -	١٢١
سيدي الحسين التامكونسى التنانى ثم الزيكى - قول ولده فيه -	١٢٢
متعلمه	
النفحة الصوفية الاولى	١٢٣
سيدي محمد بن على الافتارى الماسى الصوفى	١٢٤
وقوع المترجم على الشيخ الذى يتطلبه وسفره اليه - وهو سيدي	١٢٥
سعيد المعدرى	
وفاة سيدي ابراهيم بن الحسن أستاذ المدرسة الايسقالية	١٣١
المترجم فى مراكش	١٣١
عند الفقيه سيدي المحجوب المسفيوى	١٣٢
ابن الفقيه مسمار التيفانيمينى يصلى بلا وضوء	١٣٣
وفاة سيدي سعيد المعدرى وما وقع للمترجم معه	١٣٤
اقتداء المترجم بالشيخ الالغى بعد أستاذه المعدرى	١٣٥
يسيح مع الشيخ الى الحوز	١٣٥
وفاة سيدي أحمد بن محمد المزوضى	١٣٦
وقائع للشيخ الالغى مع أناس فى (مزوضة)	١٣٦
بين الشيخ الالغى والشيخ التاموديزتى	١٣٧
انتقال المترجم من أداوتنان الى بوجودوين - وخرقه للعادة هناك -	١٣٧
سيدي محمد بن حمو التنانى وملاقاته مع الشيخ	١٣٨
سيدي مبارك من عال مبارك الزيكين وأحواله العجيبة	١٣٩
السيدة فاطمة أم هدوز وأحوالها العجيبة	١٤٠

- ١٤٠ الشيخ وسيدى ابراهيم بن على ومع آخرين
١٤١ جلسة بين المترجم وبين الشيخ قرب وفاة الشيخ
١٤٢ اتساع رزق المترجم فى منزله الجديد بعد ضيقه
١٤٢ أحوال منه غريبة
١٤٣ مرجع الشيخ من الحج وما قاله عن المغاربة الحاجين
١٤٣ سياحة للمترجم فى جبل درن
١٤٤ وقائع للمترجم فيها كرامة
١٤٥ حوادث له مع ولده ومع شيخه الالغى
١٤٨ أخرى مع سيدى سعيد التنانى ومع سيدى ابراهيم بن على التنانى
١٤٩ ظهور قوة غريبة منه مع ضعفه
١٥٠ اعتناؤه بالمطالعة ونظرفته الخاصة الى بعض الكتب وما وقع لسيدى
سعيد مع الكزوىي ومع شيخه الالغى
١٥٢ تحسر سيدى الحاج الحسن الكزوىي على عدم ملاقاته للشيخ الحى
١٥٢ بين القائد عبد الملك المتوكلى والشيخ الالغى وبين القائد الدليمى
وغيره
١٥٣ نزول الملك مولاى الحسن الاول فى تيقى من أداوتنان لم يتجاوز
ثلاثة أيام
١٥٤ كلام بين الطريقين
١٥٥ حوادث من سعيد التنانى ومن سيدى محمد بن حمثو
١٥٧ من الجن أصحاب للشيخ الالغى
١٥٨ الصلاة التى يعنى بها المترجم وما بينه وبين أولاده
١٥٩ ذيل من جامع هذا الكتاب
١٦٠ أخبار أخرى عن المترجم وبعض عاداته
١٦١ بينه وبين سيدى سعيد التنانى
١٦١ بينى وبينه
١٦٣ من رسائل شيخه الالغى اليه
١٦٦ أولاده
١٦٧ تولى ولده عبد الحميد القضاء
١٦٨ سيدى الحسن الزيكى الفقيه
١٦٨ الفقيه سيدى مبارك من أهله (عال أحمد بن بيهى)
١٦٩ متعلم سيدى الحسن الزيكى - أعماله فى قريرته - فى نطاق التصوف
١٧٠ فى مسجد آغادير ايدوسوار - صناعته اليدوية -

١٧١	مركزه فى الطريقة الالغية وفى العلوم
١٧١	ولده الفقيه سيدى محمد
١٧٢	قائمة علماء الاسرة
١٧٣	سيدى عبد الله الزيكى القاضى - متعلمه - يتولى انقضاء -
١٧٤	فى الطريقة الالغية - بعض ما يتعلق به -
١٧٦	سيدى محمد بن عبد الله الزيكى العارف بالله - متعلمه للقرءان وللمعارف -
١٧٨	فى بونعمان تحت رعايله ابن مسعود
١٧٩	فى مزاولة النوازل
١٨٠	فى المشاركات - فى الديابات من (السويرة)
١٨١	سيدى مكدول الرگراگى السويرى
١٨١	مختلف نواح من ترجمته ومقامه فى التصوف وما وقع له مع الشيخ الالغى وسيدى سعيد الثنائى
١٨٤	بينى وبينه مما تفعننى الله به
١٨٧	سيدى أحمد الايمشيرنى الزيكى
١٨٨	متعلمه - اتصاله بالشيخ الالغى -
١٨٩	من أحواله - من أولاده -
١٩١	سيدى الحسين بن العربى الزيكى - متعلمه وأحواله - اتصاله بالشيخ الالغى - متوفاه -
١٩٣	سيدى محمد الزيكى القاهرى - فى الطريقة الالغية -
١٩٤	سيدى حمو الخطابى - متعلمه وأحواله - اتصاله بالشيخ الالغى -
١٩٦	الحاج الحسن الكيلولى الحاحى
١٩٦	القائد المحجوب الكيلولى
١٩٧	رسائل مخزنية
٢٠٣	ذكر القائد المحجوب فى الرحلة الحجازية للشيخ الالغى
٢٠٥	القائد سعيد الكيلولى
٢٠٦	القائد سعيد الكيلولى فى سوس وما كتبه عنه أبو فارس الادوزى
٢١٨	قواف فى مدحه
٢٢٥	رسائل حول القائد سعيد الكيلولى
٢٣٠	أخبار أخرى عنه
٢٣١	اقلاع القائد سعيد من سوس
٢٣٢	القائد مبارك الكيلولى

- ٢٣٣ القائد عبد الرحمن الجيلولى
- ٢٣٤ القائد الحاج الحسن بن محمد
- ٢٣٥ الحاج الحسن الذى سيق الكلام اليه - فى الطريقة الالغية -
أخباره الاخرى -
- ٢٣٨ سيدى الحسين الكزميرى الحاحى
- ٢٤١ سيدى محمد بن عمر التيملى ثم الحاحى
- ٢٤٤ لقائد محمد ثمر الحاحى
- ٢٤٥ سيدى محمد بن على الاديب السويرى الصوفى - متعلمه - فسى
التجارة -
- ٢٤٦ مع الشيخ الالغى - أدبه - عاثره -
- ٢٤٧ قصائده فى شيخه الالغى
- ٢٥٣ سيدى مسعود الشياظمى القاضى - أصل أهله -
- ٢٥٤ متعلمه للقرءان والمعارف - فى تازانتوت -
- ٢٥٥ فى الطريقة الالغية
- ٢٥٦ فى مدرسة سيدى يعقوب بـ (ايلالين) فى مدرسة (أملين)
فى المساعدات -
- ٢٥٧ تقلباته فى حياته قبل القضاء
- ٢٥٩ يستقر فى أهله فى (الشياظمة) فى مدرستهم - فى خطة العدالة
- ٢٦٠ فى خطة القضاء - نباهة شأنه -
- ٢٦١ نتف أخرى عنه أخرى
- ٢٦٢ مختتم ترجمته
- ٢٦٤ سيدى الهاشم الشياظمى الفقيه المتجرد
- ٢٦٥ سيدى عبد القادر السباعى - قبيلة السباعيين -
- ٢٦٥ سيدى المختار السباعى - وسيدى الجيلالى حفيده
- ٢٦٦ سيدى محمد الضوء البكارى المغراوى السباعى
- ٢٦٧ القائد أحمد بن الشيكتر
- ٢٦٧ لائحة علماء المساعدات
- ٢٦٨ الاول سيدى محمد بن على - قولة الهوارى المؤرخ فيه -
- ٢٦٩ ظهيران يتعلقان به
- ٢٧٠ عبد الله بن بلعيد القائد السباعى ورسالة منه الى الصحراويين
بقلم المترجم
- ٢٧٢ الثانى سيدى العربى - وأخباره المتنوعة -

الآخذون عنه	٢٧٥
ظواهر اليه	٢٧٦
الثالث القاضي سيدى لاضوء بن العربى - محاوره حضر فيها -	٢٧٧
الرابع سيدى عبد القادر بن العربى	٢٨٤
ملاقاته بالشيخ الالغى	٢٨٥
نتف أخرى من أخباره	٢٨٦
الآخذون عنه - آثار من أدبياته	٢٨٧
ظهير الى المترجم	٢٨٩
الحامس محمد فضل بن العربى	٢٩٠
سيدى أحمد الدمناتى ثم البيضاوى	١٩١
سعيد بن على والده الحاحى التامرى من القراء الكبار	١٩١
متعلم سيدى أحمد الدمناتى - فى الطريقة الالغية مع أخباره	٢٩٢
فى تقلباته -	
فى البيضاء أخيرا - حاله وأخلاقه -	٢٩٩
سيدى محمد بن على التادلى الصوفى الكبير - أولياته -	٣٠١
اتصاله بالشيخ الالغى بارتحائه الى الغ	٣٠٣
أحواله وما رأته منه	٣٠٥
بعض منشوراته وءثاره	٣٠٨
خاتمة الترجمة	٣١٢
أولاده	٣١٣
سيدى محمد بن عبد القادر الكدالى الرحمانى - مأخذه للقراءان -	٣١٤
- فى المساعدات - فى تأسيس المدرسة -	
فى الاكباب على التدريس - بعض الآخذين عنه - متوفاه -	٣١٥
الثانى من علماء الاسرة سيدى عثمان	٣١٦
الثالث سيدى الدليل	٣١٦
سيدى عياد الكدالى الرحمانى - أحواله ومعتنقه للطريقة الالغية -	٣١٧
سيدى عباس التادلى انقاضى	٣١٨
الاول من أسرة أهله محمد بن الغزوانى	٣١٨
الثانى المعطى بن محمد	٣١٩
الثالث سيدى عباس القاضى المتقدم	٣٢٠
الحاج ادريس الورزازى المراكشى القاضى	٣٢٣
رجال من أهله	٣٢٣
سيدى بلعيد التيزجىنى	٣٢٨

الفهرس الثالث في القوافي ويكتفي بالشطر الاول ان صرع والا فيوتي ايضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثاني

الهمزة

هل يرتضييني الشعر من شعرائه	الحسن التتاني	٩٧
ما لي وما لمدينة الحسراء	له أيضا	١١٠
صيت الخليفة طبق الأرجاء	أطاهر الايفراني	٢٢٠

الباء

قمرت بما تشتهي القلسوب	المؤلف	٦١
الى متى لا أفي للعرش من أدبي	الحسن التتاني	٩٦
ألا هكذا تعرو خطوب النوائب	له أيضا	٩٩
لم أبك جسما في الثرى قد غيبا	له أيضا	١٠١
لمن يشكو الاديب سوى الاديب	له أيضا	١٠٥
حنانيك لا توسع فؤادي أنا عتبا	له أيضا	١١٤
على قدر سعى المرء تاتي المكاسب	الحبيب السمرادي	٢٢٢
أمولاي يا علي ناداك ضارع المذاهب	ابن علي السويري	٢٤٩

التاء

أكسدا حياتك كلها عايات	الحسن التتاني	١١٢
------------------------	---------------	-----

الحاء

هب النسيم وطابت الارواح		٢٨٨
-------------------------	--	-----

الدال

زار الفقيه وزوره محمود	محمد بابه	٤٨
صابت سحائب دمعى المتبدد	المؤلف	٥٨
باسم العروبة والاخا وببلاد	الحسن التتاني	٩٨

لا تلمنى فأننى معمـــــود	١٠٦ له أيضا
تبين نور الحق واتضح الهدى	٢١٩ الطاهر الايفرائى
عليك سلام طيب رائح غاد	٢٢٠ له أيضا
قصدت حمى ذى الحياء المديد	٢٤٧ ابن على السويرى
أقلبى لذ بالواحد الاحد الصمد	٢٥١ له أيضا
مسعود لآتله عن سر العزيز اذا - الابد	٢٦٢ ابن مسعود

الرءاء

ألا هل لنا قسط بوصل أحبة - الشجرى	٩٢ أحمد الكشطى
تدوم أيا كشطى للمجد والفخر	٩٣ المؤلف
فاض فكرى فى الشعر بالاعتذار	١٠٧ الحسن التنانى
ماذا يكون لشاعر عاشارا	١٠٨ له أيضا
أنا فى سماوات العلا ذلك البدر	١١١ نه أيضا
هويت وما تدرين ما كان من أمرى	١١٧ له أيضا
لك العلم المنصور يا علم العصر	٢١٩ سيدى الطاهر
دهى حادث فاغتال أنفس ما ذخى	٢٢١ له أيضا
لك البشر والبشرى يفتح به عنت - قهر	٢٢٤ على الالفى
أسيدنا الخليفة المرتضى البحر	٢٢٥ محمد بن مسعود
لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر	٢٤٨ محمد بن على
أشيخى يا على يا ملجأ الورى	٢٥١ له أيضا
أجمل الصبر فالعظيم صبور	٣٢٧ الحسن التنانى

السين

لا تنزعج واهدا برغم الاسى	١٠٤ الحسن التنانى
---------------------------	-------------------

الشين

مسعود لازلت فى الخيرات مرتضعا - عياش	٢٦١ ابن مسعود
--------------------------------------	---------------

الطاء

سلام كنشر الروض أو كشذا القسط	٩١ الطاهر الايفرائى
-------------------------------	---------------------

العين

أيا راحلا لبي نداء مطاع	٦١ المؤلف
-------------------------	-----------

الكاف

١٠٢ الحسن التتاني كنت ان ساعة مضت لا أراك

الفاء

٢٢٣ التاموديزتي سفر القلوب الى الاله كرامة - المقتفى

اللام

١٠٩ الحسن التتاني دم كما كنت للوفاء مثالا
١١٢ له أيضا اكلمنا سددت لى أسهم العذل

القاف

٥٥ المؤلف أبارق السفح فى جنح الدجا اثلقا
٢٨٨ له أيضا لمن موكب من هالة العز يشرق

الميم

١١١ الحسن لالتتاني حنانيك أصليت الفؤاد ملاما
١١٦ له أيضا لا ينمحي بتتابع الايام

النون

١٠١ الحسن التتاني لم لا أذوب وقد طفت أشجاني
١١٧ له أيضا أعلمت أنسى كل حين
٢٥٠ ابن على السويرى أحبة خير الحلق أمته التى - عينا

الياء

١٠٣ الحسن التتاني بآى لسان اغتدى اليوم راثيا
١١٤ له أيضا كذا كلما حاولت دهرى القوافيا

الرجز

٢٠٣ الشيخ الالفى ثم الى المحجوب من عمال
٢٦٧ ابن صنبا قال عبيد ربه الففور
٣٠٦ محمد التادلى كلفتنى بوحدة الوجود

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر والمقيدات وامثالها

- رسائل مغزنية - ٨٩ - ١٩٧ - ١٩٧ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ١٩٩ -
١٩٩ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٢ -
٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٧ - ٢٠٧ - ٢٢٨ - ٢٢٨ -
٢٢٩ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٠ -
ظواهر - ٨١ - ١٢٠ - ٢٦٩ - ٢٦٩ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٧ -
محمد أكنسوس - ٨٥ -
الظاهر الايفراني - ٩١ -
أحمد الكشطي - ٩٢ -
الشيخ الالغى - ١٦٣ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٤ - ١٦٥ -
محمد بن على السويرى - ٢٤٦ -
محمد بن على السباعى - ٢٧٠ -
ابن مسعود - ١٧٧ - ٢٦١ -
محمد بن عبد الله الزيكى - ١٨٤ -
محمد بن على الهوارى - ٢٧٧ -
محمد بن على التادلى - ٣١٠ - ٣١٠ -

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

- ٧٢ عال تيغانيمين التنايون
١٦٨ عال أحمد أوبيهى الزيكين
١٦٣ عال تاماروت التنايون
١٩٦ عال المحجوب الكيلوليون
٢٦٥ عال الساعدات السباعيون

الفهرس السادس في الخطا والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥	١٨	الى السجع	الا السجع
٦	٩	أن أرى	ان رأى
٦	٢٠	بينما	فبينها
٧	٥	ووكيف	وكيف
٧	٢	(في الحاشية) مقتويا	مقتوينا
١٢	١٤	واورا	وداروا
١٢	٢٢	تنانة	تنانة
١٢	٢٥	تنانة	تنانة
١٢	٢٨	مواضيع	مواضع
١٨	٢٩	بالتوتر	بالتواتر
٢١	٢١	(في الحاشية) بضم	بضم
٢٥	١٤	أمها بلبابها	أمه بلبانها
٣٧	٢٦	تليذه	تلميذه
٤٠	١٩	دينك	ذينك
٤٠	٢٩	فى أواخر	فى أواخر
٤٣	١٥	للعالى	للمعالى
٤٧	١٥	ومستبل	ومستقبل
٥٠	١٨	أزيتار	أزيار
٥٦	٦	(في الحاشية) كفرخ	كفرح
٥٧	١٧	مستفتتجا	مستفتجا
٥٧	٢٣	بحار	فى بحار
٥٨	٢١	ارشدننى	أرشدتنى
٥٨	٢٩	تنكسى	تنسكى
٦٠	١٣	سيلدى	سيدر
٦٠	١٤	المخريت	المخريت
٦٠	١٤	لم ينفذ	لم ينفذ
٦١	٨	هروسا	عروسا
٦١	١	(في الحاشية) حيزيون	حيزيون
٦٤	٢٦	مسجد	فى مسجد

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٧٢	٩	السبطى	السبط
٧٢	٣	= ١٣٧٣ هـ	١٧ - ٣ = ١٣٧٤ هـ
٧٣	١٤	التنانين	التنانين
٧٥	١١	على أبا العباس	على أبى العباس
٨٠	٥	علناه	علمناه
٨١	٥	بتقييد	بتنفيذ
٨٣	١٦	به	بها
٨٤	١٨	الموجودين	الموجودون
٩١	١١	كشذ الروض	كنشر
٩٧	١٠	أقواب	الجواب
٩٤	٢٠	اختصر	اختص
٩٨	١٧	بدام	بدوام
٩٨	٣٠	هدبة	هدية
٩٩	١٨	إذا لم	إذا ما لم
١٠٠	٤	معناه	منعاه
١٠٧	٢٧	وربه	ورب الفخار
١٠٧	١	جنانيك	حنانيك
١٠٧	٣	نلتقى	نتلقى
١٠٨	٢٩	دقت	ذقت
١١١	٤	عن مسقبله	عن مستقبله
١١٦	٢٤	الحمرا	الحمراء
١٢٣	٢٣	البوقروانى	البومروانى
١٢٣	٦	نشأ الوالد	الولد
١٢٩	٢١	وقال لعلك	وقالوا
١٣١	٢٢	إذا كنت	ان كنت
١٣٣	٣١	مقالة هو عبد	مقالة عبد
١٤٠	٧	تامر يساتين	تازناغت
١٤٠	١	(في الحاشية) جنى لالتصوف	جنى على التصوف
١٤٣	٢٦	تازرت	تيزيرت
١٤٤	٤	أين قبلتم	أين أقبلتم
١٤٤	٨	ياتوك	ياتونك

صفحة	سطر	خط	صواب
١٤٥	٢٨	له هذا	لها
١٤٦	٢	فاستودت	فاستودت
١٤٦	٢١	فتأمر	فتأمر
١٤٦	٣٠	ان أبا	ان ابن
١٤٧	٢٠	أما منتك	أما انتك
١٤٨	٢	الى الزاوية	الا الزاوية
١٥٠	١١	كلمة سوء	بكلمة
١٥١	٢٥	الاحمديون	الاحمديين
١٥٣	٢٠	وسبعين	وسبعون
١٥٤	٩	كبير	كثير
١٦١	١٥	الشيخ	الشيخ
١٦٤	١٣	يوصله	يوصلها
١٦٨	٢١	وهو اليوم	وهو اليوم
١٧٣	٧	فى هذه	فى هذا
١٧٦	٨	زوجه	على زوجه
١٧٨	٢٥	بـه	بها
١٨٥	٢٧	غمطمطم	غمطمطم
١٨٨	٣٠	يشتغل	يشغل
١٨٩	٣٢	ويرون	ويروون
١٩٤	٩	تانارت	تونارت
٢٠١	٧	قيدهما	قيدها
٢٠٦	٣	الاخيرة	أو الاخيرة
٢١٢	١٥	ايلاغن	ايبلاغن
٢١٤	١٦	حاز	جاز
٢١٧	٢٤	كبير	كبيراً
٢١٨	٢٨	مدحه	فى مدحه
٢٢٥	١٣	منا	(يسقط)
٢٢٥	٢٥	بدينا	بدنيا
٢٢٦	١٨	ثم صحبتهموهم	ثم صحبتهموهم
٢٢٦	٢٤	تؤمله	نؤمله
٢٢٩	٢٥	توجب	توجه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٥	٧	القائد بن مبارك	القائد مبارك
٢٣٦	١٧	فلقاهما	فلقيهما
٢٤١	٤	نحو ١٣٨٠ هـ	نحو ١٢٨٠ هـ
٢٤٢	٢٠	فكان	فكاد
٢٤٤	١٤	بمطقة	بمنطقة
٢٤٧	٦	ووقيت خيرا	ووقيت ضيرا
٢٤٧	١١	المفتقر	المفتقر
٢٥٠	٢٠	والقبضة	والقبضة
٢٥٢	٣	شمس عصرنا	يا شمس عصرنا
٢٥٣	١٤	فى الغالب	فالغالب
٢٦٢	٨	الرشيد	الرشد
٢٦٧	٣	المقائد	القائد
٢٦٨	٢٥	ما ينويه	ما ينوبه
٢٧٢	٤	فكانوها فى	فكانوها ولكن فى
٢٧٦	٢٢	سنة ١٣٢٣ هـ	سنة ١٣٢٢ هـ
٢٧٨	٢١	والخضر	والخضر
٢٧٨	٢٥	من ضم	ممن ضم
٢٨٠	١٥	لو يقاس	لو يباع
٢٨١	٢	جائر	حائد
٢٨٢	١٢	الشروع	السروور
٢٨٢	١٥	ومرايا	وقرارا
٢٨٤	٢٩	ويجب	ويجب
٢٨٦	٢٠	مو الاولاد	من الاولاد
٢٨٨	٦	ذلك	ذاك
٢٨٨	١٣	وتنقصت	وتنقصت
٢٨٨	٢٧	وفى الجو فليق	وفى الجو فيلق
٢٨٩	٨	الندب	العلب
٢٩٣	٢٨	منكس	منكسر
٢٩٧	٢٢	من القبائل	مع القبائل
٢٩٨	٢٢	سؤالا	سؤال متفهم
٢٩٨	٢٩	من ماء واحد	بماء واحد

صفحة	سطر	خط	صواب
٢٩٩	٣٢	ولان نلغظ	وانما نلغظ في التفصيل
٣٠٢	١٠	ولا تستمليه	ولا تستمليه
٣٠٦	١٥	وقد علم هذا	وقد كان هذا
٣١٩	٧	(في سول	في (سوق

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

أضاروْءِمانْ	إيسنْ	تيعزْآت
أفكْشورْ	ايدْاوْكَازْنوْ	تيزْيرْآت
أستيفْ	ايفرْى يَغِيلْ	
أيتْ وَاَعْلَاْ	ايمشْيرْنْ	حَايدْنوْ
أيتْ وَاَعزْونْ	اكرْوماْ	حدْوشْ
أكلْيدْ	ايسْكَيوْارْ	
أحدْادْنوْ		دوتْرْكَتاْ
أرْكتوْ	بْارْزْى	
أوبْاكْى	بْوشْتىْ	الْكَزْنوْىى
أوبْاكْا	بْوزْكَتارْ	
أوشْآنْ	بْوْوشْآنْ	ويشْدْآنْ
أوشْنْ	بْوزْامْشورْ	
أوجْدىْ	بْوشْاكْا	
أوبْوشْتىْ		
ايبيرْوتْنْ	تْامْشْيرْآتْ	
ايمسْتكْرْ	تْيشْكْجْىْ	
ايدْاوْزْيكْى	تيمْكْطْىْ	
ايدْاوْتْغَمْناْ	تيزْىْ أوْغْطْتارْ	
ايميْ أوْاسِيفْ	تيزْىْ تْغْزْاْ	
ايمْوزْارْ	تيمْكْيدْشْمتْ	

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في اآخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف